

لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي

المتوفى سنة ٤٢٧ هـ

أشرف على إخراجه

د/ صلاح باعثمان د/ حسن الغزالي د/ زيد مهارش د/ أمين باشه

المجلد السادس عشر

سورة النحل * الإسراء

تحقيق

د/ قاري أحمد دين خوشي



السيرة الذاتية للمحقق

د/ قاري أحمد دين محوشي

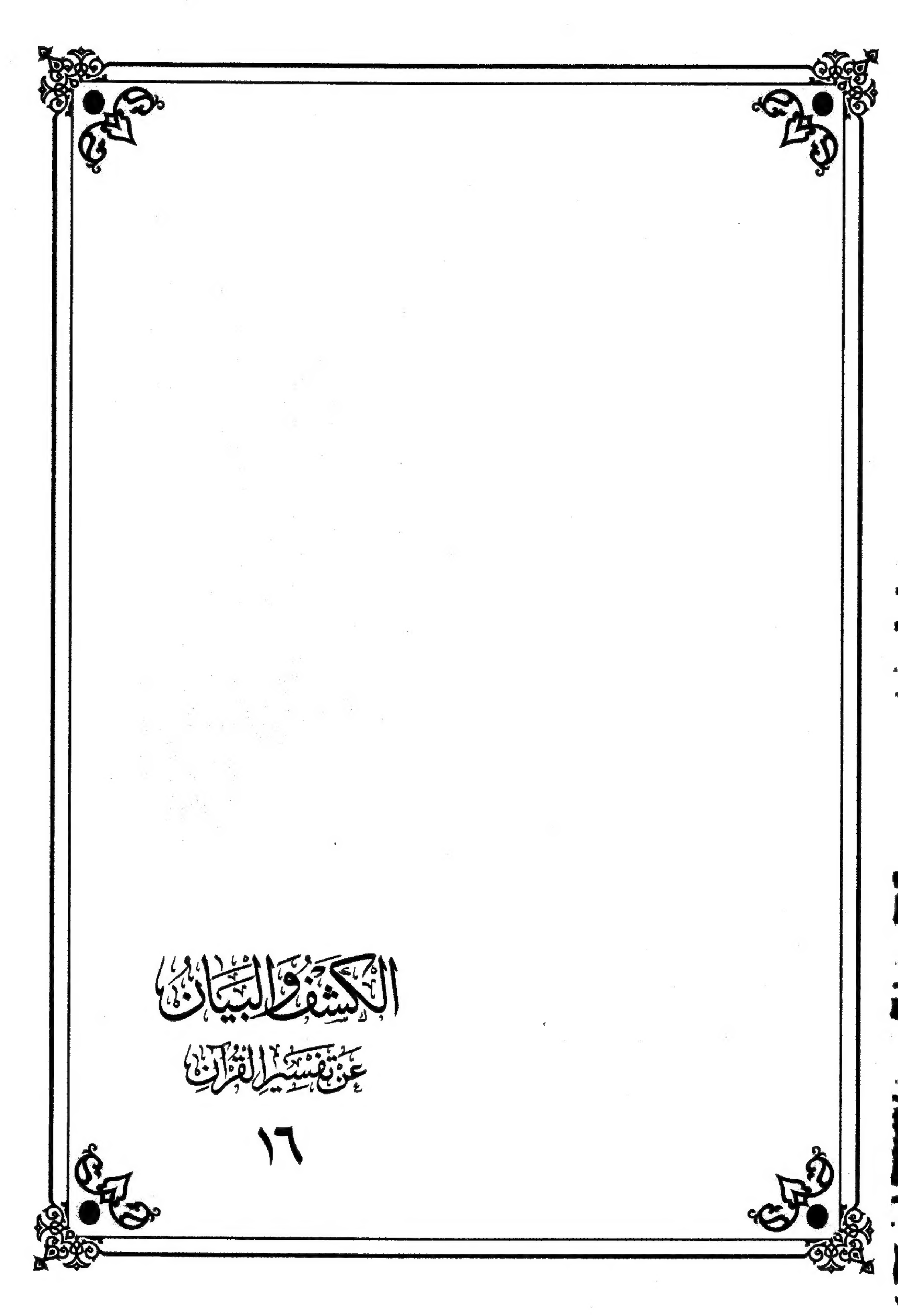
حصل على درجة الدكتوراه في تخصص الكتاب والسنة من جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين.

بعض من المناصب الإدارية التي شغلها:

مدرساً بدار الحديث الخيرية.

مرشداً بالحرم المكي.

* * *


الكشف والبيان
عن تفسير القرآن
١٦

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠١٣/١٥١٩٧

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

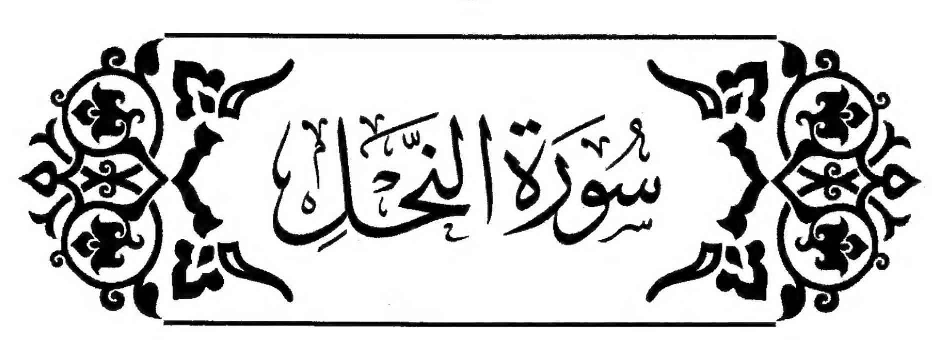


جدة - المملكة العربية السعودية
شارع محمود نصيف - حي الأندلس

ص ب ١٢٢٤٩٧ جدة ٢١٣٣٢

تلفاكس ٦٦٨٨٨٢٣ - ٠١٢


١٦


سورة النحل

سورة النحل

مكية إلا قوله تعالىٰ ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾[(١)]

---

(١) آية: ١٢٦، وتمام الآيات إلىٰ آخر السورة: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ * وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾.

قال الإمام النسائي في «تفسيره»: أنا الحسين بن حريث، أنا الفضل بن موسىٰ عن عيسىٰ بن عبيد، عن ربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب ﷺ قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلًا ومن المهاجرين ستة منهم حمزة، فمثلوا به، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يومًا مثل هذا لنربين عليهم، فلما أن كان يوم فتح مكة فأنزل الله.. فقال رسول الله ﷺ **«كفوا عن القوم غير أربعة»** «تفسير النسائي» ١/ ٦٤٠، (٢٩٩)، وأخرجه الترمذي أبواب التفسير، سورة النحل بالإسناد المذكور وبلفظه، وقال بعده: هذا حديث حسن غريب من حديث أُبي بن كعب ﷺ (٣١٢٩) وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٢/ ٢٣٩ (٤٨٧)، كتاب البر، باب العفو، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا الفضل بن موسىٰ.. الحديث كذلك، وأخرجه الحاكم بطريق أبي زكريا الغبري قال: حدثنا محمد بن عبد السلام قال: ثنا إسحاق بن الفضل بن موسىٰ... الحديث كما سبق، وقال بعده: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. «المستدرك» ٢/ ٣٩١ (٤٨٤)، والظاهر أن في هذا الإسناد سقط مطبعي؛ حيث قال: إسحاق بن الفضل بن موسىٰ، والصحيح كما عند ابن حبان: إسحاق بن إبراهيم، قال: أنبأنا الفضل فانظر «صحيح ابن حبان» كما في «الإحسان» ٢/ ٢٣٩. وأخرجه عبد الله بن أحمد من طريق سعيد بن محمد قال: ثنا أبو تميلة، ثنا عيسىٰ بن عبيد الكندي، عن الربيع بن أنس.. الحديث، إلا أنه لم يذكر غير الأربعة «المسند»، فالحديث بسياق النسائي والترمذي وابن حبان حسن؛ لأن عيسىٰ بن عبيد والربيع بن أنس كلاهما صدوق، وبقية الرواة ثقات.

إلىٰ آخر السورة، وهي سبعة آلاف وسبعمائة وسبعة أحرف، وألف وثمانمائة وأربعون كلمة، ومائة وثمان وعشرون آية.

[١٦٤٤] أخبرنا كامل بن أحمد[١] وسعيد بن محمد[٢]، قال: أخبرنا[٣] محمد بن مطر[٤] قال: حدثنا إبراهيم بن شريك[٥]، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس[٦]، قال: حدثنا سلام بن سليم[٧] قال: أخبرنا هارون بن كثير[٨] عن زيد بن أسلم[٩]، عن أبيه[١٠]، عن أبي أمامة[١١]، عن أُبي بن كعب[١٢] قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله تعالىٰ (بالنعم التي)[١٣] أنعم عليه في دار الدنيا، وأعطي من الأجر كالذي مات وأحسن الوصية»

(١) ابن محمد بن أحمد بن جعفر العزائي، ثقة صحيح الرواية.

(٢) أبو عثمان الزعفراني الحيري المقرئ، ثقة صالح.

(٣) في (م): حدثنا.

(٤) محمد بن جعفر بن محمد بن مطر، عدل ضابط.

(٥) أبو إسحاق الأسدي، الإمام المحدث الثقة.

(٦) أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ.

(٧) أبو سليمان المدائني، متروك.

(٨) مجهول.

(٩) قال ابن حجر: هو تحريف والصواب: زيد بن سالم جهله أبو حاتم.

(١٠) أسلم والد زيد، والصواب سالم. قال الذهبي: نكرة.

(١١) الباهلي صدي بن عجلان، صحابي مشهور.

(١٢) صحابي مشهور.

(١٣) في (أ): بالنعيم الذي.

وفي رواية[١] أخرىٰ: «لم يحاسبه الله يوم القيامة بما أنعم عليه في دار الدنيا فإن مات في يوم تلاها أو ليلة تلاها كان له من الأجر كالذي مات فأحسن الوصية»[٢].

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾



﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١﴾.

قوله ﷻ: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ أي: جاء فدنا ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾[٣] واختلفوا

---

(١) من (ز).

(٢) [١٦٤٤] الحكم على الإسناد:

حديث موضوع، قال ابن عدي: هارون بن كثير شيخ ليس بمعروف روىٰ عن زيد ابن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمامة الباهلي، عن أبي بن كعب ﷺ، عن النبي ﷺ فضائل القرآن سورة سورة حدث بذلك عنه سلام الطويل بطوله، أخبرنا إبراهيم ابن شريك الآمدي عن أحمد بن يونس عنه.. وهارون غير معروف، ولم يحدث به عن زيد بن أسلم غيره، وهذا الحديث غير محفوظ عن زيد. «الكامل في ضعفاء الرجال» ٧/ ٢٥٨٨، وقال الشوكاني: حديث من قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر كذا، فذكر فضل سورة إلىٰ آخر القرآن.

رواه العقيلي عن أبي بن كعب ﷺ مرفوعًا، قال ابن المبارك: أظن الزنادقة وضعته وصنعته والآفة من بزيع، وروي بإسناد آخر موضوع أيضًا: رواه ابن أبي داود، والآفة من مخلد بن عبد الواحد ولهذا الحديث طرق كلها باطلة موضوعة... وقد اغتر به جماعة من المفسرين كالثعلبي والواحدي والزمخشري. ولا جرم فليسوا من أهل هذا الشأن. «الفوائد المجموعة» للشوكاني باب فضائل القرآن (ص٢٩٦)، وانظر «الموضوعات» لابن الجوزي، باب في فضائل السور ١/ ٣٩٠- ٣٩١ (٤٧١).

(٣) في (أ) فقط، وفي (ز)، (م) بدونها.

في هٰذا الأمر فقال قوم: هو الساعة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما لما أنزل الله تعالىٰ ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾[1] قال الكفار بعضهم لبعض: إن هٰذا يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتىٰ ننظر ما هو كائن، فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نرىٰ شيئًا فأنزل الله تعالىٰ ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾[2] الآية فأشفقوا وانتظروا قُرب الساعة، فلما ٱمتدت الأيام قالوا: يا محمد! ما نرىٰ شيئًا مما تخوِّفُنا به فأنزل الله سبحانه ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ فوثب النبي[3] ﷺ ورفع الناس رُءُوسهم[4] إليه فنزلت[5] ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ فاطمأنوا[6].

---

(١) القمر: ١ (٢) الأنبياء: ١.

(٣) في (أ): رسول الله، وفي (ز)، (م)، والمعالم: النبي ﷺ.

(٤) زاد البغوي: وظنوا أنها قد أتت حقيقة. «معالم التنزيل» ٥/٨، وعند القرطبي: فوثب رسول الله ﷺ والمسلمون وخافوا فنزلت ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ فاطمأنوا، فقال النبي ﷺ: «بعثت والساعة كهاتين..» «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/٦٦.

(٥) في (أ): فنزل.

(٦) ذكر البغوي والقرطبي هٰذا الأثر نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الطبري: حدثنا القاسم قال: حدثني حجاج عن ابن جريج قال: لما نزلت هٰذِه الآية، يعني ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض: إن هٰذا يزعم أن أمر الله أتىٰ فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعلمون حتىٰ تنظروا ما هو كائن، فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نراه نزل شيء فنزلت ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾ فقالوا: إن هٰذا تزعم مثلها أيضًا، فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نراه نزل شيء فنزلت ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٨﴾ [هود: ٨]. «جامع البيان» ١٤/٧٥.

ولما نزلت هٰذِه الآية قال النبي ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين- وأشار بأصبعيه[١]- إن كادت لتسبقني»[٢].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كان بعث النبي ﷺ من أشراط الساعة، وإن جبريل عليه السلام لما مر بأهل السماوات مبعوثًا إلىٰ محمد ﷺ قالوا: الله أكبر قد قامت الساعة[٣]، وقال الآخرون[٤]: الأمر هٰهنا[٥] العذاب بالسيف، وهٰذا جواب للنضر بن الحارث حين قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٦].

---

(١) في (أ): بأصبعه.

(٢) عند البخاري ومسلم: بعثت أنا والساعة كهاتين أو هكذا ولم يذكرا: ولما نزلت هٰذِه الآية.. ولا قوله: إن كادت لتسبقني فالبخاري أخرجه في كتاب التفسير، باب تبع سورة النازعات (٤٩٣٦)، عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال رأيت رسول الله ﷺ بأصبعيه هكذا- بالوسطىٰ والتي تلي الإبهام- بعثت أنا والساعة كهاتين، وفي كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» (٦٥٠٤، ٦٥٠٥) عن أنس وأبي هريرة رضي الله عنهما وأخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب قرب الساعة (٤٢٥٠، ٤٢٥١) عن سهل وأنس رضي الله عنهما.

(٣) ذكر هٰذا الأثر تعليقًا في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٨، «أحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ٦٦، وذكره السيوطي عن ابن مردويه بطريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما، «الدر المنثور» ٤/ ٢٠٤.

(٤) في (ز)، (م): آخرون.

(٥) في (أ): هنا.

(٦) أسند الطبري هٰذا الأثر إلىٰ سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء- رحمهم الله- قالوا: القائل لهٰذا القول هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة، من بني عبد الدار،

فاستعجل العذاب[١] فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية، وهي من الجواب المفصول، فقتل النضر بن الحارث يوم بدر صبرًا، وقال الضحاك[٢]: أمر الله تعالى: الأحكام والحدود، والفرائض، والقول الأول أولىٰ بالصواب؛ لأنه لم يبلغنا أن أحدًا من الصحابة ٱستعجل فرائض الله تعالىٰ قبل أن يفرض عليهم، وأما مستعجلوا العذاب من المشركين فقد كانوا كثيرًا ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

٢ (قوله ﷻ)[٣]: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾

قراءة العامة بضم الياء وكسر الزاي مشدَّدًا[٤] و﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ نصبًا[٥] وخففه عظماء أهل مكة والبصرة، يعني ينزل الله تعالىٰ، وقرأ المفضل (فيها وسهل وروح)[٦] وزيد (تَنزَل) بفتح التاء

أسره المقداد بن الأسود ﷺ، فلما أمر النبي ﷺ بقتل النضر، قال المقداد: أسيري يا رسول الله! قال إنه كان يقول في كتاب الله وفي رسوله ما كان يقول قال فقال ذلك مرتين أو ثلاثًا فقال رسول الله ﷺ: «اللهم أغن المقداد من فضلك» وقتل النضر مع صاحبيه: عقبة بن أبي معيط، والمطعم بن عدي. بتصرف من «جامع البيان» ٩/ ٢٣٢.

(١) سقط من (أ).

(٢) أسند الطبري إليه هٰذا الأثر واعتبره مرجوحًا. «جامع البيان» ١٤/ ٧٥- ٧٦.

(٣) من (ز)، (م).

(٤) في (م): مشدد، والأَولىٰ: وكسر الزاي المشددة.

(٥) في (أ)، (ز): نصب.

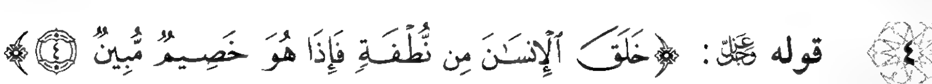
(٦) في (م): فيها روح، أعني بزيادة كلمة (فيها) وإسقاط (وسهل) وتصحيف ٱسم (روح).

والزاي- من النزول- (الملائكةُ) رفعًا[١] وقرأ الأعمش (تَنْزِل) بفتح التاء وجزم النون وكسر الزاي- من النزول- (الملائكة) رفع، وعلىٰ هاتين القراءتين الفعل للملائكة ﴿بِٱلرُّوحِ﴾ بالوحي، سماه روحًا؛ لأنه يحيي به القلوب والحق، ويموت به الكفر والباطل، قال عطاء: بالنبوة، نظيرها ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ وقال قتادة: بالرحمة.

وقال أبو عبيدة: بالروح يعني مع الروح، وهو جبريل عليه السلام ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ﴾ محله النصب بنزع الخافض، مجازه: بأن ﴿أَنذِرُوٓاْ﴾ أعلموا، من قولهم: نذر به، أي: علم ﴿أَنَّهُۥ﴾ في محل النصب بوقوع الإنذار عليه ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾.



٣ قوله عز وجل: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٣﴾.



٤ قوله عز وجل: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٤﴾

جدل بالباطل، نظيره: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ نزلت (هٰذِه الآية)[٢] في أبيّ بن خلف الجمحي[٣] حين جاء بالعظم الرميم إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا محمد! أترىٰ[٤] الله تعالىٰ يحيي هٰذا بعد

---

(١) في (أ)، (ز): رفع.

(٢) سقط من (أ): والمقصود قوله تعالىٰ: ﴿خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين.

(٣) عند البغوي: وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال: أتقول: إن الله تعالىٰ يحيي هٰذا بعد ما قد رم؟ كما قال جل ذكره: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾ والصحيح أن الآية عامة. «معالم التنزيل» ٣/ ٦٢.

(٤) همزة ٱستفهام ساقطة في (أ).

ما رمّ؟ نظيرها قوله تعالىٰ ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧﴾ إلىٰ آخر السورة[١]، نزلت في[٢] هٰذِه القصة أيضًا.

٥ ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ﴾

يعني الإبل والبقر والغنم ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ يعني من[٣] أوبارها وأصوافها وأشعارها ملابس ولحفًا وقطفًا تستدفئون بها ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾ بالنسل والدر والركوب والحمل وغيرها ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يعني لحومها.

٦ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾

حين تردونها في العشي من مراعيها إلىٰ مباركها التي تأوي إليها، يقال: أراح ماشيته يريحها إراحة والمكان الذي يراح إليه مراح ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ أي تخرجونها بالغداة من مراحها لمسارحها، يقال: سرح فلان ماشيته يسرحها سرحًا وسروحًا إذا أخرجها للمرعىٰ[٤] وسرحت الماشية تسرح سرحًا[٥] إذا رعت، وقال قتادة: وذلك أعجب ما يكون إذا راحت عظامًا ضروعها طوالًا أسنمتها[٦].

---

(١) خاتمة سورة يس.

(٢) سقط من (ز).

(٣) من (ز).

(٤) في (ز)، (م): للرعي، والمثبت موافق لما في «جامع البيان» للطبري ١٤/ ٨٠.

(٥) سقط من (م)، وفي (أ): سروحًا، وفي الجامع: سرحًا وسروحًا، فالسرح بالغداة والإراحة بالعشي.

(٦) أسند الطبري إلىٰ قتادة، قوله تعالىٰ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ



﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ﴾

أحمالكم ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ﴾ آخر غير بلدكم، وقال عكرمة[١]: البلد مكة ﴿لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ﴾ لو تكلفتموه ﴿إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ قراءة العامة بكسر الشين، ولها معنيان، أحدهما: الجهد والمشقة، والثاني: النصف بمعنىٰ[٢] لم تكونوا بالغيه إلا بنقص من[٣] القوة وذهاب يشق عليها[٤] حتىٰ لم تكونوا تبلغوه إلا بنصف قوىٰ أنفسكم وذهاب نصفها الآخر، وقرأ أبو جعفر: بشق بفتح الشين، وهما لغتان مثل بَرْق وبِرق وجص وجص ورطل ورطل، و(ينشد قول الشاعر)[٥] بكسر الشين وفتحها:

---

⑥﴾ وذلك أعجت ما يكون إذا راحت عظامًا ضروعها، طوالًا أسمنتها وحين تسرحون إذا سرحت لرعيها. «جامع البيان» ١٤/ ٨٠. وقال البغوي: وقدم الرواح؛ لأن المنافع تؤخذ منها بعد الرواح، ومالكها يكون أعجب بها إذا راحت: «معالم التنزيل» ٥/ ٩.

(١) أسند إليه الطبري هٰذا القول في «جامع البيان» ١٤/ ٨٠، وذكره البغوي والقرطبي تعليقًا، فانظر «معالم التنزيل» ٥/ ٩، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٧١، وذكره ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٧٧ (١٢٤٧٠).

(٢) في (ز): يعني.

(٣) من (ز)، (م).

(٤) في (ز)، (م): منها.

(٥) سقط من (ز)، وفي (أ): أنشد، والشاعر هو النمر بن تولب: ذكره ابن منظور في «لسان العرب» ١٠/ ١٨٤.

وذي إبل يسعىٰ و(يحسبها)[١] له
أخي[٢] نصب من شقها ودءوب

ويجوز أن يكون بمعنى المصدر من شققت عليه أشق، شقا ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ بخلقه حين خلق لهم هٰذِه الأشياء وهيأ لهم هٰذِه المنافع والمرافق.

٨ قوله ﷻ: ﴿وَٱلْخَيْلَ﴾

يعني وخلق الخيل، وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه كالإبل والنساء ﴿وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ يعني وخلقها زينة لكم مع المنافق التي فيها، واستدل بعض الفقهاء بهٰذِه الآية علىٰ تحريم لحوم الخيل، فروىٰ سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن أكل لحوم الخيل فكرهها وتلا هٰذِه الآية ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ وقال: هٰذِه للركوب، وقرأ التي قبلها ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ الآية[٣] وقال: هٰذِه للأكل[٤].

وقال الحكم[٥]: لحوم الخيل حرام في كتاب الله تعالىٰ: ثم قرأ

(١) في (أ)، (ز): يحبسها، والمثبت موافق لما في «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ١٨٤. «جامع البيان» للطبري ١٤/ ٨١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ٧٢.

(٢) في (أ): أخا، والمثبت موافق للمراجع المذكورة.

(٣) سقط من (أ).

(٤) أسند الطبري هٰذا الأثر في «جامع البيان» ١٤/ ٨٢ بطريق عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ عن منهال بن عمرو، عن سعيد.

(٥) أسند إليه الطبري هٰذا الأثر فيما سبق.

هٰذِه الآية والتي قبلها وقال: هٰذِه للأكل وهٰذِه للركوب، وإلىٰ هٰذا ذهب أبو حنيفة وأصحابه[١] ومالك وغيرهما من العلماء واحتجوا (في ذلك أيضًا)[٢]

[١٦٤٥] بما أخبرنا (أبو عبد الله)[٣] ابن فنجويه الدينوري[٤] قال: حدثنا أبو بكر السني[٥] قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن النسائي[٦] قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم[٧] قال: أخبرنا بقية بن الوليد[٨] قال أخبرني ثور بن يزيد[٩]، عن صالح بن يحيىٰ بن المقدام بن معد يكرب[١٠]،

---

(١) زيادة من (م): وفيها: أبو حنيفة وأصحابه ومالك غيرهم.

(٢) من (ز) وفي (م): بحذف كلمة أيضًا.

(٣) في (ز): أبو عبد الله الدينوري وفي (أ)، (م) ابن فنجويه فقط، وهو بقية المشايخ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن صالح بن شعيب بن فنجويه الثقفي الدينوري، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٥) أحمد بن محمد بن إسحاق، الدينوري المشهور بابن السني، حافظ ثقة .

(٦) الإمام الحافظ صاحب «السنن».

(٧) ابن راهويه، إمام ثقة، حافظ، مجتهد.

(٨) أبو يحمد الكلاعي الحميري الحمصي، صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء.

(٩) ثور بن يزيد، أبو خالد الكلاعي الحمصي، ثقة، ثبت إلا أنه يرى القدر.

(١٠) الكندي الشامي، قال البخاري: فيه نظر، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: يخطئ، وقال الحافظ: لين. انظر «التاريخ الكبير» للبخاري ٤/ ٢٩٢، «الجرح والتعديل» ٤/ ٤١٩، «الثقات» لابن حبان ٦/ ٤٥٩، «تهذيب الكمال» ١٣/ ١٠٥، «التقريب» (٢٨٩٤).

عن أبيه[١]، عن جده[٢]، عن خالد بن الوليد[٣] أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل أكل[٤] لحوم الخيل (والبغال والحمير)[٥]»[٦].

(وقال آخرون: لا بأس بأكل لحوم الخيل)[٧] وليس في هٰذِه الآية دليل علىٰ تحريم شيء، وإنما عرف الله عباده بهٰذِه الآية نعمه[٨] عليهم ونبههم علىٰ حجج وحدانيته وربوبيته وكمال قدرته وحكمته وإليه ذهب

---

(١) يحيىٰ بن المقدام بن معدي كرب، ذكره ابن حبان في «الثقات» وروىٰ له أصحاب «السنن» ما عدا الترمذي، وقال الذهبي: لا يعرف إلا برواية ابنه عنه، وقال الحافظ: مستور. أنظر «التاريخ الكبير» للبخاري ٨/ ٣٠٧، «الثقات» لابن حبان ٥/ ٥٢٤، «ميزان الاعتدال» ٤/ ٤١٠، «تهذيب الكمال» ٣١/ ٥٧٠، «التقريب» (٧٦٥٣).

(٢) المقدام بن معدي كرب، صحابي مشهور.

(٣) صحابي مشهور.

(٤) في (أ): لكم.

(٥) سقط من (م).

(٦) [١٦٤٥] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف. فيه صالح بن يحيىٰ لين، وأبوه مستور.

التخريج:

رواه الإمام النسائي في «السنن الكبرىٰ» ٣/ ١٥٩ (٤٨٤٣)، و«المجتبىٰ» في كتاب الصيد والذبائح، تحريم أكل لحوم الخيل وقدمه الإذن في أكل لحوم الخيل ٧/ ٢٠٢، ولكن الإمام البخاري ذكر هٰذا الحديث بهٰذا السند بدون ذكر الخيل فيه، فعنده لا يحل أكل البغال والحمير فقط. «التاريخ الكبير» ٤/ ٢٩٣ في ترجمة صالح بن يحيىٰ، فالظاهر أن هٰذا السياق أصح وأوفق لأحاديث الإذن الآتية.

(٧) سقط من (م).

(٨) في (أ): نعمته.

الشافعي رحمه الله

[١٦٤٦] واحتج بما أخبرناه[١] أبو بكر محمد بن عبد الله الجوزقي[٢]، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي[٣]، قال: حدثنا محمد بن الأزهري[٤]، قال: حدثنا سليمان بن حرب[٥] قال: حدثنا حماد بن زيد[٦].

[١٦٤٧] قال وأخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف[٧]، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام[٨] وجعفر بن محمد[٩]، قال: حدثنا يحيىٰ بن يحيىٰ[١٠]، قال: حدثنا حماد بن زيد[١١]، عن عمرو بن دينار[١٢]،

(١) في (ز)، (م): أخبرنا.
(٢) ثقة.
(٣) الإمام الحافظ المجود.
(٤) لم يتبين لي من هو.
(٥) سليمان بن حرب الأزدي البصري، ثقة، إمام، حافظ.
(٦) ثقة ثبت.
(٧) أبو العباس الأصم، ثقة.
(٨) ابن بشار الوراق، ثقة.
(٩) جعفر بن محمد بن الحسين بن عبيد الله النيسابوري أبو الفضل، المشهور بالنزل، الإمام الثبت المجود، قال الحاكم: شيخ عشيرته في عصره، من الثقات الأثبات، ومن كبار أصحاب يحيىٰ بن يحيىٰ، مات سنة (٢٩٥هـ). انظر «الإكمال» لابن ماكولا ١/ ٢٥٠، «سير أعلام النبلاء» ١٤/ ٤٦.
(١٠) يحيىٰ بن يحيىٰ بن بكر الحنظلي النيسابوري، ثقة، ثبت .
(١١) ثقة ثبت.
(١٢) ثقة ثبت.

عن محمد بن علي[١]، عن جابر بن عبد الله[٢] رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهىٰ يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في لحوم الخيل[٣].

[١٦٤٨] وأخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين[٤] قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق[٥] قال: حدثنا أحمد بن شعيب بن علي[٦] قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد[٧] قال: حدثنا سفيان[٨]، عن عمرو بن دينار[٩]، عن جابر رضي الله عنه[١٠] قال: أطعمنا رسول الله ﷺ

(١) محمد بن علي بن الحسين، أبو جعفر الباقر، ثقة.

(٢) صحابي مشهور.

(٣) [١٦٤٦ - ١٦٤٧] الحكم على الإسناد:

إسناده صحيح.

التخريج:

أخرجه البخاري في كتاب الذبائح والصيد، باب لحوم الخيل (٥٥٢٠)، ومسلم في كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل لحوم الحمر الإنسية (١٩٤١) من طريق حماد بن زيد به.

(٤) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٥) ابن السني، حافظ ثقة..

(٦) الإمام النسائي، الحافظ صاحب «السنن».

(٧) أبو رجاء الثقفي، ثقة ثبت.

(٨) ابن عيينة ثقة حافظ حجة، أثبت الناس في عمرو بن دينار.

(٩) أبو محمد المكي ثقة ثبت.

(١٠) صحابي مشهور.

يعني يوم خيبر لحوم الخيل ونهانا عن لحوم الحمر[(١)(٢)].

[١٦٤٩] وبه عن ابن شعيب[(٣)] قال: حدثنا محمد بن المثنىٰ[(٤)]، عن عبد الرحمن[(٥)]، عن سفيان[(٦)]، عن عبد الكريم[(٧)]، عن عطاء[(٨)]، عن جابر بن عبد الله[(٩)] رضي الله عنهما قال: (كنا نأكل)[(١٠)] لحوم الخيل، قلت: والبغال؟ قال: لا[(١١)].

---

(١) هكذا في (ز)، وهي الموافقة لما في مصادر التخريج.
وفي (أ): الحمير، وفي (م): الحمر الأهلية.

(٢) [١٦٤٨] الحكم على الإسناد:
إسناده صحيح.
التخريج:
النسائي في «السنن الكبرىٰ» ٣/ ١٥٩ (٤٨٤٠)، «المجتبىٰ» في كتاب الصيد والذبائح، باب الإذن في أكل لحوم الخيل ٧/ ٢٠١، والترمذي في كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أكل لحوم الخيل (١٧٩٤).

(٣) النسائي الحافظ صاحب «السنن».

(٤) ابن عبيد العنزي، المعروف بالزمن، ثقة، ثبت.

(٥) ابن مهدي بن حسان، أبو سعيد البصري، ثقة ثبت حافظ.

(٦) سقط من (م)، وهو ابن عيينه، ثقة حافظ.

(٧) أبو سعيد عبد الكريم بن مالك الجزري، ثقة، متقن.

(٨) عطاء بن أبي رباح أسلم، ثقة، فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال.

(٩) صحابي مشهور.

(١٠) في (م): أكلنا.

(١١) [١٦٤٩] الحكم على الإسناد:
والحديث صحيح.
التخريج:
رواه النسائي في «السنن» فيما سبق ٧/ ٢٠٢ ونحوه الطبري في «جامع البيان»

[*] وأخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا الحافظ[١] قال: أخبرنا مكي بن عبدان[٢] قال: حدثنا عبد الله بن هاشم[٣] قال: حدثنا يحيىٰ بن سعيد[٤]، عن هشام بن عروة[٥]، عن فاطمة بنت المنذر[٦]، عن أسماء بنت أبي بكر[٧] رضي الله عنهم قالت: أكلنا لحم فرس علىٰ عهد رسول الله ﷺ[٨].

١٤/ ٨٣، وابن أبي شيبة في «المصنف» في كتاب الأطعمة: ما قالوا في لحوم البغال ٨/ ١٩٠ (٢٤٦٨٧).

(١) أبو بكر الجوزقي، ثقة.

(٢) ابن محمد بن بكر بن مسلم، المحدث، الثقة المتقن.

(٣) أبو عبد الرحمن الطوسي، ثقة.

(٤) القطان، ثقة متقن حافظ إمام قدوة.

(٥) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة، فقيه ربما دلس.

(٦) **فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام**، زوجة هشام بن عروة، روىٰ لها الجماعة ووثقها العجلي وابن حبان والحافظ. ٱنظر «معرفة الثقات» للعجلي ٢/ ٤٥٨، «الثقات» لابن حبان ٥/ ٣٠١، «تهذيب الكمال» ٣٥/ ٢٦٥، «التقريب» (٨٦٥٨).

(٧) صحابية مشهورة.

(٨) [١٦٥٠] الحكم على الإسناد:

إسناده صحيح.

التخريج:

أورده البخاري في الصحيح بطريق الحميدي، عن سفيان، عن هشام، عن فاطمة، عن أسماء رضي الله عنها قالت: «نحرنا فرسًا علىٰ عهد رسول الله ﷺ فأكلناه» كتاب الصيد والذبائح، باب لحوم الخيل (٥٥١٩)، ومسلم في كتاب الصيد والذبائح، باب أكل لحوم الخيل (١٩٤٢).

ويرویٰ عن سفيان[١]، عن منصور[٢]، عن إبراهيم[٣] قال: نحر أصحابنا فرسًا في النخع[٤] فأكلوه ولم يروا به بأسًا[٥].

قوله ﷻ ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال بعض المفسرين[٦]: يعني ما أعد الله[٧] في الجنة لأهلها وفي النار لأهلها ما لم تره عين ولا

---

(١) الثوري، ثقة حافظ إمام حجة، كان ربما دلس.

(٢) ابن المعتمر، ثقة ثبت.

(٣) النخعي، ثقة إلا أنه يرسل كثيرًا.

(٤) أورده الطبري بطريق أحمد قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا سفيان... الحديث كذلك إلا أنه قال: النجع- بالجيم بعد النون- فانظر «جامع البيان» ١٤/ ٨٣، والظاهر أن هٰذا تصحيف الصحيح النخع بالخاء قبيلة من العرب- نزلوا الكوفة فانتشر ذكرهم، وينتسبون إلى النخع وهو جسر بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقد بن أفضىٰ بن دعمي بن إياد بن نزار، فنزلت ناحية بيشة وما والاها من البلاد وأقاموا بها فصاروا مع مذحج وانتسبوا إليهم فقالوا: النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أود بن زيد، وثبتوا علىٰ ذلك إلا طائفة منهم فإنهم يقرون بنسبهم ويعرفون أصلهم. «معجم ما آستعجم» للبكري ١/ ٦٣- ٦٤.

(٥) الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات.

التخريج:

أورده ابن أبي شيبة في «المصنف» ٨/ ١٨٨ (٢٤٦٧٧) بطريق عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم قال: نحر أصحاب عبد الله فرسًا فقسموه بينهم (٢٤٣١٣).

(٦) قال الطبري: يقول تعالىٰ ذكره: ويخلق ربكم مع خلقه هٰذِه الأشياء التي ذكرها لكم ما لا تعلمون، مما أعد في الجنة لأهلها وفي النار لأهلها، مما لم تره عين ولا سمعته أذن ولا خطر علىٰ قلب بشر. «جامع البيان» ١٤/ ٨٣.

(٧) بدون ذكر آسم الجلالة في (ز)، (م).

سمعته أذن ولا خطر علىٰ قلب بشر.

وقال مقاتل عن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﷻ ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: يريد أن عن يمين العرش نهرًا من نور مثل السماوات السبع والأرضين السبع والبحار السبع يدخله جبريل ﷺ كل سحر فيغتسل[1] فيزاد نورًا إلىٰ نوره وجمالًا إلىٰ جماله وعظمًا إلىٰ عظمه ثم ينتفض فيخرج الله تعالىٰ من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك، يدخل منهم كل يوم سبعون ألف ملك البيت المعمور وفي الكعبة سبعون ألفًا لا يعودون إليه إلىٰ أن تقوم الساعة[2].

---

(١) في (أ): فيغسل.

(٢) قال ابن عدي في ترجمة روح بن جناح الدمشقي: سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: روح بن جناح ذكر عن الزهري حديثًا معضلًا في البيت المعمور، ثم أخرج بطريقه عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا نحو هٰذا... ثم قال: ولا يعرف هٰذا الحديث إلا بروح بن جناح «الكامل» ٣/ ١٠٠٤ وبطريقه ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ٢١٨ (٣٠٣)، باب في خلق الملائكة.

وفي صحيح البخاري كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٢٠٧) من حديث مالك بن صعصعة ﷺ عنه مرفوعًا، وفيه: فأتينا السماء السابعة....

فأتيت علىٰ إبراهيم ﷺ فسلمت عليه فقال: مرحبًا من ابن ونبي، فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل- ﷺ- فقال: هٰذا البيت المعمور يصلىٰ فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم... الحديث.

وذكر الحافظ في الفتح تحت هٰذا الحديث عدة أحاديث مرفوعة وموقوفة الواردة في البيت المعمور ثم قال: وروى ابن مردويه أيضًا وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة مرفوعًا نحو حديث علي ﷺ وزاد: وفي السماء نهر يقال له الحيوان يدخله



قوله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾

بيان طريق الحق لكم، والقصد: الطريق المستقيم وقيل: وعلىٰ الله القصد[١] بكم إلى الدين ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ يعني من السبيل جائر عن الاستقامة معوج، وإنما أنث الكفاية؛ لأن لفظ السبيل واحد ومعناه الجمع، السبيل مؤنثه[٢] في لغة الحجار، فالقصد من السبيل هي الحنيفية دين الإسلام، والجائر منها اليهودية والنصرانية وغير ذلك من ملل الكفر، وقال جابر بن عبد الله- ﷺ-: قصد السبيل هو السنة، ومنها جائر: يعني بيان الشرائع والفرائض[٣] وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله: قصد السبيل: هو السنة، ومنها جائر: يعني الأهواء والبدع[٤]، بيانه قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾ الآية[٥] وفي مصحف ابن مسعود رضي الله عنه: (ومنكم جائر) ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ نظيرها قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ

جبريل كل يوم فيغمس فيه ثم لا يعودون إليه، ثم قال الحافظ: وإسناده ضعيف، وأكثر الروايات أنه- البيت المعمور- في السماء السابعة «فتح الباري» ٦/ ٣٠٩.

(١) في (أ): المقصد.

(٢) وقد ورد في قوله تعالىٰ ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨].

(٣) هكذا نقل هٰذا القول تعليقًا البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١١، ولم أجد من أسنده.

(٤) ذكره الشاطبي في «الاعتصام» ١/ ٣٨.

(٥) من (ز)، (م).

رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾، وقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾[1].

١٠ قوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ﴾

من ذلك الماء ﴿شَرَابٌ﴾ تشربونه ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ (أي: شراب)[2] أشجاركم وحياة نباتكم وغروسكم[3] ﴿فِيهِ﴾ أي في[4] الشجر، وهو ٱسم عام وإنما ذكر الكناية؛ لأنه رده إلىٰ لفظ الشجر ﴿تُسِيمُونَ﴾ ترعون مواشيكم، يقال: أسام فلان إبله يسيمها إسامة، إذا رعاها، فهو مسيم، وسامت هي[5] تسوم فهي سائمة، وقال الأعشىٰ:

ومشى القوم بالعماد إلى الرز
حىٰ[6] وأعيا المسيم أين المساق

---

(١) السجدة: ١٣.

(٢) سقط من (م)، وفي (ز) كلمة: أي ساقطة، وفيها: شرب مصدره بدل الٱسم.

(٣) في (أ): عروشكم، وفي (ز): غروسكم ونباتكم وفي «جامع البيان» للطبري: وحياة غروسكم ونباتها ١٤/ ٨٥، وفي «معالم التنزيل» للبغوي: وحياة نباتكم ٥/ ١١.

(٤) في (ز): من.

(٥) سقط من (أ)، (م).

(٦) في (أ): الدجىٰ، وأعني بدل أعيىٰ، وفي (ز): الرحا، وفي «جامع البيان» للطبري ١٤/ ٨٥، المرعىٰ، وفي «الدر المنثور» للسيوطي: ومشى القوم بالعماد إلى الدو جاء أعماد المسيم بن المساق، والمثبت من «المحرر الوجيز» لابن عطية ٨/ ٣٨١، البيت من قصيدة الأعشىٰ قالها بنجران يتشوق إلىٰ قومه مفتخرًا بهم لأجل هزال إبله، فإن الرزحي الإبل التي لا تستطيع المشي من الهزال فكانوا

وقال آخر(١): أولىٰ لك ابن مسيمة الأجمال



قوله ﷻ: ﴿يُنۢبِتُ لَكُم﴾

قراءة العامة بالياء، يعني ينبت الله وقرأ عاصم برواية المفضل ويحيىٰ وحماد بالنون، والأول الأختيار ﴿بِهِ﴾ بالماء الذي أنزل ﴿ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٢).

يضعون العماد تحت بطونها ليرفعوها، والمسيم الراعي الذي يسيم الإبل ويرعاها، وهو الشاهد من البيت، والمساق، المكان الذي يساق إليه الماشية.

(١) هو الأخطل، ويقول في قصيدة قالها في مدح عكرمة بن ربعي الفياض حيث قال: ولقد مننت علىٰ ربيعة كلها... مثل ابن بزعة أو كآخر مثله أولىٰ لك ابن مسيمة الأجمال.

فيعير- شداد بن المنذر بأمه: بزعة بأنها مسيمة الأجمال يعني راعية الإبل .

(٢) قال الأصبهاني: قرأ عاصم في رواية حماد ويحيىٰ عن أبي بكر (نُنْبِتُ لَكُمْ الزَّرعَ) بالنون وقرأ الباقون وحفص عن عاصم (يُنْبِتُ) بالياء. «المبسوط في القراءات العشر» (ص٢٢٣).

١٢ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌ﴾

قراءة العامة بالنصب نسقًا[1] علىٰ ما قبله وروىٰ حفص عن عاصم: والنجوم مسخرات بالرفع[2] على الأبتداء[3] والخبر وقرأ ابن عامر: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍ﴾ الأربعة رفعًا[4] على الأبتداء والخبر ﴿بِأَمْرِهِۦٓ﴾ بإذنه ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

١٣ ﴿وَمَا ذَرَأَ﴾

يعني وسخر ما ذَرَأ ما خلق ﴿لَكُمْ﴾ لِأجلِكُم ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ من الدواب والأنعام[5] والأشجار والثمار وغيرها ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾ نصب على الحال ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾.

١٤ قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ﴾

لكم ﴿ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ يعني السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ يعني اللؤلؤ والمرجان، وروىٰ خلاد بن يحيىٰ[6]،

---

(١) في (ز): لسق.
(٢) في (أ): رفعًا.
(٣) لأنه لا يصلح أن تقول: (وسخر النجوم مسخرات) فقطعها عما قبلها وجعل (النجوم) أبتداء و(مسخرات) خبرًا. «الحجة» لابن زنجلة (ص٣٨٦).
(٤) سقط من (م)، (ز): رفع ابن عامر الأربعة.
(٥) من (م).
(٦) خلاد بن يحيى، السلمي، أبو محمد، صدوق، رمي بالإرجاء، روىٰ له البخاري وأبو داود والترمذي، سكن مكة ومات بها سنة (٢١٣هـ)، وقيل: (٢١٧هـ) أنظر «التاريخ الكبير» للبخاري ٣/ ١٨٩، «الجرح والتعديل» ٣/ ٣٦٨، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٢٢٩، «تهذيب الكمال» ٨/ ٣٥٩، «التقريب» (١٧٦٦).

عن إسماعيل بن عبد الملك[١] قال: جاء رجل إلىٰ أبي جعفر[٢] فقال: هل في حلي النساء صدقة؟ قال: لا، هي كما قال الله تعالىٰ ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾[٣] قال ابن عباس رضي الله عنهما: جواري[٤]، وقال سعيد بن المسيب[٥]: معترضة.

وقال قتادة[٦] ومقاتل: مستقبلة ومدبرة بريح واحد، وقال الحسن[٧]: مواقر،

---

(١) **إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفيراء المكي**، صدوق، كثير الوهم، وكذلك قال الحافظ، وضعفه جمع من الأئمة، وقال البخاري: يكتب حديثه. انظر «التاريخ الكبير» للبخاري ١/ ٣٦٧، «الجرح والتعديل» ٢/ ١٨٦، «تهذيب الكمال» ٣/ ١٤١، «التقريب» (٤٦٥).

(٢) محمد بن علي بن الحسين بن علي ﷺ، أبو جعفر الباقر الهاشمي، ثقة.

(٣) الحكم على الإسناد:

فيه إسماعيل بن عبد الملك، كثير الوهم.

(٤) يعني معنىٰ (مواخر): جواري، جمع جارية، قال الله ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ الحاقة ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾﴾ الشورىٰ.

وقد ذكر ابن أبي حاتم هٰذا عن ابن عباس رضي الله عنهما في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٧٨ (١٢٤٨٥).

(٥) أسند الطبري نحو هٰذا القول إلىٰ أبي صالح في «جامع البيان» ١٤/ ٨٩، والقرطبي في «تفسير القرآن العظيم» هٰذا القول إلىٰ سعيد بن جبير، فانظر «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٨٩.

(٦) أسند الطبري فيما سبق هٰذا القول إلىٰ قتادة دون مقاتل وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» إلى الضحاك (١٢٤٨٨) في ٧/ ٢٢٧٩ ونسبه القرطبي فيما سبق إلىٰ قتادة والضحاك والبغوي إلىٰ قتادة فقط في «معالم التنزيل» ٥/ ١٢.

(٧) أسند ابن جرير هٰذا القول في المرجع المذكور.

وقال عكرمة والفراء[١] والأخفش[٢]: شواق تشق الماء بجناحيها[٣] وقال مجاهد: تمخر الرياح[٤] السفن ولا تمخر الريح من السفن إلا الفلك العظيم.

وقال أبو عبيدة صوائخ[٥]، والأصل المخر: الدفع والشق، ومنه مخر الأرض، يقال: أمتخرت (الريح وتمخرتها)[٦] إذا نظرت من أين هبوبها.

وفي الحديث: إذا أراد أحدكم البول (فليستمخر الريح)[٧] لينظر

---

(١) في كتابه «معاني القرآن» ٢/ ٩٨: وقوله: مواخر فيه، واحدها ماخرة وهو صوت جري الفلك بالرياح، وقد مخرت، تمخر وتمخر، أنتهىٰ.

(٢) لم أجد منه هٰذا المعنىٰ في معاني سورة النحل إلا أن البغوي ذكر عنهما: شواق تشق الماء بجؤجئها ولم ينسب هٰذا القول إلىٰ عكرمة فانظر «معالم التنزيل» ٥/ ١٣، وأما ما أسند إليه ابن أبي حاتم بلفظ: تشق الماء بصدرها (١٢٤٨٧) ٧/ ٢٢٧٩.

(٣) في (ز): بحاجبيها.

(٤) في (أ): الريح من، وعند ابن أبي حاتم في الذكور، قال: تمخر السفن الرياح ولا تمخر الريح من السفن إلا الفلك العظام. «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٧٩ (١٢٤٨٦)، وعند الطبري بطريق محمد بن عمرو... قال: تمخر السفينة الرياح ولا تمخر الريح- بطريق الحرث:
الرياح- من السفن إلا الفلك العظام، «جامع البيان» ١٤/ ٨٩.

(٥) في (أ): صوالح، في (ز): صوائح، في (م): موائح.

(٦) في (أ): الأرض وتمخر بها.

(٧) في (أ): فليمخر الأرض، وفي (ز)، (م): فليمتخر الريح، وكذلك عن الطبري فيما سبق وذكر أنه قول واصل مولى ابن عيينة، والمثبت من «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ١٣.

من أين هبوب الريح فيستدبرها حتىٰ لا ترد عليه البول ﴿وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ يعني التجارة ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾.



(قوله ﷻ)[١] ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾

يعني: لئلا تميد[٢] بكم، أي: تتحرك وتميل، وأصل[٣] الميد هو الاضطراب والتكفي ومنه قيل (للدوار التي تعتري الراكب السفينة)[٤] ميد.

قال وهب: لما خلق الله تعالى الأرض جعلت تمور فقالت الملائكة: إن هٰذِه غير مقرة أحدًا علىٰ ظهرها، فأصبحت وقد أرسيت بالجبال ولم تدر[٥] الملائكة مم خلقت الجبال[٦]؟

---

(١) من (ز)، (م).

(٢) في (أ): تميل.

(٣) زيادة من (م).

(٤) في (ز): الذي يعتري راكب البحر وفي (م): الذي تعتري راكب البحر.

(٥) في (أ): يدر، بالياء.

(٦) هكذا ذكره البغوي عن وهب تعليقًا في «معالم التنزيل» ٥/ ١٣، وأسند الطبري بطريق قتادة، عن الحسن إلىٰ قيس بن عباد إلىٰ قوله: فأصبحت صبحًا وفيها رواسيها. أنتهىٰ، وبطريق آخر إلىٰ قتادة قال: سمعت الحسن يقول: لما خلقت الأرض كادت تميد، فقالوا: ما هٰذِه مقرة علىٰ ظهرها أحدًا فأصبحوا وقد خلقت الجبال، فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال. «جامع البيان» ١٤/ ٩٠.
وأسند ابن أبي حاتم إلىٰ قتادة نفسه في تفسير الآية ما يقارب هٰذا المعنىٰ فانظر في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٧٩ (١٢٤٩١، ١٢٤٩٢)، وقال السيوطي: أخرج عبد بن حميد والطبري وابن المنذر من طريق قتادة، عن الحسن، عن قيس بن عباد قال: إن الله لما خلق الأرض... فأصبحت صبحًا وفيها رواسيها، فلم

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لما خلق الله تعالى الأرض قمصت ومالت وقالت: يا رب! أتجعل عليَّ بني آدم يعملون الخطايا ويلقون عليَّ الجيف والنتن؟ فأرسىٰ الله تعالىٰ فيها من الجبال ما ترون وما لا ترون[١] ﴿وَأَنْهَٰرًا﴾ يعني وجعل فيها أنهارًا ﴿وَسُبُلًا﴾ طرقًا مختلفة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلىٰ ما تريدون ولا تضلون ولا تتحيرون.

١٦ ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ﴾

يعين معالم الطرق وقال بعضهم: هٰهنا تم الكلام ثم ٱبتدأ ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال محمد بن كعب والكلبي أراد بالعلامات الجبال، والجبال علامات النهار والنجوم وعلامات الليل[٢].

يدروا من أين خلقت؟ فقالوا: ربنا هل من خلقك شيء أشد من هٰذا؟ قال: نعم، الحديد، فذكر النار ثم الماء ثم الريح ثم الرجل ثم المرأة. «الدر المنثور» ٤/ ٢١١- ٢١٢.

وروى الترمذي في آخر كتاب التفسير، باب (٣٣٦٩) عن أنس ﷺ مرفوعًا قال: لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فعاد بها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال قالوا يا ربك هل من خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال: نعم، الحديد... فهل في خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم تصدق بصدقة بيمينه يخفيها من شماله، ثم قال الترمذي: هٰذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هٰذا الوجه.

(١) أسند الطبري هٰذا الأثر إلىٰ علي ﷺ نحوه بدون كلمة: مالت، وفيه: ويجعلون علي الخبث (مكان قولها): ويلقون علي الجيف النتن، وفي آخره: فكان قرارها كاللحم يترجرج. في «جامع البيان» ١٤/ ٩٠.

(٢) أسند الطبري إلى الكلبي بأنها (الجبال) «جامع البيان» ١٤/ ٩٢، وذكره البغوي عن القرظي والكلبي في «معالم التنزيل» ٥/ ١٣.

وقال مجاهد وإبراهيم: أراد بها[١] جميع النجوم فمنها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به[٢] وقال السدي[٣]: يعني الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي، يهتدون بها إلى الطريق والقبلة وقال قتادة: إنما خلق الله النجوم لثلاثة أشياء: لتكون زينة للسماء ومعالم الطرق ورجومًا للشياطين، فمن قال غير هٰذا فقد (قال برأيه و)[٤] تكلف ما لا علم له به.



قوله ﷻ: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ﴾

يعني: الله ﷻ ﴿كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ يعني: الأصنام ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾﴾، نظيرها قول الله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن

---

(١) في (أ): بهما.

(٢) أسند الطبري إليهما كذلك في «جامع البيان» ١٤/ ٩١، والبغوي ذلك عن مجاهد كذلك تعليقًا. «معالم التنزيل» ٥/ ١٣.

(٣) علق البغوي قول السدي في «معالم التنزيل» ٣/ ٦٤ وذكر الطبري نحو هٰذا ولم ينسب إلىٰ أحد.

(٤) سقط من «معالم التنزيل» للبغوي، وفي (أ): ضل رأيه.
وأسند الطبري بلفظ: والعلامات: النجوم وأن الله تبارك وتعالىٰ إنما خلق هٰذه النجوم لثلاث خصلات: جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدىٰ بها، وجعلها رجومًا للشياطين، فمن تعاطىٰ فيها غير ذلك فقد رأيه، وأخطأ حظه وأضاع نصيبه وكلف ما لا علم له به. «جامع البيان» ١٤/ ٩١- ٩٢.
وذكر الإمام البخاري تعليقًا: وقال قتادة ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ [الملك: ٥]، خلق هٰذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يهتدي بها فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به، كتاب بدء الخلق، باب في النجوم.

﴿دُونِهِۦ﴾[١]، وقوله سبحانه: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾[٢].

١٨ ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ﴾

لما كان منكم من تقصير شكر نعمه عليكم[٣] ﴿رَّحِيمٌ﴾ بكم حيث وسع عليكم نعمه ولم يقطعها منكم بتقصيركم ومعاصيكم.

١٩ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾﴾.

٢٠ ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾﴾

قراءة العامة: تدعون بالتاء؛ لأن ما قبله كله خطاب جمع، وقرأ عاصم ويعقوب وسهل: بالياء، ثم وصف الأوثان فقال:

٢١ ﴿أَمْوَاتٌ﴾

(يعني: هن)[٤] أموات ﴿غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني: الأصنام ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ عبر عنها كما يعبر عن الآدميين، وقد مضت هٰذه المسألة وقيل أراد به: وما يدري الكفار وعبدة الأوثان متىٰ يبعثون؟

٢٢ قوله ﷻ: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾

جاحدة غير عارفة ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ متعظمون.

٢٣ ﴿لَا جَرَمَ﴾

حقًا ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾.

---

(١) لقمان: ١١.

(٢) فاطر: ٤٠.

(٣) سقط من (ز)، (م).

(٤) في (ز): أي هم.

يروى[(١)] أن الحسين بن علي رضي الله عنهما كان يجالس المساكين ثم يقول: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾.



﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم﴾

أي لهٰؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم مشركو مكة الذين ٱقتسموا علىٰ[(٢)] أعقاب مكة وأبوابها ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ (إذا سألهم)[(٣)] الحاج والوافد أيام الموسم عن رسول الله ﷺ وعن ماذا

---

(١) قال الطبري: حدثنا محمد بن عمرو قال: حدثنا جعفر بن عون، قال: حدثنا مسعر، عن رجل أن الحسن بن علي رضي الله عنهما كان يجلس إلى المساكين ثم يقول (إنه لا يحب المستكبرين) «جامع البيان» ١٤/ ٩٤، وذكر كذلك السيوطي عن الحسين بن علي رضي الله عنهما في «الدر المنثور» ٤/ ٢١٣، وقال القرطبي: وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما أنه مر بمساكين قد قدموا كسرًا بينهم وهم يأكلون فقالوا: الغذاء يا أبا عبد الله! فنزل وجلس معهم وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ فلما فرغ قال: قد أجبتكم فأجيبوني فقاموا معه إلىٰ منزله فأطعمهم وسقاهم وأعطاهم وانصرفوا. «أحكام القرآن» ١٠/ ٩٥.

(٢) من (أ).

(٣) في (م) بإسقاط (إذا)، وفي (ز): قال هم، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ١٥: سأل منهم وذكر ابن أبي حاتم عن السدي قال: ٱجتمعت قريش فقالوا: إن محمدًا رجل حلو اللسان إذا كلمه الرجل ذهب بعقله فانظروا أناسًا من أشرافكم المعدودين المعروفة أنسابهم فابعثوهم في كل طريق من طرق، فكان إذا أقبل الرجل وافدا لقومه ينظر ما يقول محمد فينزل بهم، قالوا له: أنا فلان بن فلان فيعرفونه بنسبه ويقول: أنا أخبرك عن محمد فلا يريد أن يعني إليه، هو رجل كذاب لم يتبعه علىٰ أمره إلا السفهاء والعبيد ومن لا خير فيه وأما شيوخ قومه وخيارهم فمفارقون له فيرجع أحدهم. فذلك قول: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ فإذا كان الوافد ممن عزم الله له على الرشاد فقالوا له:

أُنزِل عليه ﴿قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أحاديثهم وأباطيلهم.

٢٥ ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ﴾

ذنوب أنفسهم التي هم عليها مقيمون كاملة وافية ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ﴾ فيصدونهم عن الإيمان ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (ألا ساء الوزر الذي)[1] يحملون نظيرها قوله تعالىٰ: ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ﴾ الآية.

قال رسول الله ﷺ: «أيما داع دعا إلىٰ ضلالة فاتبع فإن عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء وأيما داع دعا إلىٰ هدىٰ فاتبع فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء»[2].

مثل ذلك في محمد قال: بئس الوافد أنا لقومي إن رجعت قبل أن ألقىٰ هٰذا الرجل وانظر ما يقول... فيدخل مكة فيلقى المؤمنين فيسألهم: ماذا يقول محمد؟ فيقولون ﴿خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا﴾ الآية. «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٨٠- ٢٢٨١ (١٢٥٠٣) ثم أتبع ذلك أثرًا عن قتادة في الآية قال: إن أناسًا من مشركي العرب كانوا يقعدون بطريق من أتىٰ بني الله ﷺ فإذا مروا سألوهم فأخبروهم بما سمعوا من النبي ﷺ فقالوا: إنما هو أساطير الأولين .

(١) سقط من (م): غير كلمة (الذين) مكان (الذي).

(٢) أسنده ابن ماجه في مقدمة، باب من سن سنة حسنة أو سيئة (٢٠٥) من حديث أنس ﷺ مرفوعًا نحوه، إلا أن عنده وعند مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى الهدىٰ أو ضلالة (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعًا بلفظ: «من دعا إلىٰ هدىٰ كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا ومن دعا إلىٰ ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا».



قوله ﷻ: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

وهو نمروذ بن كنعان حين بنى الصرح ببابل فرام منها الصعود إلى السماء لينظر بزعمه[١] إلىٰ إلٰه إبراهيم، وقد مضت القصة[٢].

قال ابن عباس رضي الله عنهما ووهب[٣]: كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع.

وقال كعب ومقاتل: كان طوله فرسخين فهبت[٤] ريح فألقت رأسه في البحر وخر عليهم الباقي وائتفكت بيوتهم فأحدث نمروذ، ولما سقط الصرح تبلبلت ألسن[٥] الناس يومئذ من الفزع فتكلموا بثلاثة[٦] وسبعين لسانًا فلذلك سميت بابل، وإنما كان لسان الناس

---

(١) في نسخ المخطوط: زعم، والمثبت من «روح المعاني» للألوسي ١٤/ ١٢٥ .

(٢) في سورة إبراهيم في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾.
والطبري أعاد قصة النسور هٰهنا وذكرها عن السدي، ثم قال: فلما رأىٰ أنه لا يطيق شيئًا أخذ في بنيان الصرح فبنىٰ حتىٰ إذا شيده إلى السماء ٱرتقىٰ فوقه ينظر، يزعم إلىٰ إلٰه إبراهيم فأحدث، ولم يكن يحدث وأخذ الله بنيانه من القواعد ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يقول من مأمنهم، وأخذهم من أساس الصرح فتنقض بهم فسقط فتبلبلت... الأثر. «جامع البيان» ١٤/ ٩٦- ٩٧.

(٣) علق هٰذا القول عنهما البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١٦، والقرطبي بزيادة وعرضه: ثلاثة آلاف. «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٩٧.

(٤) في (ز): فهب.

(٥) في (م): الألسن ولا يصح تعريف المضاف.

(٦) في (ز): ثلاث.

قبل ذلك بالسريانية فذلك قوله ﷻ:

﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ أي قصد تخريب بنيانهم من أصولها وأتاها[1] أمر الله وهو الريح التي خربتها ﴿فَخَرَّ﴾ فسقط ﴿عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ﴾ يعني أعلىٰ[2] البيوت ﴿مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من مأمنهم.

٢٧ ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ﴾

أي يذلهم بالعذاب ﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ﴾ تخالفون ﴿فِيهِمْ﴾ مالهم لا يحضرونكم فيدفعون عنكم العذاب (قراءة العامة بفتح)[3] النون من قوله ﴿تُشَـٰٓقُّونَ﴾ إلا نافعًا[4] فإنه كسرها على الإضافة ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ هم المؤمنون ﴿إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ﴾ الهوان ﴿وَٱلسُّوٓءَ﴾ سوء العذاب ﴿عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾.

٢٨ قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾

يقبض أرواحهم ملك الموت وأعوانه ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ بالكفر نصب على الحال، أي: في كفرهم ﴿فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ﴾ أي: ٱستسلموا وانقادوا وقالوا ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾ من شرك (فقالت الملائكة

---

(١) في (م): أتاهم.

(٢) في (أ): علىٰ، وفي «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٨٢: عالي.

(٣) في (م): قرأ العامة علىٰ فتح، وفي (ز): علىٰ فتح.

(٤) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو نعيم الأصفهاني- المدني، إمام دار الهجرة في القراءة.

لهم)[١] ﴿بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ قال عكرمة: عنىٰ بذلك من قتل من قريش وأهل مكة ببدر (وقد أخرجوا)[٢] كرهًا.



﴿فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٢٩﴾ عن الإيمان.



﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾

وذلك أن أحياء العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من يأتيهم بأخبار النبي ﷺ فإذا جاء سأل الذين قعدوا على الطرق عنه[٣] فيقولون: ساحر وشاعر وكاهن وكذاب ومجنون فيأمرونه بالانصراف ويقولون (له: إنك)[٤] لو لم (تلقه كان خيرًا)[٥] لك: فيقول السائل: أنا شر وافد إن رجعت إلىٰ قومي دون أن أدخل مكة وأستطلع أمر محمد وألقاه[٦]، فيدخل مكة فيرىٰ أصحاب محمد[٧] ﷺ فيخبرونه بصدقه وأنه نبي مبعوث فذلك قوله ﷻ ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾ وهم المؤمنون ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾ فإن قيل: لم ٱرتفع جواب المشركين في

---

(١) في (أ): قال الملائكة لهم، وفي (م): فقالت لهم الملائكة.

(٢) في (م): وقيل: الذين خرجوا.

(٣) في (أ): منه.

(٤) سقط من (م)، وفي (أ): يقولون له لو لم يلقه.

(٥) في (ز)، (م): لو لم تلقه خير.

(٦) في (ز): أو ألقاه.

(٧) في (ز): رسول الله، وفي (م): النبي ﷺ وكذلك في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ١٧، وإنما ذكر البغوي هٰذا الخبر هكذا ولم يسنده إلىٰ أحد.

قولهم: (أساطير الأولين) وانتصب جواب المؤمنين في قولهم: (خيرا) والصورتان واحد؟ فالجواب: أن المشركين لم يؤمنوا بالتنزيل فلما سئلوا قالوا: أساطير الأولين يعنون: إنَّما يقوله[1] محمد أساطير الأولين والمؤمنون كانوا مقرين بالتنزيل، فلما قيل لهم: ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾ يعنون: أنزل خيرًا ثم ٱبتدأ فقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ﴾ كرامة من الله، ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾.

ثم فسرها فقال

٣١ ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾

بدل من (الدار) فلذلك ٱرتفع ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾.

٣٢ قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾

مؤمنين، قال مجاهد[2]: زاكية أفعالهم وأقوالهم ﴿يَقُولُونَ﴾ يعني: الملائكة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

قال القرظي[3]: إذا ٱستنقعت نفس العبد المؤمن جاءه ملك الموت

---

(١) في (أ): يقول.

(٢) ذكر هذا القول البغوي عن مجاهد تعليقًا في «معالم التنزيل» ٥/ ١٧، وذكره القرطبي بدون تسمية قائله في «أحكام القرآن» ١٠/ ١٠١ .

(٣) أسند إليه الطبري هذا القول بدون زيادة: ويبشرك بالجنة بل عنده: ثم نزع بهذه الآية «جامع البيان» ١٤/ ١٠١، وكذلك ابن أبي حاتم إلا أن عنده: إذا ٱستفاقت نفس العبد المؤمن جاءه. «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٨٢

فيقول: السلام عليك يا ولي الله! الله يقرأ عليك السلام ويبشرك بالجنة.

٣٣ قوله ﷻ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾

لقبض أرواحهم ﴿أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ يعني يوم القيامة، وقيل: العذاب ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ بتعذيبه إياهم ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

٣٤ ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟﴾

عقوبات كفرهم وأعمالهم الخبيثة ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ نزل بهم ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

٣٥ قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾

الذين ٱقتدينا بهم ﴿وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾ يعني: البحيرة والسائبة[1] والوصيلة والحام ولولا أن الله رضيها لنا لغير ذلك

(١٢٥١٢)، وكذلك في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢١٩، ولكن قال الألوسي- عن القرطبي: إذا ٱستدعيت. «روح المعاني» ١٤/ ١٣٣، ولعل الألوسي نقل بالمعنىٰ؛ لأن عند القرطبي: إذا ٱستنقعت، وقال المحقق: ٱستنقع الماء إذا ٱجتمع فالمعنىٰ: إذا جمعت الروح في فيه تريد الخروج. «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ١٠١.

(١) سبق التعريف بها في سورة المائدة في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ﴾ الآية: ١٠٣، وملخصه: البحيرة هي الناقة التي كانت إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذانها، أي: شقوها وتركوا الحمل عليها ولم يمنعوها الماء والكلأ ثم نظروا إلىٰ خامس ولدها فإن كان ذكرًا نحروه وأكله الرجال والنساء وإن كان

ببعض عقوباته وهدانا إلىٰ غيرها، قال الله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾.

٣٦ ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾

كما بعثنا فيكم ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يعني بأن ٱعبدوا الله ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ وهو كل معبود من دون الله ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ﴾ إلىٰ دينه ﴿وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾ أي وجبت حتىٰ مات علىٰ كفره ﴿فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾.

أنثىٰ بحروها أذنها وتركوها وحرم على النساء لبنها ومنافعها، فإذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل: كانت الناقة إذا تابعت ٱثنتي عشرة سنة إناثًا سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثىٰ شق أذنها ثم خلىٰ سبيلها مع أمها في الإبل، فهي البحيرة بنت السائبة، السائبة فاعلة بمعنى المفعولة وهي المسيبة، وأما الواصلة فمن الغنم إذا ولدت الشاة سبعة أبدن وكان السابع ذكرًا ذبحوه وأكله الرجال والنساء وإن كانت أنثىٰ تركوها في الغنم وإن كان ذكرًا وأنثى ٱستحيوا الذكر من أجل الأنثىٰ وقالوا واصلت أخاها فلم يذبحوه، وكان لبن الأنثىٰ حرامًا على النساء، وأما الحام فهو الفحل إذا نتج من صلبه عشرة أبطن قالوا: حمىٰ ظهره لا يركب ولا يحمل عليه، وقال سعيد بن المسيب: البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس، والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء، من «معالم التنزيل» للبغوي ٢/ ١٠٧- ١٠٨ باختصار.



قوله ﷻ: ﴿إِن تَحۡرِصۡ﴾

يا محمد ﴿عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ﴾ (من أضله الله)[١] قرأ أهل الكوفة[٢] (يَهدِي) بفتح الياء وكسر الدال، وله وجهان أحدهما: أن معناه: إن الله لا يهدي من أضله، والثاني: أن يكون يهدي بمعنىٰ يهتدي، يعني من أضله الله لا يهتدي تقول[٣] العرب: هدى الرجل، وهم يريدون: يهتدي، وقرأ الآخرون: بضم الياء وفتح الدال، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم علىٰ معنىٰ من أضله الله فلا هادي له دليله قوله تعالىٰ: ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ﴾[٤] ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾.



قوله ﷻ: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ﴾

قال الربيع بن خثيم عن أبي العالية: كان لرجل من المسلمين علىٰ رجل من المشركين دين فأتاه يتقاضاه وكان مما تكلم به: والذي أرجوه بعد الموت إنه لكذا، فقال المشرك: وإنك تزعم أنك تبعث بعد الموت؟ وأقسم بالله لا يبعث الله من يموت فأنزل الله هٰذِه الآية، قال قتادة: ذكر لنا أن رجلًا قال لابن عباس رضي الله عنهما: إن

---

(١) سقط من (ز).

(٢) يعني قراؤهم مثل حمزة وعاصم والكسائي، «حجة القرءات» لابن زنجلة (ص٣٨٨).

(٣) في (ز): كقول.

(٤) الأعراف: ١٨٦.

أناسًا (من أهل)[١] العراق يزعمون أن عليًا رضي الله عنه مبعوث قبل يوم القيامة ويتأوَّلون هٰذِه الآية، فقال ابن عباس رضي الله عنهما كذب أولئك، إنما هٰذِه الآية عامة للناس، لو كان علي[٢] رضي الله عنه مبعوثًا قبل يوم القيامة ما أنكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه، قال الله تعالىٰ ردًّا عليهم ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وفي الخبر: أن الله تعالىٰ يقول: كذبني ابن آدم ولم يكن له أن يكذبني، وشتمني ابن آدم ولم يكن له أن يشتمني، فأما تكذيبه إياي فحلفه بي: أني لا أبعث الخلق[٣] وأما شتمه[٤] إياي فقوله: ٱتخذ الله ولدًا وأنا الواحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوًا أحد[٥].

---

(١) عند الطبري فيما سبق: بهٰذا العراق، وفي (ز)، (م): بالعراق.

(٢) في (م): عليًا منصوبًا، وهو خطأ؛ لأنه ٱسم كان.

(٣) سقط من (ز).

(٤) في (ز): سبه.

(٥) أخرج البخاري هٰذا الحديث القدسي في كتاب التفسير، سورة الإخلاص (٤٩٧٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: أتخذ الله ولدًا وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفئًا أحد» (٤٩٧٥) أيضًا نحوه. وأسند الطبري إلىٰ عطاء بن أبي رباح أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: «**قال الله: سبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له أن يسبني وكذبني ولم يكن ينبغي له أن يكذبني فأما تكذيبه إياي فقال:** ﴿وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ قال: قلت! (بلىٰ وعدًا عليه حقا) وأما سبه إياي فقال: (إن الله ثالث ثلاثة) وقلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾» «جامع البيان» ١٤/ ١٠٥.

٣٩ **قوله** ﷻ: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾

هو مردود إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ ليبين لهؤلاء المتكبرين والمقتسمين الذين يختلفون فيه ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰذِبِينَ﴾.

٤٠ **قوله** ﷻ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾

يقول الله تعالىٰ: إنا إذا أردنا أن نبعث من يموت فلا تعب علينا ولا نصب في إحيائهم ولا في غير ذلك[(١)] مما يحدث؛ لأنا إذا أردنا خلق شيء وإنشاءه فإنما ﴿نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (قرأ ابن عامر والكسائي بالنصب هنا وفي يس)[(٢)] وفي هٰذِه الآية دليل علىٰ أن القرآن غير مخلوق، وذلك أن الله أخبر أنه إذا[(٣)] أراد شيئًا قال له: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ فلو كان قوله: ﴿كُن﴾ مخلوقًا لاحتاج إلىٰ (قول ثان)[(٤)] واحتاج ذلك القول إلىٰ قول ثالث، إلىٰ ما لا نهاية له،

وهكذا ذكر السيوطي وعزاه إلى الطبري وابن أبي حاتم وكذلك ابن كثير أيضًا عزاه إلى ابن أبي حاتم ولم أجده في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم. «الدر المنثور» ٤/ ٢٢٠، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٨/ ٣١٢.

(١) في (أ): تلك.

(٢) زيادة من (ز) ونقل ابن زنجلة: قرأ ابن عامر الكسائي: ﴿أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ بالنصب وقرأ الباقون بالرفع والنصب علىٰ أن يكون قوله: (فيكون) عطفا (أن يقول) أو لكونه جواب (كن) والرفع علىٰ معنىٰ: ما أراد الله فهو يكون «الحجة» لابن زنجلة ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٣) سقط من (م).

(٤) في (ز): بإسقاط كلمة قول، وفيها وفي (م): ثاني.

فلما بطل ذلك ثبت أن الله ﷻ خلق المخلوق بكلام غير مخلوق.

٤١ قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾

عذبوا وأوذوا في سبيل الله، نزلت في بلال وصهيب وخباب (بن الأرت)[(١)] وعمار وعابس وجبير[(٢)] وأبي جندل بن سهيل أخذهم المشركون بمكة فعذبوهم، وقال قتادة: يعني أصحاب محمد ﷺ ظلمهم أهل مكة وأخرجوهم من ديارهم حتىٰ لحق منهم طائفة بالحبشة (ثم بوأهم الله تعالىٰ)[(٣)] المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار الهجرة وجعل لهم أنصارًا من المؤمنين[(٤)] ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً﴾ أنزلهم المدينة وأطعمهم الغنيمة.

يروىٰ[(٥)] أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين (عطاءه يقول)[(٦)]: خذ بارك الله فيه، هٰذا ما وعدك الله في الدنيا، وما ادّخر لك في الآخرة أفضل، ثم تلا هٰذِه الآية. وقال

---

(١) من (أ).

(٢) في (أ): حبر وهو تصحيف، فهو جبير مولىٰ كثيرة بنت سفيان.

(٣) في (أ): بوأهم الله تعالىٰ بها.

(٤) أسنده إلىٰ قتادة الطبري في «جامع البيان» ١٤/ ١٠٧، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٠.

(٥) أسنده الطبري هكذا: حدثني الحارث قال: حدثنا القاسم قال: حدثنا هشيم عن العوام عمن حدثه أن عمر ﷺ كان... الحديث. «جامع البيان» ١٤/ ١٠٧.
وكذا ذكره ابن كثير عن هشيم عن العوام عمن حدثه أن... «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٨/ ٣١٣.

(٦) في (ز): العطاء فقال.

بعض أهل المعاني: مجاز قوله: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ لنحسنن إليهم في الدنيا حسنة ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

٤٢ ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوا﴾

(في الدنيا في)[١] الله على ما نابهم ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

٤٣ قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ﴾

نزلت في مشركي مكة حيث أنكروا نبوة محمد ﷺ وقالوا: الله أعظم من (أن يكون)[٢] رسوله بشرًا، فهلا بعث إلينا ملكًا ﴿فَسْـَٔلُوٓا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ يعني: مؤمني أهل الكتاب ﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

٤٤ ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾

فإن قيل: ما الجالب (لهٰذه الباء)[٣]؟ قيل: قد ٱختلف فيه فقال بعضهم: هي من صلة (أرسلنا). و(إلا) بمعنىٰ غير، مجازه: وما أرسلنا من قبلك بالبينات غير رجال نوحي إليهم ولم نبعث ملائكة، وهٰذا كما تقول: ما ضرب إلا أخوك عمرًا، وهل كلم إلا أخوك عمرًا، بمعنىٰ ما ضرب عمرًا غير أخيك، وما كلم عمرًا غير أخيك، قال أوس بن حجر:

أبني لبينىٰ لستم بيد
إلا يد ليست لها عضد

(١) من (أ): وفيها: في الدنيا فوالله.

(٢) في (م): لكون، وذا تصحيف، وفي (ز): بياض في هٰذا الموضع.

(٣) في (م): لهٰذا، الياء.

يعني: غير يد، قال الله تعالىٰ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[1] يعني: غير الله.

وقال بعضهم: إنما هي علىٰ كلامين يريد: ما أرسلنا من قبلك إلا رجالًا أرسلناهم بالبينات والزبر، واستشهد علىٰ ذلك بقول الأعشىٰ:

وليس[2] مُجيرًا إن أتى الحي خائف
ولا قائلًا إلا هُوَ المتعيبا

وقال: لو كان ذلك علىٰ كلمة واحدة لكن خطأ؛ لأن المتعيب من صلة القائل، لكن جاز ذلك علىٰ كلامين كقول الأخطل:

نبئتهم عذبوا بالنار جارتهم
وهل يعذب إلا الله بالنار

فتأويل الكلام: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالًا نوحي إليهم أرسلناهم بالبينات والزبر، ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

٤٥ **قوله** ﷻ: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾

يعني: (الكفر والشرك مثل ما فعل)[3] نمرود بن كنعان وغيره من

---

(١) الأنبياء: ٢٢.

(٢) في (أ): ولست، وفي (م): وليس مخبر... إلا هو المتغير، والمثبت من «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٠، وقال بعد ذكر البيت: فلو كان علىٰ كلمة واحدة كان خطأ؛ لأن المتعيب من صلة القائل فأخره ونوىٰ كلامين فجاز ذلك.

(٣) من (ز).

الكفار وأهل الأوثان ﴿أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ أي: يغور بهم في الأرض ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

٤٦ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ﴾

العذاب ﴿فِى تَقَلُّبِهِمْ﴾ تصرفهم في الأسفار[١] بالليل والنهار ﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ سابقي الله.

٤٧ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾

قال الضحاك[٢] والكلبي[٣]: هو من الخوف، يعني: يأخذ هٰذِه القرية ويترك هٰذِه القرية فيعذب طائفة ويدع طائفة فيتخوف الذين يدعهم مثل ما أصاب الآخرين، وقال سائر المفسرين[٤]: التخوف، التنقص، يعني: تنقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتىٰ يهلك جميعهم، يقال: تخوفته الدهر وتخونته، إذا نقصته، أخذت[٥] ماله وحشمه.

---

(١) في (ز): الأمصار.

(٢) أسند إليه الطبري نحو هٰذا القول في «جامع البيان» ١٤/ ١١٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٨٤ (١٢٥٢٤).

(٣) ذكر البغوي عنهما تعليقًا هو من الخوف، أي: أن يعذب طائفة ليتخوف الآخرون أن يصيبهم مثل ما أصابهم. «معالم التنزيل» ٥/ ٢١.

(٤) أسند الطبري فيما سبق إلى ابن زيد في قوله ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ قال: كان يقال التخوف التنقص يتنقصهم من البلدان والأطراف، وعند ابن أبي حاتم عنه: تنقصهم من البلد والأطراف (١٢٥٢٦).

(٥) في (أ): أخذ، وعند البغوي: تخوفه الدهر وتخونه إذا نقصه وأخذ ماله وحشمه. «معالم» ٣/ ٧٠، وذكر الطبري عن الفراء، تقول: العرب تقول: تخوفته: أي

وقال الهيثم بن عدي: (هي لغة لأزد شنوءة)[(١)] وأنشد:

تخوف (غدرهم مالي)[(٢)] وأهدىٰ

سلاسل في الحلوق لها صليل

وقال سعيد بن المسيب: بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر فقال: أيها الناس! ما تقولون في قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ فسكت الناس، فقام شيخ فقال: يا أمير المؤمنين! هٰذِه لغتنا[(٣)] بني هذيل[(٤)]، التخوف: التنقص، فقال عمر رضي الله عنه:

تنقصته، تخوفًا: أي أخذته من حافاته وأطرافه وقد أتى التفسير بالخاء وهما بمعنىٰ، قال: ومثله ما قرئ بوجهين قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا﴾ و(سبحا) «جامع البيان» ١٤/ ١١٣، ونحوه في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠١- ١٠٢، ولكن تعبير الطبري أوضح وكما أن نسبة التخون إلى الدهر محل نظر؛ للحديث القدسي: «قال الله ﷻ: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار». أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الجاثية (٤٨٢٦).

(١) في (م): في لغة أزد شنوأة، و(أزد) من أعظم قبائل العرب وأشهرها تنسب إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان، من القحطانية وتنقسم إلىٰ أربعة أقسام: أزد شنوءة، ونسبتهم إلىٰ كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، كانت منازلهم السراة، وأزد غسان كانت منازلهم في شبه جزيرة العرب وفي بلاد الشام، أزد السراة كانت منازلهم في الجبال المعروفة بهٰذا الاسم و(أزد عمان) كانت منازلهم بعمان. «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ١/ ١٥- ١٦.

(٢) في (ز): عزوهم إلىٰ... ضليلة، وعند الطبري: عدوهم مالي... البيت. «جامع البيان» ١٤/ ١١٣.

(٣) في (ز): لغة.

(٤) **بنو هذيل**: قبيلة من قبائل حجاز المهمة، ينتسبون إلىٰ هذيل بن مدركة بن إلياس

هل تعرف العرب ذلك في أشعارهم[١]؟ قال: نعم، قال شاعرنا أبو كبير الهذلي يصف ناقة[٢]:

تخوف الرحل[٣] منها تامكا قردًا
كما تخوف عود النبعة[٤] السفن

فقال عمر رضي الله عنه: عليكم بديوانكم لا تضل، قالوا وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني[٥] كلامكم ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ حين لم يعجل العقوبة.

بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، تفرقت في البلاد، وأهل النخلة- وفي قرية علىٰ ستة فراسخ من مكة علىٰ طريق الطائف- أكثر أهلها من الهذيل وجماعة منها نزلوا البصرة. «الأنساب» للسمعاني ٥/ ٦٣١ بتصرف يسير، وانظر «معجم قبائل العرب» ٣/ ١٢١٣.

(١) في (ز): أشعارها.

(٢) زاد القرطبي: تنقص السير سنامها بعد تمكه واكتنازه، ثم ذكر البيت وقال: تمك السنام يتمك تمكا أي طال وارتفع، فهو تامك، والسفن والمسفن ما ينجر به الخشب. «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ١١١.

(٣) وفي «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ١٠١ (خوف). قال ابن مقبل: تخوف السير منها... البيت، السفن: الحديدة التي تبرد بها القسيٰ، أي: تنقص كما تأكل هٰذِه الحديدة خشب القسي. وقال مجد الدين: قرد ككتف السحاب المنعقد المتلبد، وكغراب: حلمة الثدي. «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص٣٩٥)، فالمراد حلمة سنامها وارتفاعه.

(٤) قال الرازي: النبع شجر تتخذ منه القسى، الواحد: نبعة. «مختار الصحاح» (ص٦٠٠) (نبع).

(٥) في (أ): معنىٰ.

٤٨ قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾

قرأ حمزة والكسائي وخلف (تروا) بالتاء على الخطاب وقرأ (الآخرون)[(١)] بالياء خبرًا عن ﴿ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ وهو اختيار الأئمة ﴿إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ﴾ يعني من جسم قائم له ظل ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾ بالتاء (أهل البصرة)[(٢)] والباقون بالياء واختاره القاسم، ومعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ﴾ يميل فيرجع[(٣)] من جانب إلىٰ جانب، فهي في أول النهار علىٰ حال ثم يتقلص[(٤)] ثم يعود إلىٰ حالة[(٥)] أخرىٰ في آخر النهار فميلانها ودورانها[(٦)] من موضع إلىٰ موضع سجودها، ومنه قيل للظل بالعشي فيء؛ لأنه فاء من المغرب إلى المشرق، أي: رجع، والفيء: الرجوع، قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾[(٧)] ويقال: سجدت النخلة إذا مالت، وسجد البعير وأسجد، إذا أُميلَ للركوب، وبمثله

---

(١) في (ز): الباقون.

(٢) في (أ): أبو عمرو والمثبت من (ز)، (م) وهو الراجح لقول الأصبهاني: قرأ عمرو ويعقوب (تتفيأ ظلاله) بالتاء وقرأ الباقون بالياء. «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٢٤).

(٣) سقط من (ز).

(٤) هكذا في (ز)، (م)، وفي (أ): ينقص.

(٥) في (م): حال.

(٦) في (ز): في الآية.

(٧) الحجرات: ٩.

قال في هٰذِه الآية أهل التأويل- قال الضحاك[١] وقتادة: أما اليمين فأول النهار، وأما الشمائل فآخر النهار، فيسجد الظلال لله ﷻ غدوة إلىٰ أن يفيء الظل، ثم يسجد أيضًا إلى الليل، وقال مجاهد[٢]: إذا زالت الشمس سجد كل شيء لله تعالىٰ، وقال عبد الله بن عمر: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «أربع قبل الظهر- بعد الزوال- تحسب[٣] بمثلهن (في وقت)[٤] صلاة السحر، وليس شيء إلا وهو يسبح الله ﷻ في تلك الساعة، ثم قرأ: ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾»[٥] الآية كلها.

---

(١) أسند إليه الطبري هٰذا القول في «جامع البيان» ١٤/ ١١٥ .

(٢) أسند الطبري إلىٰ قتادة ومجاهد هٰذِه الأقوال نحوها في «جامع البيان» ١٤/ ١١٥.

(٣) في (ز): يحسبن.

(٤) في «جامع الترمذي»: من.

(٥) روى الإمام الترمذي هٰذا الحديث في أبواب التفسير، ومن سورة النحل (٣١٢٨)، عن عبد بن حميد قال: حدثنا علي بن عاصم، عن يحيى البكاء، وقال: حدثني عبد الله بن عمر قال: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «أربع قبل الظهر....الخ» كذلك، ثم قال الترمذي: هٰذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن عاصم.
قال البخاري: علي بن عاصم أبو الحسن، مولىٰ قريبة بنت محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ القرشي الواسطي... ليس بالقوي عندهم. «الضعفاء الصغير» (ص٨٦) (٢٥٤)، وقال النسائي: ضعيف. «الضعفاء والمتروكين» (ص٢١٦) (٤٣٠)، وقال الحافظ ابن حجر: صدوق يخطئ ويصر، ورمي بالتشيع مات سنة (٢٠١هـ). «تقريب التهذيب» (٤٢٧٢٩).

وقال الكلبي: الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك، وقدامك[١] وخلفك كذلك[٢] إذا غابت، وإذا طلعت كان قدامك، وإذا ٱرتفعت كان عن يمينك فإذا كان بعد ذلك كان خلفك فإذا[٣] كان قبل أن تغرب الشمس كان علىٰ يسارك فهٰذا تفيؤه، أي: تقلبه هٰهنا وههنا وسجوده[٤]، وأما الوجه في توحيد اليمين وجمع الشمائل فهو أن من شأن العرب أنه إذا ٱجتمعت (علامتان في)[٥] شيء واحد أن تبقىٰ واحدة وتلغي أخرىٰ ويكتفي بالمبقي عن الملغي كقوله تعالىٰ: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾[٦] وقوله: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[٧] وقال بعضهم: اليمين راجع إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿مَا خَلَقَ

وكذلك حال يحيىٰ بن مسلم البكاء.

وقال النسائي: يحيىٰ بن مسلم البكاء: متروك الحديث بصري. «الضعفاء» (ص٢٥٠) (٦٣٦)، وذكره الدارقطني أيضًا في «الضعفاء» (ص٣٩١) (٥٧٣).

وقال ابن حجر: يحيىٰ بن مسلم أو ابن سليم- مصغر- وهو ابن أبي خليد، البصري المعروف بيحيى البكاء: ضعيف من الرابعة، مات سنة (١٣٠هـ). «تقريب التهذيب» (٧٦٩٥) فالحديث ضعيف مع الغرابة.

(١) في (أ): قبلك.

(٢) في (ز): كذي.

(٣) في (ز): وإذا، بالواو.

(٤) هكذا ذكر البغوي عن الكلبي تعليقًا في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٢ .

(٥) في (ز): علىٰ تنتان من، وهٰذا تصحيف.

(٦) البقرة: ٧.

(٧) البقرة: ٢٥٧.

﴿ٱللَّهُ﴾ و(لفظ ما)[1] واحد والشمائل راجعة إلى المعنىٰ، ومثل هٰذا في الكلام كثير، قال الشاعر[2]:

بفي الشامتين الصخر إن كان هدّني

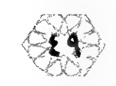
رزية شبلي مخدر في الضراغم

وقال آخر[3]:

الواردون وتيم في ذرا سبأ

قد عض أعناقهم جلد الجواميس[4]

ولم يقل: بأفواه، ولا جلود. ﴿وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ صاغرون.



﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾

إنما أخبر بـ(ما) لغلبة ما لا يعقل عن من يعقل في العدد، وإنما يغلب الكثير أبدًا كتغليب[5] المذكر على المؤنث ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ أراد

---

(١) في (أ): لفظه. [سورة البقرة: ٧، ٢٥٧].

(٢) هو الفرزدق يرثي ابنين له كالأسود، والشاهد في البيت كلمة (في) المضافة إلى الشامتين فلم يقل بأفواه الشامتين.

(٣) في (أ): قال الشاعر، وهو جرير في هجاء عمر بن لجأ التيمي والفرزدق وجرير مع الأخطل يسمون: المثلث الأموي.

(٤) البيت- والسابق- من استشهاد الفراء في «معاني القرآن» ٢/١٠٢، وفيه: الواردون وثيم بالثاء المثلثة، وعندنا وعند الطبري في «جامع البيان» ١٤/١١٧: وتيم، وهو الأظهر، والشاهد في البيت كلمة (جلد) والمضافة إلى الجواميس، فلم يقل: جلود الجواميس، والمراد التعريض بالتيم إلى الرق .

(٥) في (أ): لتغليب، وفي (ز): كتغلب.

من كل حيوان يدب، كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾(١) وقوله تعالىٰ: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾(٢) ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ خص الملائكة بالذكر(٣) مع كونهم من جملة ما في السماوات والأرض لرفع شأنهم، وقيل: لخروجهم من جملة الموصوفين بالدبيب؛ إذ جعل الله لهم أجنحة، كما قال تعالىٰ: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ﴾ الآية(٤) فكان الطيران أغلب عليهم من الدبيب، وقيل أراد: ولله يسجد ما في السماوات من الملائكة وما في الأرض من دآبة ويسجد ملائكة الأرض ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

٥٠ ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم﴾

(يأتيهم العذاب)(٥) ﴿مِّن فَوْقِهِمْ﴾ إن عصوه ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (أي: يأمرهم)(٦) وقيل: معناه: يخافون ربهم الذي فوقهم بالقهر(٧)

---

(١) هود: ٦.

(٢) هود: ٥٦.

(٣) سقط من (ز): وفيها: خص بالملائكة مع كونهم.

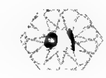
(٤) فاطر: ١.

(٥) في (ز)، (م): ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ يعني: يخافون ربهم أن يأتيهم العذاب من فوقهم إن عصوه.

(٦) من (ز).

(٧) سبحان ربي الأعلىٰ، أراد المصنف بإضافة كلمة القهر هنا صرف الذهن عن علو الله بذاته مع أن الطبائع مفطورة علىٰ شعور علو الله تعالىٰ، فرفع الأيدي في الدعاء وفي معظم التكبيرات في الصلوات والعيدين ليس إلا لأجل الاعتراف

والقدرة فلا يعجزه شيء ولا يغلبه أحد، كقوله تعالىٰ ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[(١)] وقوله تعالىٰ إخبارًا عن فرعون: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾[(٢)].



قوله ﷻ: ﴿۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾﴾.

٥٢ ﴿وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ﴾



الطاعة والإخلاص ﴿وَاصِبًا﴾ دائمًا ثابتًا.

قال ابن عباس رضي الله عنهما[(٣)]: واجبًا، ومعنى الآية: ليس من أحد يدان له[(٤)] ويطاع إلا ٱنقطع (ذلك عنه)[(٥)] (عند زوال)[(٦)] أو هلاك

بعلو الله وارتفاعه بذاته، بجانب النصوص الصريحة مثل آية الكرسي وآيات الأستواء، وقوله تعالىٰ ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ وآيات الإنزال، وصعود الكلم الطيب إليه، ورفع العمل الصالح، وكذلك عروج الملائكة إلىٰ الله تعالىٰ ونزولهم بأمره، إذًا فما وجه تخصيص القهر والقدر بالفوقية دون الرحمة؟ وقد قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦] وهو العلي العظيم، وهو العلي الكبير.

(١) الأنعام: ١٨، ٦١.

(٢) الأعراف: ١٢٧.

(٣) أسند قوله هٰذا الطبري في «جامع البيان» ١٤/ ١٢٠.

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (ز)، (م): بزوال

غير الله تعالىٰ، فإن الطاعة تدوم له ونصب[١] واصبًا على القطع، قال الدؤلي:

لا أبتغي الحمد القليل بقاؤه
يومًا بذم الدهر أجمع واصبا

أي دائمًا، قال الفراء[٢]: ويقال: خالصًا ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾.

٥٣ ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ﴾

قال الفراء: (ما) في معنى الجزاء، ولها فعل مضمر كأنه قال: وما يكن بكم من نعمة ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ (لا من سواه)[٣] لذلك دخلت الفاء في قوله ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ تضجون وتصيحون بالدعاء والاستغاثة وأصله من جار[٤] الثور، إذا رفع صوته[٥] شديدًا

---

(١) في (ز)، (م): يصب.

(٢) قال ذلك في «معاني القرآن» ٢/ ١٠٤- ١٠٥، وزاد: لأن الجزاء لا بد له من فعل مجزوم، إن ظهر فهو جزم، وإن لم يظهر فهو مضمر، كما قال الشاعر:
إن العقل في أموالنا لا نضق به ذرعًا وإن صبرًا فنعرف للصبر
أراد أن يكن، فأضمرها، ولو جعلت ﴿وَمَا بِكُم﴾ في معنىٰ (الذي) جاز، وجعلت صلته ﴿بِكُم﴾ و﴿مَا﴾ حينئذ في موضع رفع بقوله ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ وأدخل الفاء كما قال تبارك وتعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ وكل اسم وصل مثل (من) و(ما) و(الذي) فقد يجوز دخول الفاء في خبره؛ لأنه مضارع للجزاء، والجزاء قد يجاب بالفاء.

(٣) من (ز).

(٤) في (ز): جؤار.

(٥) في (ز): صوتًا.

من جوع أو فزع، قال الأعشىٰ[١] يصف بقرة:

فطافت ثلاثًا بين يوم وليلة
وكان النكير[٢] أن تضيف[٣] وتجأرا

٥٤ قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ۝٥٤﴾ بعدما أخلصوا له الدعاء في حال البلاء.

٥٥ ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ﴾

ليجحدوا نعمته فيما أعطاهم من النعماء وكشف الضر والبلاء ﴿فَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ هٰذا وعيد لهم.

٥٦ ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ﴾

له حقًّا ولا فيه ضرًا ولا نفعًا ﴿نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ﴾ من الأموال هو ما جعلوا لأصنامهم من حروثهم وأنعامهم، نظيره قوله تعالىٰ: ﴿فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ﴾[٤] ثم رجع من الخبر إلى الخطاب فقال: ﴿تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ﴾ يوم القيامة ﴿عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ﴾ في الدنيا.

---

(١) لكن ابن منظور قال في مادة (ضيف) وأضاف من الأمر: أشفق وحذر، قال النابغة الجعدي: أقالت ثلاثًا... وكان النكير أن تضيف... والمضوفة: الأمر يشفق منه ويخاف. «لسان العرب» ٩/ ٢١١.

(٢) في «أحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ١١٥: التكير، وفي (م): البكير.

(٣) في (أ): لطيف وهو تصحيف من كلمة (تطيف) ولها أيضًا وجه.

(٤) الأنعام: ١٣٦.

٥٧ **قوله ﷻ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾**

وهم خزاعة[١] وكنانة[٢]، قالوا: الملائكة بنات الله سبحانه ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ يعني: البنين، وفي قوله[٣] (ما) وجهان من الإعراب، أحدهما: الرفع على الابتداء، ومعنى الكلام: ويجعلون لله البنات ولهم البنون[٤] والثاني: النصب عطفًا على البنات، تقديره: ويجعلون لله البنات[٥] ويجعلون لهم البنين الذين يشتهونهم.

---

(١) **بنو خزاعة**: قبيلة من الأزد من القحطانية، وهم: بنو عمرو بن ربيعة، وهو لحي ابن حارثة بن عمرو مزيقياء. «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ١/ ٣٣٨، وقال ابن حزم: وخزاعة وهم بنو لحي بن عامر بن قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. «جمهرة أنساب العرب» (ص٤٨٠)، وسبب الخلاف ما أشار إليه السهيلي أن حارثة كان قد خلف على أم لحي بعد أن آمت من عامر بن قمعة، ولحي صغير، ولحي هو ربيعة، فتبناه حارثة، فانتسب إليه، فيكون النسب صحيحًا بالوجهين جميعًا، إلى حارثة بالتبني وإلى عامر بن قمعة بالولادة، وكذلك أسلم بن أفصى بن حارثة فإنه أخو خزاعة، والقول فيه كالقول في خزاعة. «الروض الأنف» ١/ ١٠٠ بتصرف يسير.

(٢) **بنو كنانة**: قبيلة عظيمة من العدنانية، وهو بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت ديارهم بجهات مكة، وقدمت طائفة منهم الديار المصرية سنة (٥٤٥م)، وتنقسم إلى عدة بطون، منها: قريش وهم بنو النضر بن كنانة، بنو مالك بن كنانة، بنو ملكان بن كنانة، وبنو عبد مناة ابن كنانة. «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ٣/ ٩٩٦، «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (ص٤٦٥).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): البنين.

(٥) سقط من (م).

٥٨ قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ من الكراهية ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلئ همًّا وغيظًا.



﴿يَتَوَٰرَىٰ﴾

يختفي ويتغيب ﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾ من الحزن والعار والحياء، ثم يتفكر ﴿أَيُمْسِكُهُۥ﴾ ذكّر الكناية؛ لأنها مردودة إلىٰ (ما) ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾ ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ﴾ يخفيه ﴿فِى ٱلتُّرَابِ﴾ بيده[1] قال قتادة: وذلك أن مضر وتميمًا[2] كانوا يدفنون البنات أحياء- زعموا- خوف الفقر وعليهم وطمع[3] غير الأكفاء فيهن، وكان صعصعة[4] عم

---

(١) سقط من (م).

(٢) في (أ): بغيضًا، والمثبت أصح، ومضر قبيلة عظيمة من العدنانية، وكانوا أهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بني عدنان، وكانت لهم رياسة مكة ويجمعهم فخذان عظيمان: خندف وقيس. «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ٣/ ١١٠٧ ويقابلهم قبائل ربيعة وهم بنو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، ويعرفون بربيعة الفرس أهل نجد وتهامة، وبنو تميم قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلىٰ تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت منازلهم بأرض يجد دائرة من هناك على البصرة واليمامة حتىٰ يتصلوا بالبحرين، ولهم بطون كثيرة منها: بنو الحارث بن عمرو بن تميم، وهم الحبطات. المرجع السابق ١/ ١٢٦.

(٣) في (أ): طمعًا.

(٤) قال ابن سعد: صعصعة بن معاوية عم الفرزدق، ثم أسند حديثًا بطريق يزيد بن هارون قال: أخبرنا جرير بن حازم قال: حدثنا الحسن عن صعصعة بن معاوية- عم الفرزدق الشاعر- أنه أتى النبي ﷺ فقرأ عليه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا

الفرزدق إذا أحس بشيء من ذلك وجه إلىٰ والد البنت إبلًا يحييها بذلك فقال الفرزدق يفتخر بذلك:

وعمي الذي منع الوائدات ... فأحيا الوئيد ولم يواد

﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بئس ما يقضون، لله البنات ولأنفسهم البنين، نظيره قوله تعالىٰ: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾﴾[1].

٦٠ قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾

يعني: لهٰؤلاء الواصفين لله البنات ﴿مَثَلُ ٱلسَّوْءِ﴾ صفة السوء من احتياجهم إلى الأولاد وكراهيتهم الإناث منهم[2] وقتلهم إياهن[3]

يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ فقال: حسبي، لا أبالي ألا أسمع غيرها، وقد روىٰ صعصعة عن أبي ذر رضي الله عنه. «الطبقات الكبرىٰ» ٧/ ٣٩.

وقال ابن حزم: صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر. «جمهرة أنساب العرب» (ص٢٧١).

وقال الإمام البخاري: صعصعة بن ناجية جد الفرزدق- المجاشعي ثم أسند حديثه: قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم... الحديث. فيه نظر. «التاريخ الكبير» ٤/ ٣٢٩ (٢٩٧٨).

وذكر ابن سعد، عن الكلبي: صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن درام بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، ومن ولده الفرزدق الشاعر، ابن غالب بن صعصعة. «الطبقات الكبرىٰ» ٧/ ٣٨.

(١) النجم: ٢١، ٢٢.

(٢) من (ز)، وفي (م): منه.

(٣) في (ز): إياهم.

خوف الفقر وإقرارًا علىٰ أنفسهم بالبخل، كقول رسول الله ﷺ: «أكبر الكبائر أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك، ثم أن تقتل ولدك خشية (أن يأكل)(١) معك ثم أن تزني بحليلة جارك)(٢)» ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ الصفة(٣) العليا وهي التوحيد والإخلاص.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (مثل السوء)(٤): النار، والمثل الأعلىٰ شهادة أن لا إلٰه إلا الله ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.



قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم﴾

فيعاجلهم بالعقوبة علىٰ كفرهم وعصيانهم ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ أي: علىٰ

---

(١) في (ز): أن لا يأكل، وفي الصحيحين: أن يطعم.

(٢) متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك»، قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: «وأن تقتل ولدك تخاف- خشية- أن يطعم معك» قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك» رواه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالىٰ ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] (٤٤٧٧)، وفي تفسير سورة الفرقان (٤٧٦١) بزيادة قول الراوي: ونزلت هٰذه الآية تصديقًا، لقول رسول الله ﷺ ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨]، ورواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده (٨٦).

(٣) في (ز): الصفات.

(٤) في (ز): المثل السوء، ولم أعلم أحدًا أسند هٰذا القول إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وإنما أسند الطبري وغيره إلىٰ قتادة تفسير (المثل الأعلىٰ) بشهادة أن لا إلٰه إلا الله. ٱنظر «جامع البيان» ١٤/ ١٢٥.

ظهر الأرض، كناية عن غير مذكور[١] ﴿مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ﴾ (يمد لهم و)[٢] يمهلهم بحلمه ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ منتهىٰ آجالهم وانقضاء أعمارهم ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ عنه[٣] ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (ولا يتقدمون)[٤] قبله، قال عبد الله[٥] بن مسعود رضي الله عنه: لو عذب الخلائق بذنوب المذنبين لأصاب العذاب جميع الخلائق، حتى الجعل في جحرها، ولأمسك الأمطار عن السماء ولكن الله يأخذ بالعفو والفضل كما قال: ﴿وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾[٦].

٦٢ قوله ﷻ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾

لأنفسهم، يعني: البنات ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ﴾ وتقول ألسنتهم

---

(١) زاد ابن الجوزي: غير أنه مفهوم؛ لأن الدواب إنما هي على الأرض. «زاد المسير» ٤/ ٤٥٩.

(٢) سقط من (ز)، (م).

(٣) سقط من (ز)، (م).

(٤) سقط من (أ).

(٥) زيادة من (م)، وذكره القرطبي كذلك تعليقًا في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ١٢٠، وإنما المسند عن عبد الله ﷺ قال: كاد الجعل أن يعذب في جحره بذنب ابن آدم، ثم قرأ ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٨٧ (١٢٥٥١)، «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٢٧.

وأسنده الطبري بلفظ: خطيئة ابن آدم قتلت الجعل. وفي لفظ آخر: كاد أن يهلك في جحره بخطيئة ابن آدم. «جامع البيان» ١٤/ ١٢٦.

(٦) في سورة الشورىٰ ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۝٣٠﴾ [٣٠].

﴿ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ محل (أن) نصب بدل من الكذب (لأنه بيان وترجمة له، وقرأ ابن عباس والحسن الكذب)[١] برفع الكاف والذال والياء علىٰ نعت الألسنة، والكذب: جمع كذوب مثل رسول ورسل، وصبور وصبر، وشكور وشكر ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ يعني: البنين.

ومعنى الآية: ويجعلون لله البنات ويزعمون أن لهم البنين، وقال يمان: يعني بـ(الحسنىٰ) الجنة في الميعاد (إن كان محمد صادقًا في البعث)[٢] ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقًّا، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: بلىٰ ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ في الآخرة ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ أي منسيون في النار، قاله ابن عباس[٣] رضي الله عنهما. وقال سعيد بن جبير[٤]: مبعدون. وقال مقاتل[٥]: متركون.

---

(١) سقط من (ز).

(٢) في (أ): إن كان محمد ﷺ صادق...، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٦، قال يمان: يعني بالحسنى الجنة في المعاد، يقولون إن كان محمد صادقًا بالوعد في البعث.

(٣) أسند الطبري وابن أبي حاتم هٰذا القول إلىٰ سعيد بن جبير، فانظر «جامع البيان» ١٤/ ١٢٧، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٨٨ (١٢٥٥٥) وبلفظ: قال: متروكون في النار وينسون فيها أبدًا.

(٤) أسند إليه الطبري بطريق محمد بن بشار وابن حميد في تفسير هٰذِه الكلمة أنه قال: منسيون مضيعون. وبطريق يعقوب: متركون في النار منسيون فيها، وبذلك عن مجاهد والضحاك، وبطريق ابن وكيع عن سعيد قال: مخسئون مبعدون. «جامع البيان» ١٤/ ١٢٧- ١٢٩، وانظر «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٨٨ (١٢٥٥٦).

(٥) هكذا علق عنه البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٧.

وقال قتادة[١]: معجلون إلى النار.

وقال الفراء[٢]: مقدمون إلى النار، وقرأ نافع[٣]: مُفْرِطُون بكسر الراء مع التخفيف، أي: مسرفون، وقرأ أبو جعفر[٤] بكسر الراء مع التشديد، أي: مضيعون أمر الله.

٦٣ قوله ﷻ: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ﴾

رسلًا ﴿إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ كما أرسلناك إلىٰ هٰذِه الأمة ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ الخبيثة التي كانوا عليها مقبلين[٥] مقيمين ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ ناصرهم وقرينه ومتولي أمرهم[٦] ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة.

---

(١) كذلك أسند إليه الطبري في المرجع المذكور.

(٢) قال في «معاني القرآن» ٢/ ١٠٧- ١٠٨، في معناها: منسيون في النار. والعرب تقول: أفرطت منهم ناسًا أي: خلفتهم ونسيتهم، وتقرأ: وأنهم مفرطون بكسر الراء، كانوا مفرطين في سوء العمل لأنفسهم في الذنوب، وتقرأ: مفرطون كقوله: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]، يقول فيما تركت وضيعت. انتهىٰ كلام الفراء.

(٣) ذكر قراءته هٰذِه ابن مهران الأصبهاني في «المبسوط في القراءات العشر» (ص٢٢٥)، وابن زنجلة في «الحجة» (ص٣٩١) وقال في معناها: أي: مسرفون مكثرون من العاصي، كنا تقول: أفرط فلان في كذا إذا تجاوز الحد وأسرف.

(٤) ذكر هٰذِه القراءة هكذا في «الغاية في القراءات» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٩٨).

(٥) سقط من (ز)، (م).

(٦) في (ز): أمورهم.

٦٤ قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ من الدين والأحكام ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ عطف بالهدىٰ[١] والرحمة علىٰ موضع قوله ﴿لِتُبَيِّنَ﴾؛ لأن محله[٢] نصب، ومجاز الكلام: وما أنزلنا عليك الكتاب إلا بيانًا للناس وهدىٰ ورحمة.

٦٥ قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾

يعني: المطر ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ بعد[٣] يبوستها وجدوبتها ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سمع القلوب لا سمع[٤] الآذان.

٦٦ قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً﴾

لعظة ﴿نُّسْقِيكُم﴾ قرأ شيبة ونافع وابن عامر وعاصم برواية أبي بكر بفتح النون وقرأ العامة[٥] بضمه، واختاره أبو عبيد، قال: لأنه شرب دائم، وحكى الكسائي أن العرب تقول: أسقيته نهرًا ولبنًا إذا جعله له سقيًا دائمًا، فأما إذا أرادوا أنهم أعطوه شربة قالوا: سقيناه.

وقال غيره: هما لغتان، يدل عليه قول لبيد في صفة سحاب:

سقىٰ قومي بني مجد وأسقىٰ
نميرًا والقبائل من هلال

---

(١) في (ز): الهدىٰ.
(٢) في (أ): محل ذلك.
(٣) زيادة من (م).
(٤) في (أ): يسبح وهو تحريف.
(٥) في (ز): الباقون.

فجمع بين اللغتين .﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ ولم يقل: بطونها، والأنعام جمع.

قال الفراء[(١)]: رد الكناية على النعم، والنعم[(٢)] والأنعام واحد ولفظ: النعم مذكر، و(استشهد لذلك بـ)[(٣)] رجز بعض الأعراب:

إذا رأيت أنجما من الأسد

جبهته (أو الخراة)[(٤)] والكتد

بال سهيل في الفضيخ ففسد

و(طاب ألبان)[(٥)] اللقاح فبرد

ولم يقل: بردت؛ لأنه رده إلى اللبن.

قال أبو عبيدة والأخفش: النعم يذكر ويؤنث، فمن أنث فلمعنى

---

(١) قال في «معاني القرآن» ٢/١٠٨: فإنه قيل- والله أعلم- أن النعم والأنعام شيء واحد وهما جمعان، فرجع التذكير إلىٰ معنى النعم إذ كان يؤدي عن الأنعام، أنشدني بعضهم: إذا رأيت....

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (ز): ويشهد لذلك رجز.

(٤) في (أ): أول مجرا.

(٥) في (أ): طاف اللبان، وهو تصحيف.

والبيت غير منسوب في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٠، «جامع البيان» للطبري ١٤/ ١٢١، «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/٢٩٦، وفي حاشية «جامع البيان» للطبري : الجبهة النجم الذي يقال له: جبهة الأسد هي أربعة أنجم ينزلها القمر، والخراتان نجمان من كواكب الأسد، وهما كوكبان بينهما قدر سوط وهما كتفا أسد، والكتد نجم.

الجمع، ومن ذكر فلحكم اللفظ؛ ولأنه لا واحد له في لفظه، قال الشاعر في تذكيره:

أكــل[١] عــام نــعــم تــحــوونــه
يــلــقــحــه قــوم وتــنــتــجــونــه
أربــابــه نــوكــىٰ فــلا تــحــمــونــه[٢]

وقال الكسائي: ردّه إلىٰ (ما)، أراد: في بطون ما ذكرنا وقال بعضهم، أراد: بطون هٰذا الشيء كقوله تعالىٰ ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾[٣].

وقوله: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾[٤] ثم قال: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾[٥]. ولم يقل: جآءت، وقال زياد الأعجم (الصلتان العبدي)[٦]:

إن الــمــروءة والــســمــاحــة ضــمــتــا
قــبــرًا بــمــرو عــلــى الــطــريــق الــواضــح

وقال آخر:

---

(١) في (أ): لكل.

(٢) في (أ): يلحقه، فلا تحونه، وفي (م): فلا تحجونه.

(٣) الأنعام: ٧٨.

(٤) النمل: ٣٥.

(٥) النمل: ٣٦.

(٦) من (ز)، وفي (م)، وفيها أسقط الأسم الأول: زياد الأعجم، والظاهر أن الصلتان زائدة فإنما هو زياد الأعجم أبو أمامة العبدي، وقد رثىٰ في هٰذِه المرثية المغيرة بن المهلب، كما في «وفيات الأعيان» لابن خلكان ٢/ ٢٣٥.

وعفراء أدنى الناس مني مودة

وعفراء عني المعرض المتواني

وقال آخر:

إذ الناس ناس والبلاد بغيطه

وإذ أم عمار صديق مساعف

كل ذلك علىٰ معنىٰ: هٰذا الشيء وهٰذا الشخص.

وقال المؤرج: الكناية مردودة إلى البعض والجزء، كأنه قال: نسقيكم مما في بطونه اللبن إذ ليس (في كلها)[1] اللبن، وإنما نسقي من ذوات اللبن، واللبن فيه مضمر ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ﴾ وهو ما كان في الكرش فإذا خرج منه (لا يسمىٰ)[2] فرثًا ﴿وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا﴾ خلص من الدم والفرث فلم يختلط بهما ﴿سَآئِغًا لِلشَّـٰرِبِينَ﴾ جائزًا هينًا يجوز في الحلق ولا يغص به شاربه، وقيل: إنه لم يغص أحد بلبن قط.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إذا أكلت الدابة العلف فاستقر في كرشها طحنته[3] وكان أسفله فرثًا وأوسطه لبنًا وأعلاه دمًا، والكبد

---

(١) في (ز)، (م): لكلها.

(٢) في (أ): شيء سمىٰ.

(٣) قال ابن الجوزي: روىٰ أبو صالح عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: إذا ٱستقر العلف في الكرش طحنه فصار أسفله فرثًا وأعلاه دمًا وأوسطه لبنًا، والكبد مسلطة علىٰ هٰذِه الأصناف الثلاثة فيجري... ويبقى الفرث في الكرش. «زاد المسير» ٤/ ٤٦٤.

وعند القرطبي: أن الدابة تأكل العلف فإذا ٱستقر في كرشها طبخته فكان... والكبد مسلط علىٰ هٰذِه الأصناف الثلاثة فتقسم الدم وتميزه وتجريه في العروق وتجري

مسلط علىٰ هٰذِه الأصناف الثلاثة يقسم فيجري الدم في العروق ويجري اللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو.



قوله ﷻ: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ﴾

يعني: ولكم أيضًا عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والأعناب ما ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ﴾ والكناية في قوله: ﴿مِنْهُ﴾ عائدة إلىٰ (ما) المحذوف ﴿سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ فقال قوم: السكر: الخمر، والرزق الحسن: الخل والرُّبُّ والتمر والزبيب، قالوا: هٰذا قبل تحريم الخمر، وإلىٰ هٰذا ذهب ابن مسعود وابن عمر(١) وسعيد بن جبير(٢)

اللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو في الكرش ﴿حِكْمَةٌ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾ [القمر: ٥] «أحكام القرآن» ١٠/ ١٢٤- ١٢٥، وفي (ز): فكان أسفله الفرث وأوسطه اللبن وأعلاه الدم، والكبد مسلطة عليها تقسمها بتقدير الله فيجري الدم في العروق... «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨.

وقال الألوسي: وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن البهيمة إذا ٱعتلفت نضج العلف في كرشها كان أسفله فرثًا وأوسطه لبنًا وأعلاه دمًا. ٱنتهىٰ. «روح المعاني» ١٤/ ١٧٧.

والذي تبين من هٰذا التخريج أن هٰذا الأمر برواية الكلبي عن أبي صالح.

وقد أسند ابن عدي إلىٰ سفيان الثوري أنه قال: قال لي الكلبي: قال لي أبو صالح: كل ما حدثتك فهو كذب. ومن طريق آخر قال الكلبي: كل شيء أحدث عن أبي صالح فهو كذب. «الكامل» ٦/ ٢١٢٧، فلذلك لم أر أحدًا أسند هٰذا الأثر، فالأثر واهٍ والله المستعان؛ ولذلك قال السمعاني، ويقال: إن العلف الذي تأكله الدابة.. «تفسير السمعاني» ٣/ ١٨٤.

(١) لم أر أحدًا أسند ذلك إلى ابن مسعود وابن عمر ﷺ. فالله أعلم.

(٢) أسند إليه الطبري أنه قال: السكر خمر والرزق الحسن الحلال وبطريق أخرىٰ: الرزق الحسن: الحلال، والسكر الحرام. «جامع البيان» ١٤/ ١٣٥.

وأبو رزين وإبراهيم والحسن ومجاهد[١] وعبد الرحمن بن أبي ليلىٰ والكلبي، وهي رواية عمرو بن سفيان البصري[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: السكر: ما حرم من ثمرتيهما، والرزق الحسن: ما أحل من ثمرتيهما، وقال قتادة: أما السكر فخمور هٰذِه الأعاجم، وأما الرزق الحسن فهو (ما تنتبذون وما تخللون وما تأكلون-قال-)[٣] ونزلت هٰذِه الآية ولم يحرم الخمر يومئذ وإنما نزل تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة، وقال الشعبي[٤]: السكر

---

(١) أسند الطبري إليهم هٰذا القول في المصدر المذكور.

(٢) هكذا عند الطبري عمرو بن سفيان البصري، وقال الحافظ ابن حجر في «التهذيب»: عمرو بن سفيان الثقفي روىٰ عن أبيه وابن عباس وابن عمر ﷺ، وأخرج له البخاري في «خلق أفعال العباد» وغيره. «تهذيب التهذيب» ٨/ ٤٠ (٦٥) وقال في «الفتح» بعد تعليق البخاري لهٰذا الأثر: وصله الطبري بأسانيد من طريق عمرو بن سفيان عن ابن عباس مثله وإسناده صحيح وهو عند أبي داود في «الناسخ والمنسوخ» وصححه الحاكم، «فتح الباري» لابن حجر كتاب التفسير، سورة النحل ٨/ ٣٨٧ إلا أن فيه: السكر: ما حرم من ثمرتها، والرزق الحسن: ما أحل الله. عند الطبري كذلك بإسناد وكما في «المتن» بإسناد آخر، «جامع البيان» ١٤/ ١٣٤.

(٣) في (أ): ما ينبذون ولا يحللون ويأكلون، قالوا نزلت، والمثبت من (ز)، (م) بإضافة: قال ولٰكن عند الطبري بإسقاط كلمة (قال) في هٰذا الأثر بطريق بشر، (ص١٣٦).

(٤) أسند الطبري إلىٰ أبي روق قال: قلت للشعبي: ما ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ قال: كانوا يصنعون من النبيذ والخل، قلت: والرزق الحسن؟ قال: كانوا يصنعون من التمر والزبيب- وبطريق أخرىٰ قال: السكر، النبيذ، والرزق الحسن: التمر الذي كان يؤكل. «جامع البيان» ١٤/ ١٣٧- ١٣٨.

ما شربت والرزق الحسن ما أكلت، روى العوفي[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الحبشة يسمون الخل سكرًا، وقال بعضهم: السكر النبيذ المسكر -وهو نقيع التمر والزبيب إذا ٱشتد- والمطبوخ من العصير.

وهو قول الضحاك[٢] والشعبي برواية مجالد[٣] وأبي روق[٤]، وقول النخعي[٥] ورواية الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقيل[٦]: هو نبيذ التمر.

قال ﷺ: «الخمر ما ٱتخذ من العنب، والسكر من التمر، والبتع من العسل، والمزر والغبيراء من الحنطة وأنا أنهاكم عن كل مسكر»[٧].

---

(١) ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية: السكر: الخل، والنبيذ وما أشبهه والرزق الحسن: التمر والزبيب وما أشبهه. «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٨٨ (١٢٤٦١).

(٢) نقل البغوي هذا القول هكذا في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨.

(٣) في (م): جالد، والمثبت هو الصحيح.

(٤) في (م): أبو رزق والمثبت هو الصحيح.

وأسند إليه الطبري، أنه قال: قلت للشعبي: أرأيت قوله تعالى ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ أهو هذا السكر الذي تصنعه النبط؟ قال: لا هذا خمر، إنما (السكر) الذي قال الله تعالى: النبيذ والخل، والرزق الحسن التمر والزبيب... وذكر مجالد، عن عامر نحوه. «جامع البيان» ١٤/ ١٣٧ .

(٥) قال أبو بكر ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم أنه كان يشرب النبيذ لثلاث. «المصنف» ٨/ ١١٦ (٢٤٢٩١).

(٦) في (أ): هل، وهو تصحيف.

(٧) أخرجه عبد الرزاق- مرسلًا- عن إبراهيم بن أبي يحيىٰ، عن ربيعة، عن عطاء بن

وقال أبو عبيدة: السكر من[1] الطعم، يقال: هٰذا سكر لك أي طعم، وأنشد:

جعلت عيب الأكرمين سكرًا[2]

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

٦٨ قوله ﷻ: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾

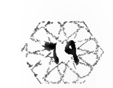
أي: ألهمها وقذف في أنفسها ففهمته، النحل: زنابير العسل، واحدتها نحلة ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (يبنون و)[3] قال ابن زيد: هو الكروم.

أبي مسلم، عن ابن المسيب قال: قال النبي ﷺ: «الخمر من العنب والسكر من التمر والمزر من الذرة والغبيراء من الحنطة والبتع من العسل، كل مسكر حرام، والمكر والخديعة في النار والبيع عن تراض» ٩/ ٢٣٤، باب أسماء الخمر (١٧٠٥٤) وقد أسند في الباب (١٧٠٥١)، إلىٰ عمر بن الخطاب ﷺ قال: الأشربة من خمس: من الحنطة، والشعير، والزبيب، والتمر، والعسل وما خمرته فأنتقته فهو خمر، وهو في البخاري كتاب الأشربة، باب الخمر من العنب وغيره (٥٥٨١) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قام عمر على المنبر فقال: أما بعد نزل تحريم الخمر وهي من الخمسة: العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير، والخمر ما خامر العقل.

(١) من (أ).

(٢) وفي «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٣٧٤ (سكر): وقال أبو عبيدة وحده: السكر الطعام، يقول الشاعر: جعلت أعراض الكرام سكرًا. أي: جعلت ذمهم طعمًا لك، وقال الزجاج: هٰذا بالخمر أشبه منه بالطعام، المعنىٰ: جعلت تتخمر بأعراض الكرام.

(٣) سقط من (م).



﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾

ليس معنىٰ (الكل) العموم كقوله تعالىٰ ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[1] قوله تعالىٰ ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾[2] ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ﴾ فادخلي طرق ربك[3] ﴿ذُلُلًا﴾ قال بعضهم: الذلل نعت للطريق[4] ويقال: هي مذللة للنحل (وقال مجاهد: لا يتوعر عليها مكان سلكته، وقال آخرون: الذلل نعت النحل، و)[5] قال قتادة[6] وغيره: مطيعة منقادة بالتسخير ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ بيض وأحمر وأصفر ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾.

يروىٰ أن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال: إن أخي يشتكي بطنه فقال: «اسقه عسلًا» فذهب ثم رجع فقال: إني سقيته فلم يغن عنه شيئًا فقال ﷺ: «اذهب فاسقه عسلًا»... ثم رجع... فقال: «صدق الله وكذب بطن أخيك» فسقاه فبرأ كأنما أنشط من عقال[7].

---

(١) تمام الآية ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣].

(٢) تمام الآية ﴿فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٥].

(٣) في (أ): ذلك.

(٤) في (أ): الطريق.

(٥) سقط من (م).

(٦) ذكر الطبري القولين: قول مجاهد، وقول قتادة في «جامع البيان» ١٤/ ١٤٠، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٩.

(٧) التخريج:

أخرجه البخاري في كتاب الطب باب الدواء بالعسل (٥٦٨٤)، ومسلم في كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل (٢٢١٧) من طريق أبي المتوكل، به وليس عنده: لم يغن عنه شيئًا... ولا الزيادة الأخيرة: كأنما أنشط من عقال.

[١٦٥١] حدثناه[١] عبد الله بن حامد الوزان[٢] قال: حدثنا مكي ابن عبدان[٣] قال: حدثنا عبد الرحمن بن بشر[٤] قال: حدثنا يحيىٰ بن سعيد[٥]، عن شعبة[٦]، عن أبي المتوكل[٧]، عن أبي سعيد الخدري[٨] رضي الله عنه[٩].

وقال مجاهد[١٠]: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِۗ﴾ أي: في القرآن، والقول الأول أولىٰ بالصواب وأليق بظاهر الكتاب.

[١٦٥٢] أخبرني أبو الحسن محمد بن القاسم[١١] الفقيه قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد العدل[١٢] قال: حدثنا الحسن بن

---

(١) في (م): أخبرنا.
(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.
(٣) المحدث الثقة المتقن.
(٤) العبدي، أبو محمد النيسابوري، ثقة.
(٥) القطان، ثقة متقن حافظ إمام قدوة.
(٦) ابن الحجاج، ثقة حافظ متقن.
(٧) علي بن داود، ثقة.
(٨) صحابي مشهور.
(٩) [١٦٥١] الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات، ما عدا شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.
(١٠) هكذا أسند إليه الطبري في «جامع البيان» ١٤/ ١٤٠ لكن عند ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: هو العسل فيه الشفاء وفي القرآن «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٩٠ (١٢٥٧٥)، وكذلك في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٣٠.
(١١) الماوردي النيسابوري الفلوسي، لم يذكر بجرح أو تعديل.
(١٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

سفيان[١] قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة[٢] قال: حدثنا وكيع[٣]، عن سفيان[٤]، عن أبي الأحوص[٥]، عن عبد الله[٦] رضي الله عنه قال: العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور[٧].

[١٦٥٣] وبإسناده عن أبي بكر[٨] قال: حدثنا أبو معاوية[٩] عن الأعمش[١٠]، عن خيثمة[١١]، عن الأسود[١٢] قال: قال عبد الله[١٣]

---

(١) أبو العباس الشيباني، الإمام الحافظ الثبت.

(٢) ثقة حافظ صاحب تصانيف. (٣) ابن الجراح، ثقة حافظ عابد.

(٤) الثوري، ثقة حافظ إمام حجة، كان ربما دلس.

(٥) عوف بن مالك الكوفي، ثقة.

(٦) صحابي مشهور.

(٧) [١٦٥٢] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف، وشيخ شيخه لم يذكرا بجرح أو تعديل. وسفيان لم يسمع من أبي الأحوص بينهما أبو إسحاق السبيعي .

التخريج:

أسنده الطبري إلىٰ عبد الله ﷺ قال: شفاءان، العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور. «جامع البيان» ١٤/ ١٤١، وبلفظ المصنف ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠ .

(٨) ابن أبي شيبة ثقة حافظ صاحب تصانيف، وقد أسنده في «المصنف» وقال: حدثنا أبو معاوية وابن نمير عن الأعمش... الحديث ٨/ ٦٦ (٢٤٠٣٨).

(٩) ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش.

(١٠) سليمان بن مهران، ثقة حافظ، لكنه مدلس.

(١١) ابن عبد الرحمن الكوفي، ثقة وكان يرسل.

(١٢) ابن يزيد النخعي، ثقة مكثر فقيه.

(١٣) ابن مسعود الصحابي المشهور.

ﷺ: عليكم بالشفاءين: القرآن والعسل[١].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيعتبرون[٢].

٧٠ قوله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾

صبيانًا أو شبانًا أو كهولًا ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ أي: أردئه يقال منه: رذل الرجل، أي: فسد، رذالة ورذلًا ورذلته أنا، قال ابن عباس رضي الله عنهما[٣]: يعني: إلىٰ أسفل العمر، وقال مقاتل[٤]: يعني: الهرم، وقال ابن زيد: الخرف، وقال قتادة: أرذل العمر تسعون سنة[٥].

---

(١) [١٦٥٣] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات.

التخريج:

أخرج الحاكم في «المستدرك» كتاب الطب ٤/ ٢٢٣ (٧٤٣٧) بسنده إلى الأعمش عن خيثمة والأسود قال: قال عبد الله عليكم.... وبطريق سفيان عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن» ثم قال: هٰذا إسناد صحيح علىٰ شرط الشيخين- وقال الذهبي: علىٰ شرط مسلم- ولم يخرجاه وقد أوقفه وكيع، عن سفيان أقول: إسناد المرفوع فيه عنعنة أبي إسحاق. فالموقوف صحيح؛ ولذلك أكتفىٰ به المصنف ولم يتعرض للمرفوع.

(٢) سقط من (م).

(٣) لم أجد أحدًا ذكر هٰذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) هكذا ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٠ غير معروف، فالله أعلم من هو المقصود مقاتل بن حبان، أو مقاتل بن سليمان.

(٥) أحق هٰذِه الأقوال قول المصطفىٰ ﷺ: «أعذر الله إلى أمرئ أخر أجله حتىٰ بلغه

وروى الأصبغ بن نباتة[١] عن علي رضي الله عنه قال: أرذل العمر خمس وسبعون سنة ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ﴾ لكي لا يعقل من بعد عقله الأول ﴿شَيْئًا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ نظيرها في سورة الحج[٢].

ستين سنة» أخرجه البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة مرفوعًا: كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر (٦٤١٩) وكذلك قوله ﷺ: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك»، أخرجه الترمذي برواية أبي هريرة ﷺ وأبو يعلىٰ في «مسنده» برواية أنس ﷺ.

(١) أسند إليه الطبري هكذا في «جامع البيان» ١٤/ ١٤٢، وقال الحافظ ابن حجر: أصبغ بن نباته التميمي الحنظلي الكوفي يكنىٰ أبا القاسم، متروك رمي بالرفض، «تقريب التهذيب» (٥٤١).

(٢) قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ﴾ [الحج: ٥]

٧١ - قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ﴾ في الرزق ﴿بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ علىٰ ما ملكت أيمانهم من العبيد حتىٰ يستووا هم وعبيدهم، في ذلك يقول جل ثناؤه: ﴿فَهُمۡ فِيهِ﴾ لا يرضون أن يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقناهم ﴿سَوَآءٌ﴾ وقد جعلوا عبيدي ومماليكي شركائي في ملكي وسلطاني يلزم بهٰذا المثل الحجة على المشركين، قال قتادة رحمه الله: هٰذا مثل ضربه الله ﷻ: فهل منكم من أحد يشرك مملوكه في زوجته وفراشه وماله؟ أفتعدلون بالله تعالىٰ خلقه وعباده[1]؟ فإن لم ترض لنفسك هٰذا فالله ﷻ أن يُنزَّه من ذلك ولا يعدل به أحد من عباده[2].

قال ابن عباس رضي الله عنهما[3]: نزلت هٰذِه الآية في نصارىٰ

(١) إلىٰ هنا انتهىٰ قول قتادة لدى البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣١.
ولكن الطبري ذكر ما بعد متصلًا به كما يأتي: فهل منكم من أحد شارك مملوكه في زوجته وفي فراشه فتعدلون بالله خلقه وعباده، فإن لم ترض لنفسك هٰذا، فالله أحق أن ينزه منه من نفسك ولا تعدل بالله أحدًا من عباده وخلقه، وبإسناد آخر عنه قال: هٰذا الذي فضل في المال والولد لا يشرك عبده في ماله وزوجته، يقول: قد رضيت بذلك، ولم ترض به لنفسك، فجعلت لله شريكًا في ما هو خلقه. «جامع البيان» ١٤/ ١٤٣.

(٢) وعند ابن أبي حاتم: فإن لم ترض لنفسك بهٰذا فالله أحق أن تبرئه من ذلك، ولا تعدل بالله أحدًا من عباده وخلقه- أيضًا من قول قتادة- «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٩١ (١٢٥٨١).

(٣) إنما ذكره القرطبي بغير إسناد فقال: وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا: أنها

نجران حين[1] قالوا: عيسى ابن الله يقول: لا يرد المولىٰ علىٰ ما ملكت يمينه مما رزق حتىٰ يكون المولىٰ والمملوك في المال شرعًا[2] سواء فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم؟ نظيرها في سورة الروم ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[3] الآية. ثم قال ﷻ: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ بالإشراك به، قرأ عاصم برواية أبي بكر بالتاء[4]، لقوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ﴾ وقرأ الباقون: بالياء، لقوله: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ واختاره أبو عبيد وأبو حاتم لقرب الخبر عنه.



قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم﴾

خلق لكم ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ يعني: النساء؛ لأنه خلق من آدم زوجته حواء عليهما السلام ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ قال ابن

نزلت في نصارىٰ نجران حين قالوا: عيسى ابن الله، فقال الله لهم: ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ أي: لا يرد المولىٰ...

(١) سقط من (م).

(٢) في (أ): ألا يريد، وفيها: شريكًا- مكان- شرعًا.

(٣) تمام الآية: ....﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٨].

(٤) يعني: تجهدون، كما قال الشاطبي رحمه الله: ... لشعبة خاطب يجهدون معللًا قال الشارح: وقرأ شعبة (أفبنعمة الله تجحدون) بتاء الخطاب، وقرأ غيره: بياء الغيب «شرح الشاطبية» (ص٣٠٦)، وكذلك ذكر ابن مهران الأصبهاني في «المبسوط في القراءات العشر» (ص٢٢٥).

مسعود[١] والنخعي وابن جبير وأبو الضحىٰ: هم الأصهار، وأختان الرجل علىٰ بناته[٢].

ورویٰ شعبة[٣] عن عاصم بن بهدله[٤] قال: سمعت زِرّ بن حبيش[٥]- وكان رجلًا عربيًّا أدرك الجاهلية- قال: كنت أمسكت علىٰ عبد الله رضي الله عنه المصحف فأتىٰ علىٰ هٰذِه الآية فقال: أتدري ما الحفدة؟ قلت: هم[٦] حشم الرجل، قال: لا، ولكنهم الأختان[٧]،

---

(١) أخرج عنه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٥٥، كتاب التفسير تفسير سورة النحل (٣٣٥٦) موقوفًا عليه قال: الحفدة الأختان، قال الرازي في «مختار الصحاح» (ختن): الختن كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ وهم الأختان، هكذا عند العرب وأما العامة فختن الرجل عندهم زوج ابنته.

(٢) أسند الطبري بطريق سفيان، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود ﷺ قال: الحفدة الأختان، وكذلك رویٰ عن إبراهيم النخعي وسعيد بن جبير وأبي الضحىٰ، كلهم قالوا: الحفدة الأختان، وعن عبد الله بن مسعود ﷺ: هم الأصهار. «جامع البيان» ١٤/ ١٤٣- ١٤٤.

(٣) ابن الحجاج، ثقة حافظ متقن.

(٤) صدوق له أوهام، حجة في القراءة.

(٥) ثقة جليل.

(٦) في (م): نعم.

(٧) الحكم على الإسناد:

فيه عاصم بن بهدلة له أوهام.

التخريج:

أسند الطبري برواية عاصم، عن زر قال: قال لي عبد الله بن مسعود ﷺ: ما الحفدة يا زر؟ قال: قلت: هم أحفاد الرجل من ولد ولده قال: لا، هم الأصهار وبطريق آخر: قال: الحفدة الأختان. «جامع البيان» ١٤/ ١٤٤.

وهٰذِه رواية الوالبي عن ابن عباس[1] رضي الله عنهما وقال عكرمة والحسن[2] والضحاك[3]: هم الخدم، وقال مجاهد وأبو مالك[4]: هم[5] الأعوان والأنصار، وهي رواية أبي جمرة[6]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما أعانك فقد حفدك، أما سمعت قول الشاعر[7]:

حفد الولائد حولهن وأسلمت
بأكفهن أزقة الإجمال

---

(١) أسند الطبري إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: الأصهار. «جامع البيان» ١٤/ ١٤٤.

(٢) أسند إليه الطبري هٰذا القول فيما سبق وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٩٢ (١٢٤٩١).

(٣) نقل البغوي نسبة هٰذا القول إليه هكذا في «معالم التنزيل» ٥/ ٣١.

(٤) قد أسند الطبري هٰذا القول إليه وإلىٰ مجاهد في «جامع البيان» ١٤/ ١٤٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (١٢٥٨٩).

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) في (أ) وعند الطبري: أبي حمزة، وفي (م): ابن حمزة، وليس هناك أبو حمزة ولا ابن حمزة يروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وإنما هو أبو جمرة نصر بن عمران بن عصام الضبعي يروي عن أبيه، وابن عباس وابن عمر وعدة- ﷺ- أخرج له الجماعة ووثقه الإمام أحمد ويحيىٰ بن معين وأبو زرعة. «التذكرة» لابن غلبون ٣٥/ ١٧٦٦ (٧٠٩١)، وأسند الطبري قول ابن عباس رضي الله عنهما في «جامع البيان» ١٤/ ١٤٤.

(٧) نسبه الألوسي في «روح المعاني» ١٤/ ١٩٠ إلىٰ جميل، ولٰكن القرطبي نسبه إلىٰ كثير عزة في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ١٤٤، وكذلك السمين الحلبي في «عمدة الحفاظ» ١/ ٤٣٠ في مادة (حفد) بلفظ: حفد الولائد بينهن... البيت.

وقال عطاء[١]: هم[٢] ولد الرجل الذين[٣] يعينونه ويحفدونه ويرفدونه ويخدمونه.

وقال قتادة[٤]: مهنة يمتهنونكم علىٰ عملكم[٥] ويخدمونكم من أولادكم، وقال مقاتل والكلبي: البنون[٦] الصغار، الحفدة كبار الأولاد الذين يعينونه علىٰ عمله.

وروىٰ مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنهم ولد[٧] الولد وقال ابن زيد: هم بنو المرأة من الزوج الأول، وهي رواية العوفي[٨] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بنو ٱمرأة

---

(١) إنما نسب إليه البغوي هٰذا القول بلفظ: هم ولد ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه في «معالم التنزيل» ٥/ ٣١.
وقد ذكر الطبري وابن أبي حاتم نحو هٰذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما والطبري عن عكرمة في «جامع البيان» ١٤/ ١٤٥.
وانظر «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٩١ (١٢٥٨٦).

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): الذي.

(٤) أسند إليه الطبري هٰذا القول بلفظ: مهنة يمهنونك ويخدمونك من ولدك، كرامة أكرمكم الله بها. «جامع البيان» ١٤/ ١٤٥.

(٥) في (أ): عمله، وفي (م): تلهونكم، والمثبت من «معالم التنزيل» ٥/ ٣١.

(٦) في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣١: البنين.

(٧) أسند الطبري هٰذا القول إلى ابن عباس بطريق مجاهد وسعيد بن جبير في «جامع البيان» ١٤/ ١٤٦، وتقدم ذكر مجاهد وسعيد بن جبير.

(٨) أخرج الطبري هٰذِه الرواية في «جامع البيان» ١٤/ ١٤٦، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٢٢٩٢ (١٢٥٨٨).

الرجل ليسوا منه، وقال القتيبي: أصل الحفد مداركة الخطو والإسراع في المشي فقيل لكل من أسرع في الخدمة والعمل: حفدة واحدهم: حافد، ومنه يقال في دعاء الوتر: وإليك نسعىٰ[١] ونحفد، أي: نسرع في العمل بطاعتك، وأنشد ابن جرير للراعي:

كلفت مجهولها نوقًا يمانية
إذا الحداة علىٰ أكسائها حفدوا

﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: بالأصنام[٢] ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ يعني التوحيد، وقيل: الباطل، الشيطان أمرهم بتحريم البحيرة[٣] والسائبة[٤] والوصيلة[٥]

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٢/ ٢١٠ مرفوعًا مرسلًا ثم قال: وقد روي عن عمر بن الخطاب ﷺ صحيحًا مرفوعًا، ومعظم هٰذِه الروايات في قنوت الفجر وليس فيها ذكر الوتر، فالله أعلم.

(٢) يعني المراد من قوله تعالىٰ ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ﴾ الأصنام، هكذا فسره البغوي ولم ينسب هٰذا القول إلىٰ أحد وإنما القرطبي تبع المصنف بقوله: قاله ابن عباس، ولم أر أحدًا أسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) قال الراغب: يقال بحرت كذا، أوسعته البحر، تشبيهًا به ومنه بحرت البعير، شققت أذنه شقًا واسعًا، وذلك ما كانوا يجعلونه بالناقة إذا ولدت عشرة أبطن شقوا أذنها فيسيرونها، قال: تركت ولا تحمل عليها. «معجم مفردات القرآن».

(٤) قال السمين الحلبي مادة (سيب) السائبة: هي الناقة التي تنتج خمسة أبطن فتترك فلا تركب ولا يحمل عليها ولا ترد عن ماء مرعىٰ، وقيل: هي التي يقول ربها إن قدمت سالمًا من سفري أو شفيت ناقتي سائبة.

(٥) وقال السمين في مادة (وصل) الوصيلة: هي الأنثى التي تولد من الشاة مع ذكر

والحام[١] وبنعمة الله ما أحل الله لهم، هم يكفرون يجحدون تحليله

٧٣ قوله ﷻ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: المطر ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ النبات ﴿شَيْـًٔا﴾ قال الأخفش[٢]: هو بدل من الرزق وهو في معنىٰ: لا يملكون من الرزق شيئًا قليلًا ولا كثيرًا، وقال الفراء[٣]: نصب شيئًا بوقوع الفعل عليه كما قال تعالىٰ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾[٤] أي: تكفت الأحياء والأموات، ومثله قوله تعالىٰ ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾﴾[٥] ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ولا يقدرون علىٰ شيء.

فيقولون: وصلت أخاها قال يذبحونها وقيل: كانت الشاة إذا ولدت ستة أبطن عناقين وولدت في السابع عناقًا وجديًا قالوا: وصلت أخاها فأحلوا لبنها للرجال وحرموه على النساء، وقال ابن عرفة: كانوا إذا ولدت الشاة ستة أبطن نظروا فإن كان السابع ذكرًا ذبحوه وأكل منه الرجال والنساء، وإن كانت أنثىٰ تركت في الغنم، وإن كانت أنثىٰ وذكرًا قالوا: وصلت أخاها فلم يذبحوها. «عمدة الحفاظ» (وصل).

(١) في (أ): الحامي، قال الراغب في مادة حمىٰ، وقوله ﷻ: ﴿وَلَا حَامٍ﴾ قيل هو الفحل إذا ضرب عشرة أبطن كان يقال: حمي ظهره فلا يركب. «معجم مفردات القرآن».

(٢) قال ذلك في «معاني القرآن» ٢/ ٦٧.

(٣) قال ذلك في «معاني القرآن» ٢/ ١١٠.

(٤) المرسلات: ٢٥- ٢٦.

(٥) البلد: ١٤- ١٥.



﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾

أي: الأشباه والأشكال فتشبهوه[1] بخلقه و(تجعلون له شركاء وشبهاه)[2] فإنه واحد لا مثل له ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ خطأ ما تضربون له من الأمثال ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ صواب ذلك من خطئه، ثم ضرب الله ﷻ مثلًا للمؤمن والكافر فقال عز من قائل:



﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾

هٰذا مثل الكافر رزقه الله تعالىٰ مالًا فلم يقدم منه خيرًا ولم يعمل فيه بطاعة الله ﴿وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ هٰذا مثل المؤمن أعطاه الله تعالىٰ مالًا فعمل فيه بطاعة الله وأنفقه فيما يرضي الله سرًّا وجهرًا، فأثابه علىٰ ذلك النعيم المقيم في الجنة ﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ ولم يقل: هل يستويان لمكان (من)؛ لأنها ٱسم مبهم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا﴾[3] ثم قال: ولا يستطيعون بالجمع لأجل ما، ومعنى الآية: هل يستوي هٰذا الفقير البخيل والغني السخي، وكذلك لا يستوي الكافر العاصي المخالف

---

(١) في (أ): فيشركون... ويجعلون له شريكًا وشبهًا، والمثبت من (م) ونحوه في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٢: يعني الأشباه فتشبهونه بخلقه وتجعلون له شريكًا فإنه واحد لا مثل له.

(٢) ٱنظر الحاشية السابقة.

(٣) في الآية التي قبل السابقة وتمامها ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾﴾.

لأمر الله تعالىٰ والمؤمن المطيع[(١)] له، وروي[(٢)] عن ابن جريح، عن عطاء قال: عبدًا مملوكًا: أبو جهل بن هشام، ومن رزقناه منا رزقًا حسنا: أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم قال تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

يقول الله ﷻ: ليس الأمر كما يفعلون ولا القول كما يقولون ما للأوثان عندهم[(٣)] من يد ولا معروف فتحمد عليه[(٤)] إنما الحمد الكامل لله خالصًا؛ لأنه هو المنعم (الخالق والرازق)[(٥)] ولكن أكثر هٰؤلاء الكفار[(٦)] لا يعلمون أنها كذلك، ثم مثلًا[(٧)] آخر لنفسه وللأصنام، فقال عز من قائل:

٧٦ ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ﴾ ثقل ووبال وعيال ﴿عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ ابن عمه[(٨)] وأهل ولايته ﴿أَيْنَمَا

---

(١) في (أ): والمطيع المؤمن له.

(٢) لم أجد من أسند هٰذِه الرواية إلا أن أبا حيان أشار إلىٰ ذلك بقوله: وقال الحوفي: (من) بمعنى الذي، ولا يقتضي ضرب المثل لشخصين موصوفين بأوصاف متباينة تعيينها، بل ما روي في تعيينهما من أنهما: عثمان بن عفان- ﷺ- وعبد له، أو أنهما: أبو بكر الصديق- ﷺ- وأبو جهل، لا يصح إسناده «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٥١٩.

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (م).

(٥) سقط من (م).

(٦) في (م): الكفرة.

(٧) في (م): مثل.

(٨) قال الطبري في معنى الآية: يعني بذلك الصنم أنه لا يسمع شيئًا ولا ينطق... وهو

﴿يُوَجِّههُّ﴾ يرسله ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾؛ لأنه لا يدري ولا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه، قرأ ابن مسعود رضي الله عنه ومجاهد[١]: أينما يوجه لا يأت بخير، هٰذا مثل الصنم الذي لا يسمع ولا ينطق ولا يعقل كَلٌّ علىٰ عابده يحتاج أن يحمله ويضعه[٢] ويخدمه ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ يعني: الله ﷻ قادر (علىٰ أن يخلق)[٣] مثلكم (متكلم يأمر)[٤] بالتوحيد (فليس بصنمكم)[٥] ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

وقيل: هو رسول الله ﷺ يأمر بالعدل وهو علىٰ صراط مستقيم[٦].

كل علىٰ مولاه: يقول: وهو عيال على ابن عمه وحلفائه وأهل ولايته. «جامع البيان» ١٤/ ١٥٠.

وقال البغوي: كل ثقل ووبال علىٰ مولاه ابن عمه وأهل ولايته... هٰذا مثل الأصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل... عابده يحتاج إلىٰ أن يحمله ويضعه ويخدمه. «معالم التنزيل» ٥/ ٣٣.

وعلىٰ هٰذا التعبير فالصنم لا يكون له ابن عم فكيف قالوا لعابد الصنم مولى الصنم وابن عمه؟ ففي الكلام حذف بينه القرطبي بقوله: وقيل: المعنىٰ: وهو كل علىٰ مولاه، أي: ثقل وليه وقرابته ووبال علىٰ صاحبه وابن عمه، فقد يسمى اليتيم كلا لثقله علىٰ من يكفله، ومنه قول الشاعر:

أكول لمال الكلِّ قبل شبابه ... إذا كان عظم الكل غير شديد

«أحكام القرآن» ١٠/ ١٤٩.

(١) نسب العلامة الألوسي هٰذِه القراءة إلىٰ علقمة ويحيىٰ بن وثاب ومجاهد وطلحة ثم قال: وهي رواية أخرىٰ عن عبد الله ﷺ. «روح المعاني» ١٤/ ١٩٧.

(٢) في (أ): يصنعه.

(٣) سقط من (م).

(٤) سقط من (م).

(٥) سقط من (م).

(٦) هكذا ذكر هٰذا القول أبو الطيب القنوجي بـ(قيل): هي على الخصوص والذي

وقال الكلبي: هو يدلكم علىٰ صراط مستقيم.

وقال آخرون: بل كلا المثلين للمؤمن والكافر وهي رواية عطية[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وروىٰ إبراهيم (عن عكرمة عن يعلىٰ)[٢] ابن منية عن ابن عباس

يأمر بالعدل رسول الله ﷺ و(الأبكم) هو أبو جهل، وقيل: الأبكم أُبي بن خلف، والآمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هٰذِه الآية نزلت في عثمان بن عفان ﷺ ينفق عليه ويكفله ويكفيه المئونة، وكان الآخر ينهاه عن الصدقة والمعروف نزلت فيهما. «فتح البيان في مقاصد القرآن» ٧/ ٢٨٧.

(١) أسند الطبري هٰذِه الرواية إلى ابن عباس رضي الله عنهما في «جامع البيان» ١٤/ ١٥٠- ١٥١، وكذلك ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٩٣ (١٢٦٠٣).

(٢) في (أ): (عن عكرمة عن يعلىٰ)، وعند الطبري بطريق حماد، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن إبراهيم، عن عكرمة، عن يعلىٰ بن أمية، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾... إلىٰ قوله ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال هو عثمان بن عفان ﷺ ينفق عليه ويكفله... نزلت فيهما. «جامع البيان» ١٤/ ١٥١.

وأخرج الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٧٥ مختصرًا مسندًا، بطريق عفان نا وهيب، نا عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن إبراهيم، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت في رجلين فالأبكم منهما الكل علىٰ مولاه: هو السيد ابن أبي العيص... الأثر، وقد نسب أنه أسيد لا السيد.

وقال ابن الجوزي: رواه إبراهيم بن يعلىٰ بن منية، عن ابن عباس رضي الله عنهما. «زاد المسير» ٤/ ٤٧٣.

وقال البخاري: إبراهيم بن عكرمة بن يعلىٰ بن أمية الثقفي، سمع ابن عباس ﷺ قوله... وقال لنا حجاج وآدم حدثنا حماد بن سلمة، عن ابن خثيم، عن إبراهيم بن عكرمة بن يعلى ابن أمية، عن ابن عباس رضي الله عنهما- في قوله تعالىٰ- ﴿هُوَ

....

﴿وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ قال: عثمان بن عفان ﷺ، وقال عفان عن وهيب حدثنا ابن خثيم، عن إبراهيم بن عكرمة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله. «التاريخ الكبير» ١/ ٣٠٦- ٣٠٧ (٩٧١).

وقال ابن أبي حاتم: إبراهيم بن عكرمة بن يعلىٰ بن منية الثقفي، روىٰ عن ابن عباس رضي الله عنهما روىٰ عنه عبد الله بن عثمان بن خثيم وعمر بن سعيد بن أبي حسين. «الجرح والتعديل» ٢/ ١٢٠ (٣٦٤).

وقال العجلي: إبراهيم بن عكرمة بن يعلىٰ بن منية: حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن إبراهيم بن عكرمة بن يعلى ابن منية في قوله تعالىٰ ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ قال: هو عثمان بن عفان ﷺ. «تاريخ الثقات» للعجلي (ص٥٣) (٣١) فالسند مضطرب؛ لأن عند الطبري: إبراهيم، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وعند الواحدي في «الوسيط»: إبراهيم بن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وعند ابن الجوزي في «زاد المسير»: إبراهيم بن يعلىٰ، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وعند البخاري في «التاريخ الكبير»: إبراهيم بن عكرمة بن يعلىٰ، عن ابن عباس رضي الله عنهما بطريق حماد، وأيضًا عند البخاري في «التاريخ الكبير»: إبراهيم ابن عكرمة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما بطريق عفان.

وعند ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»: إبراهيم بن عكرمة بن يعلىٰ، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وعند العجلي في «معرفة الثقات»: إبراهيم بن عكرمة بن يعلىٰ قال... ولم يذكر ابن عباس رضي الله عنهما. والمتن كذلك مضطرب، فبعضهم يذكره مطولًا وبعضهم يذكر: عثمان بن عفان ﷺ فقط ولا يزيد. وقال أبو أحمد الحسن العسكري: فأما يعلىٰ بن منية، ويقول بعضهم: يعلىٰ بن أمية وجميعًا صحيح؛

رضي الله عنهما قال: نزلت هٰذِه الآية في عثمان بن عفان رضي الله عنه ومولاه، كان عثمان رضي الله عنه ينفق عليه المؤنة، وكان يكره الإسلام وينهاه عن الصدقة ويمنعه من النفقة.

وقال مقاتل[١]: نزلت في هشام[٢] بن عمرو بن الحارث بن ربيعة

لأن منية بنت غزوان- أخت عتبة بن غزوان- هي أمه وأبوه أمية بن عبيد، وأخوه مسلمة بن عبيد، ويعلىٰ بن منية يكنىٰ أبا خالد، روىٰ عن النبي ﷺ وكان كاتب عمر علىٰ نجران وله أخبار مع عثمان وعلي ﷺ وتوفي سنة أربعين. «تصحيفات المحدثين» للعسكري (ص١٠٥٩). وانظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (ص٢١٣).

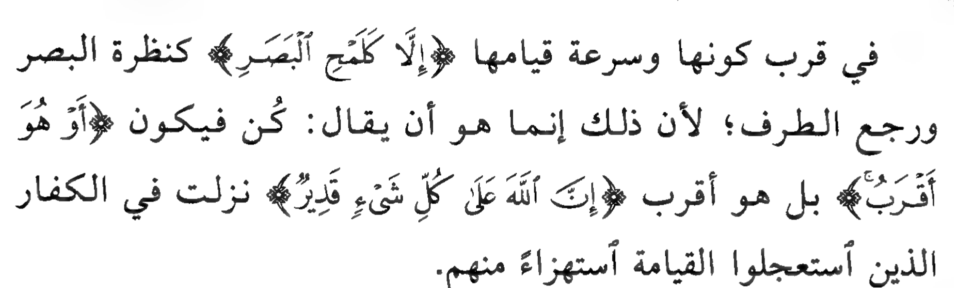
(١) قال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤٧٢: إن المملوك أبو الجوزاء، وصاحب الرزق الحسن سيده هشام بن عمرو، رواه عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال السيوطي: نزلت هٰذِه الآية ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ في رجل من قريش وعبده في هشام بن عمر- هكذا وقع، والصحيح: عمرو، لما سيأتي- وهو الذي ينفق ماله سرًا وجهرًا، وفي عبده أبي الجوزاء الذي كان ينهاه، وهكذا ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٣٥.

وقال العلامة الألوسي بعد قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ يَسْتَوُۥنَ﴾ جمع الضمير وإن تقدمه ٱثنان- فكان الظاهر يستويان- للإيذان بأن المراد بما ذكر من ٱتصف بالأوصاف المذكورة من الجنسين المذكورين لا فردان معينان منهما، وإن أخرج ابن عساكر وجماعة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الآية نزلت في هشام بن عمرو- وهو الذي ينفق ماله سرًا وجهرًا- وفي عبده أبي الجوزاء الذي كان ينهاه والله أعلم بصحته. «روح المعاني» ١٤/ ١٩٥.

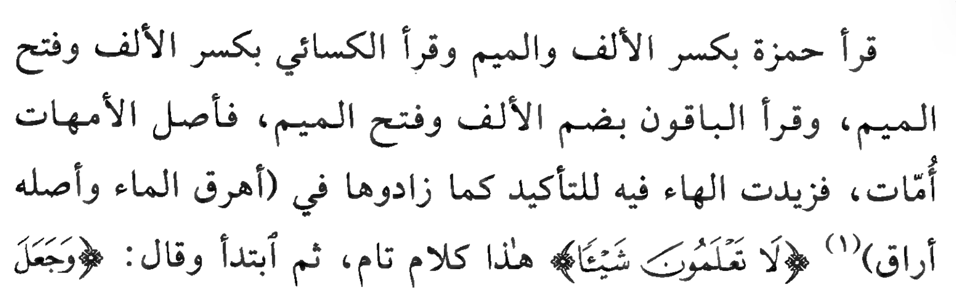
(٢) في نسخ المخطوط، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٤، هاشم، والمثبت أصح لما سبق ولما ذكر ابن هشام في «السيرة النبوية»- حديث نقض الصحيفة- قال ابن إسحاق: ثم أنه قام في نقض تلك الصحيفة التي تكاتبت فيها قريش علىٰ بني

القرشي، كان رجلًا قليل الخير يعادي رسول الله ﷺ وقال عطاء: الأبكم أُبي بن خلف، ومن يأمر بالعدل: حمزة وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون رضي الله عنهم.



٧٧ قوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ﴾

في قرب كونها وسرعة قيامها ﴿إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ كنظرة البصر ورجع الطرف؛ لأن ذلك إنما هو أن يقال: كُن فيكون ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ﴾ بل هو أقرب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ نزلت في الكفار الذين ٱستعجلوا القيامة ٱستهزاءً منهم.



٧٨ قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾

قرأ حمزة بكسر الألف والميم وقرأ الكسائي بكسر الألف وفتح الميم، وقرأ الباقون بضم الألف وفتح الميم، فأصل الأمهات أُمّات، فزيدت الهاء فيه للتأكيد كما زادوها في (أهرق الماء وأصله أراق)[1] ﴿لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ هٰذا كلام تام، ثم ٱبتدأ وقال: ﴿وَجَعَلَ

هاشم، ولم يبل فيها أحد أحسن البلاء من هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن نصر بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ١٤.

وكذا قال ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» (ص١٧٠)، والحافظ ابن حجر في «الإصابة» ٣/ ٦٠٥ (٨٩٧٢): هشام بن عمرو بن ربيعة، فهٰذا هو الصحيح في هٰذا الٱسم. ولم أر أحدًا ممن سبق المصنف نسب هٰذا القول إلىٰ مقاتل بل المعروف هٰذا عن ابن عباس رضي الله عنهما كما سبق.

(١) في (م): أهرقت الماء وأصله أرقت.

﴿لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَـٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾؛ لأن الله تعالىٰ جعل لعباده السمع والأبصار والأفئدة قبل إخراجهم من بطون أمهاتهم وإنما أعطاهم العلم بعد ما أخرجهم منها.

٧٩ قوله ﷻ: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾

قرأ يحيىٰ بن وثاب والأعمش وابن عامر وحمزة وخلف ويعقوب بالتاء[١] وقرأ الآخرون بالياء[٢].

واختاره أبو عبيد لما قبلها ﴿إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ﴾ مذللات ﴿فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ في الهواء بين الأرض والسماء ﴿مَا يُمۡسِكُهُنَّ﴾ في الهواء ﴿إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾.

٨٠ قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ﴾

التي هي[٣] من الحجر والمدر[٤] ﴿سَكَنٗا﴾ مسكنًا (تسكنونه)[٥]

---

(١) في (أ): بالياء وهٰذا تصحيف، لقول ابن الجزري: فتىٰ وتروا... البيت وفتىٰ عنده رمز لحمزة وخلف، وقال الشاطبي: وخاطب يروا شرعًا والآخر في كلا، وقال القاضي في «الوافي» (ص٣٠٥): وقراء حمزة وابن عامر بتاء الخطاب في الموضع الأخير وهو (ألم تروا إلى الطير المسخرات﴾﴾ وقراء غيرهما بياء الغيب فيه.

(٢) في (أ): بالتاء، وهٰذا أيضًا تصحيف، وفي (م): الباقون بالياء، قال الأصفهاني: قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكسائي ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ﴾ بالياء وقراء ابن عامر وحمزة ويعقوب وخلف ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ﴾.

(٣) سقطت في (أ)، وفي (م): في الحجر، وأسقط: والمدر.

(٤) ساقطة من (م).

(٥) في (أ): تسكنوه.

قال الفراء: السَّكَنُ الدار والسَّكْن (بإسكان)[١] الكاف: أهل الدار ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَـٰمِ بُيُوتًا﴾ (يعني الخيام والقباب والأخبية والفساطيط من الأنطاع والأدم وغيرها)[٢] ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ رحيلكم وسفركم ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ في بلادكم لا تثقل عليكم في الحالين، واختلف القراء في قوله[٣]: ﴿ظَعْنِكُمْ﴾ فقرأ الكوفيون (وأهل الشام)[٤] بجزم العين وقرأ[٥] الباقون بفتحها[٦] واختاره أبو عبيد وأبو حاتم؛ لأنه أجزل اللغتين[٧] وأفخمهما ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا﴾ (يعني أصواف الضأن وأوبار)[٨] الإبل ﴿وَأَشْعَارِهَآ﴾ أشعار المعز، والكنايات كلها راجعة إلى الأنعام ﴿أَثَـٰثًا﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما[٩]: (مالا، وقال مجاهد)[١٠] متاعًا، وقال حميد بن عبد الرحمن[١١]: ثيابًا، وقال القتيبي: الأثاث المال

---

(١) في (م): بجزم.

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (م).

(٥) سقط من (م).

(٦) في (أ)، (م): بفتحه.

(٧) في (م): العين.

(٨) سقط من (م).

(٩) كذا أسند إليه وإلىٰ مجاهد الطبري في «جامع البيان» ١٤/ ١٥٤.

(١٠) سقط من (م).

(١١) أخرج الطبري هذا القول أيضًا فيما سبق، ولكنه كذلك لم ينسبه، وهناك اثنان من

أجمع[١] من الإبل والغنم والعبيد والمتاع.

وقال[٢] غيره: هو متاع البيت من الفرش والأكسية وغيرها، ولم يسمع له بواحد مثل المتاع وقال أبو زيد: واحد الأثاث أثاثة:

قال الخليل: وأصله من الكثرة واجتماع بعض المتاع إلىٰ بعض حتىٰ يكثر، ومنه قيل[٣]: شعر أثيث، أي: كثير وأن شعر فلان يأثث[٤] أثًّا، إذا كثر والتف.

قال ٱمرؤ القيس[٥]:

أثيث كقنو النخلة المتعثكل[٦]

وقال محمد بن نمير الثقفي (في الأثاث)[٧]:

التابعين في طبقة واحدة: حميد عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو عبد الرحمن المدني المتوفىٰ سنة (٩٥هـ) وقيل بعدها، والثاني حميد بن عبد الرحمن الحميري البصري، قال ابن سيرين: هو أفقه أهل البصرة، وكلاهما أخرج له الجماعة.

(١) في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥ : جميعه.

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (م).

(٤) في (م): يئث.

(٥) عجز البيت من معلقته التي مطلعها:

قفا نبك من ذكرىٰ حبيب ومنزل   بسقط اللوىٰ بن الدخول فحومل

صدر البيت: وفرع يزين المتن أسود فاحم، يصف شعرها، أي: تبدي وتكشف عن شعر طويل تام أسود يزين ظهرها يشبه قنوان النخلة الكثيفة، والشاهد كلمة أثيث بمعنىٰ ملتف ومتكاسف.

(٦) في (م): المتشكل، وذا تصحيف.

(٧) سقط من (أ).

أهـاجـتـك الـظـعـائـن يـوم بـانـوا

بـذي[١] الـزي الـجـمـيـل مـن الأثـاث

﴿وَمَتَٰعًا﴾ وبلاغًا (ينتفعون بها)[٢] ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ يعني: الموت. وقيل: يعني (إلىٰ حين تبلىٰ وتفنىٰ)[٣].



قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾

تستظلون به من شدة الحر، وهي ظلال الأشجار والسقوف والأبنية ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ يعني: الغيران والأسراب والمواضع التي تسكنون فيها، واحدها: كِنّ ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ﴾ قمصًا من الكتان والقطن والقزّ[٤] والصوف ﴿تَقِيكُمُ﴾ تمنعكم ﴿ٱلْحَرَّ﴾ قال أهل المعاني: أراد الحر والبرد، فاكتفىٰ بذكر أحدهما عن الآخر لدلالة الكلام عليه، نظيره قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾﴾[٥] (يعني والإضلال أيضًا عليه)[٦] ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ يعني: الدروع، والبأس: الحرب، والمعنىٰ تقيكم في بأسكم السلاح أن يصل إليكم ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ

---

(١) في (م): أبدىٰ.

(٢) في (م): يبيعون به.

(٣) وفي (م): يفنىٰ ويبلىٰ.

(٤) سقط من (م).

(٥) الليل: ١٢.

(٦) بدل هٰذِه العبارة في (م): والإضلال.

﴿تُسۡلِمُونَ﴾ تخضعون (له بالطاعة)[١] وتخلصون له العبادة.

وروىٰ أبو نوفل بن أبي عقرب[٢]، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ لعلكم تسلمون بفتح التاء واللام يعني: من الجراحات[٣].

---

(١) في (أ): الطاعة أي بإسقاط الخافضين.

(٢) الكناني العريجي، ٱختلف في ٱسمه قيل: مسلم، وقيل: عمرو بن مسلم، وقيل: معاوية بن مسلم، ثقة روىٰ عن ابن عباس.
انظر: «الثقات» لابن حبان ٥/٣٩٦، ٤١٥، «تهذيب الكمال» ٣٤/٣٥٧، «التقريب» (٨٤٨٨).

(٣) في (أ): الجراكات، ولم أعثر عليه من طريق أبي نوفل، عن ابن عباس، وإنما روى الطبري هٰذا بطريقين: المثنىٰ ثنا إسحاق، ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، ثنا ابن المبارك، عن حنظلة السدوسي، عن شهر بن حوشب قال: كان ابن عباس، وبطريق أحمد بن يوسف ثنا القاسم بن سلام، ثنا عباد بن العوام، عن حنظلة السدوسي، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس رضي الله عنهما... الأثر ومع ذلك قال الطبري: والقراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها: بضم التاء من قوله ﴿لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ﴾ وكسر اللام من أسلمت تسلم، لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليها. «جامع البيان» ١٤/١٥٦.
وقال القرطبي في «أحكام القرآن» ١٠/ ١٦١: قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة (تَسلَمون) بفتح التاء واللام، أي تسلمون من الجراح، وإسناده ضعيف، رواه عباد بن العوام، عن حنظلة، عن شهر، عن ابن عباس رضي الله عنهما.
وأقول ضعف هٰذِه الروايات لأجل حنظلة السدوسي.
ذكره البخاري في «الضعفاء» بقوله: حنظلة بن عبيد الله أبو عبد الرحيم، يعد في البصريين، عن أنس وشهر، روىٰ عنه حماد بن زيد وجرير بن حازم وهشام بن حسان، نسبه ابن المبارك، قال يحيى القطان: رأيته وتركته علىٰ عمد، وكان قد ٱختلط، كتاب «الضعفاء الصغير» (ص٣٨) (٨٦)، وذكر النسائي أيضًا في «الضعفاء» (١٦٤): حنظلة بن عبد الله البصري: ضعيف حنظلة، وفي ٤/ ١٣٥٤

قال أبو عبيد: والاختيار قراءة العامة؛ لأن ما أنعم الله تعالىٰ علينا بالإسلام أكثر من إنعامه علينا (بالسلامة من الجراحة)[١].

وقال عطاء الخراساني[٢]: في[٣] هٰذِه الآية: إنما نزل القرآن علىٰ قدر معرفتهم ألا ترىٰ إلىٰ قوله تعالىٰ ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَـٰنًا﴾ فإنما[٤] جعل لهم من السهول أعظم وأكثر ولكنهم كانوا أصحاب جبال حر[٥] وقال: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾ وما جعل لهم[٦] من غير ذلك أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا أصحاب وبر وشعر ألا[٧] ترىٰ إلىٰ قوله ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾[٨] يعجبهم من ذلك وما أنزل من الثلج أعظم ولكنهم كانوا لا يعرفونه، ألا ترىٰ إلىٰ قوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ وما تقي من البرد أعظم وأكثر ولكنهم كانوا أصحاب حر.



ذكر ضعف شهر بن حوشب قالوا فيه:

لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر

(١) في (م): في السلامة من الجراح.

(٢) أسند إليه الطبري هٰذا القول في «جامع البيان» ١٤/ ١٥٦ .

(٣) في (م): فمن قرأ.

(٤) سقط من (م).

(٥) زيادة من (أ).

(٦) في (أ): لكم.

(٧) في (م): إلىٰ، [النور: ٤٣].

(٨) النور: ٤٣.

﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَٰغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾﴾.

٨٣ ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾

قال السدي: يعني: محمدًا ﷺ ﴿ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ (يعني: ينكرونه)[١] ويكذبون ويجحدون نبوته.

قال مجاهد: يعني: ما عدد عليهم في هٰذِه السورة من النعم ينكرون ذلك فيزعمون[٢] أنه كان لآبائهم فورثوه عنهم[٣]، ومثله قال قتادة[٤].

---

(١) سقط من (م).

(٢) في (م): ويزعمون.

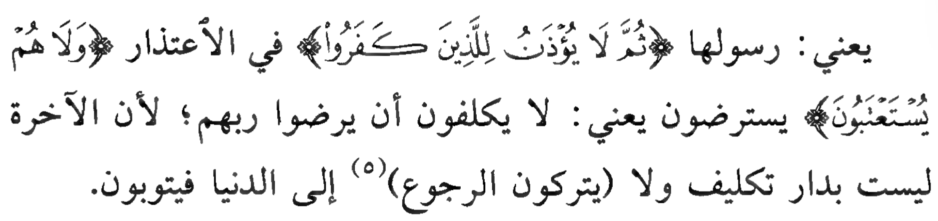
(٣) أخرج الطبري عن مجاهد نحوه في «جامع البيان» ١٤/ ١٥٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٦٩ (١٢٦٢١)، ولفظ الطبري: قال: هي المساكن والأنعام وما يرزقون منها والسرابيل من الحديد والثياب، تعرف هٰذا قريش، ثم تنكره بأن تقول: هٰذا كان لآبائنا فروحونا إياه، وبطريق آخر: فورثوها إياها.
وعند ابن أبي حاتم: فورثوها إياه، وعند القرطبي: يريد ما عدد الله عليهم في هٰذِه السورة من النعم، أي: يعرفون أنها من عند الله وينكرونها بقولهم: إنهم ورثوا ذلك عن آبائهم: وبمثله قال قتادة. «أحكام القرآن» ١٠/ ١٦١.
وعند البغوي: وقال مجاهد وقتادة: يعني: ما عد لهم من النعم في هٰذِه السورة يقرون أنها من الله، ثم قيل لهم: تصدقوا وامتثلوا لأمر الله فيها ينكرونها فيقولون ورثتها من آبائنا (هكذا مثبت عنده والأولىٰ: ورثناها) «معالم التنزيل» ٣/ ٨٠.
وقال السمعاني: وعن قتادة: أنهم يقرون أن النعم من الله ثم إذا قيل لهم: تصدقوا وامتثلوا فيها أمر الله تعالىٰ قالوا: ورثناها من آبائنا. «تفسير السمعاني» ٣/ ١٩٣.

(٤) لم يرد ذكر قتادة عند الطبري وابن أبي حاتم وإنما ذكره المتأخرون فقط، فالله أعلم.

وقال الكلبي[١]: هو أن رسول الله ﷺ ذكر هٰذِه النعم لهم فقالوا: نعم هٰذِه كلها من عند[٢] الله ولكنها بشفاعة آلهتنا.

وقال عون[٣] بن عبد الله هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا. ولولا فلان لما[٤] كان كذا، ولو لا فلان لما أصبت كذا ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ الجاحدون.

٨٤ **قوله** ﷻ: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾



يعني: رسولها ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ في الاعتذار ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ يسترضون يعني: لا يكلفون أن يرضوا ربهم؛ لأن الآخرة ليست بدار تكليف ولا (يتركون الرجوع)[٥] إلى الدنيا فيتوبون.

---

(١) ذكر البغوي والقرطبي فيما سبق قول الكلبي هٰذا، وقال السمعاني فيما سبق: وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معنى الآية: أنه كان إذا قيل لهم: من أعطاكم هٰذِه النعم؟ فيقولون: الله، فإذا قيل لهم: فوحدوه فيقولون: أعطينا بشفاعة آلهتنا.

(٢) زيادة من (أ): ليست عند البغوي والقرطبي.

(٣) تصحيف في (ن) وفي «معالم التنزيل» للبغوي بالفاء فصار عوف ولكن عند الطبري وغيره. عون بن عبد الله بن عتبة.

قال البخاري: عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي، سمع أبا هريرة، روىٰ عنه المسعودي ومسعر. «التاريخ الكبير» ٧/ ١٣ (٦٠)، وقال الحافظ: ثقة، عابد.

(٤) سقط من (أ) وعند الطبري: لولا فلان ما كان كذا وكذا، ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا، وعند ابن أبي حاتم: لولا فلان أصابني كذا وكذا، ولولا فلان لم أصب كذا وكذا.

(٥) في (أ): يرون إلى الرجوع، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧: ولا يرجعون.

٨٥ قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ كفروا ﴿ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾.

٨٦ ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ يوم القيامة ﴿شُرَكَآءَهُمْ﴾ يعني أوثانهم[1] ﴿قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَ﴾ أربابًا ونعبدهم ﴿فَأَلْقَوْاْ﴾ الأوثان ﴿إِلَيْهِمُ

---

(١) لعل الأولى التعميم وعدم تعيين الأوثان، لتشمل الآية كل طاغوت لقول الله تعالىٰ ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ وقوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية في سورة آل عمران، قوله تعالىٰ: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الصافات: ٢٧-٣٥]. ولا يخفىٰ ما ٱشتهر به من غلو دعاة الحلول والاتحاد ونفاة الفرق بين الخالق والخلق، أمثال ابن عربي ومنصور الحلاج وأتباعهم حتىٰ قال شبير أحمد عثمان في تفسير ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ أي باب طرق- العبد- فهو بابك. وقال خليل أحمد سهانفوري في كتابه «المهند على المفند» أما الاْستفادة من روحانية المشايخ الأجلة ووصول الفيوض الباطنية من صدورهم أو قبورهم فيصح على الطريقة المعروفة عند أهلها وخواصها لا بما هو شائع في العوام.

﴿ٱلْقَوْلَ﴾ أي: قالوا لهم، يقال: ألقيت إليه[١] كذا يعني: قلت[٢] ﴿إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في تسميتنا آلهة، ما دعوناكم إلىٰ عبادتنا ولا علمنا بعبادتكم إيانا.

٨٧ ﴿وَأَلْقَوْا﴾

يعني: المشركين ﴿إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ ٱستسلموا وانقادوا لحكمه فيهم ولم تغن عنهم آلهتهم شيئًا ﴿وَضَلَّ﴾ وزال وبطل[٣] ﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من أنها تشفع لهم.

٨٨ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾.

[١٦٥٤] أخبرنا عبد الله بن حامد[٤] قال: حدثنا محمد بن يعقوب[٥] قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان[٦] حدثنا جعفر بن عون[٧] قال: حدثنا الأعمش[٨] عن عبد الله بن (مرة[٩]، عن مسروق)[١٠] قال: قال عبد الله[١١] رضي الله عنه: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ

(١) بياض هنا في (م).
(٢) في (أ): قلته.
(٣) سقط من (م).
(٤) أبو محمد الأصبهاني، الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.
(٥) أبو العباس الأصم، ثقة.
(٦) في (م): عثمان، والمثبت أصح لما سبق، والحسن علي بن عفان، صدوق.
(٧) أبو عون الكوفي، صدوق.
(٨) سليمان بن مهران، ثقة حافظ، لكنه مدلس.
(٩) في (أ): ميسرة، وهو تصحيف، وعبد الله همداني كوفي، ثقة.
(١٠) سقط من (م)، ومسروق هو ابن الأجدع بن مالك بن أمية الهمداني الوداعي، ثقة.
(١١) ابن مسعود، صحابي مشهور.

ٱلْعَذَابِ﴾ قال: عقارب لها أنياب أمثال[١] النخل الطوال النخل الطوال[٢]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل: يعني خمسة أنهار من صفر مذاب كالنار من تحت العرش يعذبون (بها ثلاثة)[٣] علىٰ مقدار الليل واثنان علىٰ مقدار النهار[٤].

وقال سعيد بن جبير: يزادون حيات أمثال البخت[٥] وعقارب أمثال البغال تلسع إحداهن اللسعة[٦] يجد صاحبها حمتها أربعين خريفًا[٧]،

---

(١) في (أ): مثل.

(٢) [١٦٥٤] الحكم على الإسناد:

صحيح.

التخريج:

أخرجه الطبري بطرق عديدة في «جامع البيان» ١٤/ ١٦٠ وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» في تفسير الآية (١٢٦٢٧) وابن الجوزي. «زاد المسير» ٤/ ٤٨٢، والحاكم بلفظ: عقارب أنيابها كالنخل الطوال. «المستدرك» ٢/ ٣٨٧.

(٣) سقط من (م).

(٤) وهٰذا الأثر هكذا ذكره ابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما تعليقًا فيما سبق. وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (١٢٦٣١) بلفظ: خمسة أنهار من نار صبها الله عليهم، يعذبون ببعضها بالليل وببعضها بالنهار، وكذلك في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٤٠.

(٥) بياض في (م).

(٦) في (م): اللعنة.

(٧) أخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (١٢٦٢٨) عن السدي في الآية قال: إن أهل النار إذا جزعوا من حرها ٱستغاثوا بضحضاح في النار، فإذا أتوه تلقاهم عقارب كأنهن البغال الدهم وأفاع كأنهم البخاتي فضربنهم فذلك الزيادة

وقيل: هو أنهم يخرجون من حر[١] النار إلىٰ بر الزمهرير فيبادرون[٢] من شدة الزمهرير إلى النار[٣]، وقيل: هو أنهم يحملون أثقال أتباعهم كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[٤] ويقال: إنه لهم عذاب ﴿بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ في الدنيا من الكفر وصد النار عن الإيمان.

٨٩ **قوله** ﷻ: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾

يعني: نبيها، وإنما قال: من أنفسهم؛ لأنه كان يبعث إلى الأمم أنبياؤها منها ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ الذين بعثت إليهم ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه من الأمر والنهي والحلال والحرام والحدود والأحكام ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

(١٢٦٢٩) عن عبيد بن عمير قال: إن في جهنم لجبابا فيها حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال يستغيث أهل النار إلىٰ تلك الجباب أو الساحل، فتثب إليهم فتأخذ جباههم وشفارهم فكشطت لحومهم إلىٰ أقدامهم فيستغيثون منها إلى النار فتبعتهم حتىٰ تجد حر النار فترجع وهي في أسراب. وبلفظه الطبري في «جامع البيان» ١٤/ ١٦١.

(١) سقط من (م).

(٢) في (م): فينادون.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤٨٢ عن الزجاج، وفيه: فيتبادرون. «روح المعاني» للألوسي ١٤/ ٢١٢ وفيه: فيبادرون.

(٤) في سورة العنكبوت: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ⑬﴾ [١٣].

٩٠ قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾

يعني: بالإنصاف ﴿وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ إلى الناس. قال الوالبي[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما، العدل: التوحيد، والإحسان: أداء الفرائض وقال زاذان[٢] عنه: العدل شهادة أن لا إلٰه إلا الله، والإحسان: الإخلاص فيه[٣]، وقال عطاء عنه: العدل: خلع الأنداد،

---

(١) قال ابن الجوزي، قوله تعالىٰ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ فيه أربعة أقوال، أحدها: أنه شهادة أن لا إلٰه إلا الله، رواه ابن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما «زاد المسير» ٤/ ٤٨٣، ذكره ابن كثير في تفسير العدل فقط، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٨/ ٣٤٣.

وأبهم الطبري فقال: حدثني المثنىٰ وعلي بن داود قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية عن علي، عن ابن عباس رضي الله عنهما... «جامع البيان» ١٤/ ١٦٢.

وقال الحافظ: علي بن أبي طلحة سالم، مولىٰ بني عباس، سكن حمص، أرسل عن ابن عباس رضي الله عنهما ولم يره صدوق قد يخطئ، وزاد الذهبي: وقال أحمد: له أشباه منكرات. فالأثر مرسل بطريق علي بن أبي طلحة ونحوه بطريق الوالبي إن ثبت.

وفي «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ١٦٦: وأما قول ابن عباس رضي الله عنهما ففيه نظر؛ لأن أداء الفرائض هي الإسلام حسبما يقتضيه تفسير النبي ﷺ في حديث جبريل بقوله: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن صح هٰذا عن ابن عباس رضي الله عنهما فإنما أراد الفرائض مكملة.

(٢) في (م): باذان.

(٣) وذكر ابن الجوزي فقال: القول الثالث- في الإحسان-: الإخلاص، رواه أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

والإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه[١].

وقال مقاتل: العدل: التوحيد، والإحسان: العفو[٢] عن الناس. وقيل: العدل في الأفعال، والإحسان في الأقوال، بيانه: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[٣] ﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ صلة الرحم ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ ما قبح من الأفعال والأقوال. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الزنا، ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ ما لا يعرف في شريعة ولا سنة ﴿وَالْبَغْيِ﴾ الكبر والظلم. وقال ابن عيينة[٤]: العدل: استواء السر والعلانية، والإحسان: أن تكون سريرته أحسن من علانيته، والفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته ﴿يَعِظُكُمْ﴾ الله ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون.

وقال قتادة[٥]: إن الله ﷻ أمر عباده بمكارم الأخلاق ومعاليها

---

(١) هٰذا القول أقرب وأكثر موافقة للحديث، وذكره ابن الجوزي فقال: القول الرابع- في الإحسان- أن تعبد الله كأنك تراه، رواه عطاء، عن ابن عباس.

(٢) ذكره ابن الجوزي في القول الثاني من المراد بالإحسان، رواه الضحاك، عن ابن عباس.

(٣) البقرة: ٨٣.

(٤) ذكر عنه الطبري هٰذا القول تعليقًا، انظر «جامع البيان» ١٤/ ١٦٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٤٨٣.

(٥) أخرج الطبري- في المرجع السابق- قول قتادة في تفسير هٰذِه الآية بلفظ: إنه ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به يستحسنونه إلا أمر الله به، وليس من خلق سيِّئ كانوا يتعايرون بينهم إلا نهىٰ الله عنه وقدم فيه وإنما نهىٰ عن سفاسف الأخلاق ومذامها.

ونهىٰ عن سفاسف الأخلاق ومذامها.

وقال ابن مسعود[١] رضي الله عنه: أجمع آية في القرآن هٰذِه الآية.

[١٦٥٥] أخبرنا أبو صالح شعيب بن محمد البيهقي[٢] قال: أخبرنا مكي بن عبدان[٣] قال: حدثنا أبو الأزهر[٤] قال: حدثنا روح بن عبادة[٥]، عن عبد الحميد بن بهرام[٦]، عن شهر بن حوشب[٧] قال: حدثنا عبد الله بن عباس[٨] رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ بفناء (بيته بـ)[٩] مكة جالسًا إذا مر به عثمان بن

---

(١) أخرجه أيضًا الطبري في المرجع المذكور. والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٥٦ بسنده إلىٰ عامر قال: جلس شتير بن شكل ومسروق بن الأجدع فقال أحدهما لصاحبه: حدث بما سمعته من عبد الله وأصدقك أو أحدثك وصدقني قال: سمعت عبد الله- ﷺ- يقول: أجمع آية في القرآن للخير والشر في سورة النحل ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ قال: صدقت. وعند السمعاني: فقال له مسروق: صدقت. «تفسير السمعاني» ٣/ ١٩٧، وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٤٨٩) أطول من هٰذا.

(٢) مستور من أهل النواحي.

(٣) أبو حاتم التميمي النيسابوري، المحدث الثقة المتقن.

(٤) أحمد بن أزهر بن منيع، صدوق. كان يحفظ ثم كبر، فصار كتابه أثبت من حفظه.

(٥) ابن العلاء بن حسان القيسي، ثقة، فاضل له تصانيف.

(٦) الفزاري، صدوق.

(٧) صدوق، كثير الإرسال والأوهام.

(٨) صحابي مشهور.

(٩) سقط من (م).

مظعون: فكشر إلىٰ رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «ألا تجلس؟» قال: بلىٰ، فجلس إلىٰ رسول الله ﷺ مستقبله فبينما هو يحدثه إذ شخص رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء فنظر ساعة وأخذ يضع بصره حتىٰ وضع[١] علىٰ يمينه في الأرض فتحرف[٢] رسول الله ﷺ عن جليسه عثمان إلىٰ حيث وضع[٣] بصره فأخذ ينغض رأسه كأنه يستفقه ما يقال له، ثم شخص رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء كما شخص ببصره أول مرة فاتبعه ببصره حتىٰ توارىٰ في السماء، فأقبل إلىٰ عثمان رضي الله عنه كجلسته الأولىٰ فقال: يا محمد! فيما كنت أجالسك وآتيك ما كنت أراك تفعل فعلتك الغداة، قال: «وما رأيتني فعلت؟» قال: رأيتك تشخص ببصرك[٤] إلى السماء ثم وضعته حيث وضعته علىٰ يمينك فتحرفت إليه وتركتني فأخذت تنغض رأسك كأنك تستفقه شيئًا يقال لك فقال: «أفطنت إلىٰ ذلك؟» قال عثمان: نعم، قال: «أتاني رسول الله (جبريل عليه السلام)[٥] آنفًا وأنت جالس» قال: رسول الله؟ قال: «نعم» قال: فماذا قال لك؟ قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ إلىٰ قوله: (تذكرون) قال عثمان رضي الله عنه: وذلك حين ٱستقر الإيمان في

---

(١) سقط من (م).

(٢) في (م): فتحوف.

(٣) سقط من (م).

(٤) في (م): بصرك.

(٥) في (م): ﷺ.

قلبي وأحببت محمدًا ﷺ[١].

وروىٰ حماد بن زيد[٢] (عن أيوب)[٣]، عن عكرمة[٤]، عن ابن عباس[٥] رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قرأ على الوليد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ إلىٰ آخر الآية فقال: يا ابن أخي أعده علي فأعاده عليه فقال: إن له- والله- لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمورق[٦] وإن أسفله لمغدق، وما هو بقول بشر[٧].

---

(١) [١٦٥٥] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف مستور، وشهر بن حوشب كثير الأوهام.

التخريج:

هٰذا الحديث أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير الآية مكررًا (١٢٦٣٣، ١٢٦٣٤) وقد صرحوا في الطريق الثاني بالتحديث: حدثنا أبو النضر، حدثنا عبد الحميد، حدثنا شهر، حدثني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/٢٢٩٨، وبهذا الإسناد ذكره ابن كثير عن الإمام أحمد، ثم قال: إسناد جيد متصل حسن قد بين فيه السماع المتصل. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٨/ ٣٤٥- ٣٤٦، ورواه البخاري باختصار في «الأدب المفرد» (٨٩٦) باب البغي.

(٢) ثقة، ثبت.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من (م): وهو أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني، ثقة، ثبت، حجة.

(٤) أبو عبد الله، مولى ابن عباس ﷺ، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير.

(٥) صحابي مشهور.

(٦) في (م): لمثمر.

(٧) الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات هٰذا الأثر ذكره البغوي تعليقًا فقال: وقال أيوب عن عكرمة أن النبي



قوله ﷻ: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾

تشديدها[1] فتحنثوا فيها والتوكيد لغة أهل الحجاز، وأما أهل نجد فإنهم[2] يقولون أكدت تأكيدًا ﴿وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ﴾ بالوفاء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾.

واختلفوا فيمن نزلت هٰذِه الآية- وإن كان حكمها عامًا- فقال بعضهم: نزلت في الذين بايعوا[3] رسول الله ﷺ فأمرهم الله تعالىٰ بالوفاء بها[4] وقال مجاهد وقتادة: نزلت في حلف أهل الجاهلية[5].

ﷺ... «معالم التنزيل» ٥/ ٣٩، وكذلك في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ١٦٥، «تفسير المراغي» ١٤/ ١٣٠، لم يذكروا في إسناده ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) في (م): تسديدها.

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): تابعوا.

(٤) أخرج الطبري في تفسير الآية عن بريدة ﷺ قال: أنزلت هٰذِه الآية في بيعة النبي ﷺ، كان من أسلم بايع على الإسلام، فقالوا: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾ هٰذِه البيعة التي بايعتم على الإسلام ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾البيعة فلا يحملنكم قلة محمد ﷺ وأصحابه وكثرة المشركين أن تنقضوا البيعة التي بايعتم على الإسلام، وإن كان فيهم قلة والمشركين فيهم كثرة. «جامع البيان» ١٤/ ١٦٤.

(٥) أسند الطبري- في المرجع السابق- هٰذا القول إلى ابن زيد، قال: هؤلاء قوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا وأعطىٰ بعضهم العهد، فجاءهم قوم فقالوا: نحن أكثر وأعز وأمنع فانقضوا عهد هؤلاء وارجعوا إلينا ففعلوا... ثم قال الطبري:

ثم ضرب- جل ثناؤه- مثلًا لنقض العهد فقال ﷻ:

٩٢ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾

أي من بعد إبرامه وإحكامه، و(كان بعض)[١] أهل اللغة يقول: القوة ما يغزل[٢] علىٰ طاقة واحدة ولم يثن، وقال الكلبي ومقاتل: نزلت في امرأة حمقاء خرقاء من قريش يقال لها ريطة بنت عمرو[٣] ابن سعد بن كعب بن زيد مناة بن تميم[٤]، وتلقب بجعراء، كانت اتخذت مغزلًا بقدر ذراع وصنارة مثل الأصبع وفلكة عظيمة علىٰ قدرها، وكانت تغزل الغزل من الصوف والوبر والشعر وتأمر جواريها ينقضن جميع ما غزلن، وكان هٰذا دأبها ﴿أَنكَٰثًا﴾ يعني: انقاضًا، واحدتها: نكث، وهو ما نقض بعد الفتل غزلًا كان أو حبلًا ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ أي: دغلًا وخيانة وخديعة، قال أبو عبيدة: كل أمر لا يكون صحيحًا فهو دخل ﴿أَن تَكُونَ﴾ أن

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالىٰ أمر في هٰذِه الآية عباده بالوفاء بعهوده التي يجعلونها علىٰ أنفسهم ونهاهم عن نقض الأيمان بعد توكيدها لآخرين بعقود تكون بينهم بحق مما لا يكره الله..

(١) في (أ): كل.

(٢) في (م): غزل.

(٣) في (أ)، (م): عمر بن سعد بن كعب بن زيد بن مناة، ولكن ابن حزم قال: عمرو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن بنو سعد بن زيد مناة بن مرة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

(٤) في (أ): تميم.

لا تكون ﴿أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ﴾ أكثر وأعلىٰ ﴿مِنْ أُمَّةٍ﴾.

قال مجاهد[١]: وذلك[٢] أنهم كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون أكثر منهم وأعز فينقضون حلف هٰؤلاء ويحالفون الأكثر، فنهاهم الله ﷻ عن ذلك ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِۦ﴾ يختبركم بأمره إياكم بالوفاء بالعهد ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ في الدنيا.

٩٣ قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً﴾

علىٰ ملة ﴿وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾ بخذلانه إياهم عدلًا منه ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ بتوفيقه إياهم فضلًا منه ﴿وَلَتُسْأَلُنَّ﴾ يوم القيامة ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

٩٤ قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا﴾

خديعة وفسادًا ﴿بَيْنَكُمْ﴾ فتغرون بها الناس فيسكنوا إلىٰ أيمانكم ويأمنون ثم تنقضونها وتخشون فيها ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ فتهلكوا بعد ما كنتم آمنين. والعرب تقول لكل[٣] مبتلىٰ بعد عافية أو ساقط في ورطة بعد سلامة: زلَّتْ قَدَمُه كقول الشاعر:

سيمنع منك السبق إن كنت سابقًا
وتلطم[٤] إن زلت بك القدمان

---

(١) أخرج الطبري عن مجاهد نحوه. «جامع البيان» ١٤/ ١١٧.

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): يلطم- بالياء خلافًا للسياق وعند الطبري: وتلطع إن زلت بك النعلان

﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ﴾ العذاب ﴿بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

٩٥ قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

ولا تنقضوا[١] عهودكم، تطلبون بنقضها عوضًا قليلًا من الدنيا ولكن أوفوا بها ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب لكم على الوفاء بذلك ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فضل ما بين العرضين.

ثم بين ذلك فقال تعالىٰ:

٩٦ ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ﴾

بالنون قرأه ابن كثير وأبو جعفر وأهل الشام وعاصم، وقرأ الباقون[٢]: بالياء ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ﴾ على الوفاء في السراء والضراء ﴿أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ دون أسوأها ويغفر عن سيئاتهم بفضله.

«جامع البيان» ١٤/ ١٦٩ مع أن البيت آستشهد به علىٰ زلة القدم. وعند القرطبي: وتقتل بك القدمان. «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ١٧٢.

(١) في (أ): تنقضون.

(٢) قال أبو زرعة: قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ﴾ بالنون، أخبر ﷻ عن نفسه، وحجتهم: إجماعهم علىٰ قوله تعالىٰ- في الآية بعدها- ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ بالنون.

وقرأ الباقون: وليجزين بالياء إخبارًا عن الله ﷻ، وحجتهم: ذكر الله قبله- وهو قوله- ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ﴾ فإذا عطف الآية علىٰ مثلها كان أحسن من أن تقطع مما قبلها.

٩٧ قوله ﷻ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾

ٱختلفوا فيها فقال سعيد بن جبير وعطاء والضحاك رحمهم الله: هي الرزق الحلال، وهي رواية أبي مالك وأبي الربيع[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال علي[2] رضي الله عنه والحسن (وزيد[3] بن وهب بن منبه)[4]: هي القناعة، وهٰذِه رواية عكرمة[5]، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال مقاتل بن حيان: يعني العيش في الطاعة وهي

(١) لم أطلع عليه إلا بهٰذِه الكنية، ذكره البخاري بقوله: أبو الربيع المدني، سمع أبا هريرة، روىٰ عنه سماك وعلقمة بن مرثد، «الكنىٰ» ملحق «التاريخ الكبير» ٨/ ٣٠ (٢٦٣) وهكذا ذكره ابن حبان في «الثقات» ٥/ ٥٨٢، وكذلك في «الجرح والتعديل» ٩/ ٣٧٠ (١٧٠٠) وزاد: هو صالح الحديث. وقد ذكر الطبري رواية أبي مالك وأبي الربيع عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية في «جامع البيان» ١٤/ ١٧٠ بلفظ: الرزق الحلال في الدنيا، وبلفظ: الرزق الطيب في الدنيا.

(٢) نسب هٰذا القول إلىٰ علي ﷺ هكذا تعليقًا جماعة من المفسرين منهم: ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤٨٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ١٧٤، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٣٥٢ .

(٣) وقد ذكر من سبق ذكره من المفسرين هٰذا القول أيضًا تعليقًا وأسند إليه الطبري في «جامع البيان» ١٤/ ١٧١.

(٤) هكذا في (أ)، (م). ولكن عند القرطبي: زيد بن وهب ووهب بن منبه.

(٥) قال القرطبي: ورواه الحكم عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، المرجع المذكور سابقًا.

رواية (عبيد بن)[١] سليمان، عن الضحاك قال: من عمل صالحًا وهو مؤمن في فاقة أو ميسرة فحياته طيبة، ومن أعرض عن ذكر الله فلم يؤمن بربه ولم يعمل صالحًا فمعيشته ضنك لا خير فيها.

وقال أبو بكر الوراق: هي حلاوة الطاعة وقال الوالبي[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما: هي سعادة، وقال مجاهد وقتادة وابن زيد رحمهم الله: هي الجنة[٣] ومثله رواية عوف[٤] عن الحسن وقال: لا تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا

---

(١) في (أ): عبيد الله بن، والمثبت من (م) موافق لما في «جامع البيان» للطبري ١٤/ ١٧١، وقال ابن أبي حاتم: عبيد بن سليمان أحب إلي من جويبر. «الجرح والتعديل» ٥/ ٤٠٨ (١٨٩١).

(٢) أسند الطبري هذا الأثر فقال: حدثني المثنى وعلي بن داود قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: السعادة. «جامع البيان» ١٤/ ١٧١، وذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤٨٩ نحوه.

(٣) هكذا أسند الطبري إلى مجاهد وقتادة وابن زيد في المرجع المذكور، وقد تقدم ذكر هؤلاء الثلاثة.

(٤) أخرج الطبري رواية عوف عن الحسن كذلك فيما سبق ثم قال: وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: فلنحيينه حياة طيبة بالقناعة، وذلك أن من قنعه الله بما قسم له من رزق لم يكثر للدنيا تعبه، ولم يعظم فيها نصبه ولم يتكدر فيها عيشته بإتباعه بقية ما فاته منها حرصه على ما لعله لا يدركه فيها... وذلك أن أكثر العاملين لله تعالى بما يرضاه من الأعمال لم نراهم رزقوا الرزق الكثير من الحلال في الدنيا، ووجدنا ضيق العيش عليهم أغلب من السعة. «جامع البيان» ١٤/ ١٧٢.

يَعۡمَلُونَ﴾.

قال أبو صالح: جلس ناس من أهل التوراة وأهل الإنجيل وأهل الأوثان فقال هٰؤلاء: نحن أفضل، وقال هٰؤلاء: نحن أفضل، فأنزل الله ﷻ هٰذه الآية.

٩٨ قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨﴾

يعني: فإذا كنت قارئًا للقرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، قاله محمد بن جرير[١]، وقاله الآخرون[٢] مجازه: فإذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله كقوله تعالىٰ: ﴿إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾[٣] الآية. والطهارة مقدمة على الصلاة، وقوله تعالىٰ: ﴿إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[٤] معناه: إذا أردتم تطليق النساء؛ لأنه محال[٥] أن يكون[٦] يأمرهم بالتطليق للعدة بعد مضي التطليق، قال الشاعر:

إذا طحنت فابتدي بالميمنة

(فأما حكم الآية فاعلم أن)[٧] الاستعاذة عند قراءة القرآن[٨] سنة

(١) في «جامع البيان» للطبري ١٤/ ١٧٣.
(٢) منهم أبو جعفر النحاس في «معاني القرآن» ٤/ ١٠٥، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤٨٩.
(٣) المائدة: ٦.
(٤) الطلاق: ١.
(٥) في (م): مال.
(٦) سقط من (م).
(٧) سقط من (م).
(٨) في (أ): القراءة. وهي سبق قلم.

مستحبة في الصلاة وغير الصلاة، وهٰذا قول جماعة الفقهاء إلا مالكًا رحمه الله فإنه لا يتعوذ إلا في قيام رمضان واحتج بما روي أن النبي ﷺ[١] كان يفتتح الصلاة بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ وإنما تأويل[٢] هٰذا الحديث أنه كان يفتتح القراءة في الصلاة بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ يدل عليه أن الصلاة تفتح بالتكبير بلا خلاف فبان أن الخبر متروك الظاهر، ويدل علىٰ صحة ما قلناه حديث جبير ابن مطعم[٣] رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي فقال: «الله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يفتتحون الصلاة بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير (٧٤٣)، وفي مسلم كتاب الصلاة، باب حجة من قال: لا تجهر بالبسملة (٣٩٩): عن أنس رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان- رضي الله عنهم- فلم أسمع أحدًا منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم.

(٢) وقد فسرت الصلاة بالقراءة في قوله تعالىٰ ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ كما أن الراوي نفسه فسر الحديث، وبقوله عليه السلام: «إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ...» الحديث متفق عليه، وبحديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾... الحديث أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يجمع صفة الصلاة وما يفتح به وتختم به وصفة الركوع (٤٩٨)، وقوله عليه السلام: «مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم» أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه رحمهم الله.

(٣) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ذكر ما يتعوذ المرء به قبل ابتداء القراءة في صلاته ٥/ ٨٠ (١٧٨٠): أخبرنا أبو يعلىٰ قال: أخبرنا أبو خيثمة قال: أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عاصم العنزي، عن ابن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل

أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرةً وأصيلا، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه». قال ابن مسعود[١] رضي الله عنه: نفخه: الكبر، ونفثه: الشعر، وهمزه: الموتة يعني الجنون. فإذا تقرر هذا فاختلف الفقهاء[٢] في وقت الاستعاذة، فقال أكثرهم: قبل القراءة هذا قول الجمهور، وهو الصحيح المشهور[٣].

وقال أبو هريرة رضي الله عنه[٤]: يتعوذ بعد القراءة، وإليه ذهب

الصلاة قال: «الله أكبر كبيرا ثلاثًا، والحمد لله كثيرا ثلاثًا، سبحان الله بكرة وأصيلا- ثلاثًا- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه وهمزه ونفثه» قال عمرو: نفخه الكبر، وهمزه الموتة ونفثه الشعر.

ونحوه أبو داود في كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء (٧٦٤).

وأخرج الحاكم في «المستدرك» عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الصلاة يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه» قال: فهمزه الموتة، ونفثه الشعر، ونفخه الكبرياء. «المستدرك» ١/ ٣٢٥.

(١) في حديث جبير بن مطعم ورد هذا التفسير عن عمرو بن مرة الراوي عن عاصم.

(٢) في (م): العلماء.

(٣) قال الخرقي: ويقول سبحانك اللهم و... ولا إله غيرك، ثم يستعيذ. قال ابن قدامة: وجملة ذلك أن الاستعاذة قبل القراءة في الصلاة سنة وبذلك قال الحسن وابن سيرين وعطاء والثوري والأوزاعي والشافعي وأصحاب الرأي، وقال مالك: لا يستعيذ لحديث أنس ﷺ. «المغني» ١/ ٤٧٥.

(٤) أخرجه في كتاب «الأم» هكذا: أخبرنا الربيع قال: أخبرنا الشافعي قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد، عن سعيد بن عثمان، عن صالح بن أبي صالح أنه سمع أبا هريرة وهو يؤم الناس رافعًا صوته ربنا إنا نعوذ بك من الشيطان الرجيم في المكتوبة وإذا فرغ من أم القرآن. «الأم» ١/ ١٠٧ باب التعوذ بعد الافتتاح.

داود بن علي وقال مالك[١]: في الصلاة التي يتعوذ فيها وهي قيام شهر رمضان، يتعوذ بعد قراءة الفاتحة واحتجوا بظاهر الآية، وقد بينا وجهها[٢]. والدليل علىٰ أنها قبل القراءة ما روىٰ أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» ثم يقرأ[٣].

وأما الكلام في محل الاستعاذة في الصلاة: فقد قال الشافعي[٤] رحمه الله: يقولها في أول الركعة[٥] وقد[٦] قيل إن قاله حين يفتتح كل

---

(١) قال سحنون: وقال مالك: لا يتعوذ الرجل في المكتوبة قبل القراءة، قال ولكن يتعوذ في قيام رمضان إذا قاموا. «المدونة الكبرىٰ» ١/ ٦٤ القراءة في الصلاة.

(٢) أنها مثل قوله تعالىٰ ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ﴾.

(٣) رواه الإمام أبو داود في (٧٧٥) فقال: حدثنا عبد السلام بن مطهر، حدثنا جعفر عن علي بن علي الرفاعي عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر ثم يقول: «سبحانك اللهم... ولا إلٰه غيرك» ثم يقول «لا إلٰه إلا الله» ثلاثًا ثم يقول: «الله أكبر» ثلاثًا، «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه» ثم يقرأ. قال أبو داود: وهٰذا الحديث يقولون: هو عن علي بن علي، عن الحسن مرسلًا، الوهم من جعفر.

وبطريقه أخرجه الترمذي وقال: كان يحيىٰ بن سعيد يتكلم في علي بن علي وقال أحمد: لا يصح هٰذا الحديث. «جامع الترمذي»، باب ما يقول عند افتتاح الصلاة.

(٤) في كتاب «الأم» ١/ ١٠٧: باب التعوذ بعد الافتتاح، وحكاية النووي كما يأتي: قال في «الأم»: يقول في أول كل ركعة، وقد قيل إن قاله في كل ركعة فحسن ولا آمر به أمري في أول كل ركعة. «المجموع شرح المهذب» ٣/ ٣٢٢.

(٥) في (أ): ركعة.

(٦) سقط من (أ).

ركعة قبل القراءة فحسن ولا آمر به في شيء من الصلاة أمرت به في أول ركعة. هٰذا قول عامة الفقهاء[١] وقال ابن سيرين: يتعوذ في كل ركعة قبل القراءة، والصحيح هو[٢] المذهب الأول؛ لأن المروي في الأخبار (عن النبي)[٣] ﷺ ما كان يتعوذ إلا في الأولىٰ وأما صفتها في الصلاة: ف(هي أن)[٤] ينظر (إلىٰ نوع الصلاة كانت)[٥] فإن كانت صلاة يسر[٦] فيها بالقراءة أسر فيها بالاستعاذة، وإن كانت صلاة يجهر فيها بالقراءة فقد قال الشافعي رحمه الله في «الأم»[٧]: روي أن أبا هريرة أم الناس[٨] رافعًا صوته: ربنا إنا نعوذ بك من الشيطان

---

(١) سبق التثبت به من «المغني» لابن قدامة ١/ ٤٧٥، وفيه ذكر قول ابن سيرين الآتي.

(٢) سقط من (م). (٣) في (م): أنه.

(٤) من (أ).

(٥) من (أ).

(٦) في (أ): أسر.

(٧) «الأم»١ / ١٠٧: أخبرنا إبراهيم بن محمد، عن سعد بن عثمان، عن صالح بن أبي صالح أنه سمع أبا هريرة ﷺ وهو يؤم الناس رافعًا صوته: ربنا إنا نعوذ بك من الشيطان الرجيم في المكتوبة وإذا فرغ من أم القرآن، قال الشافعي: وكان ابن عمر رضي الله عنهما يتعوذ في نفسه، قال الشافعي: وأيهما فعل الرجل أجزاه ويقوله في أول ركعة وقد قيل... وإن تركه ناسيًا أو جاهلًا أو عامدًا لم يكن عليه إعادة ولا سجود سهو، وأكره له تركه عامدًا، وأحب إذا تركه في أول ركعة أن يقوله في غيرها، وإنما منعني أن آمره أن يعيد أن النبي ﷺ علم رجلًا ما يكفيه في الصلاة فقال: «كبر ثم ٱقرأ»، ولم يرو عنه أنه أمر بتعوذ ولا ٱفتتاح، فدل علىٰ أن ٱفتتاح رسول الله ﷺ ٱختيار وأن التعوذ مما لا يفسد الصلاة إن تركه.

(٨) في (م): بالناس.

الرجيم، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يتعوذ في نفسه.

وقال الشافعي رحمه الله: إن شاء جهر بها وإن شاء أسرّ بها. الاختيار الإخفاء فيه[١] ليفرق ما[٢] بين ما هو قرآن وبين ما هو ليس بقرآن. وأما لفظ الاستعاذة فالأولىٰ والمستحب أن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم نص القرآن والخبر المتصل والمسلسل، وهو:

[١٦٥٦] أني قرأت على الشيخ أبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي[٣]: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فقال لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإني قرأت علىٰ أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد[٤] بالبصرة فقلت: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي: قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؛ فإني قرأت علىٰ أبي محمد عبد الله بن عجلان الزنجاني[٥]

---

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) **محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل**، إمام، حاذق، مشهور، أخذ عن أبي علي بن حبش والمطوعي، وسمع من القطيعي، وألف كتابًا في قراءة أبي حنيفة، فوضع الدارقطني خطه بأن هٰذا موضوع لا أصل له، وقال ابن الجزري: لم تكن عهدة الكتاب عليه بل على الحسن بن زياد اهـ. مات سنة (٤٠٧هـ) أو (٤٠٨هـ) انظر «ميزان الاعتدال» ٣/ ٥٠١، «الكشف الحثيث» لابن سبط بن العجمي ١/ ٢٢٢، «غاية النهاية» لابن الجزري ٢/ ١٠٩.

(٤) لم أجده.

(٥) **عبد الله بن عجلان أبو محمد البغدادي**، روى الحروف عن أخيه أحمد بن عجلان، وروىٰ عنه الحسين بن محمد بن حبش، ولم يذكر بجرح أو تعديل. انظر «غاية النهاية» لابن الجزري ١/ ٤٣٣.

فقلت: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فقال لي: قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإني قرأت علىٰ أبي عثمان إسماعيل بن إبراهيم الأهوزاني[(١)] فقلت: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإني قرأت علىٰ محمد بن عبد الله بن بسطام[(٢)] فقلت: أعوذ بالله السميع العليم فقال لي: قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإن قرأت علىٰ روح بن عبد المؤمن[(٣)] فقلت: أعوذ بالسميع العليم فقال لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولقد قرأت علىٰ يعقوب الحضرمي[(٤)] فقلت أعوذ بالله السميع العليم فقال لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فلقد قرأت علىٰ سلام بن (سليمان، أبي)[(٥)] المنذر فقلت: أعوذ بالله السميع العليم فقال لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فلقد قرأت علىٰ عاصم[(٦)] فقلت: أعوذ بالله السميع العليم فقال لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فلقد قرأت علىٰ زر بن حبيش[(٧)]، فقلت: أعوذ بالله السميع العليم فقال

---

(١) لم أجده.

(٢) لم أجده

(٣) في (م): رفع وهو تصحيف، روح بن عبد المؤمن، أبو الحسن، المقرئ، صدوق.

(٤) يعقوب بن إسحاق بن زيد، أبو محمد الحضرمي، أحد القراء العشرة، صدوق.

(٥) سقط من نسخ المخطوط، فهو سلام بن سليمان، أبو المنذر، صدوق يهم .

(٦) ابن أبي النجود، صدوق له أوهام حجة في القراءة.

(٧) ثقة جليل.

لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فلقد قرأت علىٰ عبد الله بن مسعود[١] رضي الله عنه فقلت: أعوذ بالله السميع العليم، فقال لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فلقد قرأت علىٰ رسول الله ﷺ فقلت: أعوذ بالله السميع العليم، فقال لي: «يا ابن أم عبد، قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا أقرأنيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ»[٢]، قال ابن عجلان: وهكذا علمني أخي أحمد[٣] فقال: هكذا علمني أبي[٤] وقال: هكذا[٥] علمني وكيع بن

---

(١) صحابي مشهور.

(٢) [١٦٥٦] الحكم على الإسناد:

ضعيف.

التخريج:

قال ابن عراق الكناني في «تنزيه الشريعة» ١/ ٣٠٩: حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قرأت علىٰ رسول الله ﷺ أعوذ بالله السميع العليم فقال لي: «قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ..». أخرجه ابن النجار في «الذيل علىٰ تاريخ بغداد» من طريق هناد النسفي مسلسلًا هكذا: قرأت علىٰ فلان أعوذ بالله السميع العليم فقال لي: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

أقول وفي إسناد الحديث من لم يعرف البتة. كما أن فيه: هكذا أقرأنيه جبريل عليه السلام عن القلم!!! ولا يخفىٰ ما في هٰذِه العبارة من النكارة، ولعل الآفة من سلام بن سليمان. وانظر «السلسلة الضعيفة» (٣٩٠٣).

(٣) قد سبق ذكره في ترجمة عبد الله بن عجلان كما أنه ذكر في ترجمة أبي جعفر أحمد بن علي بن الفضل الخزاز المتوفىٰ سنة (٢٨٦هـ) ممن قرأ عليه. «غاية النهاية» لابن الجزري ١/ ٨٧.

(٤) لم أجده.

(٥) ساقطة من (أ).

الجراح وقال: هكذا علمني[١] سفيان الثوري.

٩٩ قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ﴾

حجة ولا[٢] ولاية ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ قال سفيان[٣]: ليس له سلطان علىٰ أن يحملهم علىٰ ذنب[٤] لا يغفر.

١٠٠ ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾

يطيعونه ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ﴾ أي: بالله ﴿مُشْرِكُونَ﴾ وقال بعضهم: الكناية راجعة إلى الشيطان مجاز الكلام: الذين هم من أجله مشركون بالله، وهٰذا كما يقال: صار فلان بك عالمًا، أي: من أجلك وبسببك.

١٠١ قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾

يعني: إذا نسخنا آية فأبدلنا مكانه حكمًا آخر ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا



---

(١) في (أ) زيادة: (علي بن)، والظاهر أنها سبق قلم؛ لأن الثوري من مشايخ وكيع وليس ابن الثوري.

(٢) زيادة من (أ).

(٣) قال الطبري رحمه الله: واختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله لم يسلط فيه الشيطان على المؤمن، فقال بعضهم: بما حدثت عن واقد بن سليمان، عن سفيان في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ﴾ قال: ليس له سلطان علىٰ أن يحملهم علىٰ ذنب لا يغفر. «جامع البيان» ١٤/ ١٧٤.

والمراد هو سفيان الثوري كما صرح بذلك ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٣٥٤.

(٤) في (أ): ذنبًا.

﴿يُنَزِّلُ﴾ بما يغير ويبدل (وهو أعلم)[١] بما هو أصلح لخلقه فيما يبدل من أحكامه ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ﴾ يا محمد ﴿مُفْتَرٍۭ﴾ وذلك أن المشركين قالوا: إن محمد يسخر بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدًا، و(ينهاهم عما)[٢] هو أهون عليهم وما هو إلا يتقوله من تلقاء نفسه، قال الله ﷻ: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة القرآن وبيان الناسخ والمنسوخ من الأحكام.

١٠٢ ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ﴾

يعني: القرآن ﴿رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ يعني جبريل عليه السلام ﴿مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (تثبيتًا للمؤمنين)[٣] وتقوية لإيمانهم ليزدادوا تصديقًا ويقينًا ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

١٠٣ قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾

آدمي وما هو من عند الله، واختلف العلماء في هذا البشر من هو[٤]؟

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ يعلم قينا[٥]

(١) سقط هو من (ز)، وفي (م): واعلم.

(٢) في (ز)، (م): يأتيهم بما.

(٣) سقط من (ز).

(٤) سقط من (ز).

(٥) في (ز): قيسًا. وفي الهامش: فتىٰ، وفي (أ): أيضًا فتىٰ، والمثبت من (م) موافق لما عند الطبري في «جامع البيان» ١٤/ ١٧٧.

بمكة اسمه: بلعام وكان نصرانيًا أعجمي اللسان، فكان المشركون يرون رسول الله ﷺ حين يدخل عليه وحين يخرج من عنده فقالوا: إنما يعلمه بلعام، فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية[١].

وقال عكرمة وقتادة[٢]: كان النبي ﷺ يقرئ[٣] غلامًا لبني المغيرة[٤] يقال له يعيش، وكان يقرأ الكتب، فقالت قريش: إنما

---

(١) هكذا أسند الطبري هٰذِه الرواية إلى ابن عباس رضي الله عنهما فيما سبق.

(٢) أسند الطبري إلىٰ عكرمة بطريق ابن وكيع وإلىٰ قتادة بطريق يزيد، ففي أثر عكرمة كما هنا ولكن في أثر قتادة: عبد لبني الحضرمي... الأثر نحوه. «جامع البيان» ١٤/ ١٧٨.

وعند ابن أبي حاتم عن قتادة قال: يقولون إنما يعلم محمدًا عبدة بن الحضرمي كان يسمَّىٰ مقيسًا مقيس. «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٠٣ (١٢٦٦١).

وكذلك حكىٰ عند السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٤٧، وقد أخرج الحاكم عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما- في هٰذِه الآية- قالوا: إنما يعلم محمدًا عبد ابن الحضرمي وهو صاحب الكتب فقال الله ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ * إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ «المستدرك» ٢/ ٣٨٩ (٣٣٦٣)، وصححه وأقره الذهبي فالظاهر أنه وقع التصحيف عند ابن أبي حاتم والسيوطي فصار عندهما: عبدة بن الحضرمي والصحيح عبد ابن الحضرمي لما عند السمعاني: روى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: هو غلام لعامر بن الحضرمي، وكان يقرأ الكتب، وكان المشركون يزعمون أن رسول الله ﷺ يتعلم منه. «تفسير السمعاني» ٣/ ٢٠٢.

(٣) هكذا في (ز)، (م) وعند الطبري، وفي (أ): يعلم.

(٤) بنو المغيرة: بطن من مخزوم من العدنانية وهم: بنو المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ٣/ ١١٢٩.

يعلمه يعيش فأنزل الله ﷻ هٰذِه الآية. وقال الفراء[١]: قال المشركون إنما يتعلمه[٢] محمد من عائش، مملوك كان لحويطب بن عبد العزىٰ، وكان قد أسلم فحسن إسلامه، وكان أعجميًا، فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية. وقال ابن إسحاق: كان رسول الله ﷺ- فيما بلغني- كثيرًا ما يجالس عند المروة إلىٰ غلام (رومي نصراني)[٣] يقال له: جبر عبد لبعض[٤] ابن الحضرمي، فكان يقرأ الكتب فقال المشركون: والله ما يعلم محمدًا كثيرًا مما يأتي به إلا جبر النصراني، فأنزل الله تعالى الآية. وقال طلحة بن عمرو: بلغني أن خديجة (رضي الله عنها)[٥] كانت تختلف إلىٰ جبر فكانت قريش تقول: إن[٦] عبد بني[٧] الحضرمي يعلم خديجة وخديجة تعلم محمدًا، فنزلت هٰذِه الآية.

وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي[٨]: كان لنا عبدان من أهل عين

---

(١) «معاني القرآن» ٢/ ١١٣.

(٢) في (أ): يعلمه، والمثبت موافق لما في «معاني القرآن».

(٣) في (م): نصراني رومي.

(٤) زيادة من (م)، ولكن في «جامع البيان»: لبني بياضة.

(٥) في (ز)، (م): عليها السلام.

(٦) زيادة من (م).

(٧) قال السمعاني: الحضرمي. نسبة إلىٰ حضرموت وهي بلاد اليمن من أقصاها... ومن الحضارمة: العلاء بن الحضرمي وهو العلاء بن عبد الله بن عمار بن الحضرمي بن لاحق والحضرمي بن عجلان. «الأنساب» ٢/ ٢٣٠.

(٨) هكذا في نسخ المخطوط وعند الطبري بالطرق الثلاث في «جامع البيان»

التمر[١] يقال لأحدهما[٢] يسار ويكنىٰ أبا فكيهة والآخر جبر، وكانا يصنعان[٣] السيوف بمكة وكانا يقرءان التوراة والإنجيل، وربما مر بهما رسول الله ﷺ فيقف ويستمع، قال الضحاك: وكان ﷺ إذا رءاه المشركون[٤] يقعد إليهما ويستريح بكلامهما قالوا[٥] إنما يتعلم محمد منهما فنزلت[٦] هٰذِه الآية.

١٤/ ١٧٨، وفي «زاد المسير» لابن الجوزي ٣/ ٤٩٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ١٧٨، «روح المعاني» للألوسي ١٤/ ٢٣٣: عبد الله بن مسلم، ولكن عند ابن كثير في في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٣٥٦: عبيد الله، وفي «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ٣٣٢: عبيد الله بن مسلم الحضرمي كانت له صحبة روىٰ عنه حصين، ولفظه: عن عبيد الله بن مسلم قال كان لنا غلامان من أهل نجران ٱسم أحدهما يسار والآخر جبر... الحديث، وبهذا الإسناد في فضل العبد إذا نصح لسيده ثم ذكر المتابعات بطريق أسلم بن سهل في «تاريخ واسط»، وطريق ابن مندة. «الإصابة» لابن حجر ٢/ ٤٤٧، وانظر «الوسيط» للواحدي ٣/ ٨٤، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٧/ ٤٧.

(١) في (أ)، «معالم التنزيل» للبغوي : النمر، وعند الطبري: عير اليمن، وهٰذِه تصحيفات وعند ابن الجوزي في «زاد المسير» كما سبق، «تفسير السمعاني» ٣/ ٢٠٢، «روح المعاني» للألوسي كما سبق: عين التمر، قال ياقوت: عين التمر بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة وهي قديمة ٱفتتحها المسلمون في أيام أبي بكر علىٰ يد خالد بن الوليد ﷺ سنة ٱثنتي عشرة هجرية. «معجم البلدان» ٤/ ١٧٦.

(٢) في (ز)، (م): لهما، وإسقاط كلمة الآخر.

(٣) وعند الواحدي في «الوسيط»: صيقلين.

(٤) في (ذ) الكفار.

(٥) في (ز): فقال المشركون.

(٦) ورد الحديث عند الطبري، وابن الجوزي وابن كثير بدون ذكر الضحاك فيه.

وقال السدي[١]: كان بمكة رجل نصراني يقال له أبو ميسرة، يتكلم بالرومية فربما يقعد إليه النبي ﷺ، فقال (الكفار: إنما يتعلم منه محمد)[٢] فنزلت هٰذِه الآية.

وروىٰ علي بن الحكم[٣] وعبيد بن سليمان عن الضحاك ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ﴾ قال: كانوا يقولون غنما يعلمه سلمان الفارسي (قلت وهٰذا)[٤] قول غير مرضي؛ لأن سلمان رضي الله عنه إنما أتى النبي ﷺ (في المدينة)[٥] وهٰذِه الآية مكية، قال الله تعالىٰ تكذيبًا لهم وإلزامًا للحجة عليهم: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ﴾ أي[٦] يميلون ويشيرون.

---

(١) أسند ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» إلى السدي في الآية قال: كان رسول الله ﷺ إذا رآه أهل مكة دخل علىٰ عبد لبني الحضرمي يقال له أبو يسر، كان نصرانيًّا، وكان قد قرأ التوراة والإنجيل فسأله وحدثه، فلما رآه المشركون يدخل عليه قالوا: يعلمه أبو يسر، قال الله ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ ولسان أبي يسر عجمي. «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٠٣ (١٢٦٦٤).

(٢) في (أ): الكفار إنه يتعلم منه محمد، وفي (ز): المشركون إنما يتعلم محمد منه.

(٣) **علي بن الحكم البناني**، أبو الحكم البصري، قال أحمد وأبو حاتم: ليس به بأس، وزاد أبو حاتم: صالح الحديث، ووثقه أبو داود والنسائي وابن حبان روىٰ له الجماعة سوىٰ مسلم، مات سنة (١٣١هـ). ٱنظر «التاريخ الكبير» للبخاري ٦/ ٢٧٠، «الجرح والتعديل» ٦/ ١٨١، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٢٠٥، «تهذيب الكمال» ٢٠/ ٤١٣.

(٤) سقط من (ز).

(٥) في (ز): بالمدينة.

(٦) زيادة من (ز).

خص الكسائي[١] هٰذا الحرف من بين سائر الحروف فقرأ بفتح الياء والحاء؛ لأنه كان يحدثه عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٢] كذلك ﴿أَعۡجَمِيٌّ﴾ والفرق بين الأعجمي والعجمي، والعربي والأعرابي: أن[٣] الأعجمي الذي لا يفصح وأن كان نازلًا بالبادية، والعجمي منسوب إلى العجم وإن كان فصيحًا، والأعرابي البدوي والعربي منسوب إلى العرب وإن لم يكن فصيحًا ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ فصيح وأراد باللسان القرآن؛ لأن

---

(١) قال ابن زنجلة: قرأ حمزة والكسائي (لسان الذي يلحدون) بفتح الياء والحاء من (لحد يلحد) إذا مال... قال الكسائي: إن كل واحد من (لحد وألحد) يأتي بمعنىٰ غير معنى الآخر وذلك أن (ألحد يُلحد) معناه: اعتراض، وأن (لحد يلحد) معناه: مال وعدل، فلما وليٰ ألحد ما يلي الاعتراض الذي هو بمعناه قرأه بألف فقال ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ﴾ و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ بمعنىٰ يعترضون في آياتنا، إذا كان عادة (في) أن تصحب الاعتراض الذي بمعنى الإلحاد فلما ولى الفعل ما ليس من عادة الاعتراض أن يليه وهو (إلىٰ) دل علىٰ أن معناه غير معنى الاعتراض وأنه بمعنى الميل فقرأه ﴿يُلۡحِدُونَ﴾ بفتح الياء إذ كانت بمعنىٰ يميلون فحسن ذلك وكان ذلك مشهورًا من كلام العرب: لحد فلان إلىٰ كذا (إذا مال إليه). «الحجة» (ص٣٩٤).

(٢) أشهر أصحاب عبد الله ﷺ: علقمة بن قيس النخعي المتوفىٰ سنة اثنتين وستين وابن أخيه: الأسود بن يزيد النخعي، المتوفىٰ سنة (٧٥هـ)، ومسروق بن الأجدع المتوفىٰ سنة (٦٢هـ)، وقيل (٦٣هـ)، وزر بن حبيش بن حباشة الأسدي المتوفىٰ سنة (٨٢هـ)، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي المتوفىٰ سنة (٧٣هـ). «معرفة القراء الكبار» للذهبي (ص٢٦- ٢٧) .

(٣) سقط من (ز).

العرب (تسمي القصيدة واللغة لسانًا)[١] كقول الشاعر:

لسان السوء تهديها إلينا

وخنت وما حسبتك أن تخونا[٢]

يعني باللسان القصيدة والكلمة.

١٠٤ قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ لإيمانهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ثم إن الله سبحانه بعد ما أخبر عن ٱفتراء المشركين علىٰ رسول الله ﷺ فيما نسبوه إليه من الٱفتراء علىٰ الله بين أنهم هم المفترون دونه.

١٠٥ فقال الله تعالىٰ ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

لا محمد ﷺ.

[١٦٥٧] أخبرنا أبو حفص[٣] عمر بن (أحمد الجوري)[٤] العدل

---

(١) في (ز): تقول للقصيدة واللغة- لسان.

(٢) عند القرطبي: لسان الشر... «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ١٧٩ وعند الطبري ورد البيت كما يأتي:

لسان السوء تهديها إلينا وحنت وما حسبتك أن تحينا

«جامع البيان» ١٤/ ١٨٠.

(٣) في (أ)، (ز): جعفر، والمثبت من (م). وكذلك عند الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٨٥.

(٤) في (أ)، (م): محمد والصحيح أنه: عمر بن أحمد بن محمد بن عمر، لم يذكر بجرح أو تعديل.

قال: أخبرنا جدي أبو بكر محمد بن عمر بن حفص الزاهد[١] قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الفرج الأزرق[٢] قال: حدثنا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر[٣] قال: حدثنا (أبو زياد يزيد بن عبد الله)[٤] قال: حدثنا يعلىٰ بن الأشدق[٥]، عن عبد الله بن جراد[٦] قال قلت: يا رسول الله ﷺ المؤمن يزني؟ قال: «قد يكون ذلك»، قلت يا رسول الله! المؤمن يسرق؟ قال: «قد يكون ذلك» قلت يا رسول الله! المؤمن يكذب؟ قال: «لا، (قال الله ﷻ)[٧] ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾[٨].

---

(١) السمسار، الإمام، أثنىٰ عليه الحاكم.

(٢) قال الذهبي: **محمد بن الفرج الأزرق** معروف وله جزء سمعناه يروي عن الحجاج بن محمد بن جماعة وهو صدوق، تكلم فيه الحاكم لمجرد صحبته الحسين الكرابيسي، وهٰذا تعنُّت زائد مع أنه يروي عن الدارقطني أنه قال لا بأس به فطعن عليه في اعتقاده وقال البرقاني: قال لي الدارقطني: هو ضعيف قال الخطيب: أما أحاديثه صحاح ورواياته مستقيمة، وقد حدث له حديثًا منكرًا منه- عن ابن عباس ﷺ- منا السفاح ومنا المنصور، وهٰذا في أول تاريخه، «ميزان الاعتدال» ٤/ ٤ (٨٠٥١) وذكره في «المغني في الضعفاء» ٢/ ٢٥٢ (٥٨٩٨).

(٣) لم أجده.

(٤) سقط من (ز)، (م)، ولم أجده.

(٥) أبو الهيثم الجزري الحراني، كذاب.

(٦) الخفاجي، مجهول، لا يصح خبره.

(٧) في (ز): والله.

(٨) [١٦٥٧] الحكم على الإسناد:

الحديث بهٰذا الإسناد واللفظ منكر والآفة من يعلىٰ بن الأشدق، وقد روى الإمام

[١٦٥٨] وأخبرنا أحمد بن أبي[١] قال: أخبرنا محمد بن عمران[٢] قال: حدثنا الحسن بن سفيان[٣] قال: حدثنا حبان[٤] قال: أخبرنا عبد الله[٥]، عن إسماعيل بن أبي خالد[٦]، عن قيس بن حازم[٧] قال سمعت أبا بكر[٨] رضي الله عنه يقول: إياكم والكذب فإن الكذب مجانب للإيمان[٩].

مالك، عن صفوان بن سليم أنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن جبانًا؟ فقال: «نعم» فقيل له: أيكون المؤمن بخيلًا؟ فقال: «نعم»، فقيل له: أيكون المؤمن كذابًا؟ فقال: «لا». قال ابن عبد البر: لا أحفظه مسندًا من وجه ثابت. «تنوير الحوالك» للسيوطي ٣/ ١٥٢.

(١) الفراتي لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) لم يتبين لي من هو. (٣) الإمام الحافظ الثبت.

(٤) في (أ): حيان، وفي (ز): حباز، والصحيح أنه حبان بن موسىٰ بن سوار السلمي، ثقة.

(٥) عبد الله بن المبارك المروزي الإمام الثقة الثبت.

(٦) أبو عبد الله الكوفي البجلي، ثقة، ثبت.

(٧) البجلي الكوفي، ثقة، مخضرم.

(٨) الصديق خليفة رسول الله ﷺ.

(٩) [١٦٥٨] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وشيخ شيخه لم يتبين لي من هو.

التخريج:

أخرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» كتاب الشهادات، باب من كان منكشف الكذب... لم تجز شهادته ١٠/ ١٩٧، ثم قال: هذا موقوف وهو الصحيح، وقد روىٰ مرفوعًا. وكذلك رواه ابن عدي، وقال: لا أعلمه رفعه عن إسماعيل بن أبي خالد غير ابن عتبة وجعفر الأحمر. «الكامل» ١/ ٤٣.



قوله ﷻ: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾

ٱختلف النحاة في العامل في ﴿مَّن﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ﴾ وقوله: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾ فقال نحاة الكوفة: جوابهما جميعًا في قوله: ﴿فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ﴾ لأنهما جزاءان ٱجتمعا، أحدهما منعقد بالآخر فجوابهما واحد، كقول القائل: من يأتنا ممن يحسن نكرمه، بمعنىٰ: من يحسن ممن يأتنا نكرمه، وقال أهل البصرة: قوله: ﴿مَن كَفَرَ﴾ مرفوع بالرد على الذين في قوله: ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ومعنى الكلام: إنما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه، ثم ٱستثنىٰ تعالىٰ فقال: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ﴾ على الكفر ﴿وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت هٰذِه الآية في عمار- رضي الله عنه- وذلك أن المشركين أخذوه وأباه ياسرًا وأمه سمية وصهيبًا وبلالًا وخبابًا وسالمًا رضي الله عنهم فعذبوهم، فأما سمية فإنها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها، وقيل لها: إنك أسلمت من أجل الرجال فقتلت، وقتل زوجها ياسر- وهما رضي الله عنهما أول قتيلين في الإسلام رحمة الله ورضوانه[1] عليهما- وأما عمار رضي الله عنه فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها[2].

---

(١) زيادة من (ز).

(٢) هٰذا السبب ذكره بهٰذا السياق تعليقًا البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٤٥- ٤٦، وأشار إليه ابن الجوزي بقوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ﴾ فاختلفوا فيمن نزل علىٰ

قال قتادة[(١)]: أخذ بنو المغيرة عمارًا وغطوه في بئر ميمون وقالوا

أربعة أقوال أحدهما: أنه نزل في عمار بن ياسر، أخذه المشركون فعذبوه فأعطاهم ما أرادوا بلسانه، رواه مجاهد عن ابن عباس وبه قال: قتادة. «زاد المسير» ٤/ ٤٩٥.

روى الطبري بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية، وذلك أن المشركين أصابوا عمار بن ياسر- ﷺ- فعذبوه ثم تركوه، فرجع إلىٰ رسول الله ﷺ فحدثه بالذي لقي من قريش، والذي قال: فأنزل الله تعالىٰ ذكره عذره ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾ «جامع البيان» ١٤/ ١٨١.

وروى الحاكم والبيهقي عن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتىٰ سب النبي ﷺ وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه، فلما أتىٰ رسول الله ﷺ قال: « ما وراءك؟ » قال: شر يا رسول الله! ما تركت حتىٰ نلت منك وذكرت آلهتهم بخير، قال: « كيف تجد قلبك؟ » قال: مطمئن- مطمئنًا- بالإيمان، قال: « إن عادوا فعد »، قال الحاكم: هٰذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين، وأقره الذهبي. «المستدرك» للحاكم ٢/ ٣٨٩ (٣٣٦٢)، «السنن الكبرىٰ» للبيهقي ٨/ ٢٠٨. ونحوه عند الطبري في «جامع البيان» ١٤/ ١٨٢.

وحكى القرطبي تعليقًا عن ابن عباس رضي الله عنهما مثل المصنف بزيادة: فشكا- عمار- ذلك إلىٰ رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: « كيف تجد قلبك؟ » قال: مطمئن بالإيمان، فقال له رسول الله ﷺ: « فإن عادوا فعد ». «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ١٨٠.

(١) قال الطبري: حدثنا بشر قال حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة- في تفسير الآية- قال: ذكر لنا أنها نزلت في عمار بن ياسر أخذه بنو المغيرة فغطوه في بئر ميمون وقالوا: أكفر بمحمد، فتابعهم علىٰ ذلك وقلبه كاره فأنزل الله تعالىٰ ذكره ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾. «جامع البيان» ١٤/ ١٨١- ١٨٢.

له: أكفر بمحمد فتابعهم علىٰ ذلك وقلبه كاره، فأُخبِرَ رسولُ الله ﷺ أن عمارًا كفر فقال: «كلا إنَّ عمارًا ملئ إيمانًا من قرنه إلىٰ قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه» فأتىٰ عمار[١] رضي الله عنه رسول الله ﷺ وهو يبكي فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه و(يقول)[٢]: «مالك؟ إن عادوا لك فعد لهم (بمثل ما)[٣] قلت لهم» فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية.

وقال مجاهد: نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا فكتب إليهم بعض (أصحاب محمد ﷺ)[٤] أن هاجروا فإنا لا نراكم منا حتىٰ تهاجروا إلينا فخرجوا يريدون المدينة، فأدركتهم قريش في الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين[٥].

[١٦٥٩] أخبرنا سعيد بن محمد[٦]، قال: أخبرنا مكي بن عبدان[٧]، قال: حدثنا[٨] أحمد بن الأزهر[٩]، قال: حدثنا روح بن عبادة[١٠]، قال:

---

(١) في (م): عمارًا.

(٢) في (ز): قال.

(٣) في (ز): بما.

(٤) عند ابن أبي حاتم: الصحابة بالمدينة.

(٥) وعنده: مكرهين. «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٠٤ (١٢٦٦٩).

(٦) أبو عثمان الزعفراني الحيري، ثقة صالح.

(٧) المحدث الثقة المتقن.

(٨) في (أخبرنا).

(٩) أحمد بن الأزهر بن منيع، صدوق كان يحفظ ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه.

(١٠) ثقة فاضل له تصانيف.

حدثنا ابن عون[١]، عن محمد بن سيرين[٢] رحمه الله قال: حُدّثنا أن هٰذِه الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة، وكان عياش من المهاجرين الأولين وإنما (قصر به)[٣] أن يكون بلغ ما بلغ أصحابه هٰذِه الفعلة [أنه][٤] كان قدم مهاجرًا، وكان برًّا بأمه، فحلفت لا تأكل خبزًا (أو قال)[٥] لا تشبع من الخبز حتىٰ يرجع إليها ابنها، قال فقدم عليه فرعون (أراد أبا جهل)[٦] ورجل آخر فأرادا أن يرجع معه وكان أخاه لأمه[٧] فقال له عمر رضي الله عنه: لا تفعل، إن أمك لو قد[٨] جاعت لأكلت ولو قد شمست لأستظلت فقال فآتيها[٩] فألقاها ثم أرجع فقال إما لا[١٠] فلا تعطين راحلتك أحدًا، فإنه لا يزال لك من أمرك النصف ما لم تعط راحلتك أحدًا، فانطلق هو وفرعون والرجل معه[١١] فلما كان ببعض الطريق قام[١٢] فرعون -فوصف

---

(١) عبد الله بن عون ثقة ثبت فاضل.

(٢) ثقة ثبت كبير القدر.

(٣) في (م): فصرته.

(٤) زيادة يقتضيه السياق.

(٥) سقط من (أ).

(٦) زيادة من (م).

(٧) في (ز): من أمه، كلمة (له) ساقطة منها.

(٨) ساقطة في (ز).

(٩) في (ز): ابنها.

(١٠) في (أ): أن، وفي (م): لي.

(١١) زيادة من (م).

(١٢) في (ز)، (م): قال.

ابن عون أنه مد يده- وقال[1]: لو تحول كلٌّ واحد منا علىٰ راحلة صاحبه! فتحول كل واحد منهما علىٰ راحلة صاحبه، فساروا فقام[2] فرعون بالسوط علىٰ رأسه وحلف باللات والعزىٰ فلم يزل به حتىٰ أعطاه الذي أراد بلسانه، ثم آنطلق فرجع، ففيه أنزلت[3] هٰذِه الآيات[4] ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ حتىٰ ختم العاشرة[5].

وقال مقاتل[6]: نزلت في جبر مولىٰ عامر بن الحضرمي، أكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالإيمان، ثم أسلم مولىٰ

(١) سقط من (ز).

(٢) في (م): وقال.

(٣) في (ز): أنزلت.

(٤) في (أ)، (ز)، (م): الآية، ولكنها تتعارض مع آخر الأثر: حتىٰ ختم العاشرة يعني الآية العاشرة بعد المائة.

(٥) [١٦٥٩] الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات.

(٦) هكذا ذكر البغوي تعليقًا بقوله: قال مقاتل، بدون تعريفه، «معالم التنزيل» ٥/ ٤٦، وأشار إليه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤٩٥: نزل في جبر، غلام ابن الحضرمي، كان يهوديًّا فأسلم فضربه سيده حتىٰ رجع إلى اليهودية، قاله مقاتل. وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة عامر بن الحضرمي: ذكر مقاتل في تفسيره أن قوله تعالىٰ ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ نزلت في (جبر) مولىٰ عامر بن الحضرمي، وكان قد أسلم فأكرهه عامر على الكفر فجاء ثم أسلم عامر بن الحضرمي بعد ذلك وهاجر هو ومولاه جميعًا. قلت: هو أخو العلاء بن الحضرمي الصحابي المشهور.

جبر وحسن إسلامه[١] وهاجر جبر مع مولاه ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ أي فتح صدره للكفر بالقبول وأتىٰ به على ٱختيار واستجاب ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في هٰذِه الآية دليل[٢] أن حقيقة الإيمان والكفر تتعلق بالقلب دون اللسان وأن اللسان هو المعبر والترجمان. ذكر حكم الآية:

(أجمع الفقهاء علىٰ أن المكره)[٣] على الكفر وعلىٰ شتم الرسول ﷺ والأصحاب (ترك الصلاة)[٤] وقذف المحصنات وما أشبهها من ترك الطاعات (وارتكاب المنهيات)[٥] بوعيد متلف أو ضرب شديد

---

(١) في (ز): إسلامهما.

(٢) ولكن هناك آيات كثيرة تدل أن الإيمان ٱعتقاد وقول وعمل مثل قوله تعالىٰ ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: ١٥]. وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ﴾ [الأنفال: ٢- ٤] مع قوله ﷺ: «الإيمان بضع وستون- أو بضع وسبعون- شعبة فأفضلها: قول لا إلٰه إلا الله، وأدناها: إماطة الأذىٰ عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان» متفق عليه. وفي حديث وفد عبد القيس: ... قال: أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من الغنم الخمس. أيضًا متفق عليه.

(٣) سقط من (ز).

(٤) سقط من (ز).

(٥) سقط من (ز).

لا يحتمله أن له أن يفعل ما أكره عليه، فإن أبىٰ ذلك حتىٰ يعطب في الله فهو أفضل[١] وأما الإكراه على الطلاق فاختلفوا فيه: فأجاز أهل العرق[٢] طلاق المكره، وكذلك قالوا في الإكراه على النذر والأيمان والرجعة ونحوها رأوا ذلك كله جائزًا، ورووا في ذلك أحاديث واهية الأسانيد.

فأما مالك والأوزاعي والشافعي فإنهم أبطلوا طلاق المكره وقالوا: إنا لما وجدنا الله تعالىٰ عذر المكره علىٰ شيء ليس وراءه في الشر مذهب- وهو الكفر- ولم يحكم به عليه مع الإكراه علمنا ما دونه (أولىٰ بالبطلان)[٣] وأحرىٰ بالعذر، وهو قول عمر بن الخطاب وابنه عبد الله، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب والقاسم بن مخيمرة وعبيد ابن عمير والشعبي[٤] وفي هٰذِه المسألة مذهب ثالث وهو: أنه أجاز

---

(١) في (ز): الأفضل.

(٢) المراد بأهل العراق: فقهاؤها منهم: أبو حنيفة وسفيان الثوري وعامر بن شراحيل الشعبي.
ذكرهم النووي في «المجموع» ١٧/ ٦٧.

(٣) في (ز)، (م): البطول.

(٤) «المجموع» للنووي ١٧/ ٩٥.
وأما المكره فإنه ينظر فإنه كان إكراهه بحق كالمولىٰ إذا أكرهه الحاكم على الطلاق وقع طلاقه؛ لأنه قول حمل عليه بحق فصح كالحربي إذا أكره على الإسلام، وإن كان بغير حق لم يصح لقوله ﷺ: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان

طلاق المكره إذا كان الإكراه من السلطان، ولم يجز ذلك إذا كان الإكراه من غير سلطان[1].

١٠٧ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾﴾.

١٠٨ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾.

١٠٩ ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾.

١١٠ قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾

وما ٱستكرهوا عليه»؛ ولأنه قول حمل عليه بغير حق فلم يصح كالمسلم إذا أكره علىٰ كلمة الكفر ولا يصير مكرهًا إلا بثلاثة شروط:

أحدها: أن يكون المكره قاهرًا له لا يقدر علىٰ دفعه.

والثاني: أن يغلب علىٰ ظنه أن الذي يخافه من جهته يقع به.

والثالث: أن يكون ما يهدده به مما يلحقه ضرر به كالقتل والقطع والضرب المبرح والحبس الطويل والاستخفاف بمن يغض منه ذلك من ذوي الأقدار؛ لأنه يصير مكرهًا بذلك... والحديث أخرجه ابن ماجه وابن حبان والدارقطني والطبراني والحاكم في «المستدرك» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بهٰذا اللفظ، وحسنه النووي.

(١) نسب القرطبي هٰذا القول إلى الشعبي أنه قال: إن أكرهه اللصوص فليس بطلاق وإن أكرهه السلطان فهو طلاق.

وفسره ابن عيينة فقال: إن اللصّ يقدم علىٰ قتله والسلطان لا يقتله. «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ١٨٤.

أي عذبوا ومنعوا من الإسلام، فتنهم المشركون ﴿ثُمَّ جَـٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ﴾ على الإيمان والهجرة والجهاد ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا﴾ أي من بعد تلك الفتنة و(الفعلة)[(١)] ﴿لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ نزلت في عياش بن ربيعة- أخي أبي جهل من الرضاعة- وأبي جندل ابن سهيل بن عمرو، والوليد بن المغيرة، وسلمة بن هشام وعبد الله بن أسيد الثقفي رضي الله عنهم فتنهم المشركون فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم، ثم إنهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا فأنزل الله فيهم هٰذِه الآية[(٢)].

وقال الحسن وعكرمة[(٣)]: نزلت هٰذِه الآية في عبد الله بن سعد بن أبي[(٤)] سرح وكان يكتب للنبي ﷺ فاستزله[(٥)] الشيطان فلحق بالمشركين[(٦)] فأمر النبي ﷺ أن يقتل يوم فتح مكة فاستجار له

---

(١) في (ز): الغفلة، وكذلك في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٧.

(٢) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: نزلت هٰذِه الآية في عمار بن ياسر وعياش بن ربيعة والوليد بن الوليد ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ﴾ «جامع البيان» ١٤/ ١٨٤.
ونسب ابن الجوزي هٰذا القول إلىٰ مقاتل في «زاد المسير» ٤/ ٤٩٨، وبلفظ المصنف ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٤٧.

(٣) تقدم ذكرهما وقد أسند الطبري إليهما نحوه في «الجامع» ١٤/ ١٨٤- ١٨٥.

(٤) سقط من (أ).

(٥) عند الطبري: فأزله الشيطان فلحق بالكفار.

(٦) في (م): الكفار، وكذلك عند البغوي في «معالم التنزيل».

عثمان[١] رضي الله عنه- وكان أخاه لأمه- فأجاره رسول الله ﷺ، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية[٢].

وأما قوله ﷻ: ﴿فَتَنُواْ﴾ (بفتح الفاء والتاء فقراءة ابن عامر)[٣] رده إلىٰ من أسلم من المشركين الذين فتنوا المؤمنين واعتبر بقوله ﴿جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ﴾ فأخبر بالفعل عنه.

وقرأ[٤] الباقون بضم الفاء وكسر التاء ٱعتبارًا بقوله- فيما قبله- ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾.

١١١ **قوله** ﷻ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾

تخاصم وتجادل[٥] وتحتج عن نفسها بما أسلفت من خير وشر مشتغلًا بها[٦] لا يتفرغ إلىٰ غيرها، والنفس يذكر وتؤنث ﴿وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

---

(١) عند الطبري: أبو عمرو، وهي كنية عثمان ﷺ ولكن عند السيوطي صار تصحيفًا في «الدر» ففيه: أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ. «الدر المنثور» ٤/ ٢٥٠.

(٢) زاد الألوسي: والمراد نزلت فيه وفي أشباهه. «تفسير روح المعاني» ١٤/ ٢٤٠.

(٣) في (ز)، (م): فقرأ عبد الله بن عامر، بفتح الفاء والتاء وعبد الله بن عامر.

(٤) قال ابن الجزري عند شرح قوله: دم ثق وضم (فتنوا) وكسر شام...
أراد أن القراء العشرة ضموا الفاء وكسروا التاء من قوله تعالىٰ ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ﴾ سوى ابن عامر فإنه- قرأ- بفتح الفاء والتاء، فوجه الضم والكسر بناؤه للمفعول والمراد من فتنهم المشركون، ووجه بنائه للفاعل أن تكون الآية نزلت فيمن فتن الناس ثم أسلم. «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٢٦٢).

(٥) زيادة من (أ): فقط.

(٦) سقط من (ز).

روىٰ صالح المري[١]، عن جعفر بن زيد[٢] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الأحبار[٣]: يا كعب! خوفنا، هيجنا، حدثنا حديثا تنبهنا به، فقال: يا أمير المؤمنين! والذي نفسي بيده لو وافيت القيامة بمثل عمل سبعين نبيًا لأتت عليك تارات وأنت لا (تهمك إلا نفسك وإن)[٤] لجهنم زفرة لا يبقىٰ ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وقع جاثيًا علىٰ ركبتيه حتىٰ إن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ليدلي بالخلة فيقول: يا رب! أنا خليلك إبراهيم لا أسألك[٥] إلا نفسي، وإن تصديق ذلك الذي أنزل عليكم ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ﴾ الآية[٦].

وروىٰ عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في هٰذِه الآية قال:

---

(١) صالح بن بشير البصري، ضعيف.

(٢) في (ز): يزيد، وهو خطأ، والمثبت من (أ)، (م) وهو الصحيح، وهو العبدي، ثقة.

(٣) ثقة.

(٤) خرم في (ز) فظهر منه كلمات في الصفحة التحتانية.

(٥) في (م): أملك.

(٦) الحكم على الإسناد:
الأثر ضعيف؛ لأن المصنف علقه؛ ولأجل صالح المري.
التخريج:
أخرجه الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٨٧، من طريق المصنف. وقد أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (ص١٥٢) وبطريق علي بن زيد عن مطرف عن كعب أطول مما عندنا.

تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتىٰ يخاصم الروح الجسد فيقول الروح: يا رب (الروح منك وأنت خلقته لم يكن لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها)[١] ويقول الجسد: إنما خلقتني كالخشب (ليس لي يد أبطش بها ولا عين أبصر بها ولا رجل أمشي بها)[٢] فجاء هٰذا كشعاع (النور فيه نطق)[٣] لساني وبه أبصرت عيني [وبطشت يدي][٤] وبه مشت رجلي فجرد عليه العذاب قال: فيضرب الله ﷻ لهما[٥] مثل أعمىٰ ومقعد دخلا حائطًا فيه ثمار فالأعمىٰ لا ينظر الثمر، والمقعد، [يرىٰ][٦] ولا يناله فنادىٰ[٧] المقعد الأعمى:

---

(١) في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٨: لم يكن لي أيد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا أعين أبصر بها فنجني وعذبه. وزاد القرطبي: ولا أذن أسمع بها ولا عقل أعقل به، حتىٰ جئت فدخلت في هٰذا الجسد فضعف عليه أنواع العذاب ونجني فيقول الجسد: رب أنت خلقتني بيدك فكنت كالخشبة ليس لي يد أبطش بها، ولا قدم أسعىٰ به، ولا بصر أبصر به، ولا سمع أسمع به فجاء هٰذا... فضعف عليه أنواع العذاب ونجني منه قال: فيضرب الله لهما مثلًا: أعمىٰ ومقعدًا دخلًا بستانًا فيه ثمار فالأعمىٰ لا يبصر الثمر والمقعد لا ينالها فنادى المقعد الأعمىٰ: إيتني فاحملني آكل وأطعمك فدنا منه فحمله فأصابوا من الثمرة فعلىٰ من يكون العذاب؟ قال: عليهما، قال: عليكما جميعًا العذاب، ذكره الثعلبي. «أحكام القرآن» ١٠/ ١٩٣.

(٢) في «معالم التنزيل» للبغوي: لم تبطش يدي ولم تمش رجلي ولم تبصر عيني.

(٣) في (ز): الشمس فيه أنطلق.

(٤) زيادة من «معالم التنزيل» للبغوي وسقط من المخطوط.

(٥) سقط من (أ).

(٦) زيادة من «معالم التنزيل» للبغوي، وسقط من المخطوط أيضًا.

(٧) في «معالم التنزيل»: فحمل الأعمى المقعد فأصابا من الثمر فعليهما العذاب.

أئتني هنا حتىٰ تحملني قال فدنا منه فحمله فأصابا من الثمر فعليهما العذاب[(١)].



قوله ﷻ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾

يعني مكة ﴿كَانَتْ ءَامِنَةً﴾ لا يهاج فيها[(٢)] أهلها ولا يغار عليها ﴿مُّطْمَئِنَّةً﴾ قارة بأهلها لا يحتاجون إلى الأنتقال للانتجاع[(٣)] كما يحتاج إليه سائر العرب ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ يحمل إليها من البر والبحر، نظيره قوله ﷻ: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ جمع نعمة، وقيل: جمع نعم، وقيل: جمع نعماء مثل بأس وبؤس وأبؤس ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ﴾ فابتلاهم الله بالجوع سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة بأمر رسول الله ﷺ حتىٰ جهدوا (وأكلوا الجيف والعظام المحرقة)[(٤)] والكلاب الميتة والعهن وهو الوبر يعالج بالدم، ثم إن رؤساء مكة كلموا رسول الله ﷺ

---

(١) هكذا البغوي والقرطبي هٰذِه الحكاية وقال الألوسي: عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن هٰذِه المجادلة بين الروح والجسد، يقول الجسد: بك نطق لساني وأبصرت عيني ومشت رجلي ولولاك لكنت خشبة ملقاة، وتقول الروح: أنت كسبت وعصيت لا أنا وأنت كنت الحامل وأنا المحمول، فيقول الله تعالىٰ: أضرب لكما مثلا: أعمىٰ حمل مقعدًا إلى البستان فأصابا من ثماره فالعذاب عليكما. والظاهر عدم صحة هٰذا الخبر، وهو أجل من أن يحمل المجادلة في الآية علىٰ ما ذكر «روح المعاني» ١٤/ ٢٤١.

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): والانتجاع.

(٤) في (م): فأكلوا الطعام المحرم والجيفة.

حين جهدوا وقالوا: يا هٰذا عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان؟ فأذن رسول الله ﷺ للناس بحمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون[١].

﴿ٱلْخَوْفِ﴾ يعني بعوث رسول الله ﷺ وسراياه التي كانت تطيف بهم.

وروى الخفاف والعباس عن أبي عمرو: والخوف بالنصب بإيقاع أذاقاها عليه ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾.

وروىٰ (مشرح بن هاعان عن سليم بن عتر)[٢] قال: صدرنا من الحج مع حفصة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها، وعثمان رضي الله عنه محصور في المدينة وكانت تسأل عنه حتىٰ رأت راكبين فأرسلت

---

(١) لا تخفي ما في هٰذِه الحكاية من النكارة؛ لأن الآية مكية وأغلب العرب كانوا معارضين للرسول ﷺ وهو بمكة فما كان الناس عامة ليطيعوا أمر الرسول ﷺ. وثانيًا أنها معارضة لما تكرر في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما رأىٰ من الناس إدبارًا قال: « «اللهم سبع كسبع يوسف! » فأخذتهم سنة حصّت كل شيء حتىٰ أكلوا الجلود والميتة والجيف، وينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدخان من الجوع فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمد، إنك تأمر بطاعة الله وصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم... الحديث أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء، باب دعاء النبي ﷺ: اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف! (١٠٠٧) وكرره في مواضع.

وأخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدخان (٢٧٩٨).

(٢) في (أ): مسرح بن هاعان عن سليمان بن عز، وفي (م): مسرح بن هامان عن سليمان ابن عمير وعند الطبري: مشرح بن عاهان عن سليم بن نمير. «جامع البيان» ١٨٦/١٤، وفي كتب الرجال: مشرح بن هاعان المعافري أبو المصعب، مقبول. أما سليم فهو سليم بن عتر المصري، أبو سلمة التجيبي سمع أبا الدرداء، روىٰ عن عبيد بن زحر وسمع منه مشرح. قال ابن أبي حاتم: كان سليم بن عتر من خير التابعين. وذكره ابن حبان في «الثقات».

إليهما تسألهما فقالا: قُتِل عثمان[1] رضي الله عنه فقالت حفصة رضي الله عنها: والذي نفسي بيده إنها تعني المدينة للقرية التي قال الله تعالىٰ فيها: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ إلىٰ آخر الآية[2].

١١٣ قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾

محمد ﴿مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾.

١١٤ ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾.

١١٥ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾.

انظر «التاريخ الكبير» ٤/ ١٢٥، «الجرح والتعديل» ٤/ ٢١١، «الثقات» لابن حبان ٤/ ٣٢٩، «سير أعلام النبلاء» ٤/ ١٣١.

(١) سقط من (م).

(٢) الحكم على الإسناد:

فيه مشرح مقبول.



قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾

قراءة العامة بفتح الكاف والباء (وكسر الذال علىٰ)[١] معنىٰ ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب فيكون (ما) المصدر[٢] وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما برفع الكاف والذال والباء علىٰ نعت الألسنة[٣].

وقرأ الحسن: الكذب بخفض الباء بمعنىٰ: ولا تقولوا الكذب الذي تصفه[٤] ألسنتكم ﴿هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام[٥] ﴿لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ فتقولوا[٦] إن الله حرم

---

(١) سقط من (ز)، (م).

(٢) قال أبو حيان: وقال الكسائي والزجاج: (ما) مصدرية، وانتصب الكذاب على المفعول به أي لوصف ألسنتكم الكذب. «البحر المحيط» ٥/ ٥٢٦.

(٣) قال القرطبي: وقرأ ابن عباس وأبو العالية ومجاهد وابن محيصن (الكذب) بضم الكاف والذال والباء نعتًا للألسنة وكذا... والكُذُب جمع كذوب مثل رسول ورسل وشكور وشكر. «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ١٢١.
وقال أبو حيان: وقرأ معاذ ﷺ وابن أبي عبلة وبعض أهل الشام الكذب بضم الثلاثة صفة للألسنة، جمع كذوب. «البحر المحيط» ٥/ ٥٢٧.

(٤) في (أ): تصيف، قال ابن جني: ومن ذلك قراءة الأعرج وابن يعمر والحسن- وابن أبي إسحاق وعمرو ونعيم بن ميسرة ﴿أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾ وقرأ يعقوب (الكذب) بالجر فبدل من (ما) في قوله ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ﴾ أي لا تقولوا كذبًا وكذابًا وهو رجل كيذبان... وجاز جمع الكذاب؛ لأنه ذهب به مذهب النوع ولو أريد به الجنس لكان جمعه مستحيلًا والكذب وصف الألسنة. «المحتسب» ٢/ ٥٥- ٥٦.

(٥) في (أ)، (ز): الحامي.

(٦) في (أ): فيقولون.

هٰذا وأمرنا بهٰذا[١] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾ لا ينجون من عذاب الله.

١١٧ ﴿مَتَٰعٞ قَلِيلٞ﴾

يعني الذين هم فيه من الدنيا متاع قليل أو لهم متاع قليل[٢] في الدنيا ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ في الآخرة.

١١٨ قوله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُۖ﴾

يعني في سورة الأنعام وهو قوله تعالىٰ ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ﴾ الآية .﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ﴾ بتحريم ذلك عليهم ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ فجزيناهم ببغيهم.

---

(١) في (أ): بها.

(٢) سقط من (م): في الموضعين.

١١٩ قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾

قيل: الهاء في قوله تعالىٰ: من بعدها راجعة[١] إلى الجهالة.

وقيل: إلى المعصية؛ لأن السوء بمعنى المعصية فرد الكناية إلى المعنىٰ.

وقيل: إلى الفعلة.

١٢٠ قوله ﷻ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾

معلمًا للخير يأتم به أهل الدنيا، وقد ٱجتمع فيه من الخصال الحميدة والأخلاق الجميلة ما يجتمع في أمة ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ﴾.

روى الشعبي[٢] عن فروة بن نوفل الأشجعي[٣] قال، قال: ابن مسعود[٤] رضي الله عنه: إن معاذًا كان أمة قانتًا لله فقلت: إنما قال الله سبحانه ذلك في إبراهيم ﷺ ﴿كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ قال: أتدري ما الأمة وما القانت؟ قلت: الله أعلم، قال الأمة الذي يعلم الخير،

---

(١) في (أ)، (ز): راجع.

(٢) عامر بن شراحيل الشعبي أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل.

(٣) فروة بن نوفل الأشجعي، مختلف في صحبته، والصواب أن الصحبة لأبيه، ذكره ابن حبان في «الثقات» وروىٰ له الجماعة سوى البخاري، مات سنة (٤٥هـ). ٱنظر «التاريخ الكبير» للبخاري ٧/ ١٢٧، «الجرح والتعديل» ٧/ ٨٢، «الثقات» لابن حبان ٣/ ٣٣٠، «تهذيب الكمال» ٢٣/ ١٧٩، «التقريب» (٥٣٩١).

(٤) صحابي مشهور.

والقانت المطيع لله وكذلك كان معاذ بن جبل رضي الله عنه[١] كان يعلم الخير وكان مطيعًا لله ولرسوله ﷺ[٢].

وقال مجاهد: كان مؤمنًا وحده والناس كلهم كفار[٣].

---

(١) في (أ): عنهما.

(٢) الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات.

التخريج:

أسند الطبري إلى الشعبي نحوه بعدة طرق في «جامع البيان» ١٤/ ١٩١، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٩٠.

وذكره ابن كثير هكذا تعليقًا بلفظ: وقال الشعبي: حدثني فروة بن نوفل الأشجعي قال: قال ابن مسعود: إن معاذًا ﷺ كان أمة قانتًا لله حنيفًا. فقلت في نفسي غلط أبو عبد الرحمن وقلت: إنما قال الله ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ فقال: تدري ما الأمة وما القانت؟ قلت: الله أعلم، فقال: الأمة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله ولرسوله ﷺ وكذلك معاذ ﷺ. وقد روي من غير وجه عن ابن مسعود ﷺ أخرجه الطبري. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٨/ ٣٦٥.

وأخرجه الحاكم بطريقين فيهما: سفيان الثوري عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق قال: قرأت عند عبد الله بن مسعود ﷺ ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ فقال ابن مسعود: إن معاذًا ﷺ- كان أمة قانتًا، قال: فأعادوا عليه فأعاد ثم قال: أتدرون ما الأمة؟ الذي يعلّم الناس الخير والقانت الذي يطيع الله ورسوله. «المستدرك» ٢/ ٣٩٠ (٣٣٦٧).

وقال السمعاني في الأمّة أقوال، أحسن الأقاويل ما حكاه مسروق عن ابن مسعود ﷺ: أنه المعلم للخير وهو الذي يقتدىٰ ويؤتم به، وروي أن عبد الله بن مسعود قال بعد موت معاذ ﷺ: كان معاذ بن جبل ﷺ أمة، وأراد به هٰذا المعنىٰ. «تفسير السمعاني» ٣/ ٢٠٨.

(٣) هكذا أسند ابن أبي حاتم إلىٰ مجاهد: «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٣٠٦

وقال قتادة: ليس من أهل دين ولا ملة إلا يتولَّونه[(١)] ويرضونه[(٢)].

وقال شهر بن حوشب: لم تبق الأرض إلا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الأرض وتخرج بركتها إلا زمن إبراهيم ﷺ فإنه كان وحده قانتًا لله[(٣)]. ﴿حَنِيفًا﴾ مسلمًا مستقيمًا علىٰ دين الإسلام ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

١٢١ ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾.

١٢٢ ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾

يعني: الرسالة والخلة والثناء الحسن.

وقال مقاتل بن حيان[(٤)]: يعني الصلوات في قول هٰذِه الأمة: اللهم

(١٢٦٨٢)، وقال ابن الجوزي: ويقصدون بهٰذا التأنيث قصد التناهي في المعنى الذي يصفونه، والعرب قد توقع الأسماء المبهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله تعالىٰ ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ٣٩]، وإنما ناداه جبريل وحده. ٱنظر «زاد المسير» ٤/ ٥٠٣.

(١) في (م): يتلونه.

(٢) أسند إلىٰ قتادة ابن أبي حاتم بلفظ: فليس من أهل دين إلا يرضاه ويتولاه «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٣٠٧، «(١٢٦٨٣، ١٢٦٨٤)، أخرج عنه أيضًا قال: إمام هدىٰ يقتدي به وتتبع سنته، والطبري بلفظ: كان إمام هدىٰ مطيعًا تتبع سنته وملته. وباللفظ السابق في «جامع البيان» ١٤/ ١٩٢.

(٣) هٰذا الأثر بطريق ابن حميد قال: حدثنا حكام- ابن مسلم الكناني- عن سعيد بن سابق عن ليث، عن شهر بن حوشب إلىٰ قوله... فإنه كان وحده.

(٤) أشار إلىٰ قوله هٰذا ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٥٠٤، وذكره البغوي هكذا تعليقًا في «معالم التنزيل» ٥/ ٥١.

صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم. وقيل: أولاد أبرار[١] على الكبر.

وقيل: القبول العام في جميع الأمم ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ في الجنة (مع آبائه الصالحين)[٢] وفي الآية تقديم وتأخير مجازها: وآتيناه في الدنيا والآخرة حسنة وإنه لمن الصالحين مع آبائه الصالحين.

١٢٣ قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾

يا محمد! ﴿أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ﴾ حاجًا مسلمًا ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾.

[١٦٧٠] أنبأني عبد الله بن حامد[٣]، قال: أخبرنا حامد بن محمد الهروي[٤]، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن علي الخزاز[٥]، قال: حدثنا محمد بن عمران بن أبي ليلىٰ[٦]، قال: حدثني أبي[٧]، قال:

---

(١) سقط من (م).

(٢) هٰذِه الفقرة مقدمة في (م)، ومؤخرة في (أ)، (ز).

(٣) أبو محمد الأصبهاني لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) حامد بن محمد بن عبد الله أبو علي الرفاء، ثقة صدوق.

(٥) **أحمد بن علي بن الفضيل**، أبو جعفر الخراز المقرئ، المحدث، وثقه الدارقطني وغيره، مات سنة (٢٨٦هـ). انظر «سير أعلام النبلاء» ١٣/ ٤١٩.

(٦) **محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري**، قال أبو حاتم: كوفي صدوق، وذكره ابن حبان في «الثقات»، روىٰ له الترمذي. انظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ٤١، «الثقات» لابن حبان ٩/ ٨٢، «تهذيب الكمال» ٢٦/ ٢٢٩، «التقريب» (٦١٩٧).

(٧) **عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي**، ذكره ابن حبان

حدثني ابن أبي ليلىٰ[١] عن ابن أبي مليكة[٢]، عن (عبد الله بن)[٣] عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «جاء جبريل عليه السلام إلى إبراهيم عليه السلام فراح به إلى منىٰ فصلى به الصلوات جميعًا: الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم غدا به إلىٰ عرفات فصلى به الصلاتين جمعًا: الظهر والعصر، ثم راح به فوقف به حتىٰ إذا غابت الشمس أفاض به إلىٰ جمع فصلى به الصلاتين جمعًا: المغرب والعشاء ثم بات به حتىٰ إذا كان كأعجل ما يصلي به أحد من المسلمين فصلىٰ به الفجر ثم وقف به حتى كان كأبطأ ما يصلي أحد من المسلمين أفاض به إلىٰ منىٰ فرمى الجمرة وذبح وحلق ثم أفاض به إلى البيت فطاف به، فأوحىٰ الله تعالىٰ إلى محمد ﷺ ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾»[٤].

في «الثقات» وقال الحافظ: مقبول، رونٰ له الترمذي وابن ماجه. أنظر «التاريخ الكبير» للبخاري ٦/ ٤٢٦، «الجرح والتعديل» ٦/ ٣٠٥، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٤٩٦، «تهذيب الكمال» ٢٢/ ٣٤٩، «التقريب» (٥١٦٦).

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، صدوق سيئ الحفظ جدًّا.

(٢) عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة، ثقة فقيه.

(٣) في (ز): عبد الرحمن وهو خطأ.

(٤) [١٦٧٠] الحكم على الإسناد:

رجاله لا بأس بهم، غير ابن أبي ليلىٰ، ولأجله يعتبر الحديث ضعيفًا، والله أعلم.

التخريج

والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٥/ ٤٨١- ٤٨٢ (١٤٩٠٣) من طريق علي بن هاشم عن ابن أبي ليلىٰ عن ابن أبي مليكة ونحوه.



قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾

يقول: ما فرض الله تعالىٰ تعظيم السبت وتحريمه إلا على الذين ٱختلفوا فيه ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

قال بعضهم: هو أعظم الأيام لأن الله تعالىٰ فرغ من خلق الأشياء يوم الجمعة ثم سبت[1] يوم السبت، وقال الآخرون: بل أعظم الأيام يوم الأحد؛ لأنه اليوم الذي ٱبتدأ الله به تعالىٰ فيه خلق الأشياء فاختاروا تعظيم غير ما فرض الله ﷻ تعظيمه عليهم وتركوا تعظيم يوم الجمعة الذي فرض الله تعالىٰ عليهم تعظيمه واستحلوه.

وقال الكلبي: أمرهم موسىٰ عليه السلام بالجمعة فقال: تفرغوا لله تعالىٰ في كل سبعة أيام يومًا واحدًا فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه صناعتكم[2] وستة أيام لصناعتكم فأبوا أن يقبلوا[3] ذلك اليوم[4] وقالوا: لا نريد إلا اليوم الذي فرغ الله تعالىٰ فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك عليهم وشدد عليهم فيه، فلما جاءهم عيسىٰ بن مريم عليهما السلام بالجمعة بعد فقالوا: لا نريد أن يكون عيدهم

---

(١) قال الحافظ: وقال عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة: قالت اليهود: إن الله خلق الخلق في ستة أيام وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت فكذبهم الله تعالىٰ فقال: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾. [ق: ٣٨]. «فتح الباري» ٨/ ٥٩٤، كتاب التفسير سورة ق.

(٢) في (م): لصنعتكم، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٥٢ لصنيعكم.

(٣) في (م): يصلوا.

(٤) زيادة من (م): فقط.

بعد عيدنا (يعنون اليهود فاتخذوا)[١] الأحد، فقال الله تعالىٰ ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾.

قال قتادة: الذين ٱختلفوا فيه، يعني اليهود ٱستحله بعضهم وحرمه بعضهم[٢].

[١٦٧١] أخبرنا أبو سعيد محمد بن حمدون[٣]، قال: أخبرنا أبو حامد ابن الشرقي[٤]، قال: حدثنا محمد بن يحيىٰ[٥] وعبد الرحمن بن بشر[٦] وأحمد بن يوسف[٧] وأحمد بن الأزهر[٨]، قالوا: أخبرنا عبد الرزاق[٩]، قال: حدثنا معمر[١٠]،

---

(١) في (أ): يعنون النصارى ٱتخذوا، وفي (م): يعني اليهود، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٥٢: فقالوا: لا نريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود، فاتخذوا الأحد فأعطىٰ الله الجمعة هٰذِه الأمة فقبلوها وبورك لهم.

(٢) هكذا أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٤/ ١٩٤ وذكره البغوي.

(٣) محمد بن عبد الله بن حمدون، أبو سعيد النيسابوري، العالم الزاهد الصالح، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) ثقة مأمون.

(٥) محمد بن يحيىٰ بن عبد الله الذهلي النيسابوري، ثقة حافظ جليل.

(٦) عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي، أبو الحسن النيسابوري، ثقة .

(٧) أحمد بن يوسف بن خالد الأزدي، أبو الحسن النيسابوري، حافظ، ثقة .

(٨) أحمد بن الأزهر بن منيع، أبو الأزهر العبدي النيسابوري، صدوق كان يحفظ ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه.

(٩) عبد الرزاق بن همام، أبو بكر الصنعاني، ثقة، حافظ عمي في آخر عمره فتغير..

(١٠) معمر بن راشد الأزدي مولاهم، ثقة، ثبت، فاضل.

عن همام بن منبه[١]، قال: هٰذا ما حدثنا[٢] أبو هريرة رضي الله عنه عن محمد رسول الله ﷺ قال: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا[٣] الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهٰذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له، فالناس لنا فيه[٤] تبع، اليهود غدًا والنصارىٰ بعد غد»[٥].

[١٦٧٢] وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[٦]، أخبرنا أحمد بن شاذان[٧]، قال: حدثنا جيعويه[٨] بن محمد، قال: حدثنا صالح بن محمد[٩]، قال: حدثنا المسيب[١٠]، عن أبي سنان[١١]، عن

---

(١) همام بن منبه بن كامل، ثقة.

(٢) في (أ)، (ز): أخبرنا.

(٣) في (أ): أعطوا.

(٤) سقط من (ز).

(٥) [١٦٧١] الحكم على الحديث:
إسناده صحيح.
التخريج:
أخرجه البخاري، كتاب: الأيمان والنذور، (٦٦٢٤)، ومسلم كتاب: الجمعة، باب: هداية هٰذِه الأمة ليوم الجمعة (٨٥٥).

(٦) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) لم أجده.

(٨) في (م): جيعونه، وفي (أ): غير واضح، ولم أجده.

(٩) الترمذي، متهم ساقط.

(١٠) المسيب بن شريك التميمي، متروك.

(١١) لم يتبين لي من هو.

مكحول الشامي[١] قال: كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه على يهودي حق[٢] فلقيه عمر ﷺ فقال: والذي ٱصطفىٰ أبا القاسم على البشر لا تفارقني وأنا (أطالبك بشيء)[٣] فقال اليهودي: ما ٱصطفىٰ الله أبا القاسم على البشر، فرفع عمر ﷺ يده (فلطم عينه)[٤] فقال اليهودي: بيني وبينك أبو القاسم فأتوُا النبي ﷺ فقال اليهودي: إن عمر زعم أن الله تعالى ٱصطفاك على البشر، وإني زعمت أن الله تعالىٰ لم يصطفك على البشر، فرفع يده فلطمني فقال: «أما أنت يا عمر فأرضه من لطمته، بلىٰ[٥] يا يهودي: آدم صفي الله، وإبراهيم خليل الله، وموسىٰ كليم الله، وعيسىٰ روح الله، وأنا حبيب الله، بلىٰ يا يهودي: ٱسمان من أسماء الله سمي بهما أمتي: سمىٰ نفسه السلام وسمىٰ أمتي المسلمين، وسمىٰ نفسه المؤمن وسمىٰ أمتي المؤمنين، بلىٰ يا يهودي! طلبتم يومًا ذخرًا[٦] لنا -يعني: يوم الجمعة-، فاليوم لنا وغدًا لكم وبعد غد للنصارىٰ، بلىٰ يا يهودي! أنتم الأولون ونحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بلىٰ يا يهودي! إن الجنة محرمة على الأنبياء حتىٰ أدخلها أنا، وإنها محرمة على الأمم

(١) مكحول الشامي، أبو عبد الله ثقة فقيه كثير الإرسال.

(٢) في (م): حقه.

(٣) في (ز): أطلبك بشيء، وفي (م): أطالبك فقال اليهودي.

(٤) في (أ): فلطمه.

(٥) في (ز)، (م): بل.

(٦) في (ز): ذكر، وفي (م): ذخر.

حتىٰ يدخلها أمتي »[١].



قوله ﷻ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾

يعني: القرآن[٢] ﴿وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ يعني: موعظة[٣] القرآن ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي أحسن.

قال المفسرون[٤]: أعرض عن أذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء إلىٰ (الحق سبحانه)[٥] نسختها آية القتال[٦] ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ

---

(١) [١٦٧٢] الحكم على الإسناد:
سنده مظلم؛ لأن فيه من لم يعرف والترمذي متهم ساقط والمسيب متروك.
التخريج:
وقد أخرج الدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا وفي آخره: «وأن الجنة محرمة علىٰ جميع الأمم حتىٰ أدخلها وأمتي »، تفرد به الحنفي، عن عمران- وهو مجهول- عن خارجة بن مصعب، وليس بشيء، وقال ابن حبان لا يحل الاحتجاج به. «كتاب الموضوعات» لابن الجوزي ٢/ ٤١٥، وانظر «تنزيه الشريعة» لابن عراق ٢/ ٢٧٧.

(٢) من (م): وفي بقية النسخ: القرآن.

(٣) في (ز): مواعظ.

(٤) قال الطبري: وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن أن تصفح عما نالوا به عرضك ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك. ثم أسند إلىٰ مجاهد أنه قال: أعرض عن أذاهم إياك. «جامع البيان» ١٤/ ١٩٤، وأخرج ابن أبي حاتم أيضًا قول مجاهد في «تفسيره» ٧/ ٢٣٠٧ (١٢٦٨٨).

(٥) في (أ): الخلق.

(٦) قال ابن الجوزي في «نواسخ القرآن» (ص٢٨٧): وفيه- في دعوى النسخ- بعد؛ لأن المجادلة لا تنافي القتال، ولم يقل: له اقتصر علىٰ جدالهم، فيكون المعنىٰ:

بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾.

١٢٦ قوله ﷻ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾.

قال أكثر المفسرين[1]: سورة النحل كلها مكية إلا ثلاث آيات في

جادلهم فإن أبو فالسيف فلا يتوجه نسخ.

وقال القرطبي: هٰذِه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش وأمره أن يدعو إلىٰ دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلىٰ يوم القيامة فهي محكمة في جهة العصاة من الموحدين، ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين، وقد قيل: إن من أمكنت معه هٰذِه الأحوال من الكفار ورجي إيمانه بها دون قتال فهي فيه محكمة، والله أعلم. «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٢٠٠.

وذكر أبو الطيب القنوجي: أن الناس خلقوا وجبلوا علىٰ ثلاثة أقسام:

الأول: هم العلماء وهم المشار إليهم بقوله ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ﴾.

الثاني: هم أصحاب النظر السليم والخلقة الأصلية، وهم غالب الناس وهم المشار إليهم بقوله ﴿وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾.

والثالث: هم أصحاب جدال وخصام ومعاندة- ودعاة الباطل- وهم المشار إليهم بقوله ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾... قال بعضهم: لا حاجة إلىٰ دعوى النسخ؛ إذ الأمر بالمجادلة ليس فيه تعريض للنهي عن المقاتلة. «فتح البيان» ٧/ ٣٤٠.

وأقول قد ٱستمر أمر الدعوة والتبليغ في السورة المدنية حتىٰ سورة المائدة ففي سورة الحج قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٦٧].

وفي سورة المائدة قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [٦٧].

(١) أسند الطبري نحو هٰذا إلىٰ عطاء بن يسار في «جامع البيان» ١٤/ ١٩٥.

آخرها ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ إلىٰ آخرها، فإنها نزلت (في المدينة)[١] في شهداء أحد وذلك أن المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أُحد من تبقير البطون وقطع المذاكير، والمثلة السيئة و[٢] لم يبق أحد من قتلى المسلمين إلا وقد مُثِّلَ به غير حنظلة بن الراهب رضي الله عنه، فإن أباه أبا عامر الراهب[٣] كان مع أبي سفيان فتركوا حنظلة رضي الله عنه لذلك، فقال المسلمون حين رأوا ذلك: لئن أظهرنا الله عليهم لنربين علىٰ صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط، ولنفعلن ولنفعلن. ووقف رسول الله ﷺ علىٰ عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وقد جدعوا أنفه وأذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه.

وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم ٱسترطبتها[٤] لتأكلها فلم تلبث في بطنها حتىٰ رمت بها، فبلغ ذلك (رسول الله)[٥] ﷺ فقال: «أما أنها لو أكلتها لم تدخل النار أبدًا حمزة أكرم علىٰ الله من أن يدخل شيئًا من جسده النار»، فلما نظر رسول الله ﷺ

---

(١) في (ز): بالمدينة.

(٢) في (ز): حتىٰ.

(٣) ساقط في (ز).

(٤) في نسخ المخطوط: ٱسترطتها، والمثبت من «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٥٣.

(٥) في (ز): النبي.

إلىٰ عمه حمزة رضي الله عنه نظر إلىٰ شيء لم يكن[(١)] ينظر إلىٰ شيء قط كان أوجع لقلبه منه[(٢)] فقال (رسول الله ﷺ)[(٣)]: «**رحمة الله عليك! فإنك (كما علمت)**[(٤)] ما كنت إلا فعالًا للخيرات وصالًا[(٥)] للرحم ولو لا[(٦)] حزن من بعدك عليك لسرني أن أدعك مكانك حتىٰ تحشر من أجواف[(٧)] شتىٰ، أما والله لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بسبعين[(٨)] منهم مكانك» فأنزل الله ﷻ ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ الآية، فقال ﷺ: «(**بل نصبر**)[(٩)]» وأمسك عما أراد وكفر عن يمينه[(١٠)].

---

(١) زيادة من (أ): ليست في (ز)، (م)، «معالم التنزيل» للبغوي .

(٢) في (أ): مثله.

(٣) في (ز): عليه السلام.

(٤) في (ز)، (م): ما علمتك.

(٥) في (ز)، (م): والمعالم: وصولًا.

(٦) ساقطة في (ز).

(٧) في (ز)، «معالم التنزيل»: أفواج.

(٨) في (أ): بك سبعين، وفي حديث عطاء بن يسار عند الطبري: فقال رسول الله ﷺ: «**لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بثلاثين رجلًا منهم**»، فلما سمع المسلمون بذلك قالوا: والله لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط؛ فأنزل الله ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ إلىٰ آخر السورة. «جامع البيان» ١٤/ ١٩٦.

(٩) ساقطة في (أ)، وفي (م): بلىٰ.

(١٠) التخريج:

أخرج الإمام الترمذي في كتاب التفسير، باب ومن سورة النحل (٣١٢٩)،

قال ابن عباس رضي الله عنهما[1] والضحاك[2]: كان[3] هٰذا قبل نزول براءة حين أمر رسول الله ﷺ أن يقاتل من يقاتله[4] وألا يبدأ بالقتال، فلما أعز الله الإسلام وأهله نزلت سورة براءة (وأمر بالجهاد نسخت)[5] هٰذِه الآية.

والحاكم في «المستدرك» في تفسير سورة النحل ٢/ ٣٩١ عن أبي بن كعب ﷺ قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلًا ومن المهاجرين ستة، فمثلوا بهم فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يومًا مثل هٰذا لنربين عليهم، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ۝١٢٦﴾ فقال رجل: لا قريش بعد اليوم، فقال رسول الله ﷺ: «كفوا عن القوم إلا أربعة» وانظر كذلك «الطبقات» لابن سعد ٣/ ١٣.

(١) أسند الطبري من طريق محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ قال: هٰذا خبر من الله لنبيه أن يقاتل من قاتله، قال: ثم نزلت براءة وانسلاخ الأشهر الحرم قال: فهٰذا من المنسوخ. «جامع البيان» ١٤/ ١٩٦، ونحوه ابن الجوزي في «نواسخ القرآن» (ص٣٨٨) وزاد: فعلىٰ هٰذا يكون المعنىٰ: ولئن صبرتم عن القتال، ثم نسخ هٰذا بقوله تعالىٰ ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]. وقال محقق كتاب ابن الجوزي- محمد المليباري- هٰذا الإسناد مسلسل بالضعفاء.

(٢) هكذا نسب ابن الجوزي هٰذا القول إلى ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك تعليقًا في «زاد المسير» ٤/ ٥٠٨، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٥٤، وكذلك في «تفسير الضحاك» ١/ ٥٢٤ تعليقًا.

(٣) ساقطة في (أ).

(٤) في (أ): يليه، وفي (م): قاتله.

(٥) في (م): فأمروا بالجهاد ونسخت، وفي «معالم التنزيل» للبغوي: وأمروا بالجهاد ونسخت وكذلك في «تفسير الضحاك» فيما سبق.

وقال قوم: هٰذِه الآية محكمة، وإنما نزلت فيمن ظلم بظلامة فلا يحل له أن ينال من ظالمه أكثر مما نال الظالم منه[١] أمر (بالجزاء أو العفو)[٢] ونهىٰ عن الاعتداء، وهو قول النخعي[٣] والثوري ومجاهد[٤] وابن سيرين[٥].

ثم قال (الله تعالىٰ)[٦] لنبيه ﷺ:

١٢٧ ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾

أي: بمعونة الله وتوفيقه ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ في إعراضهم عنك ﴿وَلَا

(١) زاد الطبري بعد هٰذا: وقالوا: الآية محكمة غير منسوخة.

(٢) في (أ): بالجزاء والمغفرة والعفو، وفي (ز): أمرنا بجزاء أو العفو، وفي (م): بالجزاء والعفو.

(٣) أسند إليه الطبري بالطريق السابق، قال سفيان: ويقولون إن أخذ منك دينارًا فلا تأخذ منه إلا دينارًا. «جامع البيان» ١٤/ ١٩٧.

(٤) أسند إليه الطبري فيما سبق بعدة طرق أنه قال في تفسير الآية: لا تعتدوا.

(٥) أسند إليه الطبري بطريق الحسن بن يحيىٰ- قال: إن أخذ منك رجل شيئًا فخذ منه مثله، ثم قال الطبري: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالىٰ أمر من عوقب من المؤمنين بعقوبة أن يعاقب من عاقبه بمثل الذي عوقب به إن اختار عقوبته، وأعلمه أن الصبر علىٰ ترك عقوبته علىٰ ما كان منه إليه خير، وعزم نبيه ﷺ أن يصبر وذلك هو ظاهر التنزيل... وأن يقال: هي آية محكمة... وإنها غير منسوخة؛ إذ كان لا دلالة علىٰ نسخها، وأن للقول بأنها محكمة وجهًا صحيحًا مفهومًا. «جامع البيان» ١٤/ ١٩٧.

وقال ابن الجوزي بعد ذلك قول مجاهد والنخعي وابن سيرين والثوري: وعلىٰ هٰذا يكون المعنىٰ: ولئن صبرتم عن المثلة لا عن القتال. «زاد المسير» ٤/ ٥٠٨.

(٦) ليست في (ز).

تَكُ فِي ضَيۡقٖ﴾ بكسر الضاد، هنا وفي سورة النمل[١].

ابن كثير[٢] والباقون: بالفتح، واختاره أبو عبيد، قال: لأن الضيق- بالكسر- في قلة المعاش والمسكن[٣] وأما ما كان في القلب والصدر، فإنه الضيق- بالفتح، وقال أبو عمرو وأهل البصرة: الضيق بفتح الضاد: الغم، والضيق بالكسر: الشدة.

قال الفراء[٤] وأهل الكوفة: هما لغتان (معروفتان في كلام العرب)[٥] مثل رطل ورطل وقال ابن قتيبة[٦]: الضيق مخفف ضيق[٧] مثل هين وهين ولين ولين، وهو علىٰ هٰذا التأويل صفة كأنه

---

(١) في آية سبعين في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ٧٠﴾.

(٢) قال ابن الجزري... وضيق كسرها معًا دوىٰ أي: كسر الضاد من الضيق هنا وفي النمل ابن كثير، وفتحها الباقون وهما لغتان في مصدر ضاق. «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٢٦٢).

(٣) في (أ): المساكين.

(٤) قال في تفسير الآية: فالضيق ما ضاق عنه صدرك والضيق كان علىٰ وجهين: أحدها أن يكون جمعًا واحدته: ضيقة كما قال- الأعشىٰ- كشف الضيقة عنا وفسح، والوجه الآخر أن يراد به شيء ضيق فيكون مخففًا، وأصله التشديد مثل هَيْن ولَيْن تريد هيِّن وليِّنْ. «معاني القرآن» ٢/ ١١٥.

(٥) سقط من (م).

(٦) نص كلامه في «تفسير غريب القرآن» (ص٢٤٩): ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ﴾ تخفيف ضيق مثل هين ولين وهو إذا كان على التأويل، كأنه قال: لا تك في أمر ضيق من مكرهم، ويقال: أن ضيق وضيق بمعنىٰ واحد كما يقال: رطل ورطل، ويقال: أنا في ضيق وضيقة وهو أعجب إلي.

(٧) سقط من (م): مثل هين ولين وهين ولين.

قال: ولا تكن في أمر ضيق ﴿مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ من مكرهم.

١٢٨ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ۝١٢٨﴾

بالعون والنصر.

[١٦٧٣] أخبرنا عبد الله بن حامد(١)، قال: أخبرنا ابن شوذب المقرئ الواسطي(٢)، قال: حضرت أحمد بن سنان(٣) يحدث وأنا أسمع، قال: حدثنا وهب بن جرير(٤)، قال: حدثنا شعبة(٥)، عن أبي يونس(٦)، عن أبي قزعة(٧)، عن هرم بن حيان(٨) أنه قيل له:

---

(١) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) عبد الله بن عمر بن أحمد بن علي بن شوذب الواسطي المقرئ توفي سنة (٣٤٢هـ)، ولم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) **أحمد بن سنان بن أسد بن حبان** أبو جعفر القطان، ثقة، حافظ، وثقه النسائي وأبو حاتم، روىٰ له الجماعة ما عدا الترمذي توفي سنة (٢٥٩هـ) وقيل: قبلها، ٱنظر «الجرح والتعديل» ٢/ ٥٣، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٣٣، «تهذيب الكمال» ١/ ٣٢٢، «التقريب» (٤٤).

(٤) وهب بن جرير بن حازم، ثقة.

(٥) شعبة بن الحجاج، ثقة، حافظ، متقن.

(٦) **حاتم بن أبي صغيرة** وهو أبو مسلم، أبو يونس القشيري، ثقة، وثقه جمع من الحفاظ، روىٰ له الجماعة. ٱنظر «التاريخ الكبير» للبخاري، «الجرح والتعديل» ٣/ ٢٥٧، «تهذيب الكمال» ٥/ ١٩٤، «التقريب» (٩٩٨).

(٧) سويد بن حجير، ثقة.

(٨) **هرم بن حيان العبدي**، من صغار الصحابة، ذكره خليفة عن الوليد بن هشام، عن أبيه، عن جده قال: وجه عثمان ابن أبي العاص بن حيان العبدي إلىٰ قلعة بجرة- ويقال لها: قلعة الشيوخ- فافتتحها عنوة وسبىٰ أهلها وذلك في سنة ست وعشرين

أوصنا، فقال: أوصيكم بالآيات الأواخر من سورة النحل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ﴾ إلىٰ آخر السورة(١).

وقال أبو عبيدة: وفي سنة ثمان عشرة حاصر هرم بن حيان أهل أبو شهر فرأىٰ ملكهم آمرأة تأكل ولدها من شدة الجوع والحصار... فصالح هرم بن حيان علىٰ أن خلىٰ له المدينة. «الاستيعاب» لابن عبد البر بهامش «الإصابة» لابن حجر ٣/ ٦١١- ٦١٢، وكذلك ذكر الحافظ ابن حجر وزاد: أخرج البخاري في «التاريخ الكبير» من طريق الأعمش حدثنا عامر حدثني أبو زيد ابن خليفة أنه لقي رجلًا من أصحاب النبي ﷺ هرم بن حيان بن عبد القيس فقال: أمن أهل الكوفة أنت؟ قال: نعم، قال تسألني وفيكم عبد الله بن مسعود ﷺ وعده ابن أبي حاتم في الزهاد الثمانية من كبار التابعين. «الإصابة» ٣/ ٦٠١.

(١) [١٦٧٣] **الحكم على الإسناد:**

رجاله ثقات سوىٰ شيخ المصنف وشيخه فلم يذكرا بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه الطبري بطريق بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن هرم بن حيان لما حضره الموت، قيل له: أوص، قال: ما أدري ما أوصي، ولكن بيعوا درعي فاقضوا عني ديني، فإن لم تف فبيعوا فرسي، فإن لم يف فبيعوا غلامي وأوصيكم بخواتيم سورة النحل.... «جامع البيان» ١٤/ ١٩٩.


١٧


سورة الإسراء



سورة بني إسرائيل مكية

وهي ستة آلاف وأربع مائة وستون حرفًا وألف وخمس مائة وثلاث وثلاثون كلمة ومائة وإحدىٰ عشرة[١] آية.

[١٦٧٤] أخبرنا أبو جعفر كامل بن أحمد[٢] النحوي وأبو عثمان سعيد بن محمد المقري[٣] وأبو الحسن محمد بن القاسم الفقيه[٤]، قالوا: حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد الشروطي[٥]، قال: حدثنا إبراهيم بن شريك بن الفضل الكوفي[٦]، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي[٧]، قال: حدثنا سلام بن سليمان المدائني[٨]، قال: حدثنا هارون بن كثير[٩]، عن زيد بن أسلم[١٠]،

---

(١) في (أ): عشر.

(٢) في (ز): محمد، وهو كامل بن أحمد بن محمد بن أحمد العزائمي المستملي النيسابوري، ثقة صحيح الرواية.

(٣) ثقة صالح.

(٤) الماوردي النيسابوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) النيسابوري، المزكي، عدل ضابط.

(٦) أبو إسحاق الأسدي الكوفي، الإمام المحدث الثقة.

(٧) ثقة حافظ.

(٨) سلام بن سليمان بن سوار، أبو العباس الثقفي، ضعيف.

(٩) مجهول.

(١٠) مولىٰ عمر، ثقة عالم، وكان يرسل.

عن أبيه[١]، عن أبي أمامة[٢]، عن أبي بن كعب[٣] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة بني إسرائيل فرقَّ قلبه عند ذكر الوالدين أعطي من الجنة قنطارين من الأجر، والقنطار ألف أوقية ومائتا أوقية والأوقية منها خير من الدنيا وما فيها»[٤].

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾



قوله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾.

[١٦٧٥] أخبرنا عبد الله بن حامد[٥]، قال: حدثنا حامد بن محمد[٦]، (قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز[٧]، قال: حدثنا عبيد الله ابن محمد)[٨]

---

(١) أسلم القرشي العدوي مولىٰ عمر، ثقة.

(٢) صدي بن عجلان، صحابي مشهور.

(٣) صحابي مشهور.

(٤) [١٦٧٤] الحكم على الإسناد:
موضوع، وانظر «الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص٢٦٤)، وقد تقدم مرارًا في بدايات السور.

(٥) الوزان لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) أبو علي الهروي، ثقة صدوق.

(٧) أبو الحسن البغوي، ثقة.

(٨) سقط من (ز)، وفي (أ): عبد الله بن محمد والصحيح أنه **عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسىٰ بن عبيد الله بن معمر التيمي**، وقيل له: ابن عائشة ذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث، وقال ابن حجر: ثقة جواد رمي بالقدر ولم يثبت، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٤٠٥، «التهذيب» للمزي ١٩/ ١٤٨، «التقريب» (٤٣٣٤).

التيمي[١]، قال: حدثنا عبد الرحمن بن حماد[٢]، قال: حدثنا حفص ابن سليمان[٣]، قال: حدثنا طلحة بن يحيىٰ بن طلحة[٤]، عن أبيه[٥]، عن طلحة بن عبيد الله[٦] رضي الله عنه قال: سألت النبي[٧] ﷺ عن تفسير ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ﴾، فقال: «تنزيه الله عن كل سوء»[٨] ويكون سبحان الله بمعنى التعجب، قال الأعشىٰ:

---

(١) في (أ)، (ز): التيمي حدثنا عبد الرحمن بن خالد، والمثبت من «تهذيب الكمال» للمزي، ومن «المستدرك» للحاكم ١/ ٥٠٢.

(٢) عبد الرحمن بن حماد بن عمران بن موسىٰ بن طلحة بن عبيد الله ﷺ، روىٰ عنه عبيد الله بن عائشة، قال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال ابن حبان: ساقط الاحتجاج به. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ٢٢٦، «المجروحين» لابن حبان ٣/ ٦٠.

(٣) أبو عمر الكوفي، المقرئ متروك الحديث مع إمامته في القراءة.

(٤) التيمي، صدوق يخطئ.

(٥) يحيىٰ بن طلحة بن عبيد الله، ثقة.

(٦) صحابي جليل.

(٧) في (ز): رسول الله.

(٨) [١٦٧٥] الحكم على الإسناد:

فيه حفص بن سليمان، متروك الحديث، عبد الرحمن بن حماد منكر الحديث والوزان لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

والحديث كما سبق أخرجه الحاكم في «المستدرك» وصححه ولكن تعقبه الذهبي وابن حبان لأجل عبد الرحمن بن حماد وحفص بن سليمان إلا أن الثوري رواه عن عثمان بن موهب، عن موسىٰ بن طلحة، عن النبي ﷺ نحوه، رواه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢، وهٰذا مرسل، قال الدارقطني: والمرسل أصح. «العلل» ٤/ ٢٠٨.

أقـــول لـــمـــا جـــاءنـــي فـــخـــره
سـبـحـان مـن عـلـقـمـة الـفـاخـر

﴿مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ اختفوا فيه فقال بعضهم: كان إسراء (رسول الله)[1] ﷺ من مسجد مكة. يدل عليه:

[١٦٧٦] ما أخبرنا عبد الله بن حامد[2]، قال: أخبرنا مكي بن عبدان[3]، قال: حدثنا عبد الله بن هاشم[4]، حدثنا يحيىٰ بن سعيد[5]، قال: حدثنا هشام الدستوائي[6]، قال: حدثنا قتادة[7]، عن أنس (بن مالك رضي الله عنه)[8]، عن مالك بن صعصعة[9] رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال[10]: ..

---

(١) في (ز): النبي.
(٢) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.
(٣) أبو حاتم التميمي، المحدث، الثقة المتقن.
(٤) أبو عبد الرحمن الطوسي، ثقه.
(٥) أبو سعيد القطان، البصري ثقة حافظ إمام قدوة.
(٦) أبو بكر الدستوائي، ثقة ثبت، وقد رمي بالقدر.
(٧) أبو الخطاب السدوسي، ثقة ثبت.
(٨) سقط من (ز).
(٩) **مالك بن صعصعة بن عدي بن مالك بن غنم بن عدي بن عامر بن عدي بن النجار الأنصاري** كما ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» **٣/ ٣٤٦**.
(١٠) [١٦٧٦] **الحكم على الإسناد:**
رواته ثقات إلا الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
بهذا الإسناد أخرجه الشيخان في صحيحيهما: الإمام البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (**٣٢٠٧**) ولفظه: «بينا أنا عند البيت- وذكر: يعني

ورواه أيضًا شريك[(١)]، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ[(٢)].

الرجل بين الرجلين- فأتيت بطست من ذهب ملئ حكمة وإيمانًا فشق من النحر إلىٰ مراق البطن بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيمانًا وأتيت بدابة ..» الحديث.
وفي كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج (٣٨٨٧) ولفظه: «بينا أنا في الحطيم -وربما قال: في الحجر- مضطجعًا إذا أتاني آت فقدّ- فشقّ ما بين هٰذِه إلىٰ هٰذِه فاستخرج قلبي بطست من ذهب مملوءة إيمانًا فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد ثم أتيت بدابة ..» الحديث، وأخرجه الإمام مسلم كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ (١٦٤) بزيادة عن مالك بن صعصعة (رجل من قومه) قال، قال نبي الله ﷺ: «بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلًا يقول: أحد الثلاثة بين الرجلين فأتيت فانطلق بي فأتيت بطست فيها من ماء زمزم فشرح صدري إلىٰ كذا وكذا ..».
أما قول ابن عبد البر في «الاستيعاب» علىٰ هامش «الإصابة» لابن حجر ٣/ ٣٧٤: أنه مازني من بني مازن بن النجار، وأشار إليه الحافظ، وكذلك قال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» ٢/ ٣٨٨ (٥٤٧) فهٰذا اشتباه من قول ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٣/ ٥١٧: ومن مازن بن النجار قيس بن أبي صعصعة واسم صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمر بن غنم بن مازن. فينبغي الانتباه للفرق بين صعصعة بن عدي وبين أبي صعصعة عمرو بن زيد المازني.

(١) أبو عبد الله القاضي: صدوق، يخطئ كثيرًا، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة.

(٢) التخريج:
والحديث المشار إليه أيضًا أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قوله تعالىٰ ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] (٧٥١٧)، بسنده إلىٰ شريك بن عبد الله قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة: أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحىٰ إليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أيهم هو؟ فقال: أوسطهم هو خيرهم، وقال آخرهم: خذوا خيرهم.. فتولاه منهم جبريل فشق ما بين نحره إلىٰ لبته.. الحديث، ونحوه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ (١٦٢) مختصرًا، وقد أجاب الحافظ في

وروىٰ عمرو بن عبيد، عن الحسن مرسلًا قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا في المسجد الحرام، في الحجر (عن البيت)[1] بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل ﵇ بالبراق ..» وذكر حديث المعراج[2].

وقال آخرون: عرج برسول الله ﷺ من دار أمّ هانئ بنت أبي طالب، أخت علي رضي الله عنهما[3] وزوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي[4].

قالوا: ومعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ من الحرم؛ لأن الحرم كله مسجد، يدل عليه

[١٦٧٧] ما أخبرنا شيبة بن محمد[5]، قال: أخبرنا علي بن محمد الوراق[6]، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن نصر[7]، قال: حدثنا

«فتح الباري» ١٣/ ٤٨٠ عما ٱستشكل العلماء من هٰذا الحديث قوله: قبل أن يوحىٰ إليه فليراجع.

(١) زيادة من (ز)، وهو ٱشتباه من حديث البخاري ولكن ليس فيه: في الحجر.

(٢) أسنده الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣ بطريق ابن حميد قال: ثنا سلمة قال: قال محمد بن إسحاق: ثنا عمرو بن عبد الرحمن بن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ.. الحديث.

(٣) في (ز): عليهما السلام.

(٤) هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فر عن الإسلام يوم الفتح، فمات كافرًا طريدًا بنجران.

(٥) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) أبو الحسن الفوري الوراق، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) أبو نصر النيسابوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

يوسف بن بلال[١] عن محمد بن مروان[٢]، عن الكلبي[٣]، عن أبي صالح باذان[٤]، عن أُم هانئ بنت أبي طالب[٥] رضي الله عنها أنها كانت تقول: ما أسري برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة، فصلىٰ في بيتي العشاء الآخر فصليت معه ثم قمت فنمت وتركته في مصلاه فلم أنتبه تلك الليلة حتىٰ أنبهني إلىٰ[٦] صلاة الغداة، قال: «قومي يا أم هاني أحدثك العجب» فقلت: كل حديثك عجب بأبي أنت وأمي، فقام وصلى الغداة وصليت معه، فلما ٱنصرف قال: «يا أم هانيء! لقد صليت معكم العشاء الآخر كما رأيتِ بهٰذا الوادي، ثم أتاني جبريل عليه السلام وأنا في مصلاي هٰذا فقال: يا محمد! ٱخرج، فخرجت إلى الباب، فإذا ملك واقف علىٰ دابة فقال لي: ٱركب فركبت فسارت بي نحو بيت المقدس، فإذا أتيت علىٰ واد طالت يدا الدابة وقصرت رجلاها، وإذا أتيت علىٰ عقبة طالت رجلاها وقصرت يداها حتى ٱنتهيت إلىٰ بيت المقدس

---

(١) السعدي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) السدي، الأصغر، كوفي متهم بالكذب.

(٣) أبو النضر، متهم بالكذب ورمي بالرفض.

(٤) ويقال: باذام، ضعيف يرسل.

(٥) أم هانئ بنت أبي طالب القرشية الهاشمية أخت علي بن أبي طالب، أسلمت عام الفتح وكانت تحت هبيرة بن أبي وهب المخزومي وقد خطبها رسول الله ﷺ «الإصابة» لابن حجر ٨/ ٣١٧.

(٦) في (ز): لصلاة الغداة.

فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترين»[1].

---

(١) [١٦٧٧] الحكم على الإسناد:
الحديث بهٰذا الإسناد منكر لأجل محمد بن مروان السدي ومحمد بن السائب الكلبي.
التخريج:
أخرج الطبري بطريق ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن السائب عن أبي صالح، عن أم هانئ في مسرى النبي ﷺ أنها كانت تقول: ما أُسري برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة، فصلى العشاء الآخر ثم نام ونمنا، فلما كان قبيل الفجر، أهبنا رسول الله ﷺ فلما صلى الصبح وصلينا معه قال: «يا أُم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخر كما رأيت بهٰذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين» والحديثين ذكر صلاة العشاء الأخير وصلاة الغداة- الفجر- قبل الإسراء، وفي الصحيحين: أن أبا مسعود الأنصاري قال: يا مغيرة! أليس قد علمت أن جبريل نزل فصلىٰ، فصلىٰ رسول الله ﷺ ثم صلىٰ فصلىٰ رسول الله ﷺ ثم صلىٰ فصلىٰ رسول الله ﷺ.. ثم قال: «بهٰذا أمرت»، أخرجه البخاري في بداية كتاب مواقيت الصلاة (٥٢١)، ومسلم في كتاب المساجد، باب أوقات الصلاة (٦١٠)، وعند الطبري برواية نافع بن جبير وغيره: لما أصبح النبي ﷺ من ليلة الذي أُسري به فيها، ولم يرعه إلا جبريل فنزل حين زاغت الشمس، فلذلك سميت الأولىٰ.. الحديث. «مصنف عبد الرزاق» ١/ ٥٣٢، (٢٠٣٠).

وقال القرطبي: قال يونس بن بكير: وقال ابن إسحاق: ثم إن جبريل ﷺ أتى النبي ﷺ حين فرضت عليه الصلاة -يعني: في الإسراء- فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت عين ماء فتوضأ جبريل ومحمد- عليهما السلام- ينظر فوضأ وجهه واستنشق وتمضمض.

ومسح برأسه وأذنيه ورجليه إلى الكعبين ونضح فرجه ثم قام يصلي ركعتين بأربع سجدات فرجع رسول الله ﷺ وقد أقر الله عينه وطابت نفسه، وجاء ما يجب من

وقال مقاتل: كان[١] الإسراء قبل الهجرة بسنة[٢] ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ يعني: بيت المقدس، سمي أقصىٰ؛ لأنه أبعد المساجد التي تزار ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ بالماء والأنهار والأشجار والثمار.

وقال مجاهد: سماه مباركًا؛ لأنه مقر الأنبياء وفيه مهبط الملائكة والوحي، وفيه[٣] الصخرة وإليه[٤] يحشر الناس يوم القيامة ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ من عجائب أمرنا ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ فأما حديث المسرىٰ فاقتصرت فيه على الأخبار المشهورة المأثورة (دون المراسيل)[٥] دون المناكير والأحاديث الواهية الأسانيد وجمعتها علىٰ نسق واحد مختصر

أمر الله تعالىٰ، فأخذ رسول الله ﷺ بيد خديجة ثم أتىٰ بها العين فتوضأ كما توضأ جبريل، ثم ركع ركعتين هو وخديجة، ثم كان هو وخديجة يصليان سواء. «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٢١٠- ٢١١.

(١) في (ز): كانت ليلة.

(٢) وهٰذا يعارض ما سبق: ثم كان هو وخديجة يصليان سواء.

(٣) في (ز): هي.

(٤) في نسخ المخطوط (منه) والمثبت لأجل أحاديث أشراط الساعة منها حديث حذيفة ﷺ قال: أطلع النبي ﷺ ونحن نتذاكر.. الساعة قال: أنها لن تقوم حتىٰ ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال.. وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلىٰ محشرهم. «صحيح مسلم» كتاب الفتن، باب ما يكون من فتوحات (٢٩٠١)، وعند الترمذي من حديث عبد الله بن عمر ﷺ مرفوعًا: «ستخرج نار من حضرموت أو من نحو بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس»، قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ فقال: «عليكم بالشام». «جامع الترمذي» كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتىٰ تخرج نار قبل الحجاز (٢٢١٧).

(٥) سقط من (ز).

ليكون أحلىٰ في الأستماع وأدنىٰ إلى الأنتفاع[١].

[١٦٧٨] وهو ما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد الوزان[٢]، قال: أخبرنا (أبو حاتم)[٣] مكي بن عبدان[٤]، قال: حدثنا عبد الله ابن هاشم بن حيان[٥]، قال: حدثنا يحيىٰ بن سعيد القطان[٦]، قال: حدثنا هشام الدستوائي[٧].

[١٦٧٩] وأخبرنا عبدالله بن حامد، قال: أخبرنا مكي بن عبدان، قال: حدثنا محمد بن يحيىٰ[٨]، قال: حدثنا عبد الصمد[٩]، قال: حدثنا هشام[١٠]، عن قتادة[١١]، عن أنس رضي الله عنه[١٢].

[١٦٨٠] وأخبرنا عبد الله بن حامد[١٣]، قال: أخبرنا مكي بن

---

(١) في (أ): الأنقطاع.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) سقط من (ز).

(٤) التميمي، الثقة، المتقن.

(٥) أبو عبد الرحمن، الطوسي، ثقة.

(٦) أبو سعيد القطان التميمي البصري، ثقة متقن حافظ إمام قدوة.

(٧) أبو بكر البصري الدستوائي، ثقة، ثبت، وقد رمي بالقدر.

(٨) الذهلي النيسابوري، ثقة حافظ، جليل.

(٩) التنوري، أبو سهل، صدوق، ثبت في شعبة.

(١٠) أبو بكر البصري الدستوائي، ثقة، ثبت، وقد رمي بالقدر.

(١١) أبو الخطاب السدوسي، ثقة ثبت.

(١٢) [١٦٧٨ - ١٦٧٩] الحكم على الإسناد:
رواته ثقات إلا الوزان لم يذكر بجرح أو تعديل.

(١٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

عبدان[١]، قال: حدثنا أحمد بن يوسف القصير[٢]، قال: حدثنا[٣] ابن شوذب[٤] بواسط، قال: أخبرنا إبراهيم بن معاوية[٥] بن جبلة، قال: حدثنا هدبة بن خالد[٦]، قال: حدثنا همام[٧][٨].

[١٦٨١] وأخبرنا عبد الله بن حامد[٩]، قال: حدثنا مكي[١٠]، قال: حدثنا أبو الأزهر[١١]، قال: حدثنا عبد الصمد[١٢]، قال:

---

(١) الثقة، المتقن.

(٢) المعروف بـ(حمدان)، ثقة، حافظ.

(٣) في (ز): أخبرنا مكان حدثنا وبالعكس، وتكرر هٰذا الخلاف في النسخ.

(٤) لم يتبين لي من هو.

(٥) في (ز): معمر، ولم أجده، والظاهر أن المصنف يظهر بإكثار هٰذِه الطرق مضاهاة الشيخين- البخاري ومسلم- ويضرب الصفح عن ذكرهما ويلتقي بشيوخهما ومنهم أحمد بن يوسف وهدبة بن خالد وهما معاصران ومن طبقة واحدة، ثم يدخل بينهما الرواة المجهولين، فلم يأت بإسناد صحيح ولم يستحسن ذكر الشيخين أو الصحيحين.
ولقد أجاد تلميذ المصنف- الواحدي- حيث قال: والأخبار في قصة الإسراء كثيرة نقتصر منها علىٰ حديث أنس الذي أجمع الشيخان علىٰ صحته. «الوسيط» ٣/ ٩٤.

(٦) هدبة بن خالد بن الأسود القيسي أبو خالد البصري، صدوق، لا بأس به.

(٧) همام بن يحيىٰ بن دينار العوذي البصري، ثقة.

(٨) [١٦٨٠] الحكم على الإسناد:
فيه ابن شوذب وإبراهيم بن معاوية مجهولان، الوزان لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٩) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(١٠) الثقة المتقن.

(١١) أحمد بن الأزهر، صدوق، كان يحفظ ثم كبر، فصار كتابه أثبت من حفظه.

(١٢) صدوق.

حدثنا همام[١].

[١٦٨٢] وأخبرنا عبد الله[٢] قال: حدثنا مكي (بن عبدان)[٣][٤] قال: حدثنا أحمد بن يوسف[٥]، قال: حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي[٦]، قال: حدثنا همام[٧]، عن قتادة[٨]، عن أنس رضي الله عنه.

[١٦٨٣] وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[٩]، قال: أخبرنا مكي[١٠]، قال: حدثنا محمد بن يحيىٰ[١١]، قال: حدثنا (عبد الوهاب ابن عطاء)[١٢] عن سعيد[١٣]، عن قتادة[١٤]، عن أنس بن مالك، عن

---

(١) العوذي البصري، ثقة، ربما وهم.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) سقط من (ز) وفيها: محمد بن يوسف، وقد تقدم في السند السابق.

(٤) الثقة المتقن.

(٥) ثقة، حافظ.

(٦) عمرو بن عاصم الكلابي ذكره ابن حبان في «الثقات»، قال ابن حجر: صدوق في حفظه شيء، مات سنة (٢١٣هـ) روىٰ له الجماعة. «الثقات» لابن حبان ٨/ ٤٨١، «التهذيب» للمزي ٢٢/ ٨٧، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٨/ ٨٧.

(٧) العوذي البصري، ثقة، ربما وهم.

(٨) أبو الخطاب السدوسي، ثقة ثبت.

(٩) سقط من (ز)، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(١٠) الثقة، المتقن.

(١١) «الذهلي» ثقة، حافظ، جليل.

(١٢) هكذا في (ز)، وفي (أ): عبد الله الوهاني عن، والمثبت هو الصحيح أبو نصر البصري، صدوق، ربما أخطأ.

(١٣) ابن أبي عروبة، ثقة حافظ، اختلط بأخرة، لكنه كثير التدليس.

(١٤) أبو الخطاب السدوسي، ثقة ثبت.

مالك بن صعصعة[١] رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم[٢].

[١٦٨٤] وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[٣]، قال: حدثني مكي بن عبدان[٤]، قال: حدثنا أحمد بن يوسف الأزدي[٥]، قال: حدثنا حجاج بن منهال[٦]، قال: حدثنا حماد بن سلمة[٧]، عن ثابت[٨]، عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[٩]:

[١٦٨٥] وأخبرنا عبد الله[١٠]، قال: حدثنا مكي[١١] قال: حدثنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر[١٢] قال: حدثنا يحيىٰ بن صالح الوحاظي[١٣]،

---

(١) صحابي جليل.

(٢) [١٦٨١ - ١٦٨٣] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف: الوزان لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) سقط من (أ). لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) الثقة، المتقن.

(٥) في (ز): الأسدي، ثقة حافظ.

(٦) أبو محمد السلمي، البصري، ثقة، فاضل.

(٧) حماد بن سلمة بن دينار، الإمام، أبو سلمة، ثقة، عابد، أثبت الناس في ثابت، تغير حفظه بأخرة.

(٨) البناني، أبو محمد البصري، ثقة عابد.

(٩) [١٦٨٤] الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات إلا الوزان فلم يذكر بجرح أو تعديل.

(١٠) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(١١) المحدث، الثقة المتقن.

(١٢) صدوق، كان يحفظ ثم كبر، فصار كتابه أثبت من حفظه.

(١٣) الحمصي، صدوق من أهل الرأي.

ومروان بن محمد[١] قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز الدمشقي[٢] عن يزيد بن أبي مالك[٣]، عن أنس بن مالك ﵁ عن رسول الله ﷺ[٤].

[١٦٨٦] وأخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون[٥]، قال: حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الشرقي[٦]، قال: حدثنا محمد بن يحيىٰ[٧] قال:

---

(١) ابن حسان الأسدي، الدمشقي، ثقة.

(٢) **سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي**، أبو محمد، الدمشقي، الفقيه، ثقة إمام، لكنه ٱختلط في آخر عمره، سواه أحمد بالأوزاعي وقدمه أبو مهر مات سنة (١٦٧هـ) «التهذيب» للمزي ٣/ ١٨٢، «السير» للذهبي ٨/ ٣٢ .

(٣) **يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك**، هانئ الدمشقي، قاضيها وثقه أبو حاتم، قال أبو مسهر: رأىٰ أنسا. قال ابن حجر: صدوق ربما وهم مات سنة (١٣٠هـ). «التهذيب» للمزي ٣٢/ ١٨٩، «السير» للذهبي ١٠/ ٣٩، «التقريب» لابن حجر (٧٧٤٨).

(٤) [١٦٨٥] الحكم على الإسناد:
فيه الوزان لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
أخرجه النسائي في «المجتبىٰ» في كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة ١/ ٢٢١-٢٢٣ بطريق عمرو بن هشام قال: حدثنا مخلد عن سعيد بن عبد العزيز، به مرفوعًا: قال أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهىٰ طرفها.. الحديث وبالإسناد السابق أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ (١٦٢).

(٥) أبو سعيد النيسابوري، العالم الزاهد، الصالح، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) ثقة مأمون.

(٧) الذهلي، ثقة، حافظ، جليل.

حدثنا عبد الرزاق[١]، عن معمر[٢]، عن الزهري[٣]، عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ[٤].

[١٦٨٧] وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[٥]، قال: حدثنا[٦] مكي ابن عبدان[٧]، قال: حدثنا أبو الأزهر[٨]، قال: حدثنا أبو النضر هاشم

---

(١) صاحب المصنف، ثقة حافظ عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع.

(٢) ابن راشد الأزدي، ثقة ثابت فاضل إلا أن في روايته شيئًا.

(٣) الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٤) [١٦٨٦] الحكم على الإسناد:
فيه ابن حمدون لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
قال الإمام عبد الرزاق في «المصنف»: قال معمر: قال الزهري: وأخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ فرضت عليه الصلوات ليلة أسري به خمسين، ثم نقصت إلىٰ خمس، ثم نودي: يا محمد! ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾ وإن لك بالخمس خمسين. ٱنتهىٰ، «المصنف» ٥/٣٢٨، ولكن عند الشيخين من طريق يونس عن ابن شهاب الزهري، عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذر- رضي الله عنه- يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «فرج سقف بيتي وأنا نائم بمكة فنزل جبريل ففرج صدري..» الحديث بطوله، أخرجه البخاري في «الصحيح» في أول كتاب الصلاة (٣٤٩)، ومسلم أيضًا في «الصحيح» في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ (١٦٣).

(٥) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) في (ز): أخبرنا.

(٧) المحدث، الثقة المتقن.

(٨) صدوق، كان يحفظ ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه.

ابن القاسم[١] قال: حدثنا أبو جعفر عيسىٰ بن عبد الله[٢] السعدي[٣] عن أبي العالية[٤] -أو غيره- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ[٥]:

[١٦٨٨] وأخبرنا أبو صالح شعيب بن أبي الحسين البيهقي[٦] قال: حدثنا مكي بن عبدان[٧] قال: حدثنا أبو الأزهر[٨] قال:

---

(١) القيصر، ثقة ثبت.

(٢) أبو جعفر الرازي، التميمي، صدوق سيئ الحفظ خصوصا عن مغيرة.

(٣) في المراجع المتداولة: الرازي، كما سبق.

(٤) رفيع بن مهران، ثقة كثير الإرسال.

(٥) [١٦٨٧] **الحكم على الإسناد:**

فيه: الوظان، لم يذكر بجرح أو تعديل وأبو جعفر صدوق سيئ الحفظ، والظاهر أن هٰذا الإسناد فيه أيضًا سقط، بين أبي جعفر وأبي العالية؛ لأن الطبري أخرجه في تفسيره عن طريقين: علي بن سهل قال: حدثنا: حجاج قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي هريرة أو غيره- شك أبو جعفر- في قول الله ﷻ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ الآية، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ ومعه ميكائيل.. الحديث بطوله.

ومن طريق محمد بن عبيد الله قال: أخبرنا أبو النضر هاشم بن القاسم قال: حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية -أو غيره- شك أبو جعفر عن أبي هريرة.. نحوه. «جامع البيان» ١٥/٦- ١١.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا يونس بن بكير، حدثنا عيسىٰ بن عبد الله التميمي -يعني: أبا جعفر الرازي- عن الربيع بن أنس البكري عن أبي العالية -أو غيره- عن أبي هريرة رضي الله عنه.. ونحوه. «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/٢٣٠٩ (١٣١٨٤).

(٦) أبو صالح البيهقي مستور من أهل النواحي.

(٧) المحدث، الثقة المتقن.

(٨) صدوق، كان يحفظ ثم كبر، فصار كتابه أثبت من حفظه.

حدثنا روح بن عبادة[١] قال: حدثنا (صالح بن أبي الأخضر)[٢] قال أخبرني ابن شهاب[٣] قال: سمعت سعيد بن المسيب[٤] يحدث عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ[٥].

[١٦٨٩] وأخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون[٦] قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن[٧] قال: حدثنا محمد بن يحيى[٨] قال: حدثنا محمد بن كثير الصنعاني[٩]،

---

(١) أبو محمد القيسي البصري، ثقة فاضل، له تصانيف.

(٢) في (ز): صالح عن أبي الأخضر، وهو تصحيف؛ والمثبت الصواب، صالح بن أبي الأخضر، اليمامي ثم البصري، ضعفه ابن معين ولينه البخاري مات بعد سنة (١٤٠هـ) «التهذيب» للمزي ٨/١٣، «السير» للذهبي ١٣/ ٣٤٤.

(٣) الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه.

(٤) أحد العلماء الأثبات، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل.

(٥) **[١٦٨٨] الحكم على الإسناد:**

فيه ابن أبي الأخضر ضعيف يعتبر به، والبيهقي مستور.

التخريج:

حديث الزهري عن سعيد، عن أبي هريرة مرفوعًا: ليلة أُسري بي رأيت موسى.. الخ. أيضًا متفق عليه، أخرجه الإمام البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء- باب قول الله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَنٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩﴾ (٣٣٩٤)، والإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ (١٦٨)، كلاهما من طريق معمر، عن الزهري.

(٦) العالم، الزاهد، الصالح.

(٧) ثقة مأمون.

(٨) ثقة، حافظ، جليل.

(٩) **محمد بن كثير بن أبي عطاء الصنعاني** من صنعاء دمشق ضعفه أحمد، وقال ابن

عن معمر[١]، عن الزهري[٢]، عن عروة[٣]، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ[٤].

[١٦٩٠] و(أخبرنا محمد بن عبد الله[٥] قال:)[٦] أخبرنا أبو حامد ابن الشرقي[٧] قال: حدثنا محمد بن يحيىٰ[٨] قال: حدثنا عبد الرزاق[٩]،

حجر: صدوق كثير الغلط.

«السير» للذهبي ٣٦٦/١٩، «التقريب» لابن حجر (٦٢٥١).

(١) ثقة، ثابت فاضل، إلا أن في روايته شيئًا.

(٢) الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٣) ابن الزبير، ثقة.

(٤) [١٦٨٩] الحكم على الإسناد:

فيه محمد بن كثير صدوق كثير الغلط .

التخريج:

حديث عائشة رضي الله عنها قالت: الصلاة- وعند مسلم: أن الصلاة- أول ما فرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر. أخرجه البخاري في أبواب تقصير الصلاة، باب يقصر إذا خرج من موضعه (١٠٩٠)، والإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين (٦٨٥)، وكذلك أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» ١٥٦/١، باب ذكر فرض الصلوات الخمس من عدد الركعة (٣٠٣)، ولم أجد أحدًا ذكره بإسناد المصنف فكأنه يحيد عن طريق الصحيحين ٱستدراكًا عليهما ومضاهاةً لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري.

(٥) العالم، الزاهد، الصالح.

(٦) سقط مكرر في (ز).

(٧) ثقة مأمون.

(٨) ثقة، حافظ، جليل.

(٩) ثقة حافظ، عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع.

قال: أخبرنا معمر[١] عن الزهري[٢]، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن[٣] قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ[٤].

[١٦٩١] وأخبرنا أبو الحسن العبدري[٥] وأبو القاسم السمري[٦] قالا: حدثنا[٧] العباس بن منصور بن العباس[٨] قال: حدثنا عُتيق بن محمد[٩] قال: حدثنا إسحاق بن بشر القرشي[١٠] قال: حدثنا ابن جريج[١١] عن مجاهد[١٢]، عن ابن عباس رضي الله عنهما،

---

(١) ثقة، ثابت فاضل، إلا أن في روايته شيئا.
(٢) الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.
(٣) ثقة مكثر.
(٤) [١٦٩٠] الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات إلا شيخ المصنف فصالح .
التخريج:
في «مصنف عبد الرزاق» ٥/ ٣٢٩: قال معمر: قال الزهري: وأخبرني أبو سلمة عن جابر مرفوعًا: قمت في الحجر حين كذبني قومي فرفع لي بيت المقدس حتىٰ جعلت أنعت لهم. وعند مسلم من طريق عقيل عن الزهري نحوه في كتاب الإيمان (١٧٠).
(٥) في (ز): العبدوسي، لم أجده.
(٦) أبو القاسم السمري لم أجده.
(٧) في (ز): أخبرنا.
(٨) أبو الفضل الفرند آباذي، لم يذكر بجرح أو تعديل..
(٩) أبو بكر الحرشي، لم يذكر بجرح أو تعديل.
(١٠) أبو حذيفة البخاري، كذاب.
(١١) عبد الملك بن عبد العزيز ثقة فقيه فاضل، كان يدلس ويرسل.
(١٢) أبو الحجاج المخزومي، ثقة إمام في التفسير وفي العلم.

وعن جويبر[١] وابن خليفة[٢]، عن الضحاك[٣]، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤].

[١٦٩٢] وأخبرنا شعيب بن محمد[٥] قال: أخبرنا مكي بن عبدان[٦] قال: حدثنا أحمد بن الأزهر[٧] قال: حدثنا روح بن عبادة[٨] قال: حدثنا عوف[٩] عن زرارة بن أوفىٰ[١٠]، عن ابن عباس رضي الله عنهما (عن رسول الله ﷺ)[١١][١٢].

---

(١) أبو القاسم البلخي، ضعيف جدًا.

(٢) أبو بكر الحناط، صدوق رمي بالتشيع.

(٣) ابن مزاحم الهلالي صدوق كثير الإرسال.

(٤) [١٦٩١] الحكم على الإسناد:

فيه إسحاق بن بشر كذاب، ومن لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل والطريق الثاني فيه جويبر ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس. فالعجب من المصنف يذكر مثل هٰذِه الأسانيد بعد دعوى الاَقتصار- في حديث المسرىٰ- على الأخبار المشهورة المأثورة دون المراسيل، ودون المناكير والأحاديث الواهية.

(٥) أبو صالح البيهقي، مستور من أهل النواحي.

(٦) المحدث، الثقة المتقن.

(٧) صدوق، كان يحفظ ثم كبر، فصار كتابه أثبت من حفظه.

(٨) أبو محمد البصري، ثقة، فاضل له تصانيف.

(٩) الأعرابي العبدي، ثقة، رمي بالقدر وبالتشيع.

(١٠) في نسخ المخطوط: زرارة بن أبي أوفىٰ، ولكن المثبت كما في كتب الرجال: زرارة بن أوفىٰ، أبو حاجب العامري الحرشي، قاضي البصرة، ثقة.

(١١) زيادة من (ز).

(١٢) [١٦٩٢] الحكم على الإسناد:

فيه شعيب شيخ المصنف مستور.

التخريج:

رواه الإمام أحمد عن محمد بن جعفر وروح بالإسناد المذكور مرفوعًا في

[١٦٩٣] وأخبرنا الحسن بن محمد بن جعفر[(١)] قال: حدثنا[(٢)] الحسن بن محمد بن هارون[(٣)] قال: حدثنا أحمد بن محمد بن نصر[(٤)] قال: حدثنا يوسف السعدي[(٥)] قال: حدثنا السدي[(٦)] عن محمد بن السائب[(٧)] عن باذان[(٨)] عن ابن عباس رضي الله عنهما.[(٩)]

«المسند» ١/ ٣٠٩ (٢٨١٩) والبيهقي في طريقين يلتقيان علىٰ عوف، كذلك في «دلائل النبوة» ٢/ ٣٦٣- ٣٦٤.

(١) أبو القاسم الحبيبي: قيل كذبه الحاكم.

(٢) في (ز): أخبرنا.

(٣) أبو علي الفارمي، كان موثقًا.

(٤) اللباد الفقيه، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) ابن بلال السعدي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) السدي الصغير، متهم بالكذب.

(٧) من (ز) الكلبي. متهم بالكذب، رمي بالرفض.

(٨) أبو صالح مولىٰ أم هاني، ضعيف.

(٩) [١٦٩٣] الحكم على الإسناد:

آفته السدي والكلبي، وكذا أبو صالح. لكن الحديث صح من طرق أخرىٰ كما سيأتي.

التخريج:

أخرجه مسلم في «صحيحه»- كتاب الإيمان- طريق محمد بن المثنىٰ وابن بشار- قال ابن المثنىٰ: حدثنا- محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن قتادة قال: سمعت أبا العالية يقول: حدثني ابن عم نبيكم ﷺ -يعني: ابن عباس رضي الله عنهما- قال: ذكر رسول الله ﷺ حين أسري به.. الحديث (١٦٥)، وفي «مسند الإمام أحمد» ١/ ٣٠٩ (٢٨٢١) من طريق أبي عمر الضرير، أنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا لما كانت الليلة التي أسري فيها أتت

(عن رسول الله ﷺ)[(١)] دخل حديث[(٢)] بعضهم في بعض وقالوا: قال رسول الله ﷺ: «لما كانت ليلة أسري بي وأنا بمكة بين النائم واليقظان جاءني جبريل عليه السلام وقال[(٣)]: يا محمد قم، فقمت، فإذا جبريل ومعه ميكائيل عليهما السلام فقال جبريل لميكائيل عليهما السلام: ٱئتني بطست من ماء زمزم لكيما أطهر قلبه واشرح له صدره قال: فشق بطني فغسله ثلاث مرات واختلف إليه ميكائيل عليه السلام بثلاث طساس[(٤)] من ماء زمزم فشرح صدري ونزع ما كان فيه من غل وملأه حلمًا وعلما وإيمانًا وختم بين كتفي بخاتم النبوة، ثم أخذ جبريل عليه السلام بيدي حتى ٱنتهىٰ بي إلىٰ سقاية زمزم فقال للملك:

علي رائحة طيبة.. الحديث، وقال الطبري: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال: حدثنا محمد بن إسحاق قال: حدثني محمد بن السائب عن أبي صالح بن باذام، عن أم هاني بنت أبي طالب في مسرى النبي ﷺ أنها كانت تقول ما أسري برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي نائم عندي.. الحديث. «جامع البيان» ١٥/ ٢.

(١) من (ز).

(٢) في (ز): كلام.

(٣) عند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٦، وعند السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٢٦٨ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: جاء جبريل إلى النبي ﷺ ومعه ميكائيل، فقال جبريل لميكائيل ٱئتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح صدره، قال: فشق عن بطنه فغسله ثلاث مرات.. فملأه حلمًا وعلمًا وإيمانًا ويقينًا وإسلامًا وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم أتاه بفرس فحمل عليه، كل خطوة منه منتهىٰ طرفه أقصىٰ بصره.. الحديث.

(٤) عند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٧ بطريق الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي هريرة أو غيره.. طسات.

ٱئتني بذنوب[١] من ماء زمزم ومن ماء الكوثر فقال: توضأ، فتوضأت، ثم قال لي: ٱنطلق يا محمد، فقلت: إلىٰ أين؟ فقال: إلىٰ ربك ورب كل شيء، فأخذ بيدي وأخرجني من المسجد فإذا بالبراق وهي[٢] دابة فوق الحمار ودون البغل خده كخد الإنسان، وذنبه كذنب البعير، وعرفه كعرف الفرس، وقوائمه كقوائم الإبل، وأظلافه كأظلاف البقر، وصدره كأنه ياقوتة حمراء، وظهره كأنه درة بيضاء، وعليه رحل من رحائل الجنة، وله جناحان في فخذيه يمر مثل البرق خطوته[٣] منتهىٰ طرفه، فقال لي: ٱركب، وهي دابة إبراهيم عليه السلام التي كان يزور عليها البيت الحرام، فلما وضعت يدي عليه[٤] تشامس واستصعب علي، فقال جبريل عليه السلام: مه يا براق، فقال البراق: يا جبريل مس صفراء، فقال جبريل عليه السلام: يا محمد هل

---

(١) في (ز): بتور، قال ابن الأثير: الذنوب: الدلو العظيمة، وقيل: لا تسمىٰ ذنوبًا إلا إذا كان فيها ماء، وقد تكرر في الحديث. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ١٧١ (ذنب)، وفي مادة (تور)، قال: هو إناء من صفر أوحجارة كالإجانة، وقد يتوضأ منه، ومثل هٰذِه الزيادة الشاذة في حديث الإسراء ٱنفرد بذكرها المصنف.

وعند الشيخين من حديث مالك بن صعصعة: فأتيت بطست من ذهب ملئ حكمة وإيمانًا فشق من النحر إلىٰ مراق البطن ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيمانًا وأتيت بدابة.. الحديث (١٠٣). «اللؤلؤ والمرجان».

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): خطوة.

(٤) في (أ): عليها.

مسست صفراء؟ قال[١]: لا والله إلا[٢] أني مررت يومًا علىٰ إساف[٣] ونائلة فمسحت يدي علىٰ رؤوسهما، فقلتُ: إن قومًا يعبدونكما من دون الله ضلال، فقال جبريل ﷺ: يا براق أما تستحي؟ فوالله ما ركبك منذ كنت قط نبي أكرم علىٰ الله ﷻ من محمد ﷺ قال: فارتعش البراق وانصب عرقًا حياءً مني، ثم خفض لي حتىٰ لزق بالأرض فركبته واستويت عليه فأم بي جبريل ﷺ نحو المسجد الأقصىٰ يخطوه البراق مد البصر وجبريل إلىٰ جنبي لا يفوتني ولا أفوته، فبينا أنا في مسيري إذ سمعت[٤] نداء عن يميني فقال: يا محمد علىٰ رسلك، يقولها ثلاثًا، فلم ألو عليه (حتىٰ مضيت ثم مضيت حتىٰ)[٥] جاوزته ثم سمعت نداء عن (شمالي كذلك و)[٦] قال لي: علىٰ رسلك يا محمد، (يقولها ثلاثًا)[٧] فلم ألو عليه (ثم مضيت حتىٰ)[٨] جاوزته فإذا أنا بامرأة عجوز رفعت لي عليها من كل زينة وبهجة تقول: يا محمد إلي، فلم ألتفت إليها، فلما

---

(١) السياق السابق واللاحق بتاء التكلم فكان الأولىٰ هٰهنا: قلت، ولعل هٰذا الشاهد علىٰ ضعف الحديث.

(٢) زيادة من (ز).

(٣) في (ز): يساف.

(٤) في (ز) في الموضعين: أتاني.

(٥) زيادة من (أ)، ولكن في (ز): فلم ألو عليه فجاوزته.

(٦) في (ز): يساري ف.

(٧) زيادة من (ز).

(٨) زيادة من (أ)، ولكن في (ز): فلم ألو عليه فجاوزته.

جاوزتها قلت: يا جبريل، من هٰذا الذي ناداني عن يميني؟ قال: داعية اليهود، والذي نفسي بيده لو أجبته لتهودت أمتك من بعدك، والذي ناداك عن شمالك[١] داعية النصارىٰ، والذي نفسي بيده لو أجبته لتنصرت أمتك من بعدك، وأما التي رفعت إليك[٢] بهجتها وزينتها فهي الدنيا ولو لويت إليها[٣] لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة، ثم أتيت بإناءين أحدهما لبن والآخر خمر فقيل لي: ٱشرب أيها شئت، فأخذت اللبن فشربته فقال جبريل ﷺ: أصبت الفطرة أنت وأمتك[٤]، أما لو أخذت الخمر لغوت أمتك من بعدك، قال: ثم سار رسول الله ﷺ وسار[٥] معه جبريل ﷺ فأتىٰ علىٰ قوم يزرعون ويحصدون في يوم واحد كلما حصدوا عاد كما كان، فقال النبي ﷺ لجبريل ﷺ: من هٰؤلاء؟ قال: هٰؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[٦] ثم أتىٰ علىٰ قوم ترضخ رؤوسهم بالصخرة

---

(١) في (ز): يسارك.

(٢) في (ز): لك.

(٣) في (ز): عليها.

(٤) هٰذِه الزيادة لم أجدها عند أحد في المراجع الميسرة.

(٥) زيادة من (ز) وعند الطبري في «جامع البيان» ١٥/٧.

(٦) سبأ: ٣٩، عند الطبري- في المرجع السابق- أنفقوا من طريق علي بن سهل قال: حدثنا حجاج قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي هريرة -أو غيره- شك أبو جعفر في قول الله ﷻ ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ الآية قال جاء جبريل.. الحديث بسياق يوافقه سياق المصنف في مواضع ويختلف في مواضع.

كلما رضخت عادت كما كانت لا (يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال:)[١] من هٰؤلاء يا جبريل؟! قال: هٰؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة[٢].

ثم أتىٰ علىٰ قوم علىٰ أقبالهم رقاع وعلىٰ أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام علىٰ[٣] الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها، فقال: ما هٰؤلاء يا جبريل؟ قال: هٰؤلاء الذين لا يؤدون (الصدقات من)[٤] أموالهم وما ظلمهم الله شيئًا[٥] وما كان[٦] الله بظلام للعبيد، ثم أتي علىٰ قوم بين أيديهم لحم في قدر نضيج طيب[٧] ولحم آخر خبيث، فجعلوا يأكلون الخبيث ويدعون النضيج الطيب قلت[٨] ما هٰؤلاء يا جبريل؟ قال هٰذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة حلالًا طيبًا[٩] فيأتي أمرأة خبيثة (ويبيت معها)[١٠] حتىٰ يصبح، والمرأة

---

(١) في (أ): لا يفزعنّهم من ذلك شيئًا. قلت والمثبت من (ز) وهو الموافق لما عند الطبري.

(٢) سقط من (ز).

(٣) في (ز): إلىٰ.

(٤) في (ز)، «جامع البيان» للطبري : صدقات أموالهم.

(٥) زيادة عند الطبري.

(٦) زيادة من (أ)، وفي (ز): وما ظلمهم وما الله بظلام للعبيد.

(٧) زيادة من (أ) فقط وعند الطبري: لحم نضيج في قدور ولحم آخر في قدر خبيث فجعلوا يأكلون من النيِّئ.

(٨) في (ز): قال وعند الطبري: فقال.

(٩) عند الطبري: الحلال الطيب.

(١٠) (و) ساقطة من (أ)، وعند الطبري: فيبيت عندها.

تقوم من عند زوجها حلالًا طيبًا فتأتي (الرجل الخبيث)[١] فتبيت معه حتىٰ تصبح، ثم أتىٰ علىٰ خشبة بالطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته ولا شيء آخر[٢] إلا خرقته، فقلت[٣]: ما هٰذا يا جبريل؟ فقال: (هٰذا مثل قوم من)[٤] أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه.

ثم تلا[٥] ﴿وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٦] الآية[٧] ثم أتىٰ علىٰ رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها، وهو يزيد عليها فقلت[٨]: ما هٰذا يا جبريل؟ قال: هٰذا الرجل[٩] من أمتك عليه (أمانات الناس)[١٠] لا يقدر علىٰ أدائها وهو يزيد عليها، ثم أتىٰ علىٰ قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد، كلما قرضت عادت كما كانت قلت[١١] من

---

(١) عند الطبري: رجلًا خبيثًا.

(٢) زيادة من (ز).

(٣) في (ز): فقال، وعند الطبري: قال.

(٤) في (أ): مثل أمتك.

(٥) عند الطبري في «جامع البيان» ١٥/٧: قرأ، وعند البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٣٩٨ يقول الله ﷻ.

(٦) الأعراف: ٨٦.

(٧) زيادة من (ز)، وعند الطبري.

(٨) في (ز): فقال، وكذلك عند الطبري، وعند البيهقي: قال يا جبريل ما هٰذا؟

(٩) هكذا في (ز) وعند الطبري، ولكن في (أ): رجل.

(١٠) عند البيهقي: أمانة.

(١١) عند الطبري والبيهقي: لا يفتر عنهم من ذلك شيء قال:

هٰؤلاء يا جبريل؟ قال[١] هٰؤلاء خطباء[٢] الفتنة، ثم أتىٰ علىٰ[٣] جحر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع، قال: ما هٰذا (يا جبريل)[٤]؟ قال: هٰذا الرجل من أمتك يتكلم بالكلمة العظيمة (ثم يندم عليها ف)[٥] لا يستطيع أن يردها، قال: ثم أتىٰ علىٰ واد فوجد ريحًا (طيبة باردة)[٦] وصوتًا، (قال: ما هٰذِه الريح الطيبة؟ وما هٰذا الصوت؟)[٧] قال: هٰذا صوت الجنة تقول رب آتني[٨] ما وعدتني فقد كثرت[٩] غرفي وإستبرقي وسندسي[١٠] وعبقري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي[١١] وفواكهي وعسلي ولبني وخمري ومائي فأتني بما

(١) سقط من (أ) وعند الطبري: فقال.

(٢) عند البيهقي: خطب، وعند الطبري بزيادة: هٰؤلاء خطباء أمتك خطباء.

(٣) في (أ) إلىٰ، وعند البيهقي: علىٰ جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور.

(٤) سقط من (ز).

(٥) في (أ): فيندم عليها و.

(٦) عند البيهقي باردة طيبة ووجد ريح المسك وسمع، وعند الطبري: باردة طيبة، وفيه ريح المسح وسمع.

(٧) عند البيهقي: فقال يا جبريل ما هٰذِه الريح الباردة الطيبة، وريح المسك؟ وعند الطبري: فقال يا جبريل ما هٰذِه الريح الطيبة الباردة وهٰذِه الرائحة التي كريح المسك؟

(٨) في (ز) أئتني، وعند البيهقي: يا رب أئتني بأهلي وبما وعدتني.

(٩) في (ز): كثر.

(١٠) في (ز): حريري.

(١١) في (ز): أبقاري، ولعل هٰذا تصحيف من كلمة: أبكاري.

وعدتني[١] فقال: لك كل مؤمن ومؤمنة من آمن بي وبرسلي وعمل صالحًا ولم يشرك بي شيئًا[٢] ولم يتخذ من دوني أندادًا، ومن خشيني فهو آمن، ومَن سألني أعطيته، ومن أقرضني جزيته، ومن توكل عليَّ كفيته، إني أنا الله لا إلٰه إلا أنا لا أخلف الميعاد ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ إلىٰ[٣] ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[٤] قالت: رضيت، ثم أتىٰ علىٰ واد فسمع منه صوتًا منكرًا ووجد ريحًا منتنة، فقال: ما هٰذا يا جبريل؟ قال هٰذا صوت جهنم تقول: رب آتني[٥] ما وعدتني، فقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وضريعي وحميمي وغساقي وقد بعد قعري واشتد حري فأتني بما وعدتني، قال: لك كل مشرك ومشركة، وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت: قد رضيت ثم سار ومعه جبريل عليه السلام وقال له جبريل عليه السلام: أنزل فصلّ قال[٦] فنزلت فصليت، فقال: أتدري أين صليت؟ صليت بطيبة وإليها المهاجر إن شاء الله، ثم قال: أنزل فصل، فنزلت فصليت فقال: أتدري أين صليت؟ صليت بطور سيناء، حيث كلم الله عز وجل موسىٰ عليه السلام، ثم قال: أنزل

---

(١) في (ز): وعدني.

(٢) سقط من (أ).

(٣) زيادة عند البيهقي، وعند الطبري: وتبارك الله.

(٤) المؤمنون: ١-١٤.

(٥) في (ز): أئتني.

(٦) من (ز).

فصل، فنزلت فصليت فقال: أتدري أين صليت؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسىٰ ﷺ قال: ثم مضينا حتىٰ أتينا بيت المقدس فلما ٱنتهيت إليه إذا أنا بملائكة نزلوا من السماء يتلقوني بالبشارة والكرامة من عند رب العزة، يقولون لي السلام عليك يا أول يا آخر ويا حاشر! قال[1] قلت: يا جبريل: ما تحيتهم إياي؟ قال إنك أول من تنشق عنه القبر وعن أمتك وأول شافع وأول مشفع، وإنك آخر الأنبياء وإن الحشر بك بأمتك -يعني: حشر القيامة- ثم جاوزناهم ثم ٱنتهينا إلىٰ باب المسجد فأنزلني جبريل ﷺ وربط البراق بالحلقة التي كانت يربط بها الأنبياء عليهم السلام بخطام عليه من حرير الجنة، فلما دخلت الباب إذ أنا بالأنبياء والمرسلين عليهم السلام- وفي حديث أبي العالية- أرواح الأنبياء الذين بعثهم الله تعالىٰ قبلي من لدن آدم[2] إدريس، ونوح إلىٰ عيسىٰ عليهم السلام، قد جمعهم الله ﷻ، فسلموا علي وحيوني بمثل تحية الملائكة قلت يا جبريل: من هٰؤلاء؟ قال: إخوتك الأنبياء عليهم السلام. زعمت قريش أن لله ﷻ شريكًا، واليهود والنصارىٰ أن لله سبحانه ولدًا فسل هٰؤلاء المرسلين عليهم السلام هل كان لله سبحانه شريك؟ وذلك قوله ﷻ ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾[3] فأقروا بالربوبية لله جل

---

(١) من (ز).

(٢) ليس في (ز).

(٣) الزخرف: ٤٥.

ثناؤه. ثم جمعهم والملائكة صفوفًا، فقدمني وأمرني أن أصلي بهم، فصليت بهم ركعتين ثم إن الأنبياء عليهم السلام أثنوا علىٰ ربهم، فقال إبراهيم عليه السلام: الحمد لله الذي اتخذني خليلًا وأعطاني ملكًا عظيمًا، وجعلني أمة قانتًا يؤتم بي، وأنقذني من النار وجعلها علىٰ بردًا وسلامًا، ثم إن موسىٰ عليه السلام أثنىٰ علىٰ ربه عز وجل فقال: الحمد لله رب العالمين الذي كلَّمَني تكليمًا، وجعل هلاك آل فرعون علي يديَّ ونجَّىٰ بني إسرائيل علىٰ يديَّ، وجعل من (قومي أمة)[1] يهدون بالحق وبه يعدلون، ثم إن داود عليه السلام أثنىٰ علىٰ ربه عز وجل فقال: الحمد لله الذي جعل لي ملكًا عظيمًا وعلمني الزبور وألان لي الحديد، سخّر لي الجبال يسبحن والطير، وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب، ثم إن سليمان عليه السلام أثنىٰ علىٰ ربه عز وجل فقال: الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي جنود الشياطين يعملون لي ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب[2] وقدور راسيات، وعلمني منطق الطير، وآتاني من كل شيء فضلًا وآتاني ملكًا عظيمًا لا ينبغي لأحد من بعدي، وجعل ملكي ملكًا طيبًا ليس علي فيه حساب، ثم إن عيسىٰ عليه السلام أثنىٰ علىٰ ربه عز وجل فقال: الحمد لله رب العالمين الذي جعلني كلمة منه، وجعل مثلي مثل آدم خلقه

---

(١) في (أ): أمتي قومًا، والمثبت من (ز) موافق لقوله تعالىٰ ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأعراف: ١٥٩].

(٢) في (أ): كالجوابي.

من تراب ثم قال له كن فيكون، وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وجعلني أُبرِئُ الأكمه والأبرص وأحي الموتىٰ بإذن الله ورفعني وطهرني وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل[١]، ثم إن محمدًا ﷺ قال: كلكم قد أثنىٰ علىٰ ربه، (وأنا أثني)[٢] علىٰ ربي، فقال: الحمد لله الذي أرسلني رحمةً للعالمين وكافة للناس أجمعين[٣] بشيرًا ونذيرًا، وأنزل عليَّ الفرقان[٤] فيه تبيان كل شيء وجعل[٥] أُمتي خير أمة أخرجت للناس، وجعل أمتي أمة[٦] وسطا، وجعل أمتي هم الأولون والآخرون، وشرح لي صدري ووضع عني وزري، ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحًا وخاتمًا، فقال إبراهيم عليه السلام (بعد ذلك)[٧]: بهذا فضلكم محمد ﷺ.

ثم أتي بثلاثة آنية مغطاة أفواهها: إناء فيه ماء فقيل له: ٱشرب، فشرب منه يسيرًا، ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن فقيل له: ٱشرب، فشرب منه حتىٰ روي، ثم دفع إليه إناء آخر فيه خمر، فقيل له[٨]:

---

(١) في (أ): سبيلا.
(٢) في (ز) فإنني مثني.
(٣) من (أ).
(٤) في (أ) القرآن، والمثبت من (ز) وهو الموافق لما عند البيهقي والطبري.
(٥) في (أ): جعلني.
(٦) من (ز).
(٧) من (أ).
(٨) ساقطة من (أ)، وفيها: لا أريد.

ٱشرب، فقال: لا أريده قد رويت، فقال له[١] جبريل: ﷺ: قد أصبت، أما (أنها ستحرم)[٢] علىٰ أمتك، ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلا القليل[٣]، ولو رويت من الماء لغرقت وغرقت أمتك.

ثم أخذ[٤] جبريل بيدي فانطلق بي إلى الصخرة فصعدني عليها فإذا معراج (إلى السماء)[٥] لم أر مثله حسنًا وجمالًا، لم ير الناظرون إلىٰ شيء قط أحسن منه، ومنه تعرج الملائكة، أصله علىٰ صخرة بيت المقدس ورأسه (ملصق في)[٦] السماء، إحدىٰ عارضيته ياقوتة حمراء والأخرىٰ زبرجدة خضراء، درجة من فضة ودرجة من ذهب ودرجة من زمرد، مكلل بالدر والياقوت، وهو المعراج الذي يبدو منه ملك الموت ﷺ لقبض الأرواح، إذا رأيتم ميتكم يشخص[٧] بصره فتنقطع عنه المعرفة إذا عاينه لحسنه، فاحتملني جبريل ﷺ

(١) ساقطة من (ز).

(٢) كذا في (ز)، وعند الطبري والبيهقي، ولكن في (أ): إنه سيحرم.

(٣) كذا في (ز) وعند الطبري، وفي (أ): قليل، وعند البيهقي: قليلًا.

(٤) في (أ): أخذني وعند الطبري: ثم عرج به إلىٰ سماء الدنيا فاستفتح جبريل بابًا من أبوابها أي بغير ذكر الصخرة.

(٥) من (ز)، وعند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٢ في حديث أبي سعيد ﷺ: ثم جيء بالمعراج الذي تعرج فيه أرواح بني آدم، فإذا هو أحسن ما رأيت، ألم تر إلى الميت كيف يحد بصره إليه، فعرج بنا فيه حتى ٱنتهينا إلىٰ باب السماء الدنيا.

(٦) في (ز): ملتصق بالسماء، وهٰذا الوصف تفرد به المصنف، لم يرد عند أحد بالأسانيد الصحيحة المتصلة.

(٧) في (ز): شخص.

حتىٰ وضعني علىٰ جناحه، ثم ارتفع بي إلى السماء الدنيا من ذلك المعراج فقرع الباب، فقيل له[١]: من ذا؟ قال: أنا جبريل، قال: ومن معك؟ قال: محمد، قال: أو قد بعث محمد[٢]؟ قال: نعم، قال له[٣]: مرحبًا به حياه الله، من أخ ومن خليفة، فلنعم الأخ هو، ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، ففتح الباب فدخلنا قال[٤]: فبينا أنا أسير في السماء[٥] الدنيا إذ رأيت ديكًا له زغب أخضر ريشه[٦] أبيض (بياض ريشه كأشد البياض الذي)[٧] رأيته قط، وزغب أخضر تحت ريشه كأشد خضرة رأيتها قط فإذا رجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلىٰ ورأسه تحت العرش، مثني عنقه تحت العرش، له جناحان من منكبيه، إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب، فإذا كان في بعض الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح لله ﷻ، يقول: سبحان الملك القدوس الكبير المتعال، لا إله إلا الله الحي القيوم، فإذا فعل ذلك سبحت ديوك[٨] الأرض كلها، وخفقت

---

(١) ساقطة من (ز).

(٢) من (ز).

(٣) من (ز).

(٤) من (ز).

(٥) في (أ): سماء.

(٦) في (ز): راش.

(٧) في (ز): ما من ريشة كأشد بياض رأيته.

(٨) في (ز): ديكة.

بأجنحتها وأخذت بالصراخ[١]، فإذا سكن ذلك الديك في السماء سكنت ديكة الأرض كلها، ثم إذا هاج بنحو فعله (في السماء)[٢] هاجت ديكة الأرض كلها[٣] جوابًا له بالتسبيح لله ﷻ، وبنحو قوله، قال رسول الله ﷺ: فلم أزل منذ رأيت ذلك الديك مشتاقًا إليه أن أراه ثانية.

قال: ثم مررت بملك نصف جسده مما يلي رأسه نار، والنصف الآخر ثلج، وما بينهما رتق[٤]، فلا النار يذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار، وهو قائم ينادي بصوت له رفيع[٥] يقول: اللهم مؤلف ما بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين، فقلت: يا جبريل، من هٰذا؟ قال: ملك من الملائكة يقال له: حبيب، وكله الله تعالىٰ بأكتاف السماوات وأطراف الأرض، ما أنصحه لأهل الأرض، هٰذا قوله منذ خلق.

ثم[٦] قال: ثم مررت بملك آخر جالس علىٰ كرسي قد جمع[٧] له

---

(١) في (ز): في الصراخ.
(٢) سقط من (ز).
(٣) سقط من (ز).
(٤) في (أ): ريق، وهو تصحيف، فالمراد الضم والالتئام كما في قوله تعالىٰ ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠].
(٥) في (ز): حسن.
(٦) من (أ).
(٧) في (ز): جمعت.

الدنيا بين ركبتيه و(بين يديه)[١] لوح مكتوب من نور ينظر فيه ولا يلتفت يمينًا ولا شمالًا، ينظر فيه كهيئة الحزين فقلت: من هٰذا يا جبريل؟ قال:[٢] ما مررت بملك أنا أشد خوفًا منه مني من هٰذا، قال: وما يمنعك، كلنا بمنزلتك، هٰذا ملك الموت، دائب في قبض الأرواح، وهو من أشد الملائكة عملًا وأدأبهم، قلت: يا جبريل، كل من مات ينظر إلىٰ هٰذا؟ قال: نعم، قلت: كفىٰ بالموت من طاقة، فقال: يا محمد، وما بعد الموت أطم (من الموت)[٣] وأعظم، قلت: يا جبريل، أدنيني من ملك الموت أسلم عليه، وأسأله، فأدناني منه فسلمت عليه فأومأ إلي، فقال له جبريل: هٰذا محمد نبي الرحمة ورسول (رب العزة)[٤]، فرحب بي وحياني وأحسن (بشارتي وإكرامي)[٥] وقال لي: أبشر يا محمد، فإني أرى الخير كله فيك وفي أمتك، فقلت: الحمد لله المنان بالنعم، ما هٰذا اللوح الذي بين يديك؟ قال: مكتوب فيه آجال الخلق[٦]، قلت: فأين أسماء من قبضت أرواحهم في الدهور الخالية؟ فقال: تلك الأرواح في لوح آخر قد أعلمت عليها، وكذلك أصنع بكل ذي روح إذا قبضت

(١) في (ز): وفي يده.

(٢) زيادة من (ز).

(٣) زيادة من (ز).

(٤) في (أ): العرب.

(٥) في (أ): بشراي وكرامتي.

(٦) في (أ): الخلائق.

روحه، حلقت (عليه، ف)[١] قلت: يا ملك الموت، سبحان الله، كيف تقدر علىٰ قبض أرواح جميع أهل الأرض وأنت في مكانك هٰذا لا تبرح؟ قال: ألا ترىٰ أن الدنيا كلها بين ركبتي، وجميع الخلائق بين عيني، ويداي تبلغان المشرق والمغرب وخلفهما، فإذا نفد أجل عبد من عباد الله نظرت إليه وإلىٰ أعواني، فإذا نظر (إلي أعواني من الملائكة أني)[٢] نظرت إليه عرفوا أنه مقبوض فعمدوا إليه يعالجون نزع[٣] روحه، فإذا بلغ الروح الحلقوم علمت ذلك ولا يخفىٰ علي شيء من أمري فمددت إليه يدي فقبضته فلا يلي قبضه غيري، فذلك أمري وأمر ذي الأرواح من عباد الله، قال: فكاني حديثه وأنا عنده.

ثم جاوزنا فمررت[٤] بملك آخر فما رأيت من الملائكة خلقًا مثله، عابس كالح الوجه كريه المنظر شديد البطش ظاهر الغضب، فلما نظرت إليه رعبت منه جدًّا، فقلت: يا جبريل من هذا؟ فإني رعبت منه رعبًا شديدًا، قال: فلا تعجب أن ترعب منه، كلنا بمنزلتك في الرعب منه، هٰذا مالك خازن النار[٥] لم يبتسم قط ولم يزل منذ ولاه الله تعالىٰ جهنم يزداد كل يوم غضبًا وغيظًا علىٰ أعداء الله ﷻ وأهل معصيته لينتقم منهم، قلت: أدنني منه، فأدناني منه فسلم عليه

---

(١) في (ز): عليها، والفاء ساقطة منها.

(٢) في (ز): أعواني من الملائكة إلي.

(٣) ساقطة من (ز).

(٤) في (ز): فمررنا.

(٥) في (ز): جهنم.

جبريل عليه السلام فلم يرفع رأسه فقال جبريل عليه السلام: يا مالك، هٰذا محمد رسول الله ﷺ رسول العرب، فنظر إلي وحياني وبشرني بالخير[١]، فقلت: منذ كم وأنت واقد علىٰ جهنم؟ فقال: منذ خلقت حتى الآن، وكذلك حتىٰ تقوم[٢] الساعة، فقلت: يا جبريل، مره فليرني طبقًا[٣] من النار، قال: فأمره ففعل فخرج منه لهب ساطع أسود معه دخان كدر مظلم أمتلأ منه الآفاق فرأيت (هولًا عظيمًا وأمرًا فظيعًا)[٤] أعجز عن وصفه[٥] لكم فغشي علي (وكادت تذهب)[٦] نفسي، فضمني جبريل عليه السلام إليه وأمره أن يرد النار فردها فجاوزنا[٧]، فمررنا بملائكة كثيرة لا يحصي عددهم[٨] إلا الله عز وجل، الملك الواحد منهم له وجوه بين كتفيه ووجوه في صدره، في كل وجه أفواه وألسن فهو يحمد الله تعالىٰ ويمجده[٩] ويسبحه بتلك الألسن، ورأيت من (أجسادهم و)[١٠] خلقهم وعباداتهم أمرًا عظيمًا.

---

(١) في (ز): بالجنة.

(٢) في (أ): يوم.

(٣) في (ز): طريقًا.

(٤) في (أ): أمرًا هائلًا فظيعًا عظيمًا.

(٥) في (ز): صفته.

(٦) في (ز): وكاد يُذهب.

(٧) في (ز): فجاوزناها.

(٨) في (ز): عدّهم.

(٩) سقط من (ز).

(١٠) في (ز): أجسامهم ومن.

ثم جاوزنا[١] فإذا رجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من خلقة[٢] الناس، عن يمينه باب تخرج منه روائح[٣] طيبة، وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة، إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر إلى الباب عن شماله[٤] بكىٰ وحزن، فقلت: يا جبريل من هٰذا؟ وما هذان البابان؟ قال: هٰذا أبوك آدم عليه السلام، وهٰذا الباب عن يمينه باب الجنة، إذا نظر إلىٰ من يدخل الجنة من ذريته ضحك واستبشر، (وإذا نظر إلى الباب الذي عن يسار، وهو باب جهنم ومن يدخل فيه من ذريته)[٥] بكىٰ وحزن.

قال[٦]: ثم صعدنا إلى السماء الثانية واستفتح جبريل عليه السلام فقيل: من هٰذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، ونعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، فدخلنا فإذا بشابين، فقلت: يا جبريل، من هذان الشابان؟ قال: هذان[٧] عيسىٰ بن مريم

---

(١) في (ز): تجاوزنا.

(٢) في (أ): خلق.

(٣) في (ز): ريح.

(٤) في (أ): يساره.

(٥) في (ز): والباب الذي عن شماله باب جهنم، إذا نظر إلىٰ من يدخل من ذريته جهنم.

(٦) من (ز).

(٧) في (ز): هٰذا.

ويحيىٰ بن زكريا ابنا[١] الخالة عليهما السلام.

قال[٢]: ثم صعدنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل عليه السلام فقالوا: من هٰذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل إليه[٣]؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، فدخلنا[٤] فإذا برجل قد فضل على الناس بالحسن والجمال[٥] كما فضل القمر ليلة البدر علىٰ سائر الكواكب فقلت: من هٰذا (يا أخي)[٦] جبريل؟ قال: هٰذا أخوك يوسف عليه السلام.

قال: (ثم صعدنا إلىٰ)[٧] السماء الرابعة فاستفتح فقالوا: من هٰذا؟ قال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل محمد؟ قال: نعم، قالوا[٨]: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، فدخلنا فإذا برجل، فقلت: من هٰذا (يا جبريل)[٩]؟ قال: إدريس عليه السلام، رفعه الله مكانًا عليا،

---

(١) في (ز): أبناء.

(٢) من (ز).

(٣) في (ز): إلىٰ محمد.

(٤) من (ز).

(٥) زيادة من (ز).

(٦) زيادة من (ز).

(٧) في (ز): وصعد بي.

(٨) في (ز): قال.

(٩) من (ز).

وهو مسند ظهره إلىٰ دواوين الخلائق التي فيها أمورهم.

قال: ثم صعد بي السماء الخامسة فاستفتح فقالوا: من هٰذا؟ قال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل محمد؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، قال[1]: ثم دخلنا فإذا برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم، فقلت: يا جبريل، من هٰذا ومن هٰؤلاء الذين حوله؟ قال: هٰذا هارون ﷺ المحبب في قومه، وهٰؤلاء الذين حوله بنو إسرائيل.

قال: ثم صعدنا إلى السماء السادسة فاستفتح، فقالوا: من هٰذا؟ قال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل محمد؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، فـ[2] دخلنا فإذا برجل جالس فجاوزنا[3] فبكى الرجل: فقلت: يا جبريل، من هٰذا؟ قال: هٰذا موسىٰ ﷺ، قلت: (فما باله)[4] يبكي؟ قال: قال: يزعم بنو إسرائيل أني أكرم بني آدم علىٰ الله تعالىٰ، وهٰذا رجل من بني آدم قد خلفني في دنياه[5] وأنا في آخرتي، فلو أنه بنفسه لم أبال، ولٰكن

(١) من (ز).

(٢) في (ز): ثم.

(٣) في (ز): فجاوزناه.

(٤) في (أ): فما له.

(٥) في (ز): دنياي.

مع كل نبي أمته[١].

قال: ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح، فقيل: من هٰذا؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل محمد؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، ثم دخلنا فإذا برجل أشمط جالس علىٰ كرسي عند باب الجنة وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس، وقوم في ألوانهم شيء، فقام الذين في ألوانهم شيء فدخلوا نهرًا فاغتسلوا فيه فخرجوا منه[٢] وقد خلص (من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهرًا آخر فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهرًا آخر فخرجوا وقد خلصت)[٣] ألوانهم وصارت مثل ألوان أصحابهم فجاءوا وجلسوا إلىٰ أصحابهم، فقلت: (يا أخي)[٤] يا جبريل، من هٰذا الأشمط ومن هٰؤلاء وما هٰذِه الأنهار؟

قال: هٰذا أبوك إبراهيم عليه السلام، أول من شمط[٥] على الأرض، وأما

---

(١) وما في حديث مالك بن صعصعة أوضح ففيه: «فأتيت علىٰ موسىٰ فسلمت عليه، فقال: مرحبًا بك من أخ ومن نبي، فلما جاوزت بكىٰ، فقيل: ما أبكاك؟ فقال: يا رب هٰذا الغلام الذي لبث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي، فأتينا السماء السابعة ..» الحديث. رواه البخاري في بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٢٠٧)، ومسلم في الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ (١٦٤).

(٢) من (ز).

(٣) سقطت هٰذِه العبارة من (أ).

(٤) من (أ).

(٥) شمط، من باب فرح، أي خلط بياض الشعر بسواده.

هؤلاء البيض الوجوه فهم[١] قوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم[٢] خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا، فتابوا فتاب الله عليهم، وأما الأنهار الثلاثة: فأدناها رحمة الله، والثاني نعمة الله، والثالث سقاهم ربهم شرابًا طهورا، قال[٣]: وإذا إبراهيم ﷺ مستند[٤] إلىٰ بيت فسألت جبريل ﷺ عنه[٥] فقال: هٰذا البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، فإذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم.

قال: فأتي جبريل بي[٦] حتى ٱنتهينا إلىٰ سدرة المنتهىٰ، فإذا أنا بشجرة لها أوراق، الواحدة منها مغطية الدنيا بما فيها، وإذا نبقها مثل قلال هجر[٧]، يخرج من أصلها أربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان، فسألت عنها جبريل ﷺ، فقال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران[٨] فالنيل والفرات، ويخرج أيضًا من أصلها

---

(١) من (أ).

(٢) في (أ): قد.

(٣) من (أ).

(٤) في (أ): مسند.

(٥) من (أ).

(٦) من (أ).

(٧) قال ابن الأثير: فأما هجر التي تنسب إليها القلال الهجرية، فهي قرية من قرى المدينة تعمل بها، وخربت. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٥/ ٢٤٧، «مراصد الإطلاع» لابن عبد الحق ٣/ ١٤٥٢.

(٨) في (ز): الظاهر.

أربعة[١] أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفىٰ، وهي علىٰ حد السماء السابعة مما يلي الجنة وعرفها[٢] وأغصانها تحت الكرسي، قال رسول الله ﷺ: ٱنتهيت إلىٰ سدرة المنتهىٰ وأنا أعرف أنها سدرة، أعرف ورقها وثمرها، فغشيها من نور الله سبحانه[٣] ما غشيها، وغشيها الملائكة كأنهم[٤] جراد من ذهب من خشية الله، فلما غشيها ما غشيها تحولت حتىٰ ما يستطيع أحد أن[٥] ينعتها.

وقال: وفيها ملائكة لا يعلم عددها إلا الله ﷻ ومقام جبريل عليه السلام في وسطها، فلما ٱنتهيت إليها قال لي جبريل عليه السلام: يا محمد! عليك السلام)[٦]، تقدم، فقلت: يا جبريل! بل[٧] تقدم أنت[٨]، فقال: بل تقدم يا محمد، فإنك أكرم علىٰ الله مني، فتقدمت وجبريل عليه السلام على إثري حتى ٱنتهىٰ بي إلىٰ[٩] حجاب فراش الذهب، فحرك الحجاب فقيل: من ذا؟ فقال: أنا جبريل ومعي محمد، فقال

---

(١) من (أ).
(٢) في (ز): وعروقها.
(٣) من (أ).
(٤) في (أ): كلها.
(٥) ساقطة من (ز).
(٦) ساقطة من (ز).
(٧) ساقطة من (أ).
(٨) ساقطة من (أ).
(٩) ساقطة من (ز).

الملك: الله أكبر وأخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني وتخلف جبريل عليه السلام فقلت له[١]: إلىٰ أين؟ فقال: يا محمد، وما منا إلا له مقام معلوم، إن هٰذا منتهى الخلائق، وإنما أذن لي في الدنو من الحجاب لاحترامك وإجلالك، قال:[٢] فانطلق بي الملك في أسرع من طرفة عين إلىٰ حجاب اللؤلؤ فحرك الحجاب فقال الملك من وراء الحجاب: من هٰذا؟ قال: أنا صاحب فراش الذهب وهٰذا محمد رسول العرب معي، فقال الملك: الله أكبر، فأخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني حتىٰ وضعني بين يديه، فلم أزل كذلك من حجاب إلىٰ حجاب حتىٰ (جازوا بي)[٣] سبعين حجابًا، غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام، وما بين (حجاب إلىٰ حجاب مسيرة)[٤] خمسمائة عام، ثم دلىٰ إلي[٥] رفرف أخضر، يغلب ضوؤه ضوء الشمس فالتمع بصري ووضعت علىٰ ذلك الرفرف، ثم ٱحتملني حتىٰ وصل بي إلى العرش، فلما رأيت العرش ٱتضح أمر كل شيء عند العرش، وقدمني[٦] -تعالىٰ الله- إلىٰ مسند العرش وتدلىٰ لي قطرة من العرش فوقعت علىٰ لساني، فما ذاق الذائقون

---

(١) من (ز).

(٢) من (ز).

(٣) في (أ): جاوزني.

(٤) في (ز): الحجاب إلى الحجاب كمسيرة.

(٥) من (ز).

(٦) في (ز): فقربني.

شيئًا قط أحلىٰ منها، فأنبأني الله تعالىٰ بها[١] نبأ الأولين والآخرين، وأطلق الله ﷻ لساني بعد ما كَلَّ من هيبة[٢] الرحمن، فقلت: التحيات لله والصلوات والطيبات، فقال الله جل ثناؤه: السلام[٣] عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فقلت: السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين، فقال الله تعالىٰ: يا محمد، هل تعلم فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ فقلت يا رب! أنت أعلم بذلك وبكل شيء وأنت علام الغيوب، قال: ٱختلفوا في الدرجات والحسنات، فهل تدري يا محمد ما الدرجات وما الحسنات؟ قال[٤]: قلت: أنت أعلم (يا رب)[٥] قال: الدرجات إسباغ الوضوء في المكروهات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات وانتظار (الصلوات بعد الصلوات، و)[٦] الحسنات: قال[٧]: إفشاء السلام وإطعام الطعام والتهجد بالليل والناس نيام.

ثم قال لي[٨]: يا محمد! آمن الرسول (بما أنزل إليه من ربه؟)[٩]

---

(١) زيادة من (ز).

(٢) في (ز): خشية.

(٣) في (ز): سلام.

(٤) من (أ).

(٥) من (أ).

(٦) في (أ): صلاة بعد صلاة، والحسنات. بإسقاط الواو.

(٧) من (أ).

(٨) من (ز).

(٩) سقطت من (ز).

قلت: نعم، أي رب، قال: ومن؟ قلت: والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله كما فرقت اليهود والنصارىٰ، فقال: وماذا قالوا: (يعني: المؤمنين)[١] قلت: قالوا: سمعنا قولك وأطعنا أمرك، قال: صدقت، فسل تعط، قال: فقلت: غفرانك ربنا وإليك المصير، قال: قد غفرت لك ولأمتك، سل تعط، قلت: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، قال: قد (رفعت الخطأ والنسيان عنك)[٢] وعن أمتك وما ٱستكرهوا عليه، قلت: ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا، يعني اليهود، قال: ذلك لك ولأمتك، قلت: ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، قال: قد فعلت ذلك بك وبأمتك، قلت: ربنا)[٣] واعف عنا من الخسف، واغفر لنا من القذف، وارحمنا من المسخ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين، قال: قد فعلت ذلك بك وبأمتك.

ثم قال[٤] لي: سل تعط[٥]، فقلت: يا رب، إنك ٱتخذت إبراهيم خليلًا وكلمت موسىٰ تكليما، ورفعت إدريس مكانًا عليا، وآتيت سليمان ملكًا عظيما، وآتيت داود زبورا، فما لي يا رب؟ فقال

---

(١) من (ز).

(٢) في (أ): عنك الخطأ والنسيان.

(٣) من (ز)، ساقطة من (أ).

(٤) في (ز): قيل.

(٥) ساقطة من (ز).

ربي[١] ﷻ: يا محمد، ٱتخذتك حبيبًا كما ٱتخذت إبراهيم خليلا، وكلمتك كما كلمت موسىٰ تكليما، وأعطيتك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، وكانا من كنوز عرشي، ولم أعطهما[٢] نبيًا قبلك، وأرسلتك إلىٰ أهل الأرض جميعًا أبيضهم وأسودهم وإنسهم وجنهم، ولم أرسل إلىٰ جماعتهم نبيًّا قبلك، وجعلت الأرض كلها برها وبحرها طهورًا ومسجدًا لك ولأمتك، وأطعمت أمتك الفيء ولم أطعمه أمة قبلهم، ونصرتك بالرعب علىٰ عدوك مسيرة شهر، وأنزلت عليك سيد الكتب كلها ومهيمنًا عليها قرآنًا فرقناه، ورفعت لك ذكرك حتىٰ تذكر كلما ذكرت من شرائع ديني، وأعطيتك مكان التوراة المثاني، ومكان الإنجيل المئين، ومكان الزبور الحواميم، وفضلتك بالمفصل، وشرحت لك صدرك، ووضعت عنك وزرك، وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس، وجعلتهم أمة وسطا (ليكونوا شهداء على الناس)[٣] وجعلتهم الأولين وهم الآخرون، فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين، ثم أفضىٰ إلي بعدها أمورًا لم يؤذن لي أن أخبركم[٤] بها، ثم[٥] فرضت علي وعلىٰ أمتي في كل يوم وليلة خمسون صلاة، فلما عهد إلي بعهده وتركني عنده ما شاء

(١) في (أ): الرب.

(٢) في (أ): أعطها.

(٣) من (ز).

(٤) في (ز): أحدثكم.

(٥) في (أ): و.

الله[١] قال لي[٢]: ٱرجع إلىٰ قومك فبلغهم عني، فحملني الرفرف الأخضر الذي كنت عليه يخفضني ويرفعني حتىٰ أهوىٰ بي إلىٰ سدرة المنتهىٰ فإذا أنا بجبريل عليه السلام أبصره خلفي بقلبي كما أبصره بعيني أمامي، فقال لي جبريل عليه السلام: أبشر يا محمد، فإنك خير خلق الله وصفوته من النبيين، حياك الله عز وجل بما لم يحي به أحدًا من خلقه لا ملكًا مقربًا ولا نبيًّا مرسلًا، ولقد بلغك الله[٣] مكانًا لم يصل إليه أحد من أهل السماوات والأرض، فهنأك الله تعالىٰ كرامته وما (حباك به)[٤] من المنزلة الأثيرة والكرامة الفائقة فخذ ذلك بشكر فإن الله منعم (سمىٰ من شكره)[٥] يحب الشاكرين، فحمدت الله تعالىٰ علىٰ ذلك.

ثم قال لي جبريل عليه السلام: ٱنطلق يا محمد إلى الجنة حتىٰ أريك ما لك فيها فتزداد بذلك في الدنيا زهادة إلىٰ زهادتك، وفي الآخرة رغبة إلىٰ رغبتك، فسرنا بهوىٰ منقضين أسرع من السهم والريح حتىٰ وصلنا بإذن الله تعالىٰ إلىٰ[٦] الجنة فهدأت نفسي وثاب إلي فؤادي، وأنشأت أسأل جبريل عما كنت رأيت في عليين من البحور والنار والنور

(١) من (ز).
(٢) من (أ).
(٣) من (ز).
(٤) في (ز): حياك.
(٥) زيادة من (أ)، سقطت من (ز).
(٦) زيادة من (أ).

وغيرها، فقال: سبحان الله، تلك سرادقات عرش[١] رب العزة التي أحاطت بعرشه (فهي سترة الخلائق من نور الحجب ونور العرش و)[٢] لولا ذلك لأحرق[٣] نور العرش نور الحجب مَن تحت العرش مِن خلق الله، وما لم تره أكثر وأعجب، قلت: سبحان الله العظيم ما أكثر عجائب خلقه، قلت: يا جبريل، ومن الملائكة الذين رأيتهم في تلك البحور الصفوف بعد الصفوف كأنهم بنيان مرصوص؟ قال: يا رسول الله! هم الروحانيون الذين يقول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾[٤] ومنهم الروح الأعظم، ثم إسرافيل عليهما السلام بعد ذلك، قلت: يا جبريل! ومَن الصف الواحد الذي[٥] في البحر الأعلىٰ فوق الصفوف كلها قد أحاطوا بالعرش؟ قال: هم الكروبيون، أشراف الملائكة وعظماؤهم وما يجترئ أحد من الملائكة أن[٦] ينظر إلىٰ ملك[٧] من الكروبيين، وهم أعظم شأنًا من أن أطيق وصفهم[٨] لك، وكفىٰ بما رأيت منهم.

---

(١) في (ز): حرس.

(٢) هٰذِه العبارة ساقطة من (ز)، غير (و) الأخيرة، فإنها ساقطة من (أ).

(٣) في (ز): لاحترق.

(٤) النبأ: ٣٨.

(٥) في (ز): الذين.

(٦) ساقطة من (أ).

(٧) في (ز): أحد.

(٨) في (أ): صفتهم.

ثم طاف بي جبريل عليه السلام في الجنة بإذن الله عز وجل فما ترك فيها[١] مكانًا إلا رأيته وأخبرني عنه، فرأيت القصور من الدر والياقوت والزبرجد، ورأيت الأشجار من الذهب الأحمر قضبانهن اللؤلؤ وعروقهن الفضة راسخة في المسك، فلأنا أعرف بكل درجة وقصر وبيت وغرفة وخيمة وثمر في الجنة[٢] مني بما في مسجدي هٰذا، ورأيت نهرًا يخرج من أصله ماء أشد بياضًا من اللبن وأحلىٰ من العسل علىٰ رضراض در وياقوت ومسك أذفر، فقال جبريل عليه السلام: هٰذا الكوثر الذي أعطاكه[٣] الله عز وجل، وهو التسنيم يخرج من تحت العرش إلىٰ دورهم وقصورهم وبيوتهم وغرفهم يمزجون بها أشربتهم من العسل واللبن والخمر، وذلك قوله عز وجل: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا﴾[٤].

---

(١) ساقطة من (ز).

(٢) ولكن عند البيهقي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال له أصحابه: يا رسول الله! أخبرنا عن ليلة أسري بك فيها، قال: «.. ثم إني دفعت إلى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت: لمن أنت يا جارية؟ قالت: لزيد بن حارثة وإذا أنا بأنهار من ماء غير آسن.. وإذا رمانها كأنه الدلاء عظمًا، وإذا أنا بطير كالبخاتي هٰذِه»، فقال ﷺ عندها: «إن الله قد أعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر ..» الحديث «دلائل النبوة» ٢/ ٣٩٠- ٣٩٤. ونحوه الحديث القدسي في الصحيحين: البخاري كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة.. (٣٢٤٤)، كتاب التفسير، باب قوله ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ (٤٧٧٩)، مسلم، كتاب الجنة (٢٨٢٤).

(٣) في (ز): أعطاك.

(٤) الإنسان: ٦، ولكن قبلها: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥﴾، إذن فهٰذِه الآية ليست في بيان التسنيم، و«بلغة السالك» للصاوي ورد ذكر

ثم ٱنطلق بي نطوف في الجنة حتى ٱنتهينا إلىٰ شجرة لم أر في الجنة مثلها، فلما وقفت تحتها رفعت رأسي فإذا أنا لا أدري شيئًا من خلق ربي ﷻ غيرها لعظمها وتفرق أغصانها، ووجدت فيها ريحًا طيبة لم أشم في الجنة ريحًا أطيب منها فقلبت بصري فيها، فإذا ورقها حلل[١] طرايف من ثياب الجنة من[٢] بين أبيض وأحمر وأصفر وأخضر، وثمارها أمثال القلال العظام من[٣] كل ثمر[٤] خلق الله ﷻ في السماوات والأرض من ألوان شتىٰ وطعوم[٥] شتىٰ وريح شتىٰ، فعجبت من تلك الشجرة وما رأيت من حسنها، قلت: يا جبريل، ما هٰذِه الشجرة؟ قال: هٰذِه الشجرة[٦] التي ذكرها الله سبحانه[٧] ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾[٨]، ولكثير من أمتك ورهطك في ظلها حسن مقيل، ونعيم طويل. ورأيت في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر

التسنيم في سورة المطففين ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ۝٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢٨﴾ [٢٢: ٢٨].

(١) في (ز): ذلك، وهو تصحيف.

(٢) من (ز).

(٣) في (أ): في.

(٤) في (ز): ثمرة.

(٥) في (ز): طعم.

(٦) ساقطة من (ز).

(٧) في (ز): ﷻ.

(٨) [الرعد: ٢٩].

علىٰ قلب بشر، كل ذلك مفروغ منه معد، إنما ينتظر به أصحابه[١] من أولياء الله ﷻ فتعاظمني الذي رأيت، وقلت: لمثل هٰذا فليعمل العاملون.

ثم عرض علي النار حتىٰ نظرت إلىٰ أغلالها وسلاسلها وحيّاتها وعقاربها وغساقها و(حميمها، و)[٢] يحمومها فنظرت فإذا أنا[٣] بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل وكل بهم[٤] من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل في أفواههم صخرًا من نار يخرج من أسافلهم فقلت: يا جبريل، من هٰؤلاء؟ قال: هٰؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامىٰ[٥] ظلما، ثم ٱنطلقت فإذا (أنا بقوم)[٦] لهم بطون كأنها البيوت وهم علىٰ سابلة[٧] آل فرعون، فإذا مر بهم آل فرعون ثاروا فيميل[٨] بأحدهم بطنه فيقع فيتوطؤهم[٩] آل فرعون بأرجلهم وهم يعرضون على النار غدوًّا وعشيا، قلت: من هٰؤلاء يا جبريل؟ قال: هم أكلة الربا،

---

(١) في (أ): صاحبه.

(٢) من (أ).

(٣) من (ز).

(٤) من (ز).

(٥) في (ز): الناس.

(٦) في (أ): ببقر، وفي (ز)، والمثبت من «جامع البيان» للطبري ١٥/ ١٣.

(٧) السابلة: الطريق المسلوك، والمارون عليه. اهـ. «المعجم الوجيز» (ص٣٠٢).

(٨) في (أ): فيشيل.

(٩) في (أ): فيتوطأهم.

فمثلهم كمثل الذي يتخبطه الشيطان من المس، ثم ٱنطلقنا[١] فإذا بنساء معلقات بثديهن منكسات بأرجلهن، قلت: من هٰؤلاء يا جبريل؟ قال: هن اللواتي[٢] يزنين ويقتلن أولادهن. ثم (خرجنا من النار)[٣] فمررنا بالسماوات منحدرين من سماء إلىٰ سماء حتىٰ[٤] أتيت علىٰ موسىٰ عليه السلام فقال لي: ماذا فرض الله عليك وعلىٰ أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، فقال موسىٰ عليه السلام: أنا أعلم بالناس منك، وإني بلوت بني إسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة، وإن أمتك أضعف الأمم فارجع إلىٰ ربك فاسأله التخفيف (لك و)[٥] لأمتك، فإن أمتك لا[٦] تطيق ذلك، فرجعت إلىٰ ربي عز وجل- وفي بعض الأخبار: فرجعت فأتيت سدرة المنتهىٰ- فخررت ساجدًا، قلت: يا رب، فرضت علي وعلىٰ أمتي خمسين صلاة ولن أستطيع أن أقوم بها أنا[٧] ولا أمتي (فخفف عني)[٨]، فخفف عني عشرًا، فرجعت إلىٰ موسىٰ عليه السلام فسألني فقلت: قد[٩] خفف عني عشرا، قال: ٱرجع إلىٰ ربك فاسأله

---

(١) في (ز): ٱنطلقت.

(٢) في (ز): اللاتي.

(٣) في (ز): أخرجني من الجنة.

(٤) في (ز): علىٰ.

(٥) من (ز).

(٦) في (ز): لن.

(٧) من (ز).

(٨) سقط من (ز).

(٩) سقط من (ز).

التخفيف وإن أمتك أضعف الأمم (وإني قد لقيت من بني إسرائيل)[١] شدة، قال: فرجعت فردها[٢] إلىٰ ثلاثين، قال[٣]: فما زلت بين ربي وبين موسىٰ عليه السلام حتىٰ جعلها خمس صلوات، فأتيت إلىٰ[٤] موسىٰ عليه السلام فقال: ٱرجع إلىٰ ربك فاسأله التخفيف، فقلت: إني قد[٥] رجعت إلىٰ ربي حتى ٱستحييت منه[٦]، وما أنا براجع إليه[٧] فنوديت: إني يوم خلقت السماوات والأرض فرضت[٨] عليك وعلىٰ أمتك خمسين صلاة، فلا يبدل القول لدي، فخمس[٩] بخمسين فقم بها أنت وأمتك، إني قد أمضيت فريضتي[١٠] وخففت عن عبادي، وأجازي[١١] بالحسنة عشر أمثالها بكل صلاة عشر صلوات، قال: فرضي محمد ﷺ كل الرضا، وكان موسىٰ عليه السلام من أشدهم عليه حين مر به، وخيرهم له حين رجع إليه.

---

(١) في (أ): إني لقد لقيت بني إسرائيل.

(٢) في (ز): فرده.

(٣) من (ز).

(٤) من (ز).

(٥) سقط من (ز).

(٦) من (ز).

(٧) من (ز).

(٨) في (ز): قضيت.

(٩) في (ز): فخمسة.

(١٠) في (أ): فرائضي.

(١١) في (ز): أجزي.

ثم ٱنصرفت مع صاحبي وأخي جبريل عليه السلام لا يفوتني ولا أفوته حتى ٱنصرف بي إلىٰ مضجعي، وكان كل[١] ذلك في ليلة واحدة من لياليكم هٰذِه، فأنا سيد ولد آدم ولا فخر، وبيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وإلي مفتاح[٢] الجنة يوم القيامة ولا فخر، وأنا مقبوض عن قريب بعد الذي رأيت من آيات الله[٣] الكبرىٰ ما رأيت، وقد أحببت اللحوق بربي جل جلاله ولقائه[٤] ولقاء من رأيت من إخواني، وما رأيت من ثواب الله تعالىٰ لأوليائه، وما عند الله خير وأبقىٰ».

قالوا: فلما رجع رسول الله ﷺ ليلة أُسري به وكان بذي طوىٰ، قال: «يا جبريل إن قومي لا يصدوقونني» قال: يصدقك أبو بكر، وهو الصديق رضي الله عنه[٥].

قال ابن عباس[٦] وعائشة رضي الله عنهما: (قال رسول الله ﷺ)[٧]: «لما كانت ليلة أسري بي وأصبحت بمكة فضقت[٨] بأمري وعرفت أن الناس مكذبي»، قال: فقعد رسول الله ﷺ معتزلًا حزينًا، فمر به

---

(١) زيادة من (ز).

(٢) في (ز): مفاتيح.

(٣) في (ز): ربي.

(٤) زيادة من (أ).

(٥) زيادة من (أ).

(٦) وفي «المسند» للإمام أحمد ١/ ٣٠٩ (٢٨١٩) باختصار عنه، ونحوه في «دلائل النبوة» للبيهقي ٧/ ٣٦٣.

(٧) من (أ).

(٨) في (أ): صفت، وفي «المسند» للإمام أحمد و«دلائل النبوة» للبيهقي: فظعت.

أبو جهل عدو الله فأتاه فجلس إليه، فقال له كالمستهزئ به[١]: هل آستفدت[٢] من شيء؟ قال: «نعم، إني أسري به الليلة»، قال: إلىٰ أين؟ قال: «إلىٰ بيت المقدس»، قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا[٣]؟ قال: «نعم»، فلم[٤] ير أبو جهل أن ينكر الحديث[٥] مخافة أن يجحد الحديث، قال: أتحدث قومك بما حدثتني؟ قال: «نعم»، قال أبو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤي! هلموا[٦] قال: فانقضت المجالس فجاءوا حتىٰ جلسوا إليهما، فقال[٧]: حدث قومك ما حدثتني به[٨]، قال: «نعم، إني[٩] أسري بي الليلة»، قالوا: إلىٰ أين؟ قال: «إلىٰ بيت المقدس»، قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا[١٠]؟ قال: «نعم»، قال: فمن بين مصفق، ومن بين واضع يده[١١] علىٰ رأسه متعجبًا للكذب[١٢]، وارتد ناس ممن كان

(١) من (ز).
(٢) في «المسند» للإمام أحمد و«دلائل النبوة» للبيهقي: هل كان من شيء.
(٣) في (أ): أظهرنا.
(٤) في (أ): فلما.
(٥) من (أ).
(٦) في (ز): هلم، وكذلك في المسند والدلائل.
(٧) في (أ): قال.
(٨) من (أ).
(٩) من (ز).
(١٠) في (ز): أظهرنا.
(١١) في (أ): يديه.
(١٢) في (ز): للتكذيب.

آمن به وصدقه، وسعىٰ رجال من المشركين إلىٰ أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: هل لك في صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلىٰ بيت المقدس، قال: أو قد قال ذلك[١]؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: وتصدقه أنه ذهب إلىٰ بيت المقدس في ليلة وجاء قبل أن يصبح؟ قال: إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء يأتيه[٢] في غدوة (أو روحة)[٣]، فلذلك سمي أبو بكر الصديق.

قال: وفي القوم من قد سافر (إلىٰ هنالك)[٤]، ومن قد أتى المسجد، فقالوا: هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ قال: «نعم»، قال: «فذهبت أنعت وأنعت فما زلت أنعت حتى التبس علي[٥]»، فقال ﷺ: «فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتىٰ وضع دون دار عقيل، فنعت المسجد وأنا أنظر إليه»، فقال القوم: أما النعت فوالله لقد أصاب فيه[٦].

ثم قالوا: (يا محمد! ف)[٧] أخبرنا عن عيرنا فهي أهم إلينا من قولك، هل لقيت منها شيئًا؟ قال: «نعم، مررت علىٰ عير بني

---

(١) من (أ).

(٢) من (ز).

(٣) في (أ): ورواحة.

(٤) في (ز): هناك.

(٥) عندهما: بعض النعت، ولكن هٰذِه الزيادة ليست عندنا في النسخ.

(٦) من (أ)، وإلىٰ هنا ٱنتهى ابن عباس رضي الله عنهما في «المسند والدلائل».

(٧) من (ز).

فلان، وهي بالروحاء[1]، وقد أضلوا بعيرًا لهم وهم في طلبه، وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فأخذته وشربته، ثم وضعته كما كان فاسألوهم[2] هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا إليه؟» قالوا: هٰذِه آية، قال: «ومررت بعير بني فلان، وفلان وفلان راكبين[3] قعودًا لهما بذي مر، فنفر بكرهما (فرمىٰ بفلان)[4] فانكسرت يده»، فسألوهما عن ذلك، قالوا: وهٰذِه آية أخرىٰ[5].

قالوا: فأخبرنا عن عيرنا نحن، قال: «مررت بها بالتنعيم»، قالوا: فما عدتها وأحمالها وهيئتها؟ قال: «كنت في شغل عن ذلك»، ثم مثلت له مكانه بالحزورة[6] بعدتها وأحمالها وهيئتها ومن

---

(١) في حديث جابر ﷺ عن النبي ﷺ: «إذا نادى المؤذن هرب الشيطان حتىٰ يكون بالروحاء، وهي ثلاثون ميلًا من المدينة» «مصنف ابن أبي شيبة» ٢/ ٥١ (٢٣٨٥)، ومن طريقه أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب الصلاة، باب فضل الآذان (٣٨٨) بلفظ: «إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتىٰ يكون مكان الروحاء» ثم قال: قال سليمان الأعمش: فسألت أبا سفيان عن الروحاء، فقال: هي من المدينة ستة وثلاثون ميلًا. ولٰكن صار التصحيف في «معجم البلدان» للبكري ٣/ ٧٦: وهي من عمل الفرع علىٰ نحو من أربعين يومًا، وفي كتاب مسلم علىٰ ستة وثلاثين يومًا، وفي كتاب ابن أبي شيبة ثلاثين يومًا والصحيح ميلًا اهـ.

(٢) في (أ): فسألوهم.

(٣) في (ز): راكبان.

(٤) من (ز).

(٥) من (أ).

(٦) **الحزورة**، بالفتح ثم السكون، وفتح الواو والراء: كانت الحزورة سوق مكة،

فيها، فقال: «نعم[1] هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جمل أورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس»، قالوا: وهٰذِه آية أخرىٰ[2].

ثم (خرج المشركون)[3] يشتدون نحو الثنية وهم يقولون: والله لقد قص محمد أشياء وبيّنها[4] حتىٰ أتوا كداء[5] فجلسوا عليه، فجعلوا ينتظرون متىٰ تطلع الشمس فيكذبونه، إذ قال قائل منهم: والله هٰذِه الشمس (قد طلعت)[6] وقال آخر[7]: هٰذِه والله الإبل قد طلعت، يقدمها بعير أورق، فيها فلان وفلان، كما قال لهم[8] رسول الله ﷺ، فلم يؤمنوا ولم يفلحوا، وقالوا: ما سمعنا (بمثل هٰذا)[9] قط إن هٰذا إلا سحر مبين.

ودخلت في المسجد لما زيد، وباب الحزورة معروف من أبواب المسجد الحرام اهـ. «مراصد الإطلاع» لابن عبد الحق ١/ ٤٠٠.

(١) في (ز): لهم.

(٢) من (أ).

(٣) في (ز): خرجوا.

(٤) في النسخ: بينه.

(٥) كداء، بفتح الكاف، والمد: وهٰذِه الثنية هي التي ينزل منها إلى المعلىٰ- مقبرة أهل مكة- وهي التي يقال لها الحجون، وكانت صعبة المرتقىٰ فسهلها معاوية ثم عبد الملك ثم المهدي اهـ. «فتح الباري» لابن حجر ٣/ ٤٣٧.

(٦) سقط من (أ).

(٧) في (ز): الآخرون.

(٨) من (أ).

(٩) في (ز): بهٰذا.

آخر المعراج (بمن الله وعونه)[١].

فإن قيل: إنما[٢] قال الله تعالىٰ: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ فلم قلتم أنه أسري به إلى السماء؟ فالجواب (أن يقال)[٣]: إنما قال (الله تعالىٰ)[٤]: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ لأن ٱبتداء أمر المعراج كان الإسراء[٥]، والإعراج كان بعد الإسراء، وقد (أخبر به الرسول ﷺ)[٦]، وهو الصادق المصدوق.

والحكمة فيه- والله أعلم- أنه لو أخبر ﷺ ٱبتداء بعروجه إلى السماء لاشتد إنكارهم وعظم ذلك في قلوبهم ولم يصدقوه، فأخبر ببيت المقدس بدءًا، فلما تمكن ذلك من قلوبهم وبان لهم[٧] صدقه وقامت الحجة عليهم له أخبر بصعوده إلى السماء العليا[٨] وسدرة المنتهىٰ وتقريبه حتىٰ دنا فتدلىٰ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾[٩] بقوله: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾.

---

(١) من (ز).
(٢) ساقطة من (ز).
(٣) ساقطة من (ز).
(٤) من (ز).
(٥) في (ز): المسرىٰ.
(٦) في (ز): أخبرنا الرسول ﷺ عنها.
(٧) في (أ): له.
(٨) في (ز): العلية.
(٩) النجم: ٩.

٢

قوله ﷻ: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾

كما أسرينا بمحمد ﷺ ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا﴾ يعني: بألا ﴿تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾ ربًّا وشريكًا وكفيلًا.

قراءة العامة: ﴿تَتَّخِذُوا۟﴾ بالتاء، يعني: قلنا لهم: لا تتخذوا، وقرأ ابن عباس ومجاهد وأبو عمرو[1]: بالياء، واختاره أبو عبيد، قال: لأنه خبر عنهم.

٣

﴿ذُرِّيَّةَ﴾

أي[2] يا ذرية ﴿مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ فأنجيناهم من الطوفان ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ قال المفسرون: كان نوح ﵇ إذا لبس ثوبًا أو

وقد أخرج البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين (٣٢٣٢) بسنده إلىٰ أبي إسحاق الشيباني قال: سألت زر بن حبيش عن قول الله تعالىٰ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ قال: حدثنا ابن مسعود ﷺ أنه رأىٰ جبريل له ست مائة جناح.

وبرقم (٣٢٣٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: من زعم أن محمدًا رأىٰ ربه فقد أعظم، ولكن قد رأىٰ جبريل في صورته، وخلقه ساد ما بين الأفق.

وعن مسروق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: فأين قوله ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾؟ قالت: ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل، وإنه أتاه هٰذه المرة في صورته التي هي صورته، فسد الأفق، كتاب بدء الخلق، وأخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان (١٧٧).

(١) قال أبو حيان: قرأ ابن عباس ومجاهد وقتادة وعيسىٰ وأبو رجاء وأبو عمرو- من السبعة- يتخذوا بالياء، على الغيبة، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/٧.
وأبو عمرو- زبان- بن العلاء المازني البصري.

(٢) من (أ).

أكل طعامًا أو شرب شرابًا قال: الحمد لله، فسمي عبدًا شكورًا.

[١٦٩٤] أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان(١) قال: أخبرنا أحمد بن شاذان(٢) قال: أخبرنا جيعويه(٣) قال: أخبرنا صالح بن محمد(٤)، عن الفرج بن فضالة(٥)، عن النضر بن شفي(٦)، عن عمران بن سليم(٧) قال: إنما سمي نوح ﷺ عبدًا شكورًا؛ لأنه كان إذا أكل طعامًا قال: الحمد لله الذي أطعمني ولو شاء أجاعني، وإذا هو(٨) شرب قال: الحمد لله الذي سقاني ولو شاء أظمأني، وإذا ٱكتسىٰ قال: الحمد لله الذي كساني ولو شاء أعراني، وإذا ٱحتذىٰ قال: الحمد

---

(١) أبو محمد الماهاني، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) لم أجده، إلا أن يكون هو أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان أبو بكر، ثقة ثبت.

(٣) لم أجده.

(٤) صالح بن محمد الترمذي، متهم ساقط.

(٥) أبو فضالة الشامي، ضعيف.

(٦) أو النصر بن شفي، أحد الكذابين، ذكره البخاري وابن أبي حاتم في من ٱسمه نصر بالمهملة وقال ابن القطان: مجهول جدًا. «لسان الميزان» لابن حجر ٦/ ١٦١.

(٧) قال البخاري في باب عمران (٢٨١٥): عمران بن سليم الحضرمي، سمع ابن عمر رضي الله عنهما، روىٰ عنه عياش بن عباس وعمرو بن الحارث، يعد في المصريين.

وبرقم (٢٨١٦): عمران بن سليم الكلاعي قاضي حمص، روىٰ عنه معاوية بن صالح وحريز بن عثمان. «التاريخ الكبير» للبخاري ٦/ ٤١٢، ونحوه في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٢٩٩. فلا أدري من هو المقصود عند الثعلبي؟

(٨) من (أ): فقط.

لله الذي حذاني ولو شاء أحفاني، وإذا قضىٰ حاجته[(١)] قال: الحمد لله الذي أخرج عني (الأذىٰ، وعافاني)[(٢)] ولو شاء حبسه[(٣)].

٤ قوله ﷻ[(٤)] ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾

٥ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾

٦ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾

٧ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

٨ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾.

روىٰ سفيان بن سعيد[(٥)]، عن منصور بن المعتمر[(٦)]، عن ربعي بن

(١) في (أ): حاجة.

(٢) في (أ): أذاي في عافية.

(٣) [١٦٩٤] الحكم على الإسناد:

فيه النضر بن شفي مجهول، صالح بن محمد متهم ساقط، ومن لم يتبين لي، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) في (ز): ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلىٰ ﴿حَصِيرًا﴾.

(٥) الثوري، ثقة حافظ إمام، حجة، كان ربما دلس.

(٦) أبو عتاب الكوفي، ثقة حجة.

حراش[١]، عن حذيفة بن اليمان[٢] رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إن بني إسرائيل لما ٱعتدوا وعلوا[٣] وقتلوا الأنبياء بعث الله ﷻ عليهم ملك فارس بختنصر وكان الله تعالىٰ ملّكه سبع مائة سنة[٤] فسار إليهم دخل[٥] بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل علىٰ دم يحيىٰ بن زكريا عليهما السلام سبعين ألفًا، ثم سبىٰ أهلها وأولاد[٦] الأنبياء وسلب حلي بيت المقدس واستخرج منها سبعين ألفًا ومائة ألف عجلة من حلي**».

قال حذيفة رضي الله عنه: فقلت: يا رسول الله! لقد كان بيت المقدس عظيمًا عند الله تعالىٰ؟ قال: «**أجل، بناه سليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وياقوت وزبرجد، وكان بلاطه بلاطة[٧] من ذهب، وبلاطة من فضة، وعمده ذهبًا، أعطاه الله سبحانه ذلك وسخر له الشياطين يأتونه بهٰذِه الأشياء في طرفة عين، فسار بختنصر بهٰذِه الأشياء حتىٰ نزل بها بابل فأقام في يده[٨] مائة سنة يستعبدهم**

(١) أبو مريم العبسي، ثقة عابد.

(٢) الصحابي الجليل.

(٣) كذلك عند الطبري علوًا، وفي (أ): غلوًا، بالمعجمة.

(٤) هكذا في (ز) وعند الطبري، ولٰكن في (أ): عام.

(٥) هكذا عند الطبري والبغوي، وفي (أ): حلّ.

(٦) زيادة عند البغوي، وعند الطبري: بني.

(٧) زيادة عند الطبري، ولٰكن عند البغوي: بناه سليمان بن داود من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد وكان عمده ذهبًا أعطاه الله.

(٨) في (ز)، وعند الطبري: يديه.

المجوس فيهم الأنبياء وأبناء الأنبياء، ثم إن الله تعالىٰ رحمهم فأوحىٰ إلىٰ ملك من ملوك فارس يقال له: كورش[١] وكان مؤمنًا أن سِرْ إلىٰ بقايا بني إسرائيل حتىٰ تستنقذهم[٢]، فسار كورش ببني إسرائيل وحلي بيت المقدس حتىٰ رده إليه، فأقام بنو إسرائيل مطيعين لله تعالىٰ مائة سنة، ثم إنهم عادوا في المعاصي فسلط الله عليهم ملكًا يقال له أنطياحوس[٣] فغزا بني إسرائيل حتىٰ أتاهم بيت المقدس فسبىٰ أهله[٤] وأحرق بيت المقدس وقال لهم: يا بني إسرائيل! إن عدتم (في المعاصي)[٥] عدنا عليكم بالسبي[٦]، فعادوا (في المعاصي)[٧] فسلط الله عليهم (ملكًا وهو)[٨] ملك رومية يقال له: فاقس أستيانوس[٩]، فغزاهم في البر والبحر فسباهم وسبىٰ حلي بيت المقدس، وأحرق بيت المقدس» فقال رسول الله ﷺ: «فهٰذا[١٠] من صفة حلي بيت المقدس، ويرده المهدي إلىٰ بيت المقدس

---

(١) عند الطبري: كورس بالمهملة.

(٢) في (أ): يستنقذهم.

(٣) في (ز): أنطياحوش، وعند الطبري: إبطيا نحوس، وعند البغوي: أنطيانوس.

(٤) في (أ): أهلها.

(٥) في (أ): بالمعاصي.

(٦) عند الطبري: بالسباء، وفي (ز): ثانيًا.

(٧) في (أ): بالمعاصي.

(٨) زيادة من (أ)، وعند الطبري: فسير الله عليهم السباء الثالث.

(٩) في (ز): أسبيانوس، وعند الطبري: إسبايوس.

(١٠) من (أ).

وهو[١] ألف سفينة وسبع مائة سفينة يرسىٰ[٢] بها علىٰ يافا حتىٰ تنقل إلىٰ بيت المقدس، وبها يجمع الله ﷻ الأولين والآخرين»[٣].

وقال محمد بن إسحاق بن يسار[٤]: وكان مما أنزل الله ﷻ علىٰ موسىٰ بن عمران ﵇ في خبره عن بني إسرائيل في أحداثهم ما[٥] هم فاعلون بعده فقال: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ فكانت بنو إسرائيل وفيهم الإحداث والذنوب وكان الله تعالىٰ في ذلك متجاوزًا عنهم منعطفًا عليهم محسنًا إليهم، فكان أول ما أنزل بهم بسبب ذنوبهم من[٦] تلك الوقائع كما أخبر علىٰ لسان موسىٰ ﵇ أن ملكًا منهم كان يدعىٰ صديقه، وكان الله تعالىٰ إذا ملّك الملك[٧] عليهم بعث

---

(١) في (أ): ومعه، وفي (ز): وهي.

(٢) في (ز): وعند البغوي، يرمىٰ.

(٣) الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٢، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٦٧ - ٦٨ بنحوه.

(٤) وقد أسند إليه الطبري هٰذِه الحكاية في «جامع البيان» في ١٥/ ٢٢- ٢٣، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٦٩، وابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٣٢ باختصار، وعنده أسم الملك: حزقيًا، بدل: صديقه. وهي مليئة بالإسرائيليات.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) في (ز): في.

(٧) في (أ): الملوك.

معه[١] نبيًا يسدده ويرشده ويكون فيما بينه وبين الله تعالىٰ، يوحىٰ[٢] إليه في (أمورهم ولا ينزل عليه)[٣] الكتب، إنما يؤمرون باتباع التوراة والأحكام التي فيها، وينهونهم[٤] عن المعصية ويدعونهم إلىٰ ما تركوا من الطاعة، فلما ملك ذلك الملك بعث الله تعالىٰ معه[٥] شعياء بن أمضيا[٦] عليه السلام وكان[٧] ذلك قبل مبعث زكريا ويحيىٰ وعيسىٰ عليهم السلام، وشعياء هو الذي بشر بعيسىٰ وبمحمد صلىٰ الله عليهما وسلم فقال: (أبشري أوري شلم)[٨] الآن يأتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير.

فملك ذلك الملك بني إسرائيل (ونزل بـ)[٩] بيت المقدس زمانًا طويلًا[١٠]، فلما ٱنقضىٰ ملكه عظمت فيهم الإحداث وشعياء عليه السلام معه، بعث الله تعالىٰ عليهم[١١] سنحاريب[١٢] ملك بابل معه ستمائة

---

(١) ساقطة من (ز).

(٢) في (ز): يتحدث، وعند الطبري: يحدث.

(٣) في (ز): أمرهم ولا ينزل عليهم.

(٤) في (ز): ينهونهم.. يدعوهم.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) عند الطبري وابن كثير: إمضيا بالمعجمة، وعند البغوي أصفياء.

(٧) ساقطة من (ز).

(٨) في (ز): أبشر، وعند البغوي: أبشري أورستم، وليست هٰذِه الفقرة عند الطبري.

(٩) من (أ).

(١٠) من (ز).

(١١) ساقطة في (أ).

(١٢) عند البغوي بالجيم.

ألف راية، فأقبل سائرًا حتىٰ نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة، فجاء (النبي شعياء)[١] ﷺ (إليه)[٢] فقال له: يا ملك بني إسرائيل! إن (ملك بابل سنحاريب)[٣] قد نزل بك هو وجنوده (في ستمائة ألف)[٤] راية وقد هابهم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك فقال: يا نبي الله! هل أتاك وحي من الله ﷻ فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده؟ فقال له النبي ﷺ: لم يأتني وحي، فبينما هم كذلك[٥] أوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ شعياء النبي[٦] ﷺ أن ٱئت ملك بني إسرائيل فمره أن[٧] يوصي بوصيته ويستخلف علىٰ ملكه من يشاء من أهل بيته (فإنه ميت)[٨]، فأتىٰ شعياء ﷺ صديقه[٩] فقال له[١٠]: إن ربك أوحىٰ إلي (أن آمرك)[١١] أن توصي وصيتك وتستخلف من شئت علىٰ ملكك من

---

(١) في (ز): بتقديم وتأخير: شعياء النبي.
(٢) ساقطة في (ز).
(٣) في (ز): سنحاريب ملك بابل.
(٤) في (ز): والمعالم: بستمائة ألف.
(٥) في (أ): علىٰ ذلك.
(٦) من (أ).
(٧) من (ز).
(٨) زيادة من (أ)، وعند ابن كثير: قد ٱقترب أجله.
(٩) عند ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٣٢: حزقيا.
(١٠) من (ز).
(١١) من (ز).

أهل بيتك فإنك ميت.

فلما قال شعياء عليه السلام ذلك لصديقه أقبل على القبلة فصلىٰ ودعا وبكىٰ فقال وهو يبكي ويتضرع إلىٰ الله تعالىٰ بقلب مخلص وتوكل وصبر وظن صادق فقال[١]: اللهم ربَّ الأرباب وإله الآلهة قدوس المتقدسين[٢]، يا رحمن يا رحيم، يا رؤوف الذي لا تأخذه سنة ولا نوم! آذكرني (بعملي وفعلي)[٣] وحسن قضائي علىٰ بني إسرائيل، وذلك كله كان منك، وأنت أعلم به مني بسري وعلانيتي لك.

(وإن الرحمن)[٤] آستجاب له، وكان عبدًا صالحًا، فأوحىٰ الله تعالىٰ (في أمره)[٥] إلىٰ شعياء عليه السلام وأمره أن يخبر صديقه الملك أن (الله تعالىٰ)[٦] قد آستجاب له (وقبل منه ورحمه وقد)[٧] أخر أجله خمس عشرة سنة وأنجاه من عدوه سنحاريب ملك بابل وجنوده، فأتاه[٨] شعيا (عليه السلام)[٩] فأخبره بذلك، فلما قال له ذلك ذهب عنه

(١) من (ز).

(٢) في نسخ المخطوط وعند البغوي: المتقدس، والمثبت من «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٢٣.

(٣) في (ز): بفعلي وعملي.

(٤) في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٦٩: وأنت الرحمن. وفي (أ): وإن الله تعالىٰ.

(٥) من (أ).

(٦) في (ز): ربه.

(٧) في (أ): ورحمه وقبل منه وأخر.

(٨) في (ز): فأتىٰ.

(٩) في (ز): النبي.

الوجع وانقطع عنه الشر والحزن، وخر ساجدًا وقال: يا إلهي وإله آبائي! لك سجدت وسبحت وكبرت[١] وعظمت، أنت الذي تعطي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء، عالم الغيب والشهادة، أنت الأول والآخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين، أنت الذي أجبت دعوتي ورحمت تضرعي، فلما رفع رأسه أوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ شعيا ﷺ أن قل للملك صديقه فيأمر عبدًا من عبيده فيأتيه بماء التين فيجعله علىٰ قرحه فيشفىٰ ويصبح و(قد برأ)[٢] ففعل ذلك فشفي، وقال الملك لشعيا ﷺ: سل ربك أن يجعل لنا علمًا بما هو صانع بعدونا هٰذا.

فقال الله تعالىٰ لشعيا: قل له إني قد كفيتك عدوك وأنجيتك منهم، وإنهم سيصبحون موتىٰ كلهم إلا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه.

فلما أصبح[٣] جاءه صارخ فصرخ علىٰ باب المدينة: يا ملك بني إسرائيل! إن الله ﷻ قد كفاك أمر[٤] عدوك، فاخرج وإن سنحاريب ومن معه هلكوا.

فلما خرج الملك التمس سنحاريب في الموتىٰ فلم يوجد[٥]،

---

(١) في (أ): كرمت.

(٢) في (أ): يبرئ.

(٣) في (ز): أصبحوا.

(٤) من (ز).

(٥) في (ز): فلم يجده.

فبعث الملك في طلبه فأدركه الطلب في مغارة ومعه[١] خمسة نفر من كتابه، أحدهم بختنصر فجعلوهم[٢] في الجوامع ثم أتوا بهم ملك بني إسرائيل، فلما رآهم خر ساجدًا من حين طلعت الشمس إلى العصر، ثم قال لسنحاريب: كيف ترىٰ فعل ربنا (بكم أو)[٣] لم يقتلكم بحوله وقوته، ونحن وأنتم غافلون، فقال سنحاريب له[٤]: قد أتاني خبر ربكم ونصره إياكم ورحمته التي رحمكم بها قبل أن أخرج من بلادي، فلم أطع مرشدًا، ولم يقلني في الشقوة إلا قلة عقلي، ولو سمعت أو عقلت ما غزوتكم ولكن الشقوة غلبت علي وعلىٰ من معي.

فقال صديقه[٥]: الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شاء، إن ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة بك عليه، ولكنه إنما أبقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا، وعذابًا في الآخرة، ولتخبروا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا، ولدَمُك ودم من معك أهون علىٰ الله من دم (قرادة لو قتلت)[٦].

ثم إن ملك بني إسرائيل أمر أمير جيشه (أن يقذف)[٧] في رقابهم

---

(١) من (أ).

(٢) في (ز): فجعلهم.

(٣) في (أ): بإسقاط (بكم)، وفي (ز): ألم.

(٤) من (ز).

(٥) عند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٤: ملك بني إسرائيل.

(٦) في (أ): قرد، وعند الطبري: قراد لو قتلته، وعند البغوي: قراد لو قتلت.

(٧) في (ز): فقذف.

الجوامع[١] وطاف بهم سبعين يومًا حول بيت المقدس وإيلياء، وكان[٢] يرزقهم في كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم.

فقال سنحاريب لملك بني إسرائيل: القتل خير مما تفعل بنا فافعل ما أمرت، فأمر بهم الملك إلىٰ سجن القتل، فأوحىٰ الله سبحانه إلىٰ شعيا النبي ﷺ أن قل لملك بني إسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم (حتىٰ قدموا بابل)[٣] وليحملوا حتىٰ يبلغوا بلادهم فبلغ (ذلك شعيا الملك)[٤] ففعل، فخرج سنحاريب ومن معه حتىٰ قدموا بابل، فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله تعالىٰ بجنوده، فقال له[٥] كهنته وسحرته: يا ملك بابل! قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم، ووحي الله تعالىٰ إلىٰ نبيهم فلم تطعنا، وهي أمة لا يستطيعها أحد من ربهم، وكان أمر سنحاريب مما خوفوا به ثم كفاهم الله تعالىٰ إياه تذكرة وعبرة، ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين، ثم مات واستخلف بختنصر، ابن ابنه علىٰ ما كان عليه[٦] جده، يعمل عمله، ويقضي بقضائه

(١) في «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/ ٣٣: فجعلهم في الأغلال، وطاف بهم في البلاد.
(٢) في (أ): وأمر أن.
(٣) من (أ).
(٤) في (م)، (أ): شعيا ﷺ ذلك الملك.
(٥) من (ز).
(٦) من (ز).

فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله تعالىٰ ملك بني إسرائيل صديقه، فمرج أمر بني إسرائيل وتنازعوا[١] وتنافسوا في[٢] الملك، حتىٰ قتل بعضهم بعضًا، ونبيهم شعيا معهم (لا يذعنون إليه)[٣] ولا يقبلون منه، فلما فعلوا ذلك قال الله تعالىٰ لشعيا عليه السلام: قم في قومك، أوح علىٰ لسانك، فلما قام النبي عليه السلام أنطق الله لسانه بالوحي فقال: يا سماء ٱستمعي[٤] ويا أرض أنصتي، فإن الله تعالىٰ يريد أن يقص شأن بني إسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطنعهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم علىٰ كثير من عباده، واستقبلهم بالكرامة وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها فآوىٰ شاردها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوىٰ مريضها وأسمن مهزولها وحفظ سمينها، فلما فعل ذلك (تقاطعت وبغت)[٥] وبطرت، فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضًا، حتىٰ لم يبق منها[٦] عظم صحيح يجبر إليه آخر كسير، فويل لهٰذِه الأمة الخاطئة الذين لا يدرون (من أين)[٧] جاءهم الخير[٨].

(١) من (أ).

(٢) من (ز).

(٣) في (أ): لا يرعون الله، وفي (ز): لا يرعون إليه، والمثبت من «جامع البيان» للطبري.

(٤) في (أ): آسمعي.

(٥) من (أ).

(٦) في (أ): منهم.

(٧) في (ز): أنىٰ.

(٨) في «جامع البيان» للطبري، «معالم التنزيل» للبغوي: الحين.

إن البعير ربما[1] يذكر وطنه فينتابه[2]، وإن الحمار ربما[3] يذكر الأرى الذي شبع عليه فيراجعه، وإن الثور ربما[4] يذكر المرج الذي يسمن فيه فينتابه، وإن هٰؤلاء القوم لا يدرون من حيث جاءهم الخير، وهم أولو الألباب والعقول، ليسوا ببقر ولا حمير، إني ضارب لهم مثلًا فليستمعوه.

قل لهم كيف ترون في أرض[5] كانت خرابًا[6] زمانًا خربة مواتًا لا عمران فيها، وكان لها رب حكيم قوي فأقبل عليها بالعمارة وكره أن تخرب أرضه فأحاط عليها جدارًا وشيد فيها قصرًا وأنبط نهرًا، وصنف[7] فيها غراسًا من الزيتون والرمان والنخيل والأعناب وألوان الثمار كلها، وولّىٰ ذلك واستحفظه ذا رأي وهِمّة حفيظًا قويًا أمينًا فانتظرها، فلما أُطلعت جاء طلعها خروبًا، قالوا: بئست[8] الأرض هٰذِه، نرىٰ أن نهدم جدارها وقصرها، وندفن[9] نهرها ونقبض قيّمها ونحرق غرسها حتىٰ تصير كما كانت أول مرة خرابًا مواتًا لا عمران فيها.

---

(١) في النسخ: مما، والمثبت من «جامع البيان» للطبري.

(٢) في (أ): فينتابه.

(٣) في النسخ: مما، والمثبت من «جامع البيان» للطبري.

(٤) في النسخ: مما، والمثبت من «جامع البيان» للطبري.

(٥) في (أ): الأرض.

(٦) عند الطبري في «جامع البيان»: خواء.

(٧) عند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٥: صف.

(٨) في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٧٨: بئست.

(٩) في (ز): ندمر.

قال الله تعالىٰ: قل[١] لهم فإن الجدار ديني، وإن القصر شريعتي، وإن النهر كتابي، وإن القيم نبيي، وإن الغراس هم، وإن الخروب الذي أطلع (من الغراس)[٢] أعمالهم الخبيثة، وإني قد قضيت عليهم قضاءهم علىٰ أنفسهم، وإنه مثل ضربه الله لهم يتقربون إلي بذبح البقر والغنم، وليس ينالني اللحم ولا آكله، ويدعون أن يتقربوا إلي بالتقوىٰ والكف عن ذبح الأنفس التي حرمتها، فأيديهم مخضوبة منها، وثيابهم متزملة بدمائها، يشيدون لي البيوت مساجد، ويطهرون أجوافها، وينسجون قلوبهم وأجسادهم ويدنسونها[٣]، فأي حاجة لي إلىٰ تشييد البيوت ولست أسكنها، وأي حاجة لي بتزويق المساجد ولست أدخلها، إنما أمرت برفعها لأذكر فيها وأسبح ولتكون[٤] معلمًا لمن أراد أن يصلي فيها، يقولون: لو كان الله تعالىٰ يقدر علىٰ أن يجمع ألفتنا لجمعها، ولو كان الله تعالىٰ يقدر علىٰ أن (يفقه قلوبنا لأفقهها)[٥]، فاعمد إلىٰ عودين يابسين ثم ٱئت بهما (في ناديهم)[٦] في أجمع ما يكونون فقل للعودين: إن الله

---

(١) من (أ).

(٢) في (أ): الغرس.

(٣) زاد الطبري والبغوي: ويزوقون لي البيوت والمساجد ويزينونها ويخربون عقولهم وأحلامهم ويفسدونها.

(٤) في (أ): ويكون.

(٥) في (أ): تفقه قلوبنا لفقّهها.

(٦) في (ز): فإنهم.

تعالىٰ يأمركما أن تكونا عودًا واحدًا، فلما قال لهما ذلك، ٱختلطا فصارا واحدًا.

فقال الله تعالىٰ: قل[١] لهم: إن قدرت علىٰ أن أفقه (العيدان اليابسة)[٢] وعلىٰ أن أؤلف بينهما فكيف لا أقدر علىٰ أن أجمع ألفتهم إن شئت، أم كيف لا أقدر علىٰ أن أفقه قلوبهم وأنا الذي صورتها.

يقولون: صمنا فلم يرفع صيامنا، وصلينا فلم تنور صلاتنا، وتصدقنا[٣] فلم تزك صدقاتنا، ودعونا بمثل[٤] حنين الحمام، وبكينا بمثل عواء[٥] الذئب، في كل ذلك لا يسمع ولا يستجاب لنا.

قال الله تعالىٰ: فاسألهم[٦] ما الذي يمنعني من[٧] أن أستجيب لهم؟ ألست أسمع السامعين وأبصر الناظرين، وأقرب المجيبين، وأرحم الراحمين؟

أو لأن ذات يدي قلّت، فكيف ويداي مبسوطتان بالخير، أنفق كيف أشاء، ومفاتيح الخزائن عندي لا يفتحها غيري، أو لأن

---

(١) من (ز).

(٢) في (ز): العودين اليابسين.

(٣) في (ز): صدقًا .. صدقتنا.

(٤) في (أ): كمثل.

(٥) في (أ): عوىٰ، وفي (ز): خوار.

(٦) في (أ): فسلهم.

(٧) من (أ).

رحمتي ضاقت، فكيف ورحمتي وسعت كل شيء؟ إنما يتراحم الرحمون بفضلها، أو لأن البخل يعتريني، ألست أكرم الأكرمين والفتاح[١] للخيرات، أجود من أعطىٰ، وأكرم من سئل؟ لو أن هٰؤلاء القوم نظروا لأنفسهم بالحكمة التي نورت في قلوبهم فنبذوها واشتروا بها الدنيا، إذن لأبصروا من حيث أتوا[٢] وإذن لأيقنوا أن أنفسهم هي أعدىٰ[٣] العداة لهم.

فكيف أرفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور، ويتقوون عليه بطعمة[٤] الحرام، وكيف أنور[٥] صلاتهم وقلوبهم صاغية إلىٰ من يحاربني وينتهك محارمي، أم كيف تزكو عندي[٦] صدقاتهم وهم يتصدقون بأموال غيرهم؟ (وإنما أجازي)[٧] عليها أهلها المغصوبين، أم كيف أستجيب دعاءهم، وإنما هو قول بألسنتهم والفعل من ذلك بعيد، إنما أستجيب للداعي[٨] اللين، وإنما أستمع قول المستضعف[٩] المسكين، وإن من علامة رضائي رضا

---

(١) في (ز): البقاع.
(٢) في (أ): أوتوا.
(٣) في (ز): أعداء.
(٤) في (ز): مطعمه.
(٥) في (ز): أبرر.
(٦) من (ز).
(٧) في (ز): أجز.
(٨) في (ز): للوادع.
(٩) في (أ): وأنا أسمع..، وفي (ز): المستعف.

المساكين، فلو رحموا المساكين، وقربوا الضعفاء، وأنصفوا المظلوم ونصروا المغصوب، وعدلوا للغائب، وأدوا إلى اليتيم وإلىٰ[(١)] الأرملة والمسكين وكل ذي حق حقه ثم لو كان ينبغي لي[(٢)] أن أكلم البشر (إذن لكلمتهم، وإذن)[(٣)] لكنت نور أبصارهم وسمع آذانهم ومعقول قلوبهم، وإذن لدعمت أركانهم، فكنت قوة أيديهم وأرجلهم، وإذن لثبت[(٤)] ألسنتهم وعقولهم.

يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالتي: إنها أقاويل منقولة، وأحاديث متوارثة، وتأليف مما يؤلف السحرة والكهنة، وزعموا أنهم لو شاءوا أن يأتوا بحديث مثله فعلوا، وأن أطلعوا علىٰ علم الغيب لما يوحىٰ إليهم الشياطين ٱطلعوا، وكلهم يستخفي بالذي يقول ويسر، وهم يعلمون أني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما (يبدون وما يكتمون)[(٥)] وإني (قد)[(٦)] قضيت يوم خلقت السماوات[(٧)] والأرض قضاء أثبته علىٰ نفسي وجعلت دونه أجلًا مؤجلًا لابد له[(٨)] أنه واقع، فإن صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب

(١) من (أ).
(٢) من (أ).
(٣) في (أ): إذن كلمتهم، وفي (ز): إذا بالتنوين.
(٤) في (أ): لينت.
(٥) في (أ): تبدون وما كنتم تكتمون.
(٦) من (ز).
(٧) في (ز): السماء.
(٨) من (ز).

فليخبروك متى العدة[١] وفي أي زمان يكون؟ فإن كانوا يقدرون علىٰ أن (يأتوا بما يشاءون فليأتوا)[٢] بمثل القدرة التي بها أمضي، فإني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وإن كانوا يقدرون علىٰ أن يؤلفوا ما يشاءون فليؤلفوا مثل هٰذِه الحكمة التي (أدبر بها أمر ذلك)[٣] القضاء إن كانوا صادقين، فإني قد[٤] قضيت يوم خلقت السماوات والأرض أن أجعل النبوة في الأجراء، وأن أجعل الملك في الرعاء، والعزة[٥] في الأزلاء، والقوة في الضعفاء، والغنىٰ في الفقراء، والثروة في الأقلاء، والمدائن في الفلوات، والآجام[٦] في المفاوز، والثرىٰ في الغيطان[٧]، والعلم في الجهلة، والحكم[٨] في الأميين، (فاسألهم متىٰ)[٩] هٰذا، ومن القيم بهٰذا، وعلىٰ يدي من أسببه ومن

---

(١) في (ز): القبرة، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٧٢: أنفذه. (لعل هٰذا هو الصواب).

(٢) في (أ): يؤلفوا ما يشاءون فليؤلفوا.

(٣) في (أ): أدبرها أمر تلك.

(٤) من (ز).

(٥) في (أ): العز.

(٦) جمع أجم- بالفتح-: بيت مربع مسطح، وبضمتين: الحصن. اهـ «القاموس المحيط» للفيروز آبادي، باب الميم، (ص١٣٨٨)، وفي (ز): الآكام.

(٧) جمع الغيط، المطمئن الواسع من الأرض، ويطلقه أهل مصر على الحقل. «المعجم الوجيز» (ص٤٥٧)، وفي (أ): الغيصان.

(٨) في (ز): الحلم.

(٩) في (ز): فسلهم ممن.

أعوان هٰذا الأمر وأنصاره (إن كانوا يعملون)؟[١] فإني باعث لذلك[٢] نبيًا أميًا، ليس[٣] أعمىٰ من عميان، ولا[٤] ضالًا من ضالين، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب[٥] في الأسواق، ولا متزين بالفحش، وقوال بالخنا، أسدده بكل جميل، وأهب له كل خلق كريم، أجعل السكينة[٦] لباسه، والبر شعاره، والتقوىٰ ضميره[٧]، والحكمة معقوله[٨]، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خلقه، والحق شريعته، والهدىٰ إمامه، والإسلام ملته.

و(اسمه أحمد)[٩] وأهدي به بعد الضلالة، و(أعلم به)[١٠] بعد الجهالة، وأرفع به[١١] بعد الحمالة، وأشهر به بعد النكرة، وأكثر به بعد القلة، وأغني به بعد العيلة، وأجمع به بعد الفرقة، وأؤلف به

---

(١) في (أ): وإن كانوا لا يعلمون.

(٢) في (أ): لك.

(٣) سقط فاحش في (أ)، وفي (ز)، والمثبت من «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٢٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٧٢.

(٤) سقط فاحش في (أ)، وفي (ز)، والمثبت من «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٢٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٧٢.

(٥) في (أ): سخاب.

(٦) في (أ): المسكنة.

(٧) في (أ): صبره.

(٨) في (ز): بقوله، وفي الهامش: معتوله.

(٩) في (ز): أحمد أسمه، وسقطت الواو من (أ).

(١٠) في (أ): أعلمه.

(١١) من (ز).

قلوبًا مختلفة، وأهواء[١] متشتة، وأممًا متفرقة، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، إيمانًا بي وتوحيدًا لي وإخلاصًا لي، يصلون قيامًا وقعودًا، و(ركعًا وسجدًا)[٢] ويقاتلون في سبيلي صفوفًا وزحوفًا، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ٱبتغاء مرضاتي، ألهمهم[٣] التكبير والتوحيد والتهليل والتسبيح والتحميد لي في مجالسهم ومسيرتهم ومضاجعهم ومنقلبهم ومثواهم، ويكبرون ويهللون ويقدسون علىٰ رءوس الأشراف[٤] ويطهرون لي الوجوه والأطراف ويعقدون الثياب إلىٰ[٥] الأنصاف، قربانهم دماؤهم، وأناجيلهم[٦] صدورهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، ذلك فضلي أوتيه من أشاء، وأنا ذو الفضل العظيم.

فلما فرغ نبيهم شعياء ﷺ إليهم من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها، فأدركه الشيطان فأخذ بهدبة من ثوبه، فأراهم إياها، فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتىٰ (فلقوها وقطعوها بنصفين)[٧] فقطعوه في وسطها، فاستخلف الله

---

(١) في (أ): أهوىٰ.
(٢) في (ز): ركوعًا وسجودًا.
(٣) في (أ): ألهمتهم.
(٤) في (أ): الأسواق.
(٥) في (ز): في.
(٦) في (أ): أناجيلهم في صدورهم رهبانًا بالليل، ليوثًا بالنهار، والمثبت موافق لما في «جامع البيان».
(٧) من (أ)، سقطت من (ز).

تعالىٰ علىٰ بني إسرائيل بعد قتلهم شعياء رجلًا منهم يقال له: ناشية[١] ابن أموص، وبعث إليهم الخضر عليه السلام نبيًّا، واسم الخضر: أرمياء بن خلقيًا، وكان من سبط هارون (بن عمران عليه السلام)[٢]، وإنما سمي الخضر؛ لأنه جلس علىٰ فروة بيضاء عنها[٣] وهي تهتز خضراء، فقال الله تعالىٰ لأرمياء حين بعثه نبيًّا إلىٰ بني إسرائيل: يا أرمياء! (اخترتك من قبل أن أخلقك)[٤]، ومن قبل أن أصورك في بطن أمك قدستك، ومن قبل أن أخرجك[٥] من (ظهر أبيك)[٦] طهرتك وذكر الحديث بطوله في[٧] خطبة أرمياء عليه السلام لقومه وفتياه (التي أفتىٰ بها)[٨] ودخول بختنصر وجنوده بيت المقدس، كما ذكرنا في سورة البقرة.

قالوا: فلما رأىٰ أرمياء عليه السلام ذلك طار حتىٰ خالط الوحوش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس، (ووطأ الشام وقتل بني إسرائيل حتىٰ أفناهم وخرب بيت المقدس)[٩] ثم أمر جنوده أن يملأ كل رجل

---

(١) في (أ): ناشتة، والمثبت موافق لما في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٧٣.
(٢) من (أ).
(٣) من (أ).
(٤) في (ز): من قبل أن خلقتك ٱخترتك.
(٥) في (أ): أخرجتك.
(٦) في (ز): بطن أمك.
(٧) في (أ): من.
(٨) في (ز): الذي أفتىٰ به.
(٩) من (أ)، سقطت من (ز).

منهم ترسه ترابًا ثم يقذفه في بيت المقدس، فقذفوا فيه التراب حتىٰ ملؤوه[(١)] ثم ٱنصرف راجعًا إلىٰ أرض[(٢)] بابل، واحتمل معه سبايا بني إسرائيل، وأمرهم أن يجمعوا من كان في بيت المقدس كلهم، فجمعوا عنده كل صغير وكبير من بني إسرائيل، فاختار منهم سبعين ألف صبي، فلما خرجت غنائم جنده وأمر[(٣)] أن يقسم فيهم قال له الملوك الذين كانوا معه: أيها الملك! لك غنائمنا كلها، فاقسم بيننا هٰؤلاء الصبيان الذين ٱخترتهم من بني إسرائيل، ففعل، فأصاب كل رجل منهم أربعة آلاف[(٤)] غلمة، وكان من أولئك الغلمان دانيال وحنانيا، و(عزرائيل وميشائيل)[(٥)] وسبعة آلاف من أهل بيت داود ﷺ، وأحد عشر ألفًا من سبط يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وأخيه بنيامين، وثمانية آلاف من سبط أشير[(٦)] بن يعقوب، وأربعة عشر ألفًا من سبط زبالون[(٧)] بن يعقوب، ونفتالي[(٨)] بن يعقوب

---

(١) في (ز): ملوه.

(٢) في (أ): أهل.

(٣) في (ز): أراد.

(٤) من (ز).

(٥) في (ز): عزرايال وميناىل، وفي (أ): عزاريا وميشابيل، والمثبت من «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/ ٣٨.

(٦) في (أ): أشر، وفي (ز): آشر، وفي «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/ ٣٨: إيشي، والمثبت من «قصص الأنبياء» لابن كثير (ص٢٠٢، ٢٠٥).

(٧) في المرجع السابق: زابلون.

(٨) في (أ): يفتال، وهو تصحيف.

عليهم السلام، وأربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب عليهما السلام، وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوي ابني يعقوب عليهما السلام، ومن بقي من بني إسرائيل[١]، وجعلهم بختنصر ثلاث فرق: فثلثا أقر بالشام، وثلثا سبىٰ، وثلثا قتل، وذهب بآنية بيت المقدس (حتىٰ أقدمها بابل)[٢]، وذهب بالصبيان[٣] السبعين ألفًا حتىٰ أقدمهم بابل وكانت هٰذِه الوقعة الأولى التي أنزل الله تعالىٰ ببني إسرائيل بإحداثهم وظلمهم، وذلك قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ يعني بختنصر وأصحابه.

وكان بدء بختنصر ما روىٰ حجاج[٤]، عن ابن جريج[٥]، عن يعلىٰ ابن مسلم[٦]، عن سعيد بن جبير[٧] قال: كان رجل من بني إسرائيل يقرأ حتىٰ إذا بلغ ﴿بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ بكىٰ وفاضت عيناه، ثم أطبق المصحف وقال: يا رب! أرني هٰذا الرجل الذي جعلت هلاك بني إسرائيل علىٰ يديه، فأري في المنام مسكينًا (من

---

(١) وعند ابن كثير: واثني عشر ألفًا من سائر من بني إسرائيل، وانطلق حتىٰ قدم أرض بابل. «البداية والنهاية» ٢/ ٣٨.

(٢) من (ز).

(٣) من (ز).

(٤) أبو محمد الحافظ المصيصي، ثقة، ثبت، لكنه ٱختلط في آخر عمره.

(٥) ثقة فقيه فاضل، كان يدلس ويرسل.

(٦) يعلىٰ بن مسلم بن هرمز المكي ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن معين وأبو زرعة: ثقة. «الثقات» لابن حبان ٧/ ٦٥٢، «التهذيب» للمزي ٣٢/ ٤٠٠، ثقة.

(٧) سعيد بن جبير الأسدي ، ثقة، ثبت، فقيه.

مساكين بابل)[١] يقال له: بختنصر، فانطلق بمالٍ أو أعبدٍ له، وكان رجلًا موسرًا فقيل له: أين تريد؟ قال: أريد التجارة.

حتىٰ نزل دارًا ببابل فاستكراها، ليس فيها أحد غيره، فجعل يدعو المساكين، ويلطف بهم حتىٰ (لا يأتيه)[٢] أحد فقال: هل بقي مسكين غيرهم؟ قالوا: نعم، مسكين بفج آل فلان مريض، يقال له: بختنصر، فقال لغلمته: ٱنطلقوا، حتىٰ أتاه فقال: ما ٱسمك؟ قال: بختنصر، فقال لغلمته ٱحتملوه.

فنقله[٣] إليه فمرضه حتىٰ برأ وكساه وأعطاه نفقة ثم أذن الإسرائيلي بالرحيل، فبكىٰ بختنصر فقال له الإسرائيلي: ما يبكيك؟ فقال: أبكي لأنك فعلت بي ما فعلت، وأنا[٤] لا أجد شيئًا أجزيك به[٥]، قال: بلىٰ شيئًا يسيرًا، إن ملكت أطعتني، فجعل بختنصر يتبعه، ويقول: أتستهزئ بي، ولا يمنعه أن يعطيه ما سأله إلا أنه يرىٰ أنه يستهزئ به، فبكى الإسرائيلي وقال: لقد[٦] علمت ما يمنعك أن تعطيني ما سألتك إلا أن الله تعالىٰ يريد أن ينفذ ما قضاه[٧] وكتب في كتابه،

---

(١) من (أ).

(٢) في (ز): لا يبقىٰ.

(٣) في (أ): فنقلوه.

(٤) ساقطة من (ز).

(٥) من (أ).

(٦) في (ز): قد.

(٧) في (ز): قد قضىٰ.

وضرب الدهر من ضربة دهره[(١)].

قال صيحون- وهو ملك فارس ببابل-: لو أنا بعثنا طليعة إلى الشام، قالوا: وما ضرك لو فعلت؟ قال: فمن ترون؟ قالوا: فلان، فبعث رجلًا وأعطاه مائة ألف وخرج بختنصر في[(٢)] مطبخه، لا يخرج إلا ليأكل من مطبخه، فلما قدم[(٣)] الشام رأىٰ صاحب الطليعة أكثر أرض الله فرسانًا[(٤)] ورجلًا جلدًا كسر ذلك في ذرعه، فلم يسأل، قال: فجعل بختنصر يجلس مجالس أهل الشام فيقول: ما يمنعكم أن تغزوا بابل؟ فلو غزوتموها ما دون بيت ما لها شيء، قالوا: لا نحسن القتال، قال: فلو (أنهم غزوكم؟)[(٥)] قالوا: لا نحسن القتال ولا نقاتل، حتى ٱفتقد[(٦)] مجالس أهل الشام ثم رجع، فأخبر الطليعة ملكهم ما رأىٰ، وجعل بختنصر يقول لفوارس الملك: لو دعاني الملك لأخبرته غير ما أخبره به فلان، فرفع ذلك

---

(١) الحكم على الإسناد:
الظاهر أنه منكر.
التخريج:
وهٰذا الأثر أخرجه الطبري نحوه (١٥/ ٢٨ - ٢٩) بطريق القاسم، عن الحسين، ولم يعرفهما، ولذلك لم يذكرهما الثعلبي، فالله أعلم

(٢) في (ز): من.

(٣) في (ز): رأىٰ.

(٤) في (ز): خيلًا.

(٥) في (ز): أنكم غزوتم.

(٦) في (ز): تفقد، وعند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٩: أنفذ.

إليه فدعاه، فأخبر الخبر وقال: إن فلانًا لما رأىٰ أكثر أرض الله كراعًا ورجلًا وجلدًا كسر ذلك في ذرعه، فلم يسألهم عن شيء، وإني لم أر[١] أدع مجلسًا (في الشام)[٢] إلا جالست أهله فقلت لهم (كذا وكذا، فقالوا لي كذا وكذا)[٣].

قال سعيد بن جبير: فقال الطليعة لبختنصر: فضحتني، لك مائة ألف وتنزع عما قلت، فقال: لو أعطيتني بيت مال بابل ما نزعت، فضرب الدهر (من ضربة)[٤]، قال الملك: لو بعثنا جريدة خيل إلى الشام، فإن وجدوا مساغًا ساغوا، وإلا ٱمتشوا[٥] ما قدروا عليه؟ قالوا: ما ضرك لو فعلت، قال: فمن ترون؟ قالوا: فلانًا[٦]، قال: بل[٧] الرجل الذي أخبرني بما أخبرني، فدعا بختنصر، وأرسله وانتخب معه أربعة آلاف من فرسانهم، فانطلقوا فجاسوا خلال الديار فسبوا ما شاء الله، ولم يخربوا ولم يقتلوا، ومات صيحون، فقالوا: ٱستخلفوا رجلًا، قالوا: علىٰ رسلكم، حتىٰ يأتي أصحابكم فإنهم فرسانكم، فأمهلوا حتىٰ جاء بختنصر بالسبي وما معه فقسمه بين الناس، فقالوا: ما رأينا أحدًا أحق بالملك من هٰذا فملكوه.

---

(١) في (أ): لا.

(٢) في (ز): بالشام.

(٣) في (ز): كذىٰ وكذىٰ، فقالوا لي: كذىٰ وكذىٰ.

(٤) في (ز): ضرباته.

(٥) عند الطبري: ٱنتشوا.

(٦) في (أ): فلان.

(٧) في (ز): بلىٰ.

وقال السدي - بإسناده[١]-: أن رجلًا من بني إسرائيل رأىٰ في النوم أن خراب بيت المقدس وهلاك بني إسرائيل علىٰ يدي يتيم، ابن أرملة من أهل بابل، يدعىٰ بختنصر، -وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم-، فأقبل يسأل عنه حتىٰ نزل علىٰ أمه، وهو يحتطب[٢]، فلما جاء وعلىٰ رأسه حزمة من حطب ألقاها، ثم قعد في جانب من البيت، فكلمه، ثم أعطاه ثلاثة دراهم، وقال: آشتر بهٰذا طعامًا وشرابًا، فاشترىٰ بدرهم (خبزًا، وبدرهم لحمًا)[٣]، وبدرهم خمرًا، فأكلوا وشربوا، حتىٰ إذا كان اليوم الثاني، فعل به ذلك، حتىٰ إذا كان اليوم الثالث، فعل به[٤] ذلك، ثم[٥] قال: إني أحب أن تكتب لي أمانًا إن أنت[٦] ملكت يومًا من الدهر! فقال: أتسخر مني؟ قال: إني لا أسخر منك[٧]، ولٰكن ما عليك أن تتخذ بها عندي يدا، فكلمته أمه وقالت: ما عليك إن كان، وإلا لم ينقصك شيئًا، فكتب له أمانًا، فقال: أرأيت إن جئت والناس حولك قد حالوا بيني

---

(١) الله أعلم كيف إسناده وإلىٰ من ينتهي؟ والعجب من الثعلبي كيف يبهم، ثم من البغوي حيث ذكره هكذا في «معالم التنزيل» ٥/ ٧٦ .

(٢) في (أ): يختضب.

(٣) في (ز): لحمًا، وبدرهم خبزًا.

(٤) من (ز).

(٥) في (ز): و.

(٦) من (ز).

(٧) في (ز): بك.

وبينك؟ فاجعل لي آية تعرفني بها، قال: ترفع صحيفتك هٰذِه[١] علىٰ قصبة فأعرفك بها، (فكتب له)[٢] وأعطاه.

ثم إن ملك بني إسرائيل كان يكرم يحيىٰ بن زكريا عليهما السلام، فيدني من[٣] مجلسه ويستشيره (في أمره)[٤] ولا يقطع أمرًا دونه، وإنه هوىٰ أن يتزوج بنت ٱمرأة له فسأله عن ذلك، فنهاه عن نكاحها، وقال: لست أرضاها لك، فبلغ ذلك أمها، فحقدت علىٰ يحيىٰ (بن زكريا عليهما السلام)[٥] حين نهاه أن يتزوج ابنتها، فعمدت أم[٦] الجارية حين جلس الملك علىٰ شرابه فألبستها ثيابًا رقاقًا حمراء وطيبتها وألبستها من الحلي والحلل[٧] وألبستها فوق ذلك كساء أسود وأرسلتها إلى الملك وأمرتها أن تسقيه وأن تتعرض له، فإن راودها عن نفسها أبت عليه حتىٰ يعطيها ما سألته، فإذا أعطاها ذلك سألته أن تؤتي برأس يحيىٰ بن زكريا في طست، ففعلت ذلك[٨]، فجعلت تسقيه وتتعرض[٩] له، فلما أخذ منها الشراب راودها عن نفسها،

---

(١) من (أ).

(٢) في (أ): فكساه، وفي (ز): نحوه، والمثبت من «معالم التنزيل» للبغوي.

(٣) من (أ).

(٤) في (أ): بأمره.

(٥) زيادة من (أ)، سقطت من (ز).

(٦) في (ز): إلىٰ.

(٧) من (ز).

(٨) من (ز).

(٩) في (ز): تعرض.

فقالت: لا أفعل حتىٰ تعطيني ما أسألك[١]، قال: وما تسأليني؟ قالت: أسألك أن تبعث إلىٰ يحيىٰ بن زكريا، فيؤتىٰ برأسه في هٰذا الطست، فقال (الملك لها)[٢]: ويحك، سليني غير هٰذا، قالت: ما أريد إلا هٰذا، فلما أبت عليه بعث إليه فأتي برأسه والرأس يتكلم حتىٰ وضع بين يديه، وهو يقول له[٣]: لا تحل لك، فلما أصبح فإذا دمه يغلي، فأمر بتراب فألقي عليه، فرقى الدم فوق التراب يغلي، فألقىٰ عليه أيضًا، فارتفع الدم فوقه، فلم يزل يلقي عليه من التراب حتىٰ بلغ سور المدينة، وهو مع[٤] ذلك يغلي، فبلغ صخابين[٥] فنادىٰ في الناس، وأراد أن يبعث إليهم جيشًا ويؤمر عليهم رجلًا فأتاه بختنصر فكلمه وقال: إن الذي كنت (أرسلته في تلك المرة)[٦] ضعيف، وإني قد دخلت المدينة وسمعت كلام أهلها، فابعثني، فبعثه، فسار بختنصر حتىٰ إذا بلغ[٧] ذلك المكان تحصنوا منه في مداينهم فلم يطقهم، فلما ٱشتد عليه المقام وجاع

---

(١) في (أ): سألتك.

(٢) من (أ).

(٣) من (أ).

(٤) في (ز): في.

(٥) في (أ): صحابين بالحاء المهملة، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٠٤ فبعث صحابين ملك بابل جيشًا إليهم، وأمر عليهم بختنصر.

(٦) في (ز): أرسلت تلك المرة، وفي (أ): أرسلته في تلك الكرة.

(٧) في (ز): بلغوا، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٧٧: فسار بختنصر وأصحابه حتىٰ بلغوا ذلك المكان، فلما سمعوا به تحصنوا..

أصحابه وأرادوا الرجوع خرجت إليه عجوز من عجائز بني إسرائيل فقالت: أين (الأمير على الجند؟)[١] فأتي بها إليه، فقالت له[٢]: إنه قد بلغني أنك تريد أن ترجع بجندك قبل أن تفتح هٰذِه المدينة؟ قال: نعم، قد طال مقامي، وجاع أصحابي، فلست أستطيع المقام فوق الذي كان مني، فقالت: أرأيتك إن فتحت لك المدينة أتعطيني ما أسألك وتقتل من أمرتك بقتله وتكف إذا أمرتك أن تكف؟ قال لها: نعم.

قالت: إذا أصبحت فاقسم جندك أربعة أرباع، ثم أقم علىٰ كل زاوية ربعًا، ثم ٱرفعوا أيديكم إلى السماء ونادوا: يا الله! إنا نستفتحك بدم يحيىٰ بن زكريا عليهما السلام، فإنها سوف تتساقط، ففعلوا، فتساقطت المدينة، فدخلوا من جوانبها فقالت له[٣]: كف يدك (واقتل علىٰ هٰذا الدم حتىٰ يسكن فانطلقت به إلىٰ دم يحيىٰ بن زكريا)[٤] عليهما السلام وهو علىٰ تراب كثير، فقتل عليه حتىٰ سكن، فقتل سبعين ألفًا، فلما سكن الدم قالت له: كف يدك، فإن الله تعالىٰ- إذا قُتِل نبي- لم يرض حتىٰ يقتل من قتله[٥]، ومن رضي قتله، وأتاه صاحب الصحيفة بصحيفته هٰذِه[٦] فكف عنه وعن أهل

---

(١) في (ز): أمير الجند.

(٢) من (ز).

(٣) من (ز).

(٤) من (أ).

(٥) في (أ): قتل.

(٦) من (أ).

بيته[١]، وخرب بيت المقدس، وأمر به[٢] أن يطرح الجيف فيه، (وقال: من)[٣] طرح فيه جيفة فله جزيته تلك السنة، وأعانه علىٰ خرابه الروم من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيىٰ بن زكريا، فلما خربه بختنصر ذهب معه بوجوه بني إسرائيل وسراتهم، وذهب بدانيال وقوم من أولاد الأنبياء وذهب معه برأس جالوت[٤]، فلما قدم أرض بابل فوجد صخابين[٥] قد مات، فملك مكانه، وكان أكرم الناس عليه دانيال وأصحابه، فحسدهم المجوس علىٰ ذلك، فوشوا بهم إليه وقالوا: إن دانيال وأصحابه لا يعبدون إلهك ولا يأكلون ذبيحتك، فدعاهم وسألهم فقالوا: أجل، إن لنا ربًّا نعبده، ولسنا نأكل من ذبيحتكم، فأمر (أن يخدّ لهم)[٦] فخدّ لهم وألقوا

---

(١) في (أ): بيت.

(٢) من (ز).

(٣) في (أ): قال: ومن.

(٤) كان جالوت من أشد الناس وأقواهم، وكان يهزم الجيش وحده، وهو رأس العمالقة، فكان قتله علىٰ يد داود ﵇ كما قال تعالىٰ ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٥١]، وكان داود ﵇ في طريقه مر بحجر فناداه: يا داود! خذني، فبي تقتل جالوت..، فأخذه فوضعه في المقلاع، وسمىٰ الله تعالىٰ، وأدار المقلاع ورماه، فأصاب رأس جالوت فقتله، وحز رأسه، وجعله في مخلاته، واختلط الناس، وحمل أصحاب طالوت فكانت الهزيمة للعمالقة. اهـ باختصار عن «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣/ ٢٥٦- ٢٥٨.

(٥) في (أ): صجابين، وهو تصحيف.

(٦) في (ز): بخد لهم.

فيه، وهم ستة وألقي معهم سبع ضار ليأكلهم، فقال: انطلقوا فلنأكل ولنشرب، فأكلوا وشربوا، ثم راحوا فوجدوهم (جلوسًا والسبع مفترش ذراعيه بينهم ولم يخدش منهم أحدًا، ولم ينكأ منهم شيئًا، ووجدوا معهم رجلًا فعدوهم فوجدوهم)[١] سبعة، فقالوا: ما بال هذا السابع؟ إنما كانوا ستة، فخرج إليه[٢] السابع- وكان ملكًا من الملائكة فلطمه فصار في الوحش[٣] فمسخه الله تعالىٰ سبع سنين، ثم إن بختنصر رأىٰ رؤيا فعبرها له دانيال ﷺ، وهو:

[١٦٩٥] ما أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد[٤]، قال: أخبرنا محمد بن خالد بن الحسن[٥]، قال: حدثنا داود بن سليمان[٦]، قال: حدثنا عبد الحميد بن حميد[٧]، قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم[٨]، قال: أخبرنا عبد الصمد بن معقل[٩]، أنه[١٠] سمع

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) يعني إلىٰ بختنصر.

(٣) وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٠٥ فصار في صورة الوحش.. وقال السدي: ثم إن بختنصر رجع إلىٰ صورته بعد المسخ ورد الله إليه ملكه.

(٤) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) ابن أبي الهيثم، حسن الحديث.

(٦) أبو سليمان الخراساني، متكلم فيه.

(٧) عبد بن حميد بن نصر، ثقة حافظ.

(٨) الصنعاني، أبو هشام، صدوق.

(٩) ابن منبه اليماني، صدوق.

(١٠) من (و).

وهبًا[١] يقول: إن بختنصر رأىٰ في آخر زمانه صنمًا رأسه من ذهب وصدره من فضة، وبطنه من نحاس، وفخذاه[٢] من حديد، وساقاه من فخار، ثم رأىٰ حجرًا من السماء وقع عليه فدقه، ثم ربا الحجر حتىٰ ملأ[٣] ما بين المشرق والمغرب، ورأىٰ شجرة أصلها في الأرض وفرعها في السماء ورأىٰ عليها رجلًا بيده فأس وسمع مناديًا ينادي: ٱضرب جذعها ليتفرق الطير من فروعها[٤] ويتفرق الدواب والسباع من تحتها واترك أصلها قائمًا، (فعبر له)[٥] دانيال عليه السلام فقال: أما الصنم الذي رأيت (فأنت الرأس المذهب، وأنت أفضل الملوك، وأما الصدر الذي رأيت)[٦] من فضة فابنك يملك من بعدك، وأما البطن الذي رأيت من نحاس فملك يكون بعد ابنك، وأما (الفخذ الذي رأيت من الحديد ف)[٧] يتفرق فرقتان[٨] في فارس تكون[٩] أشد الملك، وأما الفخار فآخر ملكهم يكون دون الحديد،

(١) أبو عبد الله الأبناوي، ثقة.

(٢) في (أ): فخذه.

(٣) في (أ): بلغ.

(٤) في (أ): فرعها.

(٥) في (ز): فعبره.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ز).

(٧) في (ز): ما رأيت من الفخذ من حديد يتفرق.

(٨) في (أ): فرقتين.

(٩) عند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٤: فقالوا له: رأيت كذا وكذا، فقصوها عليه، فقال: صدقتم، قالوا: نحن نعبرها لك، أما الصنم الذي رأيت رأسه من

وأما الحجر الذي رأيت وقد ربا حتىٰ ملأ ما بين المشرق والمغرب، فنبي يبعثه الله تعالىٰ في آخر الزمان (فيتفرق ملكهم)[١] كله، ويربو ملكه حتىٰ يملأ ما بين المشرق والمغرب، وأما الشجرة التي رأيت والطير التي[٢] عليها، والسباع والدواب التي تحتها و(ما أمرت)[٣] بقطعها فيذهب ملكك، ويردك الله طائرًا، تكون نسرًا، ملك الطير ثم يردك الله ثورًا ملك الدواب، ثم يردك الله أسدًا، ملك السباع والوحوش سبع سنين، وكان مسخه كله سبع سنين-، وفي ذلك قلبك قلب إنسان حتىٰ تعلم أن الله تعالىٰ له ملك السماوات والأرض، وهو يقدر على الأرض ومن عليها، وكما رأيت أصلها قائمًا وإن[٤] ملكك قائم، فمسخ بختنصر نسرًا في الطير، وثورًا في الدواب،

ذهب فإنه ملك حسن مثل الذهب- وكان قد ملك الأرض كلها-، وأما العنق من الشبه فهو ملك ابنك بعد، يملك، فيكون ملكه حسنًا ولا يكون مثل الذهب، وأما صدره الذي من حديد فهو ملك أهل فارس يملكون بعد ابنك، فيكون ملكهم شديدًا مثل الحديد، وأما بطنه الأخلاط فإنه يذهب ملك أهل فارس، ويتنازع الناس الملك في كل قرية حتىٰ يكون الملك يملك اليوم واليومين، والشهر والشهرين، ثم يقتل فلا يكون للناس قوام علىٰ ذلك، كما لم يكن للصنم قوام علىٰ رجلين من فخار، فبينما هم كذلك إذ بعث الله تعالىٰ نبيًّا من أرض العرب، فأظهره علىٰ بقية ملك أهل فارس وبقية ملك ابنك وملكك فدمره وأهلكه حتىٰ لا يبقىٰ منه شيء كما جاءت الصخرة فهدمت الصنم، فعطف عليهم بختنصر.

(١) في (ز): فيتفرق ملوكهم، وفي (أ): فتفرق ملكهم.

(٢) في (أ): الذي.

(٣) في (أ): أما أمر، وفي (ز): ما أمر، وتاء الخطاب زيادة من عندي.

(٤) في (ز): كان.

وأسدًا في السباع، ثم رد الله ﷻ إليه ملكه فآمن ودعا الناس إلىٰ الله، فسئل وهب: هل[(١)] كان مؤمنًا؟ فقال: وجدت أهل الكتاب قد ٱختلفوا فيه: فمنهم من قال: مات مؤمنًا، ومنهم من قال: أحرق بيت الله وكتبه، وقتل الأنبياء عليهم السلام، وغضب الله ﷻ عليه غضبًا[(٢)] فلم يقبل منه حينئذ توبة[(٣)].

قال السدي: ثم إن بختنصر لما رجع إلىٰ صورته بعد المسخ ورد الله تعالىٰ إليه ملكه، وكان دانيال ﵇ وأصحابه أكرم الناس عليه، فحسدهم المجوس ووشوا بهم، إليه (ثانية، و)[(٤)] قال لبختنصر: إن دانيال إذا شرب الخمر لم يملك نفسه أن يبول- وكان ذلك فيهم عارًا فجعل (بختنصر لهم)[(٥)] طعامًا، فأكلوا وشربوا، وقال[(٦)] للبواب: ٱنظر أول من يخرج إليك[(٧)] ليبول فاضربه بالطبرزين، وإن قال: أنا بختنصر، فقل: كذبت، بختنصر أمرني بذلك[(٨)]، فحبس

---

(١) في (ز): أكان.

(٢) زيادة من (ز).

(٣) [١٦٩٥] الحكم على الإسناد:
فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وداود بن سليمان متكلم فيه، وهو مقطوع من الإسرائيليات.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) في (ز): لهم بختنصر.

(٦) في (ز): قالوا.

(٧) في (ز): عليك.

(٨) من (أ).

الله تعالىٰ عن دانيال ﷺ البول، فكان أول من قام من القوم يريد البول: بختنصر، فقام مذللًا[(١)] وكان ذلك ليلًا، فقام (يسحب ثيابه)[(٢)] فلما رآه البواب شد عليه، فقال: أنا بختنصر، فقال: كذبت، بختنصر أمرني أن أقتل أول من يخرج، فضربه فقتله.

وأما محمد بن إسحاق بن يسار فإنه قال في هلاك بختنصر (غير ما قاله)[(٣)] السدي، وذلك أنه قال بإسناده: لما أراد الله تعالىٰ (أن يهلك)[(٤)] بختنصر، ٱنبعث، فقال لمن كان في يده من بني إسرائيل: أرأيتم هٰذا البيت الذي خربت، وهٰؤلاء الناس (الذين قتلتهم)[(٥)] من هم، وما هٰذا البيت؟ قالوا: هٰذا[(٦)] بيت الله سبحانه ومسجد من مساجده، وهٰؤلاء أهله كانوا من ذراري الأنبياء، فظلموا وتعدوا وعصوا، فسُلطتَ عليهم بذنوبهم، وكان ربهم رب السماوات والأرض وربّ الخلق كلهم يكرمهم، ويمنعهم، ويعزهم[(٧)]، فلما فعلوا أهلكهم الله ﷻ وسلط عليهم غيرهم، قال: فأخبروني ما الذي يطلع بي في[(٨)] السماء العلياء لعلي أطلع إليها، فأقتل من فيها،

---

(١) في (ز): مدلًا.

(٢) في (أ): سحت أذياله.

(٣) في (ز): ما قال.

(٤) في (ز): هلاك.

(٥) في (ز): الذي قتلت.

(٦) في (ز): هو.

(٧) في (ز): يعزهم.

(٨) في (ز): إلىٰ.

وأتخذها ملكًا فإني قد فرغت من الأرض ومن فيها، قالوا: لا[١] يقدر عليه أحد من الخلائق، فقال: لتفعلُنَّ، أو لأقتلنكم[٢] عن آخركم، (فشكوا ذلك)[٣] إلىٰ الله تعالىٰ، وتضرعوا إليه، فبعث الله ﷻ عليه[٤] بقدرته- ليريه ضعفه[٥]، وهوانه عليه- بعوضة، فدخلت في منخره، ثم ساغت في منخره حتىٰ عضت بأم دماغه، فما كان يقر ولا يسكن حتىٰ يوجأ[٦] إليه رأسه علىٰ أم دماغه.

فلما عرف أنه الموت قال لخاصته من أهله: إذا مت فشقوا رأسي وانظروا ما هٰذا الذي قتلني؟

فلما مات شقوا[٧] رأسه فوجدوا البعوضة عاضة (في أمّ)[٨] دماغه، ليري الله (تعالىٰ شأنه)[٩] العباد قدرته وسلطانه، ونجىٰ الله تعالىٰ من كان[١٠] بقي في يديه من بني إسرائيل ورحم[١١] عليهم،

---

(١) في (ز): ما.

(٢) في (أ): لتقتلنكم.

(٣) في (ز): فبكوا.

(٤) من (ز).

(٥) في (أ): صنعه.

(٦) في (أ): يوجىٰ.

(٧) في (ز): شق.

(٨) في (ز): بأمّ.

(٩) زيادة من (أ).

(١٠) ساقطة من (أ).

(١١) في (ز): ترجم.

وردهم إلىٰ إيلياء[١] والشأم[٢]، فبنوا فيه وربوا[٣] وكثروا، حتىٰ كانوا (علىٰ أحسن)[٤] ما كانوا عليه، فيزعمون أن الله تعالىٰ أحيا أولئك الموتى الذين قتلوا ولحقوا بهم، ثم إنهم لما رجعوا إلى الشام وقد أحرقت[٥] التوراة، وليس معهم عهد من الله تعالىٰ، جدد (الله عز شأنه)[٦] توراتهم وردها عليهم علىٰ لسان عزير عليه السلام، وقد مضت القصة[٧].

---

(١) قال البكري: إيلياء: مدينة بيت المقدس، فيها ثلاث لغات مد آخره، وقصره: إيلياء وإيليا، وقصر أولها: إليا.
وقال محمد بن سهل الكاتب: معنىٰ إيلياء: بيت الله «معجم ما آستعجم» **١/ ٢١٧**.
زاد ياقوت الحموي: قال أبو علي: وقد سمي البيت المقدس إيلياء بقول الفرزدق:
وبيتان: بيت الله نحن ولاته وقصر بأعلىٰ إيلياء مشرف
وقيل: إنما سميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام، وهو أخو دمشق وحمص وأردن وفلسطين. اهـ. «معجم البلدان» **١/ ٢٩٣**.

(٢) الشأم: بفتح أوله وسكون همزته، أو فتحها، ولغة ثالثة بغير همز، وسميت بالشأم لتشأم بني كنعان بن هام إليها- ولذلك يقولون لها حاليًا: سورية- وكان آسمها الأول سوري، وحدها من الفرات إلى العريش طولًا، وعرضًا من جبلي طيئ إلىٰ بحر الروم، وبها من أمهات المدن: منبج، وحلب، وحماة، وحمص، ودمشق- وهي العاصمة-، وبيت المقدس. اهـ. «مراصد الإطلاع» لابن عبد الحق **٢/ ٧٧٥**.

(٣) في (أ): ربؤوا.

(٤) في (أ): كأحسن.

(٥) في (ز): أحرق.

(٦) من (أ).

(٧) في سورة البقرة في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [٢٥٩].

(وهٰذا الذي ذكرنا من جميع)[1] أمر بختنصر علىٰ ما جاء في التفسير[2] «والمبتدأ»[3] وأخبار الأنبياء، إلا أن رواية من روىٰ أن بختنصر هو الذي غزا بني إسرائيل عند قتلهم يحيىٰ بن زكريا عليهما السلام غلط عند أهل السير والأخبار والعلم بالماضين من أهل الكتاب والمسلمين، وذلك أنهم مجمعون علىٰ أن بختنصر إنما غزا بني إسرائيل عند قتلهم نبيهم (شعيا عليه السلام، وفي عهد أرميا بن خلقيا عليه السلام)[4] وهي الواقعة الأولى التي قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾، يعني: بختنصر وجنوده، قالوا: ومن عهد أرميا عليه السلام وتخريب بختنصر بيت المقدس إلىٰ مولد يحيىٰ بن زكريا عليهما السلام- أربعمائة وإحدىٰ وستون سنة، وذلك[5] أنهم يعدون من لدن تخريب بيت المقدس إلىٰ حين عمارته في عهد (كيرش بن أخشونوش أصبهبذ)[6] بابل من قبل بهمن بن

---

(١) في (ز): فهٰذا الذي ذكرته جماع.

(٢) معظمه في «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٢٢- ٣٤.

(٣) يعني: كتاب «المبتدأ»، لوهب بن منبه بن كامل اليماني الأبناوي المتوفىٰ سنة عشرة ومائة هـ أو بعدها، وقد ذكر الثعلبي في المقدمة إسناده إليه.

(٤) في (ز): شعيا وفي عهد إرميا بن حلفيا عليهم السلام. وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٣٣، باب ذكر جماعة من بني إسرائيل عليهم السلام لا يعلم وقت زمانهم إلا أنهم بعد داود وسليمان وقبل زكريا ويحيىٰ عليهم السلام: ومنهم إرميا بن حلقيا من سبط لاوي بن يعقوب.

(٥) في (أ): كذلك.

(٦) في (ز): كيرش بن أحشوبرش إسبهبد من، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٧٨: كيوس أخشورش بن أصيهيد ببابل.

إسفنديار بن (كشتاسف، سبعين)[١] سنة، ومن بعد عمرانه إلىٰ ظهور الإسكندر علىٰ بيت المقدس وحيازة ملكها إلىٰ مملكته (ثمان وثمانون)[٢] سنة، و[٣] من بعد ملكه[٤] إلىٰ مولد يحيىٰ بن زكريا عليهما السلام[٥] ثلاثمائة سنة، و(ثلاث وستون)[٦] سنة.

وإنما الصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن إسحاق بن يسار قال: غيرت[٧] بنو إسرائيل بعد ما عمرت الشام وعادوا إليها بعد خراب[٨] بختنصر إياها، وسبيهم[٩] منها، فجعلوا بعد ذلك يحدثون الأحداث بعد مهلك عزير عليه السلام، ويعود الله تعالىٰ عليهم بالرحمة[١٠] ويبعث

وقد ذكر ابن كثير عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي: كان بختنصر أصفهبذا لما بين الأهواز إلى الروم للملك على الفُرس، وهو لهراسب.. وبعث بختنصر لقتال بني إسرائيل بالشام، فلما قدم الشام صالحه أهل دمشق، وقد قيل: إن الذي بعث بختنصر إنما هو بهمن ملك الفرس بعد بشتاسب بن لهراسب اهـ. «البداية والنهاية» ٢/ ٣٩.

(١) في (ز): كتشاسف بسبعين.

(٢) في (ز): ثمانا وثمانين.

(٣) في (ز): ثم.

(٤) في (ز): مملكته.

(٥) سقط من (ز)، وفي (أ): عليه السلام.

(٦) في (ز): ثلاث سنين، وفي (أ): ثلاث ستين.

(٧) في (أ): عبرت.

(٨) في (أ): إحراف، ولعله تصحيف من إحراق.

(٩) في (أ): سباهم.

(١٠) سقط من (ز).

(الأنبياء فيهم)[١] ففريقًا يكذبون، وفريقًا يقتلون، حتىٰ كان آخر[٢] من بعث (الله تعالىٰ)[٣] فيهم من أنبيائهم زكريا ويحيىٰ عليهما السلام، وكانوا من بيت آل داود، فمات زكريا ﷺ، وقتل يحيىٰ ﷺ بسبب نهيه الملك عن نكاح ابنته- في قول عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما[٤]-، وابنة ٱمرأته، في قول السدي، وابنة أخيه، في قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما- وهو الأصح إن شاء الله، لما روى الأعمش[٥] عن المنهال[٦]، عن سعيد بن جبير[٧]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث عيسىٰ بن مريم يحيىٰ بن زكريا عليهم السلام في ٱثني عشر من الحواريين يعلمون الناس، فكان مما نهوهم عنه نكاح ابنة الأخ، و(كان)[٨] لملكهم ابنة أخ تعجبه، ويريد أن يتزوجها وكانت لها في كل يوم حاجة يقضيها، وذكر الحديث في مقتل يحيىٰ ﷺ[٩].

---

(١) في (ز): فيهم الأنبياء.

(٢) من (ز).

(٣) من (أ).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٠، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٨.

(٥) سليمان بن مهران الأعمش، ثقة، حافظ، لكنه مدلس.

(٦) المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم، صدوق ربما وهم.

(٧) من سادات التابعين، ثقة ثبت فقيه.

(٨) في (ز): كانت.

(٩) الحكم على الإسناد:
فيه الأعمش يدلس وقد عنعن، والمنهال صدوق ربما وهم.

رجعنا إلىٰ حديث ابن إسحاق قال: فلما رفع الله تعالىٰ عيسىٰ بن مريم عليهما السلام من بين أظهرهم وقتلوا يحيىٰ بن زكريا عليهما السلام، - وبعض الناس يقول: قتلوا زكريا ﷺ- ٱبتعث[(١)] الله تعالىٰ عليهم ملكًا من ملوك بابل يقال له: خردوس، فسار إليهم بأهل بابل حتىٰ دخل عليهم الشام، فلما ظهر عليهم أمّر عليهم[(٢)] رأسًا من رؤوس جنوده يدعىٰ بيورزاذان[(٣)] صاحب القتل[(٤)] فقال له[(٥)]: إني قد كنت حلفت بإلهي[(٦)] لئن أنا ظهرت علىٰ أهل بيت المقدس لأقتلنهم حتىٰ يسيل دماؤهم في وسط عسكري، إلا ألا[(٧)] أجد أحدًا أقتله، فأمره أن يقتلهم حتىٰ يبلغ ذلك منهم، وإن بيورزاذان دخل بيت المقدس (فقام علىٰ)[(٨)] البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد[(٩)] فيها دمًا يغلي فسألهم عنه فقالوا: هٰذا دم

التخريج:

أخرجه الطبري في تفسيره ١٥/ ٤٣ من طريق أبي السائب عن أبي معاوية، عن الأعمش، به.

(١) في (أ): بعث.

(٢) من (ز).

(٣) في (ز): بيوزاذان، وفي «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤١: نبورزاذان.

(٤) في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٧٥: الفيل.

(٥) في (أ): لهم.

(٦) في (ز): يا إلاهي.

(٧) ساقطة من (ز)، وفي (أ): ذاحدحد، غير واضحة.

(٨) في (ز): فقتلهم في.

(٩) في (ز): فوجدوا.

قربان قربناه، فلم يقبل منا، فلذلك هو[١] يغلي كما تراه، ولقد قربنا القربان منذ ثمان[٢] مائة سنة قربانات[٣] فتقبل منا إلا هٰذا القربان، قال: ما صدقتموني الخبر، قالوا له: لو كان كأول دمائنا[٤] تقبل منا، ولكنه قد[٥] ٱنقطع منا الملك والنبوة والوحي، فلذلك لم يقبل (منا القربان)[٦] فذبح منهم بيورزاذان علىٰ ذلك الدم سبعمائة وسبعين زوجًا[٧] من رؤوسهم، فلم يهدأ وأمر بسبعة آلاف من (سبيهم وأزواجهم فذبحوا)[٨] على الدم فلم يبرد، فلما رأىٰ بيورزاذان أن الدم لا يهدأ قال لهم: ويلكم يا بني إسرائيل ٱصدقوني واصبروا علىٰ أمر ربكم، فقد طال ما ملكتم في[٩] الأرض، تفعلون فيها ما شئتم، قبل ألا أترك نافخ نار ولا[١٠] أنثىٰ ولا ذكرًا إلا قتلته، فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر، فقالوا: هٰذا دم نبي منا كانا ينهانا عن أمور كثيرة من سخط الله، فلو أطعناه فيها

---

(١) من (أ).
(٢) في (أ): ثماني.
(٣) من (أ).
(٤) في «معالم التنزيل» للبغوي : زماننا.
(٥) ساقطة من (ز).
(٦) في (ز): القربان منا.
(٧) في «معالم التنزيل»: رجلًا.
(٨) في (أ): نسببهم وأزواجهم فذبحهم.
(٩) من (أ).
(١٠) من (أ).

لكان[١] أرشد لنا، وكان يخبرنا بأمركم فلم نصدقه، فقتلناه فهذا دمه، فقال لهم بيورزاذان: ما كان ٱسمه؟ قالوا: يحيىٰ بن زكريا، قال: الآن قد[٢] صدقتموني، لمثل هذا ينتقم منكم ربكم، فلما رأىٰ بيورزاذان أنهم صدقوه خر ساجدًا، وقال لمن حوله: أغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان هٰهنا من جيش[٣] خردوس، وخلا في بني إسرائيل ثم قال: يا يحيىٰ بن زكريا! قد علم ربي وربك ما قد[٤] أصاب قومك من أجلك، وما قتل منهم من أجلك، فاهدأ بإذن الله، قبل أن لا أبقي (من قومك أحدًا)[٥] فهدأ دم يحيىٰ بن زكريا بإذن الله تعالىٰ، ورفع بيورزاذان عنهم القتل وقال: آمنت بما آمنت به بنو إسرائيل وصدقت به وأيقنت أنه لا رب غيره، فأوحىٰ الله إلىٰ رأس من رؤوس بقية الأنبياء أن (قل لـ)[٦] بيورزاذان: (حبور صدوق، وحبور)[٧] بالعبرانية: حديث[٨] الإيمان، ثم[٩] إن

---

(١) في (أ): كان.

(٢) من (أ).

(٣) في (أ): حبس.

(٤) ساقطة من (ز).

(٥) في (ز): أحدًا من قومك.

(٦) من (أ).

(٧) في (أ): حيون صدقون وحيون، وفي (ز): حيون صدوق، والتصويب من «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٤١.

(٨) في (أ): حنث.

(٩) في (ز): و.

بيورزاذان قال[١] لبني إسرائيل (يا بني إسرائيل!)[٢] إن عدو الله خردوس أمرني أن أقتل منكم حتىٰ تسيل دماؤكم في[٣] وسط عسكره، وإني لست أستطيع أن أعصيه، قالوا له: ٱفعل ما أمرت به، فأمرهم (أن يحفروا خندقًا)[٤] فحفروها وأمر بأموالهم من الخيل والبغال والحمير والإبل والبقر والغنم فذبحها، حتىٰ سال دمها[٥] في العسكر وأمر بالقتلى الذين كانوا قتلوا[٦] قبل ذلك فطرحوها[٧] علىٰ ما قتل من مواشيهم حتىٰ كانوا فوقهم فلم يظن خردوس (إلا أن)[٨] ما كان في الخندق (من الدم)[٩] من دماء[١٠] بني إسرائيل، فلما بلغ الدم عسكره أرسل إلىٰ بيورزاذان: ٱرفع عنهم القتل فقد بلغني دماؤهم، ثم ٱنصرف عنهم إلىٰ بابل، وقد أفنىٰ بني إسرائيل أو كاد.

وهي الوقعة الأخيرة التي أنزل الله ﷻ ببني إسرائيل في قوله:

---

(١) في (أ): قالوا.
(٢) سقط من (أ).
(٣) من (أ).
(٤) في (ز): فحفروا خندقًا.
(٥) في (ز): الدم.
(٦) من (ز).
(٧) في (ز): فطرحوا.
(٨) في (أ): فلما نظر خردوش إلىٰ.
(٩) ساقطة من (أ).
(١٠) ساقطة من (أ)، وفي (ز): دمائهم.

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ الآيات[١]، فكانت الوقعة الأولىٰ بختنصر وجنوده، ثم رد الله سبحانه لهم[٢] الكرة عليهم، وكانت الأخيرة خردوش وجنوده، فلم يقم لهم بعد ذلك راية، وانتقل الملك (في الشام)[٣] ونواحيها إلى الروم اليونانية إلا أن بقايا بني إسرائيل كثروا وانتشروا بعد ذلك، وكانت لهم الديانة والرياسة ببيت المقدس ونواحيها علىٰ غير وجه الملك، وكانوا في نعمة و(منعة وعزة)[٤] إلىٰ أن بدلوا وأحدثوا الأحداث، واستحلوا المحارم وضيعوا الحدود، فسلط الله عليهم (ططوس بن إستيانوس)[٥] الرومي فأخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عز شأنه عنهم الملك والرياسة، وضرب عليهم الذل، وليسوا في أمة من الأمم إلا وعليهم الذل والصغار والجزية، والملك في غيرهم،

---

(١) تمام الآيات ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾.

(٢) من (ز).

(٣) في (ز): بالشام.

(٤) في (ز): سعة.

(٥) في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٧٦، ططيوس بن إسبيانوس، وفي «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ١١: أنطياخوس.

وبقي ببيت المقدس خرابًا إلىٰ أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فعمره المسلمون بأمره.

ورویٰ أبو عوانة[١]، عن أبي بشر[٢] قال: سألت سعيد بن جبير[٣] رحمه الله عن (قول الله)[٤] تعالىٰ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ الآيات[٥]، فقال: أما الذين جاسوا خلال الديار فكان صيحان[٦] الجزري شعث من الديار وتبّر، ثم قال: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾[٧] إلىٰ قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿تَتْبِيرًا﴾[٨]، قال: هٰذا بختنصر الذي خرب بيت المقدس، ثم قال لهم بعد هٰذا: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ بعد هٰذا ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾[٩] قال: فعادوا فعيد عليهم، فبعث الله تعالىٰ

---

(١) الوضاح بن عبد الله اليشكري، ثقة ثبت.

(٢) جعفر بن إياس اليشكري الواسطي، ثقة من أثبت الناس في سعيد.

(٣) من سادات التابعين، ثقة ثبت فقيه.

(٤) في (ز): قوله.

(٥) من الآية الرابعة إلى الآية السابعة.

(٦) في (ز): سنحاريب. وعند الطبري في «جامع البيان» ١٥/٢٨- ٢٩ عن قتادة قال: أما المرة الأولىٰ فسلط الله عليهم جالوت الجزري، وعن سعيد بن جبير: فقال يومًا صيحون، وهو ملك فارس ببابل، وذكر الطبري أيضًا في «جامع البيان» ١٥/ ٢١: وكان يدعىٰ صحابين.

(٧) في الآية السادسة.

(٨) الآية السابعة.

(٩) الآية الثامنة.

عليهم ملك الروم، ثم عادوا أيضًا فعيد عليهم، فبعث الله تعالىٰ رزم أوزن ملك الري، ثم عادوا أيضًا فعيد عليهم، فبعث الله تعالىٰ عليهم سابور [وهو][١]: ذو الأكتاف.

وقال قتادة[٢] في هٰذِه الآية: قضىٰ قضاء[٣] على القوم كما تسمعون، فبعث الله ﷻ عليهم في الأولىٰ جالوت فسبىٰ وقتل وخرب (بيت المقدس)[٤] وجاسوا خلال الديار ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾ يعني: لبني إسرائيل عليهم، وذلك في زمان داود ﷺ، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ آخر الكرّتين، بعث الله عليهم بختنصر، أبغض خلق الله إليه، فسبىٰ وقتل[٥] وخرب بيت المقدس وسامهم سوء العذاب، ثم[٦] قال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ فعاد الله تعالىٰ عليهم برحمته، ثم عاد القوم بشر ما بحضرتهم، فبعث الله سبحانه عليهم ما شاء أن يبعث من (نقمته وعقوبته)[٧]، ثم بعث الله تعالىٰ عليهم هٰذا الحي من العرب كما قال الله تعالىٰ[٨]: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ

(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) أسند إليه الطبري هٰذا القول في «جامع البيان» ١٥/ ٢١، بلفظ: قضاء قضاه على القوم.
(٣) ساقطة من (ز).
(٤) زيادة من (أ).
(٥) من (ز).
(٦) من (ز).
(٧) في (أ): نقمة وعقوبة.
(٨) من (أ).

﴿لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ﴾[١] فهم منهم في عذاب الله إلىٰ يوم القيامة، فذلك كقوله ﷻ: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي: أخبرناهم وأعلمناهم فيما آتيناهم من الكتب.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة[٢]: يعني: وقضينا عليهم، وعلىٰ هٰذا التأويل يكون ﴿إِلَىٰ﴾ بمعنىٰ علىٰ، والمعني: ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ اللوح المحفوظ، ﴿لَتُفۡسِدُنَّ﴾ قيل: هو لام القسم، مجازه: والله لتفسدن، ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ﴾ بالمعاصي[٣]، ﴿وَلَتَعۡلُنَّ﴾ ولتستكبرنّ ولتظلمنّ الناس ﴿عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾.

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا﴾ يعني: أولى المرتين، واختلفوا فيها: فعلىٰ قول قتادة: إفسادهم في المرة الأولىٰ (ما خالفوا)[٤] من أحكام التوراة وعصوا ربهم ولم يحفظوا أمر نبيهم موسىٰ ﷺ، وركبوا المحارم، وتعدوا على الناس.

وقال السدي[٥] في خبر ذكره عن أبي مالك[٦]، وأبي صالح[٧]،

---

(١) الأعراف: ١٦٧.

(٢) أسند الطبري- فيما سبق- إلى ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية قال: هو قضاء قضي عليهم، وإلىٰ قتادة قال: قضاء قضاه على القوم كما تسمعون.

(٣) من (ز).

(٤) في (أ): خالفوا ما خالفوا، ولم أطلع علىٰ قول قتادة في المراجع الميسرة.

(٥) أبو محمد القرشي -السدي الكبير- صدوق يهم رمي بالتشيع.

(٦) غزوان الغفاري، ثقة مشهور.

(٧) باذان، أبو باذام ضعيف يرسل.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن مرّة الهمداني[١]، عن ابن مسعود[٢] رضي الله عنه رضي الله عنه أن أول (الفسادين: قتل زكريا عليه السلام، وقال ابن إسحاق)[٣] الفساد من إفسادهم في المرة الأولىٰ: قتلهم (لشعيا بن إمضيا نبي الله)[٤] عليه السلام بين الشجرة، وذكر ابن إسحاق (قتل زكريا عليه السلام.

وقال ابن إسحاق)[٥]: إن بعض أهل العلم أخبره أن زكريا عليه السلام مات موتًا، ولم يقتل، و(أن المقتول إنما)[٦] هو شعيا عليه السلام ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ﴾ يعني جالوت الجزري[٧] وجنوده، وهو الذي قتله داود عليه السلام، قاله قتادة[٨]، وهي رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

---

(١) أبو إسماعيل الكوفي، ثقة.

(٢) روى الطبري عن هارون قال: ثنا عمرو بن حماد قال: حدثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره عن أبي صالح، وعن أبي مالك، عن ابن عباس، عن مرة، عن عبد الله رضي الله عنه: أن الله عهد إلىٰ بني إسرائيل في التوراة ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ فكان أول الفسادين قتل زكريا، فبعث الله عليهم ملك النبط وكان يدعىٰ صحابين، فبعث الجنود وكانت أساورته من أهل فارس.. الأثر، «جامع البيان» ١٥/ ٢٧.

(٣) زيادة من (ز).

(٤) في (أ): شعيا بن إمصيا عليه السلام.

(٥) ما بين القوسين من (ز).

(٦) في (أ): إنما المقتول، والمثبت من (ز) وهو موافق لما عند الطبري ١٥/ ٢٧.

(٧) قال الطبري: فقال بعضهم: كان الذي بعث الله عليهم في المرة الأولىٰ جالوت، وهو من أهل الجزيرة. «جامع البيان» ١٥/ ٢٨.

(٨) رواه الطبري في المصدر السابق.

وقال أبو المعلىٰ[١]، ويعلىٰ[٢]، عن سعيد بن جبير: هو[٣] سنحاريب من أهل نينوىٰ[٤]، (وهي فوق الموصل)[٥]، و(روىٰ)[٦] أبو بشر عنه: صيحان[٧] الجزري، وقال ابن إسحاق[٨]: بختنصر البابلي وأصحابه.

---

(١) روىٰ الطبري بإسناده إلىٰ سعيد بن جبير يقول: قوله تعالىٰ ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: بعث الله عليهم في المرة الأولىٰ سنحاريب من أهل أثور نينوىٰ، فسألت سعيد عنها، فزعم أنها الموصل. «جامع البيان» ١٥/ ٢٨.

(٢) رواية يعلىٰ أيضًا أسندها الطبري، قال سعيد جبير: كان رجل من بني إسرائيل يقرأ ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ -حكاية طويلة، قال فيها-: قال صيحون - وهو ملك فارس ببابل-: لو أنا بعثنا.. الخ، انظر «جامع البيان» ١٥/ ٢٩.

(٣) ساقطة من (ز).

(٤) قال البغدادي: نينوىٰ- بالكسر، ثم السكون وفتح النون والواو، بوزن طيطوىٰ-: قرية يونس بن متىٰ عليه السلام بالموصل، تقابلها من الجانب الشرقي. «مراصد الإطلاع» لابن عبد الحق ٣/ ١٤١٤.

(٥) في (أ): وهو الموصل.

(٦) في (أ): قال.

(٧) في (ز): صرحاين.

(٨) رواه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٣٦ أثرًا طويلًا، قال ابن إسحاق فيما بلغني: استخلف الله علىٰ بني إسرائيل بعد قتلهم شعيا رجلًا منهم يقال له: ناشة بن آموص، فبعث الله الخضر نبيًّا..، قال: واسم الخضر- فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني إسرائيل: أرميا بن حلفيا، وكان من سبط هارون بن عمران.. الخ. وقال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٩: ﴿عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ﴾ فيهم خمسة أقوال: أحدهم جالوت وجنوده، قاله ابن عباس وقتادة. والثاني: بختنصر، قاله سعيد بن المسيب، واختاره الفراء والزجاج والثالث: العمالقة، وكانوا كفارًا، قاله الحسن، والرابع: سنحاريب، قاله سعيد بن جبير. والخامس: قوم من أهل فارس، وقال ابن زيد: سلط الله عليهم سابور ذات الأكتاف، ملك الفرس.

﴿أُوْلِي بَأْسٍ﴾ ذوي بطش في الحرب ﴿شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَالَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ أي: فطافوا، وداروا. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: مشوا. وقال الفراء[1]: قتلوكم[2] بين بيوتكم، وأنشد لحسان بن ثابت[3] رضي الله عنه:

ومنا الذي لاقىٰ بسيف محمد
فجاس به الأعداء عرض العساكر

وقال (أبو عبيدة)[4]: طلبوا من فيها كما يجوس الأخبار، وقال القتيبي: عاثوا وأفسدوا، وقال ابن جرير[5]: طافوا بين الديار يطلبونهم ذاهبين وجائين، فجمع التأويلات.

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما: (فحاسوا)[6] بالحاء، ومعناهما واحد.

---

(١) في «معاني القرآن» ٢/ ١١٦.

(٢) في (أ): قتلوهم، وهٰذا سبق قلم.

(٣) لم يذكر الفراء في «معاني القرآن» هٰذا الشعر ولا قائله، وإنما نسب الطبري هٰذا الشعر لحسان بن ثابت رضي الله عنه في «جامع البيان» ١٥/ ٢٨. وبحثت في «ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه» فلم أجد فيه هٰذا الشعر، فالله أعلم، والشاهد في البيت كلمة جاس بمعنىٰ: قتل.

(٤) في (أ): أبو عبيد، والمثبت موافق لما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٩.

(٥) في «جامع البيان» ١٥/ ٢٨ بعد بيان ٱستعمال الجوس بمعنى القتل: وجائز أن يكون معناه فجاسوا خلال الديار فقتلوهم ذاهبين وجائين، فيصح التأويلان جميعًا. وقال الزجاج: طافوا خلال الديار ينظرون هل بقي أحد لم يقتلوه، والجوس: طلب الشيء باستقصاء. «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٢٧.

(٦) نسب عثمان بن جني هٰذِه القراءة إلىٰ أبي السمال، ولم يذكر ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر «المحتسب» ٢/ ١٥. وقال ابن حيان: وقرأ أبو السمال وطلحة فحاسوا بالحاء المهملة. «البحر المحيط» ٦/ ٩.

﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ قضاء كائنًا (لا محالة و)[1] لا خلف فيه.

قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ﴾ الرجعة والدولة ﴿عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ عددًا، قال القتيبي: وأصله مَن ينفر (مع الرجل مِن)[2] عشيرته وأهل بيته، يدل عليه قول مجاهد: أكثر رجالًا، والنفير والنافر واحد، كالقدير والقادر.

قوله ﷻ: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ﴾ يا بني إسرائيل ﴿أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ لها ثوابها ونفعها، ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ كقوله تعالى ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ﴾[3] أي عليك، وقال محمد بن جرير[4]: فإليها كما قال: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾[5] أي: إليها.

وقيل: فلها الجزاء والعقاب، وقال الحسين بن الفضل: يعني[6] فلها ربٌّ يغفر الإساءة.

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ﴾ أي: المرة الآخرة من إفسادكم، وذلك قصدهم قتل عيسىٰ بن مريم- عليهما السلام- حين رفع، وقتلهم[7]

---

(١) زيادة من (أ).

(٢) في (أ): الرجل عن، والمثبت من (ز)، وهي موافقة لما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ١٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٩، «روح المعاني» للألوسي ١٥/ ١٨.

(٣) الواقعة: ٩١.

(٤) «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٣١.

(٥) الزلزلة: ٥.

(٦) من (ز).

(٧) في (ز): قتل.

يحيىٰ بن زكريا- عليهما السلام- فسلط الله تعالىٰ عليهم الفرس[١] والروم: خردوش[٢] وططوس حتىٰ قتلوهم وسبوهم ونفوهم عن ديارهم وأخذوا بلادهم وأموالهم، فذلك قوله ﴿لِيَسُـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ أي: تحزن، واختلف القراء فيه، فقرأ الكسائي: (لنسوء) بالنون وفتح الهمزة على التعظيم، ٱعتبارًا بقوله تعالىٰ: ﴿وَقَضَيْنَآ﴾[٣] و﴿بَعَثْنَا﴾[٤] و﴿رَدَدْنَا﴾ و﴿أمددنا﴾ و﴿جَعَلْنَا﴾[٥]، وروي ذلك عن علي[٦] رضي الله عنه، وتصديق هٰذِه القراءة قراءة أُبي بن كعب رضي الله عنه: لِنَسُوءنْ (وجوهكم)[٧] بالنون، وحرف التأكيد، وقد قرأ سائر قراء أهل[٨] الكوفة (غير حفص وابن عامر)[٩] بالياء على التوحيد، ولها

---

(١) في (أ): فارس.

(٢) في (أ): جردوش، والمثبت من (ز)، وكذلك في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٨٠ خردوش وطيطوس.

(٣) في قوله تعالىٰ ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية الرابعة.

(٤) في قوله تعالىٰ ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾ الآية الخامسة .

(٥) الكلمات الثلاث في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الإسراء: ٦].

(٦) قال أبو حيان: وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي ﷺ، والكسائي لنسوء بالنون التي للعظمة، وفيها ضمير يعود علىٰ الله، وقرأ أُبي ﷺ لنسوءنّ بلام الأمر والنون التي للعظمة ونون التوكيد الخفيفة آخرًا، وعن علي ﷺ أيضًا (لنسوءنّ، ليسوءنّ) بالنون والياء، ونون التوكيد الشديدة، وهي لام القسم. «البحر المحيط» ٦/ ١٠. وقد ذكر ابن جني قراءة أُبي بن كعب ﷺ نحوه في «المحتسب» ٢/ ١٥.

(٧) من (أ).

(٨) من (أ).

(٩) من (أ).

وجهان: أحدهما: ليسوء الله وجوهكم، والثاني: ليسوء الوعد وجوهكم.

وقرأ الباقون[١] لِيَسُوءُوا[٢] بالياء وضم الهمزة على الجمع، بمعنىٰ: ليسوء العباد أولوا البأس الشديد وجوهكم، ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ﴾ يعني: بيت المقدس ونواحيه ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟﴾ وليهلكوا وليدمروا ﴿مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ۝ عَسَىٰ رَبُّكُمْ﴾ لعل ربكم يا بني إسرائيل ﴿أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ بعد انتقامه منكم ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ قال ابن عباس[٣] رضي الله عنهما: وإن عدتم إلى المعصية عدنا إلى العقوبة، قال قتادة: فبعث الله محمدًا ﷺ، فهم[٤] يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ سجنًا ومحبسًا من الحصر وهو الحبس، والعرب تسمي البخيل حصورا،

---

(١) قال الأصبهاني: قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم ﴿لِيَسُـۥٓـُٔوا۟﴾ بالياء وضم الهمزة، وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم وحمزة وخلف (يَسُوءَ) بالياء وفتح الهمزة، وقرأ الكسائي وحده (لِنَسُوءَ) بالنون وفتح الهمزة. «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٢٧).

(٢) من (ز).

(٣) أسند ابن جرير إلى ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية قال: عادوا فعاد، ثم عادوا فعاد، ثم عادوا فعاد، قال: فسلط الله عليهم ثلاثة من ملوك فارس: سند باذان وشهرباذان وآخر. «جامع البيان» ١٥/ ٤٤.

ونسب الواحدي نحو القول المذكور إلى الحسن قال: وإن عدتم بالمعصية عدنا بالعقوبة، «الوسيط في تفسير القرآن المجيد» ٣/ ٩٨.

وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٨٠ بلا نسبة.

(٤) في (أ): فهو، وذا سبق قلم.

والملك حصيرا؛ لأنه (محبوس محجوب)[١] عن الناس، وقال لبيد:

ومقامة غلب الرقاب كأنهم
جنٌّ لدىٰ باب الحصير قيام[٢]

أي باب الملك، (فهو من الحصر)[٣] في الكلام، إذا ٱحتبس عليه وأعياه، والرجل الحصور عن النساء، وحصر[٤] الغائط.

وقال الحسن[٥]: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ أي: فراشًا ومهادًا، ذهب إلى الحصير الذي يبسط، ويفرش[٦]، وذلك أن العرب تسمي البساط الصغير حصيرا، وهو وجه حسن وتأويل صحيح.

٩ **قوله** ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾

أي: للطريقة[٧] التي هي (أصح و) أصوب ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ

---

(١) في (ز): محجوب محبوس.

(٢) والشاهد في البيت قوله (باب الحصير)، يعني باب السجن، وقال القرطبي: وروي عن أبي عبيدة لدىٰ طرف الحصير قيام، أي: عند طرف البساط، للنعمان بن المنذر «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٢٢٤.

(٣) في (ز): ومنه الحصرة.

(٤) في (ز): حصير.

(٥) كذلك أسند إليه الطبري هٰذا القول، واستدل علىٰ ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ [الأعراف: ٤١]. «جامع البيان» ١٥/ ٤٥.

وذكره ابن الجوزي باختصار في «زاد المسير» ٥/ ١٢ كما قال: والحصير المنسوج سمي حصيرًا؛ لأنه حصرت طاقاته بعضها مع بعض.

(٦) في (ز): يفترش.

(٧) في (ز): الطريقة، وفي (م): إلى الطريقة.

يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ﴾ أي: بأن لهم ﴿أَجۡرٗا كَبِيرٗا﴾ وهو[1] الجنة.



﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٠﴾

وهو النار.

١١ (قوله ﷻ)[2]: ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾

حذف[3] الواو منها في اللفظ والخط، ولم يحذف في المعنىٰ؛ لأنها في[4] موضع رفع، فكان حذفها باستقبالها اللام الساكنة، كقوله تعالىٰ ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨﴾[5]، و﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ﴾[6]، و﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[7] و﴿يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ﴾[8] و﴿فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ﴾[9].

ومعنى الآية: ويدع الإنسان علىٰ ماله و(نفسه وولده)[10] ﴿بِٱلشَّرِّ﴾ فيقول عند الضجر والغضب: اللهم العنه، اللهم أهلكه، ونحوها ﴿دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِ﴾ أي: كدعائه ربه بأن يهب له العافية والنعمة، ويرزقه السلامة في نفسه وماله وولده، فلو ٱستجاب الله

---

(١) ساقطة في (ز).

(٢) من (ز).

(٣) في (ز): حذفت.

(٤) ساقطة من (ز).

(٥) العلق: ١٨.

(٦) تتمتها: ﴿وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾ [الشورىٰ: ٢٤].

(٧) النساء: ١٤٦.

(٨) في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٤١﴾ [ق: ٤١].

(٩) ﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ٥﴾ [القمر: ٥].

(١٠) في (ز): ولده ونفسه.

تعالىٰ له في دعائه علىٰ نفسه وماله وولده بالشر لهلك، ولكن الله تعالىٰ بفضله لا يستجيب له في ذلك، نظيره قوله تعالىٰ ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾[١].

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ عجلا بالدعاء علىٰ ما يكره أن يستجاب له فيه، قاله مجاهد[٢] وجماعة من المفسرين[٣].

وقال ابن عباس[٤] رضي الله عنهما: ضجرًا لا صبر له علىٰ سراء ولا ضراء.

وقال قوم من المفسرين[٥]: أراد بالإنسان آدم عليه السلام، قال سلمان الفارسي[٦] رضي الله عنه: أول ما خلق الله عز وجل من آدم عليه السلام رأسه، فجعل

---

(١) يونس: ١١.

(٢) هكذا ذكره الطبري عن مجاهد في «جامع البيان» ١٥/٤٨.

(٣) منهم قتادة، أسند إليه الطبري في المرجع المذكور بلفظ: يدعو علىٰ ماله وولده، ولو ٱستجاب الله له لأهلكه، وبإسناد آخر إليه قال: يدعو علىٰ نفسه بما لو ٱستجيب له هلك، وعلىٰ خادمه أو علىٰ ماله.

(٤) أخرجه أيضًا الطبري بسند فيه بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نفخ الله في آدم روحه أتت النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجري شيء منها في جسده إلا صار لحمًا ودمًا، فلما ٱنتهت النفخة إلىٰ سرته نظر إلىٰ جسده فأعجبه ما رأىٰ من جسده، فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله تبارك وتعالىٰ ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ قال: ضجرًا لا صبر له علىٰ سراء ولا ضراء. اهـ. «جامع البيان» ١٥/٤٨. وفي هٰذا الإسناد بشر بن بشارة ضعيف، وقد روىٰ بالعنعنة، والضحاك أيضًا كثير الإسناد، فالأثر ضعيف.

(٥) منهم الطبري فيما سبق، وابن الجوزي ذكره عن ابن الأنباري تعليقًا في «زاد المسير» ٥/١٣.

(٦) أسند إليه الطبري- بسند صحيح- في المرجع المذكور، وابن الجوزي تعليقًا في «زاد المسير» ٥/١٣. وأسنده ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٣/٤٤ (٣٦٩٢٢).

ينظر وهو يخلق جسده، فلما كان عند[١] العصر بقيت رجلاه لم ينفخ فيهما الروح (فجعل يقول)[٢]: يا رب! عجل قبل الليل، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾.

وروى الضحاك[٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنتهت النفخة إلىٰ سرة آدم عليه السلام نظر إلىٰ جسده فأعجبه فذهب لينتهض[٤] فلم يقدر، فهو قول الله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾.

١٢ قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾

دلالتين وعلامتين علىٰ وجودنا ووحدانيتنا وكمال علمنا وقدرتنا ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾.

قال أبو الطفيل رضي الله عنه: سأل ابن الكواء[٥] عليًّا (رضي الله عنه)[٦]

---

(١) في «جامع البيان» للطبري، «المصنف» بعد، ولفظهما: أول ما خلق الله من آدم رأسه، فجعل ينظر وهو يخلق، قال: وبقيت رجلاه، فلما كان بعد العصر قال: يا رب! عجل قبل الليل، ونحوه عند ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٣٢٠.

(٢) في (ز): فقال، وكذلك في «زاد المسير»٥/ ١٣.

(٣) سبق تخريجه ولفظه وتضعيفه آنفًا.

(٤) في (ز): لينهض، وكذلك عند الطبري.

(٥) رواية أبي الطفيل عند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٤٩: قال ابن الكواء لعلي رضي الله عنه، يا أمير المؤمنين! ما هٰذِه اللطخة التي في القمر؟ فقال: ويحك، أما تقرأ القرآن ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ هو المحو.
وباللفظ الذي ذكره الثعلبي ذكره الطبري برواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إلىٰ قوله وذاك آية الليل محيت.

(٦) في (أ): كرم الله وجهه، وفي (ز): عليه السلام، وهٰذِه من تصرفات الناسخين.

عن السواد الذي[١] في القمر، فقال: ذاك[٢] آية الليل محيت، (فهو أثر المحو)[٣].

وقال ابن عباس[٤] رضي الله عنهما: جعل الله تعالىٰ نور الشمس سبعين جزءًا، ونور القمر سبعين جزءًا، فمحا من نور القمر تسعة وستين جزءًا، فجعلها مع نور الشمس، فـ(صار)[٥] الشمس علىٰ مائة وتسعة وثلاثين جزءًا، والقمر علىٰ جزء واحد، ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ (مضيئة منيرة)[٦].

قال أبو عمرو بن العلاء: يعني: يبصر بها، وقال الكسائي: هو من قول العرب: أبصر النهار إذا أضاء وصار بحالة يبصر بها، وقال بعضهم[٧]: هو كقولهم: رجل مخبث إذا كان أصحابه خبثاء، ورجل مضعف إذا كان دوابه ضعفاء وكذلك النهار مبصر[٨] إذا كان أهله بصراء.

﴿لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ بيّنّاه تبينا.

---

(١) ساقطة من (ز).

(٢) في (أ): ذلك.

(٣) لم يذكر الطبري هٰذِه الفقرة حينما أسند إلىٰ أبي الطفيل رضي الله عنه.

(٤) هكذا حكى البغوي هٰذا القول نحوه تعليقًا.

(٥) زيادة من (أ).

(٦) في (ز): منيرة مضيئة.

(٧) هكذا نقل القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/٢٢٨.

(٨) في (أ): مبصرًا.

[١٦٩٦] أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون[١]- الثقة الأمين رحمه الله- قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي[٢]، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن يوسف السلمي[٣]، قال: حدثنا نعيم بن حماد[٤] قال: حدثنا أبو عصمة نوح بن أبي مريم[٥]، حدثنا مقاتل بن حيان[٦]، عن عكرمة[٧]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله تعالىٰ لما أبرم خلقه فلم يبق من خلقه غير آدم عليه السلام خلق شمسين من نور عرشه، فأما ما كان في سابق علم الله تعالىٰ أن يدعها شمسًا فإنه خلقها مثل الدنيا، ما بين مشارقها ومغاربها، وأما ما كان في سابق علمه أن يطمسها ويحولها قمرًا، فإنه خلقها دون الشمس في العظم، ولٰكن إنما يرىٰ صغرهما من شدة ٱرتفاع السماء وبعدهما من الأرض، فلو ترك الله عز وجل الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار، ولا النهار من الليل، ولا كان يدري الأجير إلىٰ متىٰ يعمل ومتىٰ يأخذ أجرته[٨]، ولا يدري الصائم إلىٰ متىٰ يصوم، ومتىٰ يفطر؟ و(لا كانت المرأة**

---

(١) النيسابوري، الزاهد، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) ثقة مأمون.

(٣) النيسابوري، حافظ، ثقة.

(٤) أبو عبد الله المروزي، صدوق: يخطئ كثيرًا.

(٥) كذبوه في الحديث، وقال ابن المبارك، كان يضع.

(٦) صدوق فاضل.

(٧) مولى ابن عباس رضي الله عنهما، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير.

(٨) في (ز): أجره.

تدري)[١] كيف تعتد؟ ولا يدري المسلمون متىٰ وقت صلاتهم (ومتىٰ وقت صومهم)[٢] ومتىٰ وقت حجهم؟ ولا يدري الديان متىٰ يحل دينهم؟ ولا يدري الناس متىٰ يبذرون[٣] ويزرعون لمعايشهم؟ ومتىٰ يسكنون (للراحة لأبدانهم؟)[٤] فكان الرب سبحانه أنظر لعباده وأرحم بهم، فأرسل جبريل عليه السلام فأمرّ جناحه علىٰ وجه القمر- وهو يومئذ شمس- ثلاث مرات، فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور، فذلك قوله تعالىٰ ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ فالسواد الذي ترونه في جوف القمر شبه الخطوط فهو أثر المحو»[٥].

---

(١) في (ز): لا تدري المرأة.

(٢) من (أ).

(٣) في (ز): يبتايون. وهي غير واضحة.

(٤) هكذا في (أ)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ٢٢٨.

(٥) [١٦٩٦] الحكم على الإسناد:

قال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» في ترجمة نوح: الحديث الذي أشار إليه ابن المبارك في الشمس والقمر، هو حديث طويل، آثار الوضع عليه ظاهرة، وأورده أبو جعفر الطبري في أول تاريخه في بدء الخلق، وأشار إلىٰ عدم صحته.

التخريج:

قال السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٠١: أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: «إن الله خلق شمسين من نور عرشه.. فذلك قوله ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾» الآية.

وذكره القرطبي من غير إسناد ولا نسبة.

وذكره ابن الجوزي في كتاب «الموضوعات» كتاب المبتدأ، باب خلق الشمس



قوله ﷻ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾

قال ابن عباس[(١)] رضي الله عنهما: عمله وما قدر (له، و)[(٢)] عليه، فهو ملازمه[(٣)] أينما كان.

وقال الكلبي ومقاتل: خيره وشره معه، لا يفارقه حتىٰ يحاسب به.

وقال الحسن[(٤)] رحمه الله: يمنه وشؤمه، ثم قال: يا ابن آدم! بُسطت لك صحيفة و(وكِّل)[(٥)] بك ملكان، أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك، فإذا بعثت قلدتهما في عنقك.

والقمر، بغير الإسناد المذكور إلىٰ مقاتل ابن حيان عن شهر بن حوشب، عن حذيفة، وإلى القاسم بن مخيمرة، عن علي بن أبي طالب، وحذيفة وابن عباس أنهم كانوا جلوسًا ذات يوم فجاء رجل.. سياق طويل، ثم قال في آخره: حديث موضوع.

(١) أسند إليه الطبري نحوه وزاد في آخره: فزائل معه أينما زال، «جامع البيان» ١٥/ ٥١.

(٢) من (ز)، وعند ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» في تفسير الآية، ٱنظر: ٧/ ٢٣٢٠.

(٣) في (أ): يلازمه، وعند ابن أبي حاتم: لازمه، وعند الطبري ملازمه أينما كان، فزائل معه أينما زال.

(٤) قال الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٣: قال معمر: وتلا الحسن ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ يا ابن آدم! بسطت لك صحيفتك، ووكل بك ملكان كريمان، أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن يسارك سيئاتك، أقلل أو أكثر، حتىٰ إذا مت طويت صحيفتك، فجعلت في عنقك في قبرك حتىٰ تخرج يوم القيامة كتابًا تلقاه منشورا ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ١٤﴾ قد عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك.

(٥) في (أ): وكلت.

وقال مجاهد[١]: عمله ورزقه.

وقال الحكم[٢] عنه: ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها: شقي أو سعيد.

وقال أهل المعاني: أراد بالطائر ما قضي عليه أنه فاعله وما هو صائر إليه من سعادة أو شقاوة، وإنما عبر عنه بالطائر علىٰ عادة العرب فيما كانت تتفاءل به[٣] وتتشاءم به[٤] من سوانح الطير[٥] وبوارحها وتزجر به.

وقال أبو عبيدة والقتيبي: أراد بالطائر حظه من الخير والشر، من قولهم: طار سهم فلان بكذا، وجرىٰ له الطائر بكذا.

وقرأ الحسن ومجاهد وأبو رجاء[٦]: طيره في عنقه بغير ألف،

---

(١) عند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥١: قال ابن جريج: وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال: عمله وما كتب الله له.

(٢) أسند إليه الطبري أنه ذكره عن مجاهد هذا القول في «جامع البيان» ١٥/ ٥١.

(٣) من (أ).

(٤) زيادة من (أ). وهاتان الزيادتان ليستا في (ز)، وفي (م): كانت تتفاءل وتتشاءم به.

(٥) قال المراغي: طائره، أي: عمله، سمي به لأنه طار إليه من عش الغيب، وإما لأنه سبب الخير والشر، كما قالوا: طائر الله لا طائرك، أي: قدر الله الغالب الذي يأتي بالخير والشر، لا طائرك الذي تتشاءم به وتتيمن، إذ جرت عادتهم بأن يتفاءلوا بالطير ويسمونه زجرًا، فإن مر بهم من اليسار إلى اليمين تيمنوه وسموه سانحًا، وإن مر بهم من اليمين إلى اليسار تشاءموا منه وسموه بارحًا، «تفسير المراغي» ١٥/ ٢١.

(٦) هكذا ذكر ابن حيان هذه القراءة، للحسن ومجاهد وأبي رجاء رحمهم الله في «البحر المحيط» ٦/ ١٤.

وإنما خص عنقه دون سائر أعضائه؛ لأن العنق موضع السمات وموضع القلائد والأطواق وغير ذلك مما (يتزين به)[١] أو يشين، فجرىٰ كلام العرب (مجرىٰ نسبة)[٢] الأشياء اللازمة إلى الأعناق، فيقولون: هٰذا لك في عنقي حتىٰ أخرج منه، وهٰذا الشيء ملازم[٣] صليف عنقه.

﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا﴾ قرأ الحسن ومجاهد وابن محيصن، ويعقوب: (وَيَخْرُجُ لَهُ)[٤] بفتح الياء وضم الراء علىٰ معنىٰ: ويخرج له الطائر (يوم القيامة كتابًا، ونصب الكتاب على الحال، ويحتمل أن يكون معناه: ويخرج له الطائر)[٥] فيصير كتابًا، وقرأ أبو جعفر (وَيُخْرَجُ) بضم الياء وفتح الراء، علىٰ غير تسمية الفاعل، ومجازه: ويخرج له الطائر كتابًا.

وقرأ يحيىٰ بن وثاب[٦]: (وَيُخْرِجُ) (بضم الياء وكسر الراء، بمعنىٰ)[٧]: ويخرج الله (له كتابًا، بإيقاع الإخراج عليه)[٨]، وقرأ

(١) في (ز): يزين.

(٢) في (ز): بنسبة.

(٣) في (ز): لازم.

(٤) سقط من (ز).

(٥) سقط من (ز).

(٦) قال ابن الجوزي: قرأ قتادة وأبو المتوكل (وَيُخْرِجُ) بياء مرفوعة وكسر الراء. «زاد المسير» ٥/ ١٦.
وقال أبو حيان: وقرأت فرقة (وَيُخْرِجُ) بضم الياء وكسر الراء، أي: ويخرج الله. «البحر المحيط» ٦/ ١٤.

(٧) في (ز): مضمومة الياء مكسورة الراء.

(٨) ساقط من (ز).

الباقون[١] (و﴿نُخْرِجُ﴾ بضم النون)[٢] وكسر الراء علىٰ معنىٰ ونحن نخرج له يوم القيامة كتابًا، ونصب كتابًا بإيقاع الإخراج عليه، واحتج أبو عمرو لهٰذِه القراءة بقوله تعالىٰ: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ﴾.

(يلقاه) قرأ ابن عامر وأبو جعفر[٣] بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف بمعنىٰ يلقّى الإنسان ذلك الكتاب، أي: يؤتاه، وقرأ الباقون بفتح الياء خفيفة اللام[٤] أي: يراه ﴿مَنشُورًا﴾.

[١٦٩٧] أخبرنا شعيب بن محمد[٥] قال: حدثنا مكي بن عبدان[٦] قال: حدثنا أحمد بن الأزهر[٧]، قال: حدثنا روح بن عبادة[٨] قال: حدثنا بسطام بن مسلم[٩] قال:

---

(١) قال الطبري: فقرأه بعض أهل المدينة ومكة، وهو نافع وابن كثير، وعامة قراء العراق ﴿وَنُخْرِجُ﴾ بالنون، بمعنىٰ ونخرج له يوم القيامة، ردًا علىٰ قوله ﴿أَلْزَمْنَٰهُ﴾ ونحن نخرج له يوم القيامة كتاب عمله منشورًا. «جامع البيان» ١٥/ ٥١.

(٢) في (ز): بنون مضمومة.

(٣) هكذا نسب ابن مهران الأصبهاني هٰذِه القراءة إليهما في «المبسوط في القراءات العشر» (ص٢٢٧).

(٤) ساقطة من (أ)، (م).

(٥) أبو صالح، مستور، من أهل النواحي.

(٦) أبو حاتم، محدث، ثقة، متقن.

(٧) أبو الأزهر، صدوق كان يحفظ ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه.

(٨) أبو محمد القيسي البصري، ثقة، فاضل له تصانيف.

(٩) العوذي البصري، روىٰ له البخاري في «الأدب» وأبو داود في «المسائل» وابن ماجه، وهو ثقة، من السابعة .

انظر «تهذيب الكمال» للمزي ٤/ ٧٨، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٧٠).

سمعت أبا التياح[١] يقول: سمعت أبا السوار العدوي[٢] يقرأ هٰذِه الآية ثم قال: نشرتان وطيّة، أما ما حييت يا ابن آدم فصحيفتك منشورة، فأمل فيها ما شئت، ثم إذا متّ طويت، ثم إذا بعثت نشرت[٣].

١٤ (قوله ﷻ)[٤]: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾

يعني: فيقال له: ٱقرأ كتابك ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ محاسبًا مجازيًا، قال قتادة[٥]: سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئًا في الدنيا.

وقال الحسن[٦]: لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك.

---

(١) أبو التياح: يزيد بن حميد، البصري، الضبعي، ثقة ثبت.

(٢) **أبو السوار العدوي** البصري، قيل: ٱسمه حسان بن حريث، وقيل بالعكس، روىٰ له البخاري ومسلم والنسائي، ثقة من الثانية. ٱنظر «تهذيب الكمال» ٣٣/ ٣٩٢، «التقريب» (٨١٥٢).

(٣) [١٦٩٧] **الحكم على الإسناد:**

فيه شيخ المصنف، مستور.

التخريج:

هكذا ذكره ابن الجوزي تعليقًا في «زاد المسير» ٥/ ١٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٢٣٠.

(٤) من (ز).

(٥) أسنده إليه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٣، وابن أبي حاتم أيضًا في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٣٢١ (١٣٢١٢).

(٦) ذكره الألوسي في «روح المعاني» ١٥/ ٣٣ بلفظ: وعن الحسن أنه كان إذا قرأ الآية قال: يا ابن آدم! أنصفك والله من جعلك حسيب نفسك.

١٥ (قوله ﷻ)[١]: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾

لها ثوابه ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾؛ لأن عليها عقابه ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ولا تحمل حاملة حمل أخرىٰ غيرها من الآثام ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ إقامة للحجة وقطعًا للعذر.

١٦ قوله ﷻ: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾

قرأ أبو عثمان النهدي، وأبو رجاء العطاردي، وأبو العالية الرياحي، والربيع ومجاهد[٢]: (أَمَّرْنَا) (بتشديد الميم)[٣] أي سلَّطنا شرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم. قرأ الحسن وقتادة وأبو حيوة والشامي ويعقوب[٤] (آمرنا) (بمد الهمزة)[٥] أي: أكثرنا، وقرأ الباقون: ﴿أَمَرْنَا﴾[٦] مقصورًا مخففًا، أي: أمرناهم بالطاعة

---

(١) من (ز).

(٢) قال عثمان بن جني: وقرأ (أَمَّرْنَا) مشددة الميم، ابن عباس- بخلاف- وأبو عثمان النهدي، وأبو العالية- بخلاف- وأبو جعفر محمد بن علي- بخلاف-، وأبو عمرو- بخلاف-، والسدي، وعاصم- بخلاف- «المحتسب» ٢/ ١٦.
وذكر نحوه أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ١٧ ولم يذكر مجاهدًا في هٰذِه القراءة.

(٣) في (أ): بالتشديد.

(٤) قال أبو حيان: وقرأ علي بن أبي طالب ﷺ وابن أبي إسحاق وأبو رجاء وعيسىٰ بن عمر وسلام وعبد الله بن أبي زيد والكلبي (آمرنا) بالمد، وجاء كذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وقتادة وأبي العالية وابن هرمز وابن كثير وأبي عمرو ونافع، وهو ٱختيار يعقوب «البحر المحيط» ٦/ ١٧.

(٥) في (ز): ممدودة.

(٦) ساقطة من (ز).

فعصوا، ويحتمل أن يكون بمعنىٰ: جعلناهم أمراء؛ لأن العرب تقول: أمير غير مأمور، أي: غير مؤمّر، ويجوز أن يكون بمعنىٰ أكثرنا، يدل عليه قول النبي ﷺ: «**خير المال مهرة مأمورة، وسكة مأبورة**»[(١)]، أراد بالمأمورة كثيرة النسل، يقال للشيء الكثير: أمر، والفعل منه: أمر القوم يأمرون أمرًا[(٢)] إذا كثروا، قال لبيد:

كل بني حرة مصيرهم
قُلٌّ وإن أكثرت من العدد
إن يغبطوا يهبطوا وإن أَمِرُوا
يومًا يصيروا للهلك والنفد[(٣)]

---

(١) أخرجه الإمام أحمد من حديث سويد بن هبيرة ﷺ مرفوعًا بلفظ: «خير مال المرء له مهرة مأمورة أو سكة مأبورة» «المسند» ٣/ ٤٦٨ (١٥٨٤٥).

قال ابن الأثير: (أمر)، فيه خير المال مهرة مأمورة، هي الكثيرة النسل والنتاج، يقال: أمرهم الله، فأَمِروا، أي: كثروا. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ١/ ١٣، ١/ ١٧): (أبر)، السكة: الطريقة المصطفة من النخل، والمأبورة، الملقحة، يقال: أبرت النخلة وأبّرتها، فهي مأبورة ومؤبرة، والاسم الإبار.

(٢) ساقطة من (ز).

وأخرج الإمام البخاري بطريق علي بن عبد الله عن عبد الله ﷺ قال: كنا نقول للحي إذا كثروا- في الجاهلية-: أَمِرَ بنو فلان. وبطريق الحميدي قال: أَمَر.

وقال ابن حجر: فالأولىٰ بكسر الميم، والثانية بفتحها، وكلاهما لغتان..، وتقدم قول أبي سفيان في قصة هرقل (لقد أَمِر أمرُ ابن أبي كبشة) أي: عظم. «فتح الباري» ٨/ ٣٩٤، كتاب التفسير، باب ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا﴾ (٤٧١١).

(٣) الشاهد في البيت الثاني قوله: (وإن أَمِروا) بمعنىٰ كثروا.

واختار أبو عبيد وأبو حاتم قراءة العامة، قال أبو عبيد: إنما ٱخترنا هٰذِه القراءة؛ لأن المعاني الثلاثة يجتمع فيها معنى الأمر، والإمارة والكثرة، ﴿مُتْرَفِيهَا﴾ أي: منعّميها وأغنياءها ورؤساءها.

﴿فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ﴾ فوجب عليها[1] العذاب ﴿فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾ فخربناها تخريبا، وأهلكنا من فيها إهلاكًا، والدمار والتبار والبوار: الهلاك (بمعنىٰ واحد)[2].

روىٰ معمر عن الزهري قال: دخل رسول الله ﷺ يومًا علىٰ زينب رضي الله عنها وهو يقول: «**لا إلٰه إلا الله، ويل للعرب من شر قد ٱقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هٰذا**» وحلق إبهامه والتي تليها، قالت زينب رضي الله عنها: يا رسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كثر الخبث**»[3].

وقال عثمان بن جني: وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في قول الله تعالىٰ ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]، أي كثيرًا، وقد قالوا أيضًا: أمرها الله، مقصورًا خفيفًا بوزن عمرها، فالأمر من (أمر) وهي مجاورة للفظ (عمر) ومساوقة لمعناها؛ لأن الكثرة أقرب شيء إلى العمارة، وما أكثر وأظهر هٰذا المذهب في هٰذِه اللغة! «المحتسب» ٢/ ١٦- ١٧.

(١) في (أ): عليهم.

(٢) من (أ).

(٣) هكذا أخرج الطبري هٰذا الحديث عن الزهري مرسلًا في «جامع البيان» ١٥/ ٥٦، وتبعه المصنف، مع أنه مسند إلىٰ زينب رضي الله عنها في جامع معمر، «تفسير القرآن العظيم» لعبد الرزاق، كما سبق وهو متفق عليه، أخرجاه في كتاب الفتن، بعدة طرق إلى ابن شهاب- الزهري- عن عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة



قوله ﷻ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ﴾

المكذبة ﴿مِنۢ بَعْدِ نُوحٍۗ﴾ يخوف كفار مكة ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ وقد ٱختلفوا في مبلغ مدة القرن فقال عبد الله بن أبي أوفىٰ رضي الله عنه: القرن عشرون ومائة سنة، فبعث رسول الله ﷺ في أول قرن (كان، و)[١] آخرهم يزيد بن معاوية[٢].

وروىٰ سلامة بن جواس[٣]، عن محمد بن القاسم[٤]، عن عبد الله

حدثته، عن أم حبيبة بنت أبي سفيان، عن زينب بنت جحش أن رسول الله ﷺ دخل عليها يومًا فزعًا يقول: «لا إلٰه إلا الله، ويل للعرب من شر قد ٱقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هٰذِه» وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش، فقلت: يا رسول الله! أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث» «صحيح البخاري»: كتاب الفتن، باب يأجوج ومأجوج، (٧١٣٥)، والإمام مسلم في مبدأ كتاب الفتن (٢٨٨٠).

فالعجب من الطبري، كيف أهمل الموصول بطريق معمر واختار المرسل؟

(١) في «جامع البيان» ١٥/ ٥٨، في (أ): (وكان).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٥٨.

(٣) في (أ): (حواس) بالحاء، والمثبت الصواب، وهو سلامة بن جواس الحمصي الطائي روىٰ عن أبي مطيع معاوية بن يحيىٰ وغيره، روىٰ عنه أبو زرعة ومحمد بن عوف الحمصي، وذكره ابن حبان في «الثقات». ٱنظر «الجرح والتعديل» ٤/ ٣٠٢، «الثقات» ٨/ ٣٠٠، «تاريخ دمشق» ٢٢/ ١٢.

(٤) الطائي، الشامي، الحمصي، سمع عبد الله بن بسر، وروىٰ عن محمد بن شعيب بن شابور، وسعيد بن عبد الجبار الزبيدي ويحيىٰ بن صالح الوحاظي، وسلامة بن جواس، قال الذهبي: ما وهاه أحد. ٱنظر «التاريخ الكبير» ١/ ٢١٤، «الجرح والتعديل» ٨/ ٦٤، «تاريخ الإسلام» ١٠/ ٤٥٥ .

ابن بسر[١] المازني رضي الله عنه أن النبي ﷺ وضع يده على رأسه وقال: «سيعيش هذا الغلام قرنًا»، قلت[٢]: كم القرن؟ قال: «مائة سنة»، قال محمد بن القاسم: ما زلنا نعدّ له حتى تمت له مائة سنة ثم مات[٣].

وقال الكلبي[٤]: القرن ثمانون سنة.

وروي عن (عمر بن)[٥] شاكر عن ابن سيرين قال: قال رسول الله

---

(١) تحرف في نسخ المخطوطة إلى: (بشر)، وهو عبد الله بن بسر بن أبي بسر المازني، أبو بسر، ويقال: أبو صفوان، له ولأبويه صحبة زارهم النبي ﷺ وأكل عندهم ودعا له، نزل الشام وسكن حمص. «تهذيب الكمال» ١٤/ ٣٣٣.

(٢) في (أ): قيل.

(٣) الحكم على الإسناد:

سلامة وثقه ابن حبان وحده ثم إن الحديث صحيح بشواهده كما في «الصحيحة» (٢٦٦٠).

التخريج:

أخرجه الطبري مسندًا إلى سلامة في «جامع البيان» ١٥/ ٥٨، وقد وجد له غير شاهد فانظره في «الصحيحة» كما تقدم.

(٤) ذكر البغوي هذا القول عن الكلبي تعليقًا في «معالم التنزيل» ٥/ ٨٤.

وقال القرطبي: والقرن أمة من الناس، والجمع قرون، قال الشاعر:

إذا ذهب القرن الذي كنت فيهم وخلفت في قرن فأنت غريب

فالقرن كل عالم في عصره مأخوذ من الأقتران، أي عالم مقترن بعضهم إلى بعض، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «خير الناس قرني- يعني أصحابي-، ثم الذين يلونهم» هذا أصح ما قيل فيه.

«الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٣٩١.

(٥) في (أ): عمرو، وفي (ز): روى معمر، والمثبت من «جامع البيان» ١٥/ ٥٨.

ﷺ: «القرن أربعون سنة»[١].

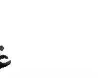


١٨ قوله ﷻ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾

يعني: الدنيا، فعبّر بالنعت عن الاسم، أراد الدار العاجلة ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ﴾ من البسط والتقتير ﴿لِمَن نُّرِيدُ﴾ أن نفعل به ذلك أو إهلاكه ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة ﴿يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ مطرودًا مبعدًا.

١٩ ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾

وعمل لها علمها ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ مقبولًا غير مكفور[٢].



٢٠ ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾

أي: نمد كلا الفريقين: من يريد العاجلة، ومن يريد الآخرة نرزقهما جميعًا ﴿مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾ ثم يختلف بهما الحال في المآل ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ ممنوعًا محبوسًا عن عباده.

٢١ ﴿ٱنظُرْ﴾

يا محمد[٣] ﴿كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ في الرزق والعمل،

قال الرازي: عمر بن شاكر، ضعيف الحديث، يروي عن أنس ﷺ المناكير.

(١) هٰذا الأثر مرسل لا يصلح للاحتجاج به كما تبين، ولذلك ذكره البغوي بـ(قيل)، ولم يذكره القرطبي.

(٢) في (أ): مكفوف.

(٣) لم يرد في القرآن من الله تعالى النداء للرسول ﷺ باسمه، بل بـ (يا أيها الرسول، يا أيها النبي، يا أيها المزمل) وهكذا بالألقاب الكريمة.

يعني: طالب العاجلة وطالب الآخرة ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾.

٢٢ ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾

الخطاب للنبي ﷺ، والمراد به غيره ﴿فَتَقْعُدَ﴾ فتبقىٰ ﴿مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾.

٢٣ (قوله ﷻ)[1]: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾

وأمر ربك، قاله ابن عباس ﵄ وقتادة[2] والحسن[3] رحمهما الله.

قال زكريا بن سلام: جاء رجل إلى الحسن فقال: إنه طلق ٱمرأته ثلاثًا، فقال: إنك عصيت ربك وبانت منك ٱمرأتك، فقال الرجل: قضىٰ الله ذلك علي، فقال الحسن- وكان فصيحًا-: ما قضىٰ الله ذلك، أي ما أمر الله، وقرأ هٰذِه الآية ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ فقال الناس: تكلم الحسن في القدر[4].

---

(١) من (أ).

(٢) أسند إليهما الطبري هٰذا المعنىٰ في «جامع البيان» ١٥/ ٦٢.

(٣) ذكره النحاس فقال: روىٰ مبارك عن الحسن قال: (قضىٰ) أمر. «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٣٩، وذكر الواحدي ذلك عنه تعليقًا في «الوسيط» ٣/ ١٠٢، وكذلك البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٨٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٢٣٧.

(٤) وعند السمعاني: فلم يفهم الناس قوله فذكروا أنه ينكر القدر. «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٢٣١.

وقال مجاهد[١] وابن زيد[٢]: (وأوصىٰ ربك)، ودليل هٰذا التأويل قراءة علي وعبد الله[٣] وأُبي رضي الله عنهم: (ووصّىٰ ربُّك).

---

(١) أسند الطبري في «جامع البيان» إلىٰ مجاهد كذلك.

(٢) وأسند إليه الطبري في «جامع البيان» ١٥/٦٣ أنه قال في تفسير هٰذِه الآية: أمر ألا تعبدوا إلا إياه.

(٣) قال أبو حيان: وفي مصحف ابن مسعود وأصحابه، وابن عباس رضي الله عنهما، وابن جبير والنخعي وميمون بن مهران في التوصية، وقرأ بعضهم (وأوصىٰ) من الإيصاء، وينبغي أن يحمل ذلك على التفسير؛ لأنها قراءة مخالفة لسواد المصحف، والمتواتر هو (وقضىٰ)، وهو المستفيض عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما، وغيرهم في «أسانيد القراء السبعة». «البحر المحيط» ٦/٢٣.
وقال الدامغاني: (قضىٰ) علىٰ عشرة أوجه: فوجه منها: قضىٰ بمعنىٰ وصّىٰ، كما في سورة الإسراء ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، وقال تعالىٰ في سورة القصص ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾ معناه: عهدنا إلىٰ موسىٰ ووصيناه بالرسالة.
الثاني: قضىٰ بمعنىٰ أخبر، كما في سورة الإسراء: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يعني أخبرنا، وفي سورة الحجر: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ يعني عهدنا.
الثالث: قضىٰ بمعنىٰ فرغ، كما في سورة النساء ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني فرغتم من الصلاة، وفي سورة الأحقاف ﴿فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ﴾ يعني فرغ.
الرابع: قضىٰ بمعنىٰ فعل، في سورة طه ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ يعني: افعل ما كنت فاعلًا، وفي سورة الأنفال ﴿لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾.
الخامس: (قضىٰ) نزل الموت، في سورة الزخرف ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾، أي: لينزل علينا الموت.
السادس: (قضىٰ) بمعنىٰ وجب، في سورة يوسف ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ يعني وجب الأمر.
السابع: (قضىٰ) بمعنىٰ كتب، في سورة مريم ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ أي: مكتوبًا في اللوح المحفوظ.

وروىٰ أبو إسحاق الكوفي[١]، عن الضحاك بن مزاحم أنه قرأها: (ووصَّىٰ[٢] ربك) وقال: إنهم ألصقوا الواو بالصاد، فصار قافًا[٣].

وقال الربيع بن أنس: وأوجب ربك.

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ﴾ أي[٤]: وأمر بالوالدين[٥] إحسانًا، برًّا بهما، وعطفًا عليهما ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ قرأ[٦] حمزة والكسائي وخلف (يَبْلُغَانِّ)[٧] بالألف على التثنية، وعلىٰ هٰذه[٨] القراءة قوله: ﴿أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ كلام

الثامن: (قضىٰ) أتم، في سورة القصص ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ يعني: أتم شرطه، وفي سورة الأنعام ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ أي: ليتم.

التاسع: (قضىٰ) بمعنىٰ فصل، في سورة الزمر مرتين ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ أي: فصل بينهم القضاء.

العاشر: (قضىٰ) بمعنىٰ خلق، في سورة فصلت ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ أي: خلقهن. اهـ «إصلاح الوجوه والنظائر» (ص٣٨٣- ٣٨٥) باختصار.

(١) هٰذا الأثر ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٦٣ بطريق هشيم عن أبي إسحاق الكوفي.

(٢) في (أ): أوصىٰ.

(٣) قال ابن الجوزي: وهٰذا علىٰ خلاف ما انعقد عليه الإجماع فلا يلتفت إليه. «زاد المسير» ٥/ ٢٢.

(٤) من (ز).

(٥) في (ز): الوالدين.

(٦) في (ز): موحدًا.

(٧) في (ز): وقرأ الباقون، وهٰذا تقديم وخلط.

(٨) في (أ): تلك.

مستأنف، كقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى﴾ ثم ٱبتدأ فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ (وقرأ الباقون موحدًا)[١] ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ فيه ثلاث لغات: بفتح الفاء حيث وقع، وهي قراءة أهل مكة والشام واختيار[٢] يعقوب وسهل. و﴿أُفٍّ﴾ بالكسر والتنوين، وهي قراءة أهل المدينة[٣] وأيوب وحفص، و(أُفِّ) (مكسورة غير منونة)[٤] وهي قراءة الباقين[٥] من القراء، وكلها لغات معروفة، ومعناها واحد.

قال ابن عباس[٦] رضي الله عنهما: هي كلمة كراهة.

وقال مقاتل[٧]: الكلام الرديء الغليظ.

---

(١) هكذا في (أ)، وكذا ذكر الأصبهاني في «المبسوط» (ص٢٢٨) قرأ حمزة والكسائي وخلف (إما يبلغان عندك الكبر) بالألف وكسر النون المشددة، وقرأ الباقون ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ﴾ بغير ألف، وفتح النون المشددة.

(٢) في (أ): ٱختار.

(٣) وهم: عبد الرحمن بن هرمز، أبو داود الأعرج، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، وعيسىٰ، ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، حسب تصريح أبي حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٢٥.

(٤) في (ز): مكسور غير منون، وقد ذكر أبو حيان من كتاب «الحلل» للزناتي أن في (أف) لغات تقارب الأربعين، فمن شاء التوسع فلينظر «البحر المحيط» ٦/ ٢١-٢٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٢٣- ٢٤.

(٥) قال ابن مهران الأصبهاني: وقرأ أبو عمرو وأبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف (أُفِّ) مكسورة غير منونة «المبسوط في القراءات العشر» (ص٢٢٨).

(٦) هكذا ذكر أبو حيان تعليقًا في «البحر المحيط» ٦/ ٢٥.

(٧) لم أطلع علىٰ أحد ذكره.

وقال أبو عبيد: أصل الأف والتُّفِّ: الوسخ على الأصابع إذا فتلته. وفرَّق الآخرون بينهما فقالوا[١]: الأف: ما يكون في المغابن من (العرق والوسخ)[٢]، والتف: ما يكون في الأصابع، وقيل: الأف: وسخ (الأذن، والتف: وسخ الأظفار)[٣].

وقيل: الأف: وسخ الظفر، والتف: ما رفعت (من الأرض بيدك)[٤] من شيء حقير.

﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ ولا تزجرهما ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ حسنًا جميلًا، قال سعيد بن المسيب رحمه الله: كقول العبد المذنب للسيد الفظ[٥]. وقال عطاء[٦]: لا تسمهما ولا تكنهما، وقل لهما: يا أبتاه! ويا أمّاه!

---

(١) في (أ): فقيل.

(٢) في (ز): الوسخ والعرق.

(٣) في (ز): وسخ للأذن، و(التف) وسخ للأظفار.

(٤) في (ز): بيدك من الأرض.

(٥) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١٥/ ٦٥، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٧/ ٢٣٢٤ (١٣٢٣٥)، وذكره ابن الجوزي تعليقًا في «زاد المسير» ٥/ ٢٥.

(٦) ذكر المصنف في المقدمة تفسير عطاء بن أبي رباح، وتفسير عطاء بن أبي مسلم الخراساني، وتفسير عطاء بن دينار، فلا أدري أيهم يقصده عند الإطلاق، ولم أجد أحدًا ذكره، إلا ما أسند الإمام البخاري إلىٰ هشام بن عروة، عن أبيه أو غيره أن أبا هريرة ﷺ رأىٰ رجلين فقال لأحدهما: ما هٰذا منك؟ فقال: أبي، فقال: لا تسمه باسمه، ولا تمش أمامه، ولا تجلس قبله. «الأدب المفرد» (٤٤) (ص٣٢)، ثم قال: باب هل يكنىٰ أباه؟ ثم ذكر أثرًا عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ أنّ سالمًا نادىٰ أباه بكنيته، وكذلك عن ابن عمر ﷺ أنه ذكر أباه بكنيته.

وقال مجاهد في هٰذِه الآية: إن بلغا عندك من[١] الكبر ما يبولان ويخرءان[٢] فلا تقذرهما، ولا تقل لهما أف حين ترى الأذىٰ، وتميط عنهما الخلاء[٣] أو البول كما كانا يميطانه عنك صغيرًا، ولا تؤذهما[٤].

٢٤ ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾

قال عروة بن الزبير: لِن لهما حتىٰ لا (تمتنع من)[٥] شيء أحباه[٦]. وقال مقاتل: (ألن لهما جناحك)[٧] واخضع لهما[٨]، وقرأ الحسن وسعيد بن جبير وعاصم الجحدري: (جناح الذِّلِّ) بكسر الذال، أي لا تستصعب معهما ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

قال ابن عباس[٩] رضي الله عنهما: هو منسوخ بقوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ

---

(١) ساقطة من (ز).
(٢) ساقطة من (م)، وفي (ز): يتغوطان.
(٣) في (أ): الخرء.
(٤) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١٥/ ٦٤ بنحوه.
(٥) في (م): لا تمتنع عن، وفي (أ): لا تمنع، وعند ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٣٢٤ (١٣٢٣٦) قال: تلين لهما حتىٰ لا يمتنعا عن شيء أحباه، وعند ابن أبي شيبة في «المصنف» ٨/ ٣٩٢ (٢٥٨٠٠) قال: لا تمنعهما شيئًا أراداه، أو قال: أحباه، وكذا في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٣١٠.
(٦) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص٢٠) وهكذا ابن جرير في في «جامع البيان» ١٥/ ٦٤ مختصرًا.
(٧) في (م): ألن جانبك لهما، وفي (ز): ليِّن لهما جانبك.
(٨) ذكر البغوي نحوه بدون نسبة في «معالم التنزيل» ٥/ ٨٦.
(٩) أسند إليه البخاري نحوه في «الأدب المفرد» (ص٢٥).

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾[١].

[١٦٩٨] أخبرنا أبو علي[٢] الحسين بن محمد بن إبراهيم السراج، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان[٣]، قال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب[٤]، قال: حدثنا الحسين بن الوليد[٥]، (قال: حدثنا)[٦] شعبة[٧]، عن يعلىٰ بن عطاء[٨]، عن أبيه[٩]، عن عبد الله بن عمرو[١٠] قال: قال رسول الله ﷺ: «رِضَا اللهِ تعالىٰ مع رضاء الوالدين، وسخط اللهِ تعالىٰ مع سخط الوالدين»[١١].

---

(١) التوبة: ١١٣.

(٢) في (ز): أبو الحسين بن محمد بن علي بن إبراهيم، وهو أبو على الحسين بن محمد بن علي بن إبراهيم السيوري، ثقة كثير الحديث.

(٣) النيسابوري، شيخ صالح.

(٤) في (م)، (أ): هارون. والصواب المثبت، وهو أبو أحمد الفراء، ثقة عارف.

(٥) **الحسين بن الوليد القرشي**، مولاهم، النيسابوري، أبو علي، ويقال: أبو عبد الله. الفقيه ولقبه كميل، ثقة، مات سنة (٢٠٢هـ) أو (٢٠٣هـ) «تهذيب الكمال» للمزي ٦/ ٤٩٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٣٥٩).

(٦) في (ز): الوليد بن شعبة، وهو خطأ.

(٧) أبو بسطام العتكي الأزدي، ثقة حافظ متقن.

(٨) العامري الطائفي، ثقة.

(٩) **عطاء العامري الطائفي**، روىٰ له البخاري في «الأدب»، وأبو داود والترمذي والنسائي، قال الحافظ: مقبول، من الثالثة. انظر «تهذيب الكمال» للمزي ٢٠/ ١٣٢، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٦٠٩).

(١٠) في (أ): عمر بن الخطاب، والمثبت من (ز) وهو الصحابي المشهور.

(١١) [١٦٩٨] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات، إلا القطان شيخ صالح، وعطاء والد يعلىٰ مقبول.

[١٦٩٩] وأخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي[١]، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد[٢] (قال: حدثنا أحمد بن محمد بن غالب[٣]، غلام الخليل، قال: حدثنا محمد بن

التخريج:

أخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة، باب الفضل في رضى الوالدين (١٨٩٩)، بطريق عمرو بن علي، ثنا خالد بن الحارث، عن شعبة، عن يعلىٰ بن عطاء، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: « رضى الرب في رضى الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد »، ثم ساقه من حديث محمد بن جعفر عن شعبة به نحوه ولم يرفعه، قال: وهٰذا أصح، وهكذا أصحاب شعبة، ولا نعلم أحدًا رفعه غيره وهو ثقة مأمون. وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١/ ٣٢٨ بطريق خالد بن الحارث، عن شعبة به، عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٤/ ١٥٢ بطريق أحمد بن جعفر، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا عبد الرحمن، حدثنا شعبة به مرفوعًا، كذلك من حديث عبد الله بن عمرو، ولكن الإمام البخاري في «الأدب المفرد» (ص١٨) أخرجه بطريق آدم قال: حدثنا شعبة، حدثنا يعلىٰ بن عطاء، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر موقوفًا عليه بلفظ « رضى الرب في رضى الوالد، وسخط الرب من سخط الوالد »، وإنما رواه البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٨٧ من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا بلفظ « رضىٰ الله من رضى الوالد وسخط الله من سخط الوالد »، فالحديث في المصادر والمراجع المتداولة مرفوعًا وموقوفًا بلفظ: « رضىٰ الله- الرب- من رضى الوالد ..» ولم يعرف بلفظ المصنف.

(١) إمام صدوق، مسند عادل.

(٢) النيسابوري، الحافظ، الثبت.

(٣) أحمد بن محمد بن غالب بن خالد بن مرداس الباهلي أبو عبد الله الزاهد البصري، المعروف بـ غلام خليل، معروف بوضع الحديث، متروك، كذاب، مات في رجب سنة (٢٧٥هـ). أنظر «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي ١٣/ ٢٨٢.

سلام السلمي[١]، قال: حدثنا محمد بن السماك[٢])[٣] الكوفي عن (عائذ[٤] بن شريح)[٥]، عن عطاء[٦]، عن عائشة[٧] رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يقال للعاق: ٱعمل ما شئت فإني لا أغفر لك، ويقال للبار: ٱعمل ما شئت فإني سأغفر لك»[٨].

---

(١) **محمد بن سلام بن الفرج**، أبو عبد الله، مولىٰ بني سليم، البخاري، البيكندي أو الباكندي ويقال بالفاء أيضًا روىٰ عن ابن المبارك وابن علية وآخرين، ثقة ثبت، مات سنة (٢٢٥هـ). ٱنظر «تهذيب الكمال» للمزي ٢٥/ ٣٤٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٩٤٥).

(٢) **محمد بن صبيح**، أبو العباس المذكر، مولىٰ بني عجل، ويعرف بابن السماك القاص الواعظ، الكوفي، قدم بغداد، روىٰ عن هشام بن عروة وطبقته، وعنه أحمد وابن خمير، وغيرهما قال الدارقطني: لا بأس به. وقال ابن نمير: صدوق. ومرة: حديثه ليس بشيء. قال ابن حبان: مستقيم الحديث. مات سنة (١٨٣هـ). ٱنظر: «التاريخ الكبير» ١/ ١٠٦، «تاريخ بغداد» ٥/ ٣٦٨، «الثقات» ٩/ ٣٢، «لسان الميزان» ٦/ ١٩٢.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ز).

(٤) في (أ) غير واضح، وفي (ز): حامد بن شريح، والصواب: عائذ بن نسير، وهو العجلي من أهل العراق يروي عن العراقيين والحجازيين، ضعفه ابن معين وسرد له ابن عدي مناكير، وقال ابن حبان: كان كثير الخطأ، فبطل الٱحتجاج بما ٱنفرد به. «المجروحين» ٢/ ١٩٤ «الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي ٢/ ٦٨ (١٧٤٩)، «المغني في الضعفاء» للذهبي ١/ ٤٦٢ (٣٠٢٢).

(٥) ساقط من (ز).

(٦) عطاء بن أبي رباح: أسلم، ثقة فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال.

(٧) أم المؤمنين، وبنت الصديق، رضي الله عنها.

(٨) [١٦٩٩] الحكم على الإسناد:

فيه ابن غالب معروف بوضع الحديث، متروك، وعائذ ضعفه ابن معين وغيره.

[١٧٠٠] وأخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله المزكي[١]، قال: حدثنا البغوي[٢] ببغداد، قال: حدثنا أحمد بن عبيد الناصح[٣]، قال: حدثنا شبابة بن سوار[٤]، قال: حدثنا المغيرة بن مسلم[٥]، عن عطاء[٦]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أمسىٰ مرضيًا لوالديه وأصبح، أصبح وله بابان مفتوحان من الجنة، وإن واحدًا فواحدًا[٧]، ومن أمسىٰ مسخطًا لوالديه وأصبح، أصبح وله بابان مفتوحان من النار، وإن واحدًا فواحدًا[٨]**»، فقال رجل: يا رسول الله! وإن ظلماه؟ قال: «وإن ظلماه»، قال: وإن ظلماه؟ قال: «**وإن ظلماه**» ثلاث مرات.

التخريج:

ذكر القرطبي في «جامع أحكام القرآن» ١٠/ ٢٤٣ بصيغة التمريض، ما في معناه، حيث قال: وروي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو علم الله شيئًا أردأ من أف لذكره، فليعمل البار ما شاء أن يعمل، فلن يدخل النار، وليعمل العاق ما شاء أن يعمل، فلن يدخل الجنة».

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، إمام ثقة، أقل المشايخ خطأ.

(٣) يعرف بأبي عصيدة، وهو لين الحديث.

(٤) الفزاري، مولاهم، المدائني، ثقة، حافظ رمي بالإرجاء.

(٥) في (أ): سلام. والمثبت هو الأصح، وهو القسملي السراج، صدوق.

(٦) الله أعلم، هل هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني صدوق يهم كثيرًا ويرسل ويدلس؟ أو عطاء بن أبي رباح وهو ثقة، لكنه كثير الإرسال، وقيل تغير بأخرة.

(٧) في (ز): فواحد. مرفوعًا.

(٨) في (ز): فواحد. مرفوعًا.

[١٧٠١] وأخبرنا أبو عبد الله النصيري المزكي[١]، قال: أخبرنا أبو العباس السراج[٢] قال: حدثنا قتيبة بن سعيد[٣] قال: حدثنا رشدين[٤] بن سعد، عن أبي هانئ[٥] الخولاني، عن (أبي عمر النصيبي[٦]) قال: جاء رجل إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله!

[١٧٠٠] الحكم على الإسناد:

في سند الحديث شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وأحمد بن عبيد أيضًا من الضعفاء، وعطاء أيضًا مبهم، وعنعن، ففي سنده من لم يعرف حاله، وإبهام وتدليس.

التخريج:

ذكر السيوطي في «الجامع الصغير» ٤/ ١٦٩٣ (٧٤٥٤) نحوه ورمز لضعفه، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٤٢٧). وهو في «مشكاة المصابيح» للتبريزي، كتاب الآداب، باب البر والصلة (٤٩٤٣)، وضعفه الألباني.

وعند البخاري في «الأدب المفرد» (ص١٩) بطريق حجاج قال: حدثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمي، عن سعيد القيسي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما من مسلم له والدان مسلمان، يصبح إليهما محتسبًا إلا فتح الله له بابين- يعني من الجنة-، وإن كان واحدًا فواحدٌ، وإن أغضب أحدهما لم يرض الله عنه، قيل: وإن ظلماه؟ قال: وإن ظلماه. هكذا موقوفًا غير مرفوع.

(١) محمد بن أحمد بن علي بن نصير، صدوق إلا أن الحديث ليس من شأنه.

(٢) محمد بن إسحاق بن مهران الثقفي، إمام حافظ ثقة.

(٣) أبو رجاء البلخي، ثقة ثبت.

(٤) في (أ): رشد، والمثبت هو الصواب، ورشدين، ضعيف.

(٥) في (أ): هلال، والصواب أنه أبو هانئ حميد بن هانئ الخولاني المصري من بني يعلىٰ بن مالك بن خولان، لا بأس به، توفي سنة (١٤٢هـ). أنظر «تهذيب الكمال» للمزي ٧/ ٤٠١، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٥٦٢).

(٦) في (ز): أبو عمرو اليحصبي، وفي (م): أبو عمرو الضبي. ولم أجده.

(صلىٰ الله عليك)[1] دلني علىٰ عمل أعمله يقربني إلىٰ الله تعالىٰ، قال: «هل لك (والد و)[2] ووالدة؟» قال: نعم، قال: «يكفيك مع البر بالوالدين العمل اليسير»[3].

---

(١) من (أ).

(٢) ساقطة من (ز).

(٣) [١٠٧٠١] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ أبي هانئ لم يعرف، ورشدين ضعيف، وشيخ المصنف قيل فيه: ليس الحديث من شأنه؛ فسند الحديث ضعيف.

التخريج:

لم أجده.

٢٥ قوله ﷻ: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾

من بر الوالدين وعقوقهما ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾ أبرارًا ومطيعين فيما أمركم الله به بعد تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك من فرائض الله تعالىٰ ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ﴾ للرجاعين[١] بعد المعصية والهفوة ﴿غَفُورًا﴾ قال سعيد بن جبير[٢] في هٰذِه الآية: هو[٣] الرجل تكون منه البادرة إلىٰ أبويه لا يريد بذلك إلا الخير فإنه لا يؤاخذ به.

واختلف المفسرون في معنىٰ (الأوابين):

قال سعيد بن المسيب[٤]: هو الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب. وقال سعيد بن جبير[٥]: الراجعين إلى الخير. وروىٰ[٦] مجاهد عن عبيد ابن عمير: هو الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر الله تعالىٰ منها، وروىٰ[٧] عمرو بن دينار عنه: الذي يقول: اللهم ٱغفر لي ما أصبت في مجلسي هٰذا[٨].

---

(١) ساقطة من (ز).

(٢) أسند إليه الطبري نحوه في «جامع البيان» ١٥/ ٦٨.

(٣) في (ز): و.

(٤) أسنده إليه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٦٩.

(٥) أسنده إليه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٦٩.

(٦) في (ز): قال، وهٰذِه الرواية أيضًا أسندها الطبري فيما سبق .

(٧) في (أ): قال.

(٨) أسنده عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» عنه ١/ ٣٧٦- ٣٧٧، وكذلك رواه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٦٩.

وقال ابن عباس[١] رضي الله عنهما: هو الراجع إلىٰ الله ﷻ فيما يحزنه بذنوبه[٢].

والأواب فعال من قولهم آب إذا رجع، قال عبيد بن الأبرص:

وكـــل ذي غـــيـــبـــة يـــؤوب
وغـــائـــب الـــمـــوت لا يـــؤوب[٣]

وقال عمرو بن شرحبيل[٤]: هم المسبحون، وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس[٥] رضي الله عنهما، دليله قوله ﷻ: ﴿يَـٰجِبَالُ أَوِّبِي

---

(١) لم أجد أحدًا أسند ذلك إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) في (ز)، (م): وينوبه.

(٣) والشعر من معلقته: أقفر من أهله ملحوب.

(٤) أسنده إليه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٦٩.

(٥) قال ابن الجوزي: في معنى الأواب عشرة أقوال:
أحدها: أنه المسلم، رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما.
والثاني: أنه التواب، رواه أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك.
والثالث: أنه المسبِّح، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما.
والرابع: المطيع لله تعالىٰ، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما.
والخامس: أن الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله منه، قاله عبيد بن عمير.
والسادس: أنه المقبل إلىٰ الله بقلبه وعمله، قاله الحسن.
والسابع: أنه المصلي، قاله قتادة.
والثامن: أنه الذي يصلي بين المغرب والعشاء، قاله ابن المنكدر.
والتاسع: الذي يصلي صلاة الضحىٰ، قاله عون العقيلي.
والعاشر: أنه الذي يذنب سرًا، قاله السدي. «زاد المسير» ٥/ ٢٦.

مَعَهُۥ﴾[١] (أي: سبحي.

وقال)[٢] الوالبي[٣] عنه: المطيعين المخبتين.

وقال قتادة[٤]: المصلين.

وقال عون[٥] العقيلي: هم الذين يصلون صلاة[٦] الضحىٰ.

وقال ابن المنكدر[٧]: الصلاة بين المغرب والعشاء الأخيرة[٨].

---

(١) سبأ: ١٠.

(٢) في (ز): وروىٰ.

(٣) أسند روايته هٰذِه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٦٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٣٢٥ (١٣٢٤٣).

(٤) أسنده إليه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٦٩.

(٥) في (أ): عوف، والمثبت هو الصحيح.

(٦) ساقطة من (ز).

(٧) أسند إليه الطبري في «جامع البيان» في تفسير الآية هكذا، وزاد بعد اسمه كلمة: يرفعه.

ولكن أخرج الإمام مسلم رحمه الله من «الصحيح» كتاب الصلاة، باب صلاة الأوابين حين ترمض الفصال (٧٤٨): أن زيد بن أرقم رأىٰ قومًا يصلون من الضحىٰ، فقال: أما لقد علموا أن الصلاة في غير هٰذِه الساعة أفضل، إن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال»، وبإسناد آخر عنه قال: خرج رسول الله ﷺ علىٰ أهل قباء وهم يصلون فقال: «صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال»، وفي «المسند» للإمام أحمد ٤/ ٣٦٦ (١٩٢٦٤) أيضًا برواية زيد بن أرقم ﷺ مرفوعًا بلفظ: «صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال من الضحىٰ» فالعجب من المصنف يتتبع الأقوال المقطوعة والروايات الضعيفة والمراسيل، ويضرب الصفح عن الصحاح المرفوعة!

(٨) من (ز).

[١٧٠٢] وأخبرنا عبد الخالق بن علي[١]، قال: أخبرنا أبو بكر بن خنب[٢]، قال: حدثنا محمد بن شاذان الجوهري[٣]، قال: حدثنا زكريا بن عدي[٤]، قال: حدثنا ابن إدريس[٥]، عن أبيه[٦]، عن سعيد بن جبير[٧] قال: الأوابين الدعّائين[٨].



قوله ﷻ: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾

يعني: صلة الرحم، وقال بعضهم: عنىٰ بذلك قرابة رسول الله ﷺ، وروى السدي عن أبي الديلم[٩] قال: قال علي بن الحسين رضي الله عنهما لرجل من أهل[١٠] الشام: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: فما قرأت في بني إسرائيل ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾؟ قال:

---

(١) أبو القاسم المؤذن، ثقة.

(٢) محمد بن أحمد بن خنب، صدوق، لا بأس به.

(٣) البغدادي، ثقة.

(٤) التيمي- مولاهم- الكوفي، ثقة، جليل يحفظ.

(٥) عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي، أبو محمد الكوفي، ثقة، فقيه، عابد.

(٦) أبو عبد الله، ثقة.

(٧) ثقة ثبت فقيه.

(٨) [١٧٠٢] الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات سوىٰ أبي بكر بن خنب، صدوق، لا بأس به.

(٩) أبو الديلم: حذلم بن بشير، روىٰ عن علي بن الحسين، روىٰ عنه السدي. ٱنظر «المؤتلف والمختلف» ٢/ ٩٠٠، «الإكمال» ٢/ ٤٠٥.

(١٠) ساقطة من (أ).

وإنكم (للقرابة)[١] التي أمر الله أن يؤتىٰ حقه؟ قال: نعم. ﴿وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ ولا تنفق مالك في المعصية[٢].

وروىٰ سلمة بن كهيل[٣]، عن أبي عبيدين الضرير[٤] أنه سأل ابن مسعود[٥] رضي الله عنه ما التبذير؟ قال: إنفاق المال في غير حقه.

وقال شعبة: كنت أمشي مع أبي إسحاق في طريق الكوفة، فأتىٰ علىٰ دار تبنىٰ[٦] بجص (وآجر، ف)[٧] قال: التبذير في قول عبد الله رضي الله عنه: إنفاق المال في غير حقه.

وقال مجاهد[٨]: لو أنفق إنسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرًا، ولو أنفق مُدًّا في باطل كان تبذيرًا.

٢٧ ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾

أولياؤهم وأعوانهم، والعرب تقول لكل (من لازم)[٩] سنة قوم

---

(١) كذا في (ز)، «جامع البيان»، ولكن في (أ): القرابة.
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٧٢.
(٣) ثقة، ثبت، علىٰ تشيعه.
(٤) أبو العبيدين، اسمه معاوية بن سبرة بن حصين النميري، وهو ثقة.
(٥) صحابي جليل.
(٦) في (ز): بني.
(٧) في (أ): واحد قال، والمثبت من (ز) موافق لما أسنده الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٧٣.
(٨) قال الطبري: قال ابن جريج: وقال مجاهد: لو أنفق إنسان.. «جامع البيان» ١٥/ ٧٤.
(٩) في (ز): ملازم.

وتابع أمرهم: هو أخوهم ﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا﴾ جحودا لنعمه.

٢٨ (قوله ﷻ)[١]: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ﴾

الآية التي نزلت في مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب رضي الله عنهم، كانوا يسألون النبي ﷺ في الأحايين ما كانوا يحتاجون إليه ولا يجد لهم متسعًا فيعرض عنهم حياء منهم، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ﴾ يعني: وإن تعرض عن هٰؤلاء الذين أمرتك أن تؤتيهم حقوقهم عند مسألتهم إياك ما لا تجد إليه سبيلا حياء منهم ٱبتغاء رحمة ﴿مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا﴾ ٱنتظار رزق من الله ترجوه أن يأتيك ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾ ليّنا، وعدهم وعدًا جميلًا.

٢٩ (قوله ﷻ)[٢]: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾

قال جابر[٣] بن عبد الله رضي الله عنهما: بينا رسول الله ﷺ (قاعدًا فيما)[٤] بين أصحابه أتاه صبي فقال: يا رسول الله! إن أمي تستكسيك درعًا، ولم يكن عند رسول الله ﷺ إلا قميصه، فقال للصبي: «من ساعة إلىٰ ساعة يظهر، فعد وقتًا آخر»، فعاد إلىٰ أمه فقالت له: قل له: إن أمي تستكسيك الدرع[٥] الذي عليك، فدخل رسول الله ﷺ داره ونزع

(١) من (ز).

(٢) من (أ).

(٣) هكذا ذكره الواحدي تعليقًا في «أسباب النزول» ص١٩٤.

(٤) في (أ): قاعد فيما، وفي (ز): قاعد بين، والمثبت من «أسباب النزول» للواحدي.

(٥) في «أسباب النزول» للواحدي: القميص ص٢٩٥.

قميصه وأعطاه وقعد عريانًا، فأذّن[(١)] بلال رضي الله عنه للصلاة فانتظروه فلم يخرج، فشغل قلوب الصحابة رضي الله عنهم فدخل عليهم بعضهم فرآه عريانًا، فأنزل الله تعالىٰ ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ يعني لا تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمشدودة يده إلىٰ عنقه فلا يقدر علىٰ مدّها[(٢)] والإعطاء بها ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ فتعطي جميع ما عندك ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ يلومك سائلوك إذا لم تعطهم ﴿مَّحْسُورًا﴾ منقطعًا بك لا شيء عندك تنفقه، يقال: حسرته بالمسألة، إذا (ألحفت عليه)[(٣)]، ودابة حسراء إذا كانت كالّة رازحة، وحسر البصر، إذا كلّ؛ قال الله تعالىٰ: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ

---

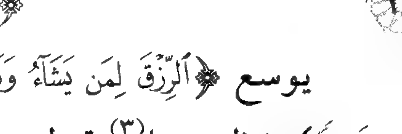
(١) هٰذا من أمارات ضعف هٰذا الأثر؛ لأن السورة مكية، ولم يكن يؤذن للصلاة بمكة، بل بدأ الأذان بالمدينة كما ذكر الإمام البخاري رحمه الله في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب بدء الأذان، وقوله ﷻ ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ۝٥٨﴾ [المائدة: ٥٨]، وقوله ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: ٩]، وقال الحافظ ابن حجر: يشير بذلك إلىٰ أن ٱبتداء الأذان كان بالمدينة؛ لأن ٱبتداء الجمعة إنما كان بالمدينة، وحديث ابن عمر رضي الله عنهما في هٰذا الباب ظاهر في أن الأذان إنما شرع بعد الهجرة، لقوله: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة، ليس ينادىٰ لها، فتكلموا يومًا في ذلك،.. الحديث (٦٠٤) عند البخاري، وانظر «فتح الباري» لابن حجر ٢/ ٨٠، وذكره الإمام مسلم أيضًا في الصحيح، كتاب الصلاة، باب بدء الأذان (٣٧٧).

(٢) في (أ): صدّها.

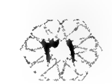
(٣) في (أ): لحفته، وفي (ز): ألحفت. والمثبت أصح؛ لما في «القاموس المحيط» (لحف): وألحف عليه: الح.

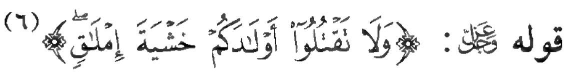
﴿حَسِيرٌ﴾[١] قال قتادة[٢]: محسورًا نادمًا علىٰ ما فرط منك.

٣٠ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ﴾



يوسع ﴿ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ يقتر ويضيق ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ نظيرها[٣] قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٤] الآية[٥].



قوله ﷻ:  ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾[٦]

---

(١) الملك: ٤.

(٢) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلىٰ قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ قال: في النفقة، يقول: لا تمسك عن النفقة، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ يقول: لا تبذر تبذيرا ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ في عباد الله ﴿مَّحْسُورًا﴾ يقول: نادمًا علىٰ ما فرط منك. «جامع البيان» ١٥/ ٧٧.

(٣) في (ز): نظيره.

(٤) الشورىٰ: ٢٧.

(٥) من (ز).

(٦) نهىٰ الله تعالىٰ عن قتل الأولاد في حالة اليسر خشية وخوفًا من العسر وصرّح بتحريمه في حالة العسر والإملاق، بقوله تعالىٰ- في سورة الأنعام- ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ﴾ الآية [١٥١] قال الإمام زكريا الأنصاري رحمه الله: قدّم هنا المخاطبين على الغائبين، وعكس ثم- في الإسراء- لأن ظاهر قوله هنا ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ أن الإملاق حاصل للوالدين المخاطبين، لا توقعه، فبُدئ بهم، وظاهر قوله ثم ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ أن الإملاق متوقع بهم وهم موسرون، فبُدئ بالأولاد، فما هنا يفيد النهي للآباء عن قتل الأولاد وإن تلبسوا بالفقر، وهناك يفيده وإن تلبسوا باليسر. «فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن» للقاضي زكريا الأنصاري (ص١٨٠- ١٨١).

فقر وإقتار ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يئدون[1] بناتهم خشية إملاق، والإملاق الفاقة، فنهاهم الله تعالىٰ عن ذلك، وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم علىٰ الله تعالىٰ.

﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (اختلف القراء فيه، ف)[2] قرأ أبو جعفر وابن عامر (برواية ابن ذكوان)[3] بفتح الخاء والطاء مقصورًا، وقرأ ابن كثير بكسر الخاء ممدودًا، وقرأ الآخرون[4] بكسر الخاء وجزم الطاء، وكلها لغات (معناها واحد)[5]، ويكون اسمًا

---

(١) وأد البنات في الجاهلية لم يكن محصورًا علىٰ خشية الفاقة، بل خشية العار أيضًا، فقال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي التُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النحل: ٥٨-٥٩]. وقال في سورة الزخرف ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾ [١٦- ١٨].

(٢) في (أ): فيه القراء.

(٣) من (ز) وفي «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٢٦٣):

وفتح خطئًا من له الخلف ثرىٰ حرك لهم والمك والمد درىٰ.

أي: فتح الخاء من خطئًا ابن ذكوان وهشام بخلاف عنه، وأبو جعفر والباقون بكسرها، وحرك الطاء الثلاثة، وابن كثير المكي، وأثبت بعدها ألفًا ممدودة، فابن كثير بكسر الخاء وفتح الطاء وألف بعدها، وابن ذكوان وهشام من أحد وجهيه وأبو جعفر بفتحهما من غير ألف، والباقون بكسر الخاء وإسكان الطاء بلا ألف.

(٤) قال ابن الجوزي: قرأ نافع وأبو عمرو زبان بن العلاء البصري، وعاصم وحمزة والكسائي (خِطْئًا) مكسورة الخاء ساكنة الطاء مهموزة مقصورة. «زاد المسير» ٥/ ٣٠.

(٥) في (ز): بمعنىٰ واحد.

ومصدرًا[١].

٣٢ (قوله ﷻ)[٢] ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَاحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٣٢﴾.

٣٣ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾

قتلها ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ وحقها ما روىٰ حميد، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يقولوا لا إلٰه إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم علىٰ الله» قيل: وما حقها (يا رسول الله؟)[٣] قال: «زنا بعد إحصان، وكفر بعد إيمان، وقتل نفس فيقتل بها ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَانًا﴾ قوة وولاية علىٰ قاتل وليه[٤]، فإن شاء استقاد منه فقتله، وإن شاء أخذ الدية وإن شاء عفا عنه، ﴿فَلَا

---

(١) قال أبو جعفر النحاس: وأعرف هٰذِه القراءات عند أهل اللغة (خِطْئًا كَبِيرا) قال ابن جريج- وزعم أنه قول ابن عباس رضي الله عنهما- وهو قول مجاهد: (الخطء) الخطيئة، قال أبو جعفر: وهٰذا المعروف في اللغة، يقال: خطِئَ يخطأ خِطْئًا، إذا أثم وتعمد الذنب، وقد حكي في المصدر خطأ، ومنه قوله تعالىٰ ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا الْخَاطِـُٔونَ ۝٣٧﴾، وأخطأ يخطئ إخطاء، والاسم الخطأ: إذا لم يتعمد الذنب. «معاني القرآن» ٤/ ١٤٧.

(٢) من (أ).

(٣) من (ز)، وذكر الهيثمي هٰذا الحديث بغير هٰذِه الزيادة في «مجمع الزوائد» ١/ ٣٠ وقال: رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه عمرو بن هاشم البيروتي، والأكثر علىٰ توثيقه. والعجب من الثعلبي أهمل حديث عبد الله بن مسعود ﷺ المرفوع بلفظ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إلٰه إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدىٰ ثلاث ..» وهو متفق عليه.

(٤) في (أ): لوليه.

يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾» قرأ حمزة والكسائي وخلف[١]: (فلا تسرف) بالتاء أي: فلا تسرف أيها القاتل، ويجوز أن يكون الخطاب (لرسول الله)[٢] ﷺ، والمراد به الأمة من بعده، ومن قرأ بالياء رجع إلى الولي.

واختلفوا في هٰذا الإسراف ما هو؟

فقال ابن عباس[٣] رضي الله عنهما: لا يقتل غير قاتله.

وقال الحسن وابن زيد[٤]: كانت العرب في الجاهلية إذا قتل منهم قتيل لم يرضوا أن يقتلوا قاتل صاحبهم حتىٰ يقتلوا أشرف من الذي قتله، فيعمد ولي المقتول إلى الشريف من قبيلة القاتل فيقتله بوليه، ويترك القاتل، فنهىٰ الله ﷻ عن ذلك، وقال رسول الله ﷺ: «إن من أعتى الناس علىٰ الله تعالىٰ ثلاثة: رجل قتل غير قاتله، أو قتل

---

(١) قال ابن الجزري:

يسرف (شفا) خاطب وقسطاس أكسر ضما معا (صحب) وضم ذكر

يعني: قرأ قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا يُسْرِف﴾ بالخطاب ﴿فلا تسرف﴾ حمزة والكسائي وخلف حملًا علىٰ خطاب الإنسان، والباقون بالغيب حملًا علىٰ لفظ الإنسان. «شرح طيبة النشر» (ص٢٦٤).

(٢) في (ز): للنبي.

(٣) أسند الطبري وابن أبي حاتم في تفسير الآية نحو هٰذا القول إلىٰ طلق بن حبيب وقتادة رحمهم الله.

وإنما نسب هٰذا القول على ابن عباس رضي الله عنهما هكذا تعليقًا ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٣، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٩١، وقال السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٢٧: وأخرج ابن المنذر من طريق أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ قال: لا يقتل إلا قاتل رحمه.

(٤) أسند إليهما نحو هٰذا الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٨٣.

بذحول الجاهلية، أو قتل في حرم الله»[١].

وقال الضحاك[٢]: كان هٰذا بمكة ونبي الله ﷺ بها، وهو أول شيء نزل من القرآن في[٣] شأن القتل، كان المشركون من أهل مكة يقتلون أصحاب (النبي ﷺ ورضي عنهم)[٤] فقال الله ﷻ: من قتلكم من المشركين فلا يحملنكم قتله إياكم علىٰ أن تقتلوا له أبًا، أو أخًا، أو أحدًا من عشيرته وإن كانوا مشركين، (فلا تقتلوا إلا قاتلكم)[٥] وهٰذا من قبل أن تنزل سورة[٦] براءة، وقبل أن يؤمروا بقتال المشركين.

وقال سعيد بن جبير[٧]: لا تقتل ٱثنين[٨] بواحد، وقال قتادة وطلق

---

(١) ذكره الحافظ عبد الرزاق في «المصنف» ٥/ ١٣٩ (٩١٨٨) عن معمر قال: قلت للزهري: بلغك أن النبي ﷺ قال: «إن إبراهيم حرّم مكة، وإني أحرّم المدينة»؟ قال: قد سمعت ذلك ولكن بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «إن الناس لم يحرموا مكة، ولٰكن الله حرمها، فهي حرام إلىٰ يوم القيامة، وإن من أعتى الناس علىٰ الله يوم القيامة رجل قتل في الحرم، ورجل قتل غير قاتله، ورجل أخذ بذحول أهل الجاهلية».

(٢) «تفسير الضحاك» ١/ ٥٢٨ (١٤٣١)، وأخرجه أيضًا الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٨٢.

(٣) في (ز): من.

(٤) في (أ): رسول الله.

(٥) في (أ): إلا قاتلوكم.

(٦) من (أ).

(٧) أسنده الحافظ عبد الرزاق بطريق الثوري عن خصيف عن سعيد بن جبير في تفسير الآية قال: لا يقتل رجلان برجل. «تفسير القرآن العظيم» لعبد الرزاق ١/ ٣٧٧، وبنفس الإسناد ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٨٢ بلفظ المصنف.

(٨) في (ز): ٱثنان.

ابن حبيب[1] وابن كيسان: لا تمثل به ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ واختلفوا في هٰذِه الكناية، فقال بعضهم: هي عائدة إلىٰ[2] ولي المقتول وهو المنصور على القاتل، يدفع الإمام إليه القاتل، فإن شاء قتل، وإن شاء عفا عنه، وإن شاء أخذ الدية، وهٰذا قول قتادة[3].

وقال آخرون: هي راجعة إلى المقتول ظلمًا[4] في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ يعني أن المقتول منصور في الدنيا بالقصاص، وفي الآخرة بالثواب، وهو قول مجاهد[5].

---

(١) وقد روىٰ عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة: لا تقتل غير قاتلك، ولا تمثل به. «تفسير القرآن العظيم» لعبد الرزاق ١/ ٣٧٧، وكذلك أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٨٣، ونحوه إلىٰ طلق بن حبيب قال: لا تقتل غير قاتله، ولا تمثل به. «جامع البيان» ١٥/ ٨٢.

(٢) في (ز): علىٰ.

(٣) كذلك أسند إليه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٨٣.

(٤) ساقطة من (ز).

(٥) أسند إليه الطبري الفقرة الأولىٰ فقط (إن المقتول كان منصورا) في «جامع البيان» ١٥/ ٨٣.


﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾

عنه، وقيل معناه: كان[1] مطلوبًا.

٣٥ (قوله ﷻ)[2] ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ﴾

قرأ أهل الكوفة[3]- (إلا أبا بكر)[4] بكسر القاف (هنا وفي الشعراء)[5] والباقون[6]: بضمه، وهما لغتان مثل قِرطاس والقُرطاس، معناهما الميزان الصغير والكبير، قال مجاهد[7]: هو

---

(١) من (ز).

(٢) من (أ).

(٣) قد سبق قول ابن الجزري: وقسطاس أكسر ضمًا صحب.
أي: قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص- عن عاصم- بكسر القاف في قوله ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ﴾ هنا وفي الشعراء، والباقون بضمهما، وهما لغتان. «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٢٦٤)، وانظر «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٢٨).

(٤) في (ز): سوىٰ أبي بكر، والمقصود: شعبة بن عياش بن سالم.

(٥) من (ز).

(٦) قال الطبري: وبالكسر يقرأ عامة قراء أهل الكوفة، وبالضم يقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة، وقد قرأ به بعض قراء الكوفيين، وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب؛ لأنهما لغتان مشهورتان وقراءتان مستفيضتان في قراء الأمصار. «جامع البيان» ١٥/ ٨٥.

(٧) ولكن ذكر الله تعالىٰ كلمة (القسط)، بمعنى العدل في الأقوال والأفعال في آيات كثيرة مثل قوله تعالىٰ ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ﴾ وفي قوله تعالىٰ ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ

العدل بالرومية، وقال الحسن[١]: هو القبّان ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي[٢]: عاقبة. قال قتادة[٣]: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: «لا يقدر رجل[٤] علىٰ حرام ثم يدعه، ليس به إلا مخافة الله ﷻ إلا أبدله الله تعالىٰ في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خير له من ذلك».

٣٦ قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾

قال قتادة[٥]: لا تقل: رأيت، ولم تره، وسمعت، ولم تسمعه، وعلمت، ولم تعلمه.

أَلِيمٍ﴾ وقوله تعالىٰ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾ قوله تعالىٰ ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ وقال الله تعالىٰ ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾ وهكذا، وزيادة المبني لا تخلو من زيادة في المعنىٰ، فإن كلمة (القسط) لم تحتج لصفة إضافية مثل كلمة (العدل)، فتفسير كلمة (القسطاس) بالعدل يُبعد وصفها بـ(المستقيم) فتأمل.

(١) أسند الطبري هٰذِه المعاني إلىٰ مجاهد والحسن في «جامع البيان» ١٥/ ٨٥.

(٢) ساقطة من (ز).

(٣) هكذا ذكره الطبري في «جامع البيان» تعليقًا، وكذلك ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٢٥٧، ولكنه نسبه إلى الحسن، وأبلغ من هٰذا قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾.

(٤) في (أ): أحد.

(٥) أسند إليه الطبري نحوه بطريقه وبطريق بلفظ: «لا تقل رأيت ولم تره، وسمعت ولم تسمع، فإن الله تعالىٰ سائلك عن ذلك كله». «جامع البيان» ١٥/ ٨٦، وكذلك ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٣٣١ (١٣٢٨٨).

وهٰذِه رواية علي بن أبي طلحة[١]، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال مجاهد[٢]: لا ترم أحدًا بما ليس لك به علم، وهي رواية عطية[٣]، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال ابن الحنفية: هي شهادة الزور.

وقال القتيبي: (لا تتبعه بالحدس)[٤] والظنون. وكلها متقاربة.

وأصل القفو: البهت والقذف بالباطل، ومنه قول النبي ﷺ: «نحن بنو النضر بن كنانة، لا نقفو أمنا، ولا ننتفي من أبينا»[٥].

قال النابغة:

---

(١) أسند إليه الطبري في تفسير الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: (لا تقل) فقط. «جامع البيان» ١٥/ ٨٦، وكذلك ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٣٣١ (١٣٢٨٥).

(٢) أسند إليه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٨٦ (ولاتقف): ولا ترم. ٱنتهىٰ.

(٣) أسند الطبري بطريق محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، «جامع البيان» ١٥/ ٨٦

ولم يذكر البغوي ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية، إنما ٱكتفىٰ بقول قتادة ومجاهد، فانظر «معالم التنزيل» ٥/ ٩٢.

(٤) هكذا في (م)، ولكن في (أ)، (ز): لا تتبعه الحدس، وفي «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي : لا تتبع الحدس.

(٥) أخرجه ابن ماجه عن الأشعث بن قيس قال: أتيت رسول الله ﷺ في وفد من كندة، ولا يروني إلا أفضلهم، فقلت: يا رسول الله! ألستم منا؟ فقال: «نحن بنو النضر بن كنانة، لا نقفو أمنا، ..» أي: لا نتهمها. كتاب الحدود، باب من نفىٰ رجلًا من قبيلته (٢٦١٢)، «المسند» للإمام أحمد ٥/ ٢١١ (٢١٨٣٩) بنحوه.

ومثل الدمیٰ[١] شم العرانين ساكن
بهن الحياء لا يشعن التقافيا

أي: التقاذف، وقال الكميت:

فلا أرمي البريء بغير ذنب
ولا أقفوا الحواضن إن قفينا

قال القتيبي: هو مأخوذ من القفا، كأنه[٢] يقفو الأمور، أي: يكون في أقفائها يتعقبها ويتتبعها[٣] ويتعرفها، ويقال: قفوت أثره، علىٰ وزن دعوت، والنهي منه لا تقف، مثل لا تدع.

وحكى الفراء[٤] عن بعضهم: أن أصله من القيافة (وهي إتباع

---

(١) تصحفت الكلمة في (أ): بـ(الذي)، والصحيح أنه (الدمیٰ) جمع دمية، وهي تمثال من المرمر أو العاج، وشم العرانين جمع شماء العرانين، أنهنَّ مرتفعات قصبات الأنوف، وهو من أمارات الحسن والجمال. والشاهد في البيت كلمة (التقافي) زيد الألف بعدها للضرورة الشعرية، أي: لا يظهرن التقاذف والبهت.

(٢) في (أ): كله.

(٣) في (أ): تبعها.

(٤) نص كلامه في «معاني القرآن» ٢/ ١٢٣ كما يأتي: وقوله تعالىٰ ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ أكثر القراء يجعلونها من قفوت، فتحرك القاف إلى الواو، فتقول: (ولا تقْفُ)، وبعضهم قال: (ولا تقُف) والعرب تقول: قفت أثره وقفوته، ومثله: يعتام ويعتمي، وقاع الجمل الناقة وقعًا- ولعل المقصود: قعیٰ- إذا ركبها، وعاث وعثیٰ من الفساد، وهو كثير، ومنه شاك السلاح وشاكي، وجرف وهارٌ وهارٍ، وسمعت بعض قضاعة تقول: اْجتحیٰ ماله، واللغة الفاشية: اْجتاح ماله، وقد قال الشاعر:

ولو أني رأيتك من بعيد لعاقك من دعاء النيب عاقي

أي عائق.

للأثر)[١] وإذا كان كذلك وجب أن يكون[٢] لا تقف مثل لا تقل؛ لأن[٣] العرب تقول: قفوت أثره وقفيت، مثل قولهم[٤] قاع الفحل الناقة وقعاها (إذا ركبها)[٥]، وعاث و(عثىٰ من الفساد)[٦]، واعتام واعتمىٰ و(اجتاح)[٧] ماله و(اجتحىٰ)[٨].

قال الشاعر:

ولو أني رأيتك[٩] من بعيد
لعاقك عن دعاء (النيب عاقي)[١٠]

أي عائق.

﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ أي كل هـٰذه الجوارح والأعضاء، ولم يقل: تلك، كقول[١١] الشاعر:

---

(١) في (أ): وهو إتباع الآخر.
(٢) في (أ): لا يكون.
(٣) في (ز): إلا أن.
(٤) من (ز).
(٥) من «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٢.
(٦) في (أ)، (ز): عثا.
(٧) في (أ): احتاج.
(٨) في (أ): اجتخا.
(٩) في (أ): لقيتك، وفي (ز): رميتك. وكذلك في «جامع البيان» للطبري ١٥/ ٨٧.
(١٠) في (أ): الذنب عاق، وكذلك في «جامع البيان» للطبري ، والمثبت من «معاني القرآن» للفراء.
(١١) في (أ): قال.

ذم[١] المنازل بعد منزلة اللوىٰ
والعيش بعد أولئك الأقوام[٢]

ويجوز أن يكون راجعًا إلىٰ أصحابها وأربابها.

٣٧ (قوله ﷻ)[٣]: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ﴾

أي بطرًا وكبرًا وفخرًا وخيلاء، وهو تفسير المشي لا نعته، فلذلك أخرجه علىٰ[٤] المصدر ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ أي: لن تقطعها بكبرك حتىٰ تبلغ آخرها، يقال: فلان أخرق الأرض من فلان إذا كان أكثر أسفارًا، وقال رؤبة:

وقاتم[٥] الأعماق خاوي المخترق

أي: المقطع[٦].

﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ أي: لن[٧] تساويها وتحاذيها بكبرك، فنهي الله سبحانه عباده عن الكبر والفخر و(البطر والأشر)[٨] وأخبر أن صاحبه لا ينال له شيئًا يقصر[٩] عنه غيره.

---

(١) في (ز): ذُمِّي.
(٢) في (ز): الأيام، وكذلك في «جامع البيان» للطبري .
(٣) من (ز).
(٤) في (أ): عن.
(٥) في (ز): قالم.
(٦) هكذا في «جامع البيان» للطبري ١٥/٨٨، ولكن في (أ)، (ز): المقتطع.
(٧) ساقطة من (أ).
(٨) في (ز): الأشر والبطر.
(٩) في (أ): نقصهم.



(قوله ﷻ)[1]: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾

قرأ الحسن ويحيىٰ بن يعمر[2] وابن عامر وأهل الكوفة: (سيئه) على الإضافة، بمعنىٰ كل هٰذا الذي ذكرناه[3] من قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾.

﴿كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ أي: سيء ما ذكرنا وعددنا عليك كان عند ربك مكروها، قالوا: لأن فيما ذكر وعد من قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ إلىٰ هٰذا الموضع أمورًا جميلة حسنة ليست بسيئة[4].

واختار أبو عبيد هٰذِه القراءة لما ذكرنا من المعنىٰ؛ لأن في قراءة أُبي رضي الله عنه حجة لها.

---

(١) من (أ).

(٢) قال ابن مهران الأصبهاني: قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ﴿سَيِّئُهُۥ﴾ بضم الهمزة والهاء. «المبسوط في القراءات العشر» (ص٢٢٨).

(٣) في (ز): ذكرنا.

(٤) قال ابن زنجلة: وحجتهم قوله ﴿مَكْرُوهًا﴾، بالتذكير، ولو كان (سيئة) غير مضاف للزم أن يكون (مكروهة) بالتأنيث؛ لأنه وصف للسيئة، وأخرىٰ: وهي أنه ذكر في هٰذِه الآيات من لدن قوله ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ حتىٰ ينتهي إلىٰ قوله ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾ بغير طاعة مأمور به وبعضه معصية منهي عنه، فالمأمور به ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾، وقوله ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ﴾، والمنهي عنه ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ﴾ فقد أمروا ببعض هٰؤلاء الآيات، ونهوا ببعضها، فقال: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾؛ لأن فيها ذكر الحسن والسيئ، والسيئ هو المكروه دون الحسن. ٱنتهىٰ كلامه. «الحجة» (ص٤٠٣).

[١٧٠٣] وهي ما أخبرنا أبو نعيم[١]، قال: أخبرنا ابن أيوب[٢]، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز[٣]، قال: أخبرنا أبو عبيد[٤]، قال: أخبرنا حجاج[٥]، عن هارون[٦] قال: في قراءة أُبي بن كعب رضي الله عنه: (كان سيئاته)[٧]، قال: فهٰذِه لا تكون إلا بالإضافة. وقرأ الباقون (سيئة) منصوبة منونة، بمعنىٰ كل ذلك الذي ذكرنا وعددنا من قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ﴾ إلىٰ هٰذا الموضع كان سيئة لا حسنة فيه، فجعلوا كلًّا محيطًا بالمنهي[٨] عنه دون غيره، فإن قيل: فهلا قال: مكروهة؟ قلنا: في الكلام تقديم وتأخير، تقديره: كل ذلك كان مكروهًا سيئة. وقيل: هو[٩] على التكرير والبدل لا على الصفة، مجازه: كل ذلك كان سيئة وكان مكروهًا، وقال أهل الكوفة: رجع إلى المعنىٰ؛ لأن السيئة الذنب وهو مذكر.

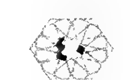
---

(١) كذا بالنسخ ولعله: ابن نعيم، وهو أبو عبد الله الحاكم محمد بن نعيم، إمام ثقة.
(٢) أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي، حافظ ثقة ثبت.
(٣) البغوي، ثقة.
(٤) القاسم بن سلام البغدادي، ثقة.
(٥) حجاج بن محمد، المصيصي، ثقة، ثبت، اختلط قبل موته.
(٦) هارون بن موسى العتكي البصري، الأزدي ثقة مقرئ إلا أنه رمي بالقدر.
(٧) [١٧٠٣] الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات.
التخريج:
ذكر ابن خالويه هٰذِه القراءة عن أبي إسحاق في «مختصر في شواذ القرآن» (ص٨٠).
(٨) في (أ): بالنهي.
(٩) ساقطة من (أ).

٣٩ ﴿ذَٰلِكَ﴾

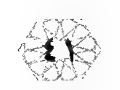
الذي ذكرنا وبيَّنا ﴿مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا﴾ مطرودًا مبعدًا من كل خير، والمراد به غيره.

قال الكلبي[1]: وهٰذِه الثمان عشرة آية كانت في ألواح موسىٰ ﷺ، وهي عشر آيات في التوراة.



قوله ﷻ: ﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ﴾

ٱختاركم[2] واختصكم ﴿رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا﴾ يخاطب مشركي مكة[3] حيث قالوا: إن[4] الملائكة بنات الله.



قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا﴾

قراءة العامة بالتشديد على التكثير، قرأ الحسن: (صرفنا)

---

(١) ذكر الزمخشري نحوه في «الكشاف» ٢/ ٣٦١ تعليقًا فقال: وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هٰذِه الثماني عشرة آية كانت في ألواح أولها ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ قال الله تعالىٰ: ﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ﴾ وهي عشر آيات في التوراة، ولكن ٱستنكف البغوي والقرطبي عن ذكر هٰذِه الرواية، إلا أن الطبري أسند إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من بني إسرائيل ثم تلا: ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ «جامع البيان» ١٥/ ١٨٩، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٣٠.

(٢) في (أ): ٱختار لكم.

(٣) في (ز): العرب.

(٤) من (أ).

بالتخفيف[1] ﴿فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ يعني: العبر والحكم والأمثال والأحكام[2] والحجيج والأعلام.

[١٧٠٤] سمعت أبا القاسم الحبيبي[3] يقول -بحضرة الشيخ الإمام أبي الطيب: لقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ معنيان:

أحدهما: لم نجعله نوعًا واحدًا، بل وعد ووعيد[4]، وأمر ونهي، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وأخبار وأمثال، مثل تصريف الرياح، وتصريف الأفعال من الماضي إلى المستقبل، ومن الفاعل إلى المفعول ونحوها.

والثاني: أنه لم ينزله مرة واحدة، بل نجومًا مثل قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾[5] ومعناه: أكثرنا صرف جبريل عليه السلام إليك به[6][7].

---

(١) قال ابن جني: ومن ذلك قراءة الحسن: (صَرَفْنا) خفيف الراء. «المحتسب» ٢/ ٢١.

(٢) ساقطة من (ز).

(٣) في (ز): حبيب، وهو الحسن بن محمد، قيل: كذبه الحاكم.

(٤) قد سبق نحو هٰذا في معاني (مثاني).

(٥) الإسراء: ١٠٦.

(٦) قول الزمخشري أوفق للمدلول حيث قال: يجوز يريد بهٰذا القرآن إبطال إضافتهم إلىٰ الله البنات؛ لأنه مما صرفه وكرر ذكره، والمعنىٰ: ولقد صرفنا القول في هٰذا المعنىٰ في مواضع من التنزيل (ليذكّروا).. أي: كررناه ليتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا إلىٰ ما يحتج به عليهم. «الكشاف» ٢/ ٣٦٢.

(٧) [١٧٠٤] الحكم على الإسناد:
أبو القاسم شيخ المصنف كذبه الحاكم.

﴿لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ قرأ يحيىٰ[١] والأعمش وحمزة والكسائي (ليذْكُروا) مخففًا، وقرأ (الآخرون هنا وفي الفرقان)[٢] بالتشديد، واختاره أبوعبيد؛ لأن معناهما[٣] ليتذكروا، ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ تصريفنا وتذكيرنا ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ ذهابًا وتباعدًا عن[٤] الحق.



(قوله ﷻ)[٥]: ﴿قُل﴾

(يا محمد لهٰؤلاء المشركين)[٦] ﴿لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾ قرأ ابن كثير وحفص: (يقولون)[٧] بالياء، والباقون[٨] بالتاء ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟﴾ لطلبوا، يعني: الآلهة القربة ﴿إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ والتمست الزلفة عنده، قال قتادة[٩]: يقول: لو كان معه آلهة- كما يقولون- إذا لعرفوا الله تعالىٰ، فضله ومرتبته عليهم، وابتغوا ما يقربهم إليه.

---

(١) قال أبو حيان: قرأ الأخوان وطلحة وابن وثاب: (ليذْكروا) بسكون الذال وضم الكاف. «البحر المحيط» ٦/ ٣٧. فالمقصود في هٰذِه القراءة هو يحيىٰ بن وثاب الأسدي.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ز)، ساقطة من (أ) ففيها: الباقون بالتشديد، والمقصود [الفرقان: ٥٠]، وهي ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ الآية.

(٣) في (أ): معناه.

(٤) في (أ): من.

(٥) من (أ).

(٦) من (ز)، (م).

(٧) من (ز).

(٨) هم- كما ذكر الأصبهاني-: أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم.

(٩) أسند إليه الطبري هكذا في «جامع البيان» ١٥/ ٩١.

وقال الآخرون[١]: معناه: إذ لابتغوا إليه سبيلا ليقهروه ويزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض، ثم نزَّه نفسه تعالىٰ عز من قائل:

٤٣ ﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾

(قرأ بالتاء)[٢] الأعمش وحمزة والكسائي، واختاره أبو عبيد، وغيرهم[٣] بالياء ﴿عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ ولم يقل: تعاليا كقوله تعالىٰ: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾[٤].

٤٤ قوله ﷻ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾

قرأ الحسن وأبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وحفص بالتاء، وغيرهم[٥] يسبح[٦] بالياء، واختاره أبو عبيد، للحائل بين الفعل وبين التأنيث، ومعنى التسبيح: التنزيه والطاعة والإقرار لله تعالىٰ بالربوبية، وكونه دالة علىٰ وجوده وتوحيده ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ قال ابن

---

(١) نسب ابن الجوزي هٰذا القول إلى الحسن وسعيد بن جبير في «زاد المسير» تعليقًا، والبغوي أيضًا ذكره بلا نسبة، وجعله أصح القولين، فانظر «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٩٥.

(٢) في (ز): بالتاء قرأ.

(٣) وهم نافع وأبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن عامر وشعبة رحمهم الله. «الوافي» (ص٣٠٩).

(٤) المزمل: ٨.

(٥) وهم نافع وأبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن عامر وشعبة رحمهم الله. «الوافي» (٣٠٩).

(٦) من (ز).

عباس[١] رضي الله عنهما: وإن من شيء حي، وقال الحسن والضحاك[٢]: يعني كل شيء فيه الروح.

وقال قتادة[٣]: يعني الحيوانات والناميات[٤].

وقال عكرمة[٥]: الشجرة تسبح والأسطوانة لا تسبح.

وقال أبو الخطاب[٦]: كنا مع يزيد الرقاشي والحسن في طعام

---

(١) هكذا ذكر عنه البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٩٦ ولم يسنده، ولم أر أحدًا أسند هٰذا القول إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أسند إليهما الطبري القول المذكور في «جامع البيان» ١٥/ ٩٢، ونسبه إليهما ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٩.

(٣) أسند إليه الطبري فيما سبق أنه قال في تفسير الآية: كل شيء فيه الروح يسبح، من شجر أو شيء فيه الروح. «جامع البيان» ١٥/ ٩٣، ونحوه في «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٣٩ بغير إسناد.

(٤) هكذا في (أ)، (م)، ولكن في (ز): اليابسات، والمثبت هو الأصح لما عند الطبري، ونحوه في «زاد المسير» ٥/ ٣٩ لابن الجوزي.

(٥) هكذا حكىٰ عنه ابن الجوزي في «زاد المسير»، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٩٦، وأسند إليه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٩٢ بطريق ابن حميد قال عكرمة: لا يعيبن أحدكم دابته ولا ثوبه، فإن كل شيء يسبح بحمده. وبطريق آخر قال: الشجرة تسبح والأسطوانة تسبح (بدون النفي).

(٦) قال الطبري في «جامع البيان»: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا يحيىٰ بن واضح وزيد بن حباب قالا: حدثنا جرير أبو الخطاب قال: كنا مع يزيد.. -الأثر دون قول النبي ﷺ- هكذا سماه جريرًا، ولم يوضح، وقال الذهبي في «المقتنىٰ في سرد الكنىٰ» ١/ ٢١٧ (١٩٨١): حدير، عن الحسن وعنه زيد بن الحباب. وفي «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٩/ ٣٦٥: سئل أبو زرعة عن أبي الخطاب الذي يروي عن أبي زرعة عن ثوبان مرفوعًا: **«لعن الراشي»** فقال: لا أعرفه. بينما قد ذكره ابن حبان في «الثقات» ٤/ ١٨٣ لكن سماه: حدير بن الخطاب.

فقدموا الخوان فقال يزيد: يا أبا سعيد! أيسبح هٰذا الخوان؟ فقال: كان يسبح مرة، فذلك قول النبي ﷺ: «ما عضهت عضاه إلا بتركها التسبيح»[١]. وقال إبراهيم[٢]: الطعام يسبح.

وروىٰ موسىٰ بن عبيدة[٣]، عن زيد بن أسلم[٤]، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بشيء أمر به نوح عليه السلام ابنه؟ إن نوحًا قال لابنه: يا بني! آمرك أن تقول: سبحان الله وبحمده، فإنها صلاة الخلق وتسبيحهم، وبها يرزقون، قال الله عز وجل: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾»[٥].

---

(١) قال ابن الأثير في مادة (عضه): وعضهت العضاه، إذا قطعها، ومنه الحديث: «ما عضهت عضاه إلا بتركها التسبيح». ولم يذكر له مرجعًا. «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٣/ ٢٣١.

(٢) أسند إليه الطبري هكذا في «جامع البيان» ١٥/ ٩٢، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٣٩ كل شيء يسبحه حتى الثوب والطعام وصرير الباب، قاله إبراهيم النخعي. وقد سبق التعريف بإبراهيم النخعي.

(٣) أبو عبد العزيز الربذي، ضعيف.

(٤) أبو عبد الله العمري المدني الفقيه، ثقة، وكان يرسل.

(٥) الحكم على الإسناد:

فيه موسىٰ، ضعيف، وزيد كان يرسل.

التخريج:

أسند إليه الطبري هٰذا الحديث بطريق نصر بن عبد الرحمن الأودي قال: حدثنا محمد بن يعلىٰ عن موسىٰ بن عبيدة، عن زيد بن أسلم مرفوعًا: «ألا أخبركم.. فإنها صلاة الخلق، وتسبيح الخلق، وبها ترزق الخلق ..» الخ. والحديث ضعيف؛ لأن محمد بن يعلى السلمي الكوفي ذاهب الحديث، وموسىٰ، وزيد تقدم ذكرهما.

وقال وهب: لن ينبىٰ بيت مسجدًا، إلا وقد كان يسبح الله تعالىٰ ثلاثمائة سنة.

[١٧٠٥] أخبرنا أبو العباس سهل بن محمد بن سعيد المروزي لفظًا[١]، قال: أخبرنا جدي أبو الحسن محمد بن محمود بن محمد ابن (عبد الله)[٢] قال: أخبرنا سهل بن السري[٣]، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخزاعي[٤]، قال: حدثنا بقية بن الوليد[٥] عن ثور بن يزيد[٦]، عن خالد بن معدان[٧]، عن المقدام بن معدي كرب[٨] رضي الله عنه قال: إن التراب ليسبح ما لم يبتل، فإذا ٱبتلّ ترك التسبيح (وإن الخرزة لتسبح ما لم ترفع عن موضعها)[٩]، فإذا رفعت تركت التسبيح، وإن (الورقة لتسبح ما دامت)[١٠] على الشجرة فإذا سقطت تركت التسبيح، وإن الماء ليسبح ما دام جاريًا،

---

(١) لم أجده.

(٢) في (ز): عبيد الله، وأبو الحسن هٰذا، لم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) قال ابن حبان في «الثقات» ٨/ ٧٨: يروي عن أبي ضمرة وأهل العراق والحجاز، روىٰ عنه الحضرمي، يخطئ ويخالف.

(٥) صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء.

(٦) الكلاعي، أبو خالد الحمصي، ثقة ثبت إلا أنه يرى القدر.

(٧) ابن أبي كرب، أبو عبد الله الحمصي، ثقة، عابد، يرسل كثيرًا.

(٨) صحابي مشهور.

(٩) مؤخر في (ز): وما بعدها مقدم هٰهنا، وفيما بعد أيضًا تقديم وتأخير.

(١٠) في (أ): وإن الورق ما دامت.

فإذا ركد ترك التسبيح، وإن الوحش إذا صاحت سبحت، وإذا سكتت تركت التسبيح، وإن الثوب ليسبح ما دام جديدًا، فإذا وسخ ترك التسبيح، وإن الثوب الخلق لينادي في أول النهار: اللهم اغفر لمن نقاني[١].

[١٧٠٦] وأخبرنا عبد الله بن حامد الأصفهاني[٢]، قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين البلخي[٣]، قال: حدثنا أحمد بن الليث[٤]، قال: حدثنا سهل بن علي المروزي[٥] أبو علي ببغداد، قال: حدثنا علي بن أحمد الواسطي[٦]، قال: حدثنا عمرو بن

---

(١) [١٧٠٥] الحكم على الإسناد:
فيه من لم أجده وفيه أيضًا الخزاعي يخطئ ويخالف، وبقية كثير التدليس.
التخريج:
ذكره ابن الجوزي مختصرًا في «زاد المسير» ٥/ ٣٩.
وذكره البغوي كذلك، بلفظ قريب من لفظ المصنف، بتقديم وتأخير فيه. فانظر «معالم التنزيل» ٥/ ٩٦.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) لم أجده.

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) في (ز)، هنا زيادة: (قال: حدثنا). قال ابن أبي حاتم: سهل بن علي المروزي، روىٰ عن ابن المبارك، روىٰ عنه المراوزة كلامه وتأدبوا بورعه، سمعت أبي يقول ذلك. «الجرح والتعديل» ٤/ ٢٠٣.

(٦) **علي بن أحمد بن عبد الله بن عمر** أبو الحسن الجواربي الواسطي قدم بغداد وحدث بها عن يزيد بن هارون وإسحاق بن منصور وآخرين روىٰ عنه محمد الباغندي وأحمد بن محمد بن أبي شيبة، كان ثقة، مات سنة (٢٥٨هـ) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي ١١/ ٣١٤.

حماد الأزدي[١]، قال: حدثنا محرز (القصاب أبو عتبة)[٢] قال: حدثنا ثابت البناني[٣]، عن أنس بن مالك ﵁ قال: كنا عند رسول الله ﷺ فأخذ كفًا من حصىٰ فسبّحن في يد رسول الله ﷺ حتىٰ سمعنا التسبيح، ثم صبَّهنَّ في يد أبي بكر ﵁ فسبَّحن في يد أبي بكر ﵁ حتىٰ سمعنا التسبيح، ثم صبَّهنَّ في يد عمر ﵁ فسبَّحن في يده حتىٰ سمعنا التسبيح، ثم صبَّهنَّ في يد عثمان ﵁ فسبّحن في يده حتىٰ سمعنا التسبيح[٤]، ثم صبّهنّ في أيدينا فما سبحت في أيدينا[٥].

---

(١) عمرو بن حماد الأزدي، الفراهيدي البصري، روىٰ عن حماد بن زيد ومحرز، روىٰ عنه إسحاق بن وهب العلاف، مجهول. «تهذيب الكمال» للمزي ٢١/ ٥٩٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٠١٥).

(٢) في (أ): القبان بن عسه غير واضح- وفي (ز): القتات، والمثبت من «تهذيب التهذيب» لابن حجر، كما سبق، وفي كتاب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/ ٣٤٤ (١٥٧٨): **محرز القصاب بصري**، وكان من سبي الجاهلية، مولىٰ لبني عدي، أحد بني ملكان، روىٰ عن أبي موسى الأشعري ﵁..، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، ونحوه في «التاريخ الكبير» للبخاري ٧/ ٤٣٤ (١٩٠١).

(٣) ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري، ثقة، عابد.

(٤) في (ز): تسبيحهن.

(٥) [١٧٠٦] الحكم على الإسناد:

إسناد المصنف فيه من لم أجده، وغير واحدٍ لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

ذكر الشيخ أبو جعفر محب الطبري في «الرياض النضرة» ١/ ٥٦ تعليقًا عن أنس ﵁ قال: تناول النبي ﷺ من الأرض سبع حصيات فسبحن في يده، ثم ناولهن أبا بكر ﵁ فسبحن في يده، ثم ناولهن النبي ﷺ عمر ﵁ فسبحن في يده كما سبحن في يد أبي بكر ﵁، ثم ناولهن عثمان فسبحن في يده كما سبحن في يد عمر ﵁ ثم قال الشيخ: خرجه خيثمة بن سليمان وعلي بن نعيم البصري. والله أعلم.

[١٧٠٧] وأخبرنا عبد الله بن حامد[١]، قال: أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد[٢]، قال: حدثنا أحمد بن الليث[٣]، قال: حدثنا أبو عوانة عمرو بن حماد بن المبارك الحداد[٤]، حدثنا محمد بن حسان الكوفي[٥] قال: حدثنا (أبو مرثد)[٦] العكلي[٧] عن عمرو بن أخت أزهر بن[٨] عبد الله[٩]، عن جعفر بن محمد[١٠]، عن أبيه[١١] قال: مرض (رسول الله)[١٢] ﷺ فأتىٰ جبريل عليه السلام بطبقة فيها رمان وعنب فأكل النبي ﷺ فسبح، ثم دخل الحسن والحسين رضي الله عنهما فتناولا منه فسبح العنب والرمان، ثم دخل علي رضي الله عنه فتناول منه فسبّح أيضًا، ثم دخل رجل[١٣] من أصحابه ﷺ فتناول منه فلم يسبّح،

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.
(٢) لم أجده.
(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.
(٤) لم أجده.
(٥) لم أجده.
(٦) في (ز): أبو بكر.
(٧) لم أجده.
(٨) في (أ): عن أبي.
(٩) لم أجده.
(١٠) ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الصادق، إمام فقيه، صدوق.
(١١) أبو جعفر الباقر، ثقة فاضل.
(١٢) في (ز): النبي.
(١٣) ساقطة من (أ).

فقال جبريل عليه السلام: إنما يأكل هٰذا نبيٌّ أو وصيٌّ أو ولد نبيٍّ[(١)].

﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ يعني لا تعلمون تسبيح من عدا من يسبح بلغاتكم وألسنتكم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.

٤٥ ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾

يا محمد علىٰ هٰؤلاء المشركين ﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ (جعلنا بينك وبين المشركين حجابًا)[(٢)] يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به.

قال قتادة[(٣)]: هو الأكنة، والمستور بمعنىٰ[(٤)] الساتر، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ مفعول بمعنىٰ فاعل، وقيل: معناه: مستورًا عن أعين الناس فلا يرونه، وفسره بعض المفسرين بالحجاب عن الأعين الظاهرة، فلا يرونه ولا يخلصون إلىٰ أذاه.

[١٧٠٨] أخبرنا عبد الله بن حامد[(٥)]، قال: حدثنا محمد بن جعفر[(٦)]، قال: حدثنا علي بن حرب[(٧)]، قال: حدثنا ابن فضيل[(٨)]،

---

(١) [١٧٠٧] الحكم على الإسناد:
فيه مجاهيل. ولم أجد من ذكره.

(٢) من (أ).

(٣) أسند إليه الحافظ عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٧٩ .

(٤) في (أ): يعني.

(٥) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) أبو بكر المطيري، ثقة مأمون.

(٧) أبو الحسن الطائي الموصلي، صدوق.

(٨) محمد بن فضيل بن غزوان الضبي، صدوق عارف، رمي بالتشيع.

قال: حدثنا عطاء[١] عن سعيد بن جبير[٢] قال: لما نزلت سورة[٣] ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ جاءت (امرأة أبي لهب)[٤] إلىٰ رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله! لو تنحَّيت عنها[٥] ألَّا تسمعك، فإنها امرأة بذية، فقال النبي ﷺ: «إنه سيحال بيني وبينها»، فلم تره، فقال لأبي بكر رضي الله عنه: أهجانا صاحبك؟ فقال (أبو بكر رضي الله عنه)[٦]: والله ما ينطق بالشعر[٧] وما يقوله، وقالت: إنك لمصدق فاندفعت راجعة، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله! صلىٰ الله عليك أما رأتك؟ قال: «لا، لم يزل ملك بيني وبينها يسترني حتىٰ ذهبت»[٨].

---

(١) عطاء بن السائب بن مالك، الثقفي الكوفي، صدوق اختلط.

(٢) ثقة ثبت، فقيه.

(٣) من (أ).

(٤) في (أ): امرأته.

(٥) من (ز).

(٦) من (أ).

(٧) في (ز): الشعر.

(٨) [١٧٠٨] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل. وعطاء صدوق اختلط، وإرسال ابن جبير.

التخريج:

قال الحافظ ابن حجر: وروى البزار بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما فذكره نحوه.. «فتح الباري» ٨/ ٧٣٨.

وأسند الحاكم إلىٰ أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول: مذممًا

[١٧٠٩] وأخبرنا عبد الله بن حامد[١]، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن شاذان[٢]، قال: حدثنا جيعويه[٣]، قال: حدثنا صالح بن محمد[٤]، عن المسيب[٥]، عن الكلبي[٦]، عن رجل من أهل الشام، عن كعب[٧] في هٰذِه الآية ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ﴾ الآية، قال: كان رسول الله ﷺ يستتر من المشركين بثلاث آيات: الآية التي في سورة الكهف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾ والآية التي في النحل: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾، والآية التي في الشريعة: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ

أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا، والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر ﷺ فلما رآه أبو بكر قال: قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك، فقال رسول الله ﷺ «**إنها لن تراني**» وقرأ قرآنا فاعتصم به كما قال، وقرأ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ فوقفت علىٰ أبي بكر ﷺ ولم تر رسول الله ﷺ، فقال: يا أبا بكر! إني أخبرت أن صاحبك هجاني، فقال: لا ورب هٰذا البيت، ما هجاك، فولت وهي تقول: قد علمت قريش أني بنت سيدها. قال الحاكم: هٰذا الحديث صحيح. ووافقه الذهبي في «التلخيص» ٢/ ٣٦١ (٣٣٧٦/ ٥١٣).

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) لم أجده.

(٣) في (أ): جبعونه. لم أجده.

(٤) الترمذي، متهم ساقط.

(٥) المسيب بن شريك، متروك.

(٦) محمد بن السائب متهم بالكذب، ورمي بالرفض.

(٧) صحابي مشهور.

ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ وكان رسول الله ﷺ إذا قرأ آستتر[1] من المشركين، قال كعب: فحدثت بهن رجلًا (من الشام)[2] فأسر بأرض الروم، فمكث فيهم ما شاء الله أن يمكث ثم قرأهن فخرج هاربًا، فخرجوا في طلبه حتىٰ (كانوا يكونون)[3] معه علىٰ طريقه ولا يبصرونه. وقال الكلبي: حدثت بهن رجلًا بالري[4] فأسر بالديلم[5] فمكث فيهم ما شاء الله أن يمكث ثم قرأهن فخرج هاربًا فخرجوا في طلبه حتىٰ جعلت[6] ثيابهم تمس ثيابه فما يبصرونه[7].

---

(١) في (ز): تستر.

(٢) في (ز): بالشام.

(٣) في (ز): يكونوا.

(٤) **الرّي**: بفتح أوله وتشديد ثانيه: وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن الفارسية، كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج علىٰ طريق السابلة، وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخًا، وإلىٰ قزوين سبعة وعشرون فرسخًا، فتحت علىٰ يدي عروة بن زيد الخيل الطائي في عهد الفاروق رضي الله عنه. قال الإصطخري: كانت أكبر من أصفهان بكثير، تفاني أهلها بالقتال في عصبية المذاهب حتىٰ صارت كأحد البلدان، والنسبة إليها رازي، كما يقال: مروزي، نسبة إلىٰ مرو. باختصار من «معجم البلدان» لياقوت ٣/ ١١٦- ١٢٠.

(٥) الديلم: جيل من العجم كانوا يسكنون نواحي أذربيجان. اهـ «المعجم الوجيز».

(٦) في (ز): جعل.

(٧) [١٧٠٩] الحكم على الإسناد:

في إسناده من لم يعرف مثل ابن شاذان وجيعويه، وصالح بن محمد متهم ساقط، والمسيب متروك، والكلبي متهم بالكذب، وهو يرويه عن رجل من أهل الشام،

٤٦ قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ﴾

يعني: إذا قلت لا إلٰه إلا الله في القرآن وأنت تتلوه ﴿وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ كارهين لها معرضين عنها.

وروىٰ أبو الجوزاء[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما (في هٰذه الآية ﴿وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾)[2] قال: هم الشياطين، والنفور جمع نافر[3] مثل قاعد وقعود، وجالس وجلوس، وجائز أن يكون مصدرًا خرج من[4] غير لفظه إذا كان قوله وَلَّوا بمعنىٰ نفروا، فيكون معناه: نفروا نفورًا.

٤٧ ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾

وأنت تقرأ القرآن ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ متناجون في أمرك، فبعضهم يقول: هو مجنون، وبعضهم يقول: هو ساحر، وبعضهم يقول[5]: شاعر، ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: الوليد بن المغيرة وأصحابه حيث رجع إليه كفار مكة في أمر محمد ﷺ وشاوروه[6] فقال: ﴿إِن

وهو لم يعرف أيضًا، فالظاهر أن الخبر من أخبار الصوفية فلينتبه لذلك.

(١) أسند إليه الطبري هٰذا الأثر في «جامع البيان» ١٥/ ٩٥.

(٢) ما بين القوسين في (أ).

(٣) في (أ): النافر.

(٤) في (ز): علىٰ.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) قد تقدم ذكر مؤامرتهم في سورة الحجر عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.

﴿تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ مطبوبًا، وقيل: مخدوعًا، قال: (أبو عبيدة: يعني رجلًا)[١] له سحر، يأكل ويشرب مثلكم، والسحر: الرئة[٢]، تقول العرب للجبان: قد ٱنتفخ سحره، ولكل من أكل (وشرب من آدمي)[٣] وغيره: مسحور ومسحّر، قال لبيد:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا
عصافير من هٰذا الأنام المسحّر[٤]

وقال آخر[٥]:

ونسحر بالطعام وبالشراب

أي: نغذىٰ ونعلل.

٤٨ ﴿ٱنظُرْ﴾

يا محمد ﴿كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ﴾ وشبهوا لك الأشباه فقالوا ساحر، وكاهن، وشاعر، ومجنون ﴿فَضَلُّوا۟﴾ فحاروا وحادوا[٦] ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ مخرجا ولا يهتدون إلىٰ طريق الحق.

---

(١) في (ز): أبو عبيد: رجل.

(٢) في (ز): الرقية.

(٣) في (أ) بتقديم وتأخير: من أكل من آدمي وشرب.

(٤) والشاهد في البيت كلمة المسحّر، أي المعلل بالطعام والشراب.

(٥) هو ٱمرؤ القيس كما صرح به ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٤٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٢٧٣.

(٦) من (ز)، (م).

٤٩ ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا﴾

بعد الموت ﴿وَرُفَٰتًا﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: غبارًا، وقال مجاهد(١): ترابًا، والرفات: ما (تكسر وبلي)(٢) من كل شيء كالفتات، والحطام، والرضاض، ﴿أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا﴾.



(قوله عز وجل)(٣) ﴿قُلۡ﴾

لهم يا محمد ﴿كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا﴾ في الشدة والقوة.



﴿أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ﴾

مثل الجبال، وقيل(٤): الموت. وعليه أكثر المفسرين، قالوا(٥): ليس في نفس ابن آدم أكبر من الموت، يقول: لو كنتم الموت بعينه لأميتنكم ولأبعثنكم(٦).

---

(١) أسنده إليهما الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٩٧.

(٢) في (م): يكسر ويبلىٰ.

(٣) زيادة من (أ).

(٤) في (أ): أو مثل.

(٥) ساقطة من (أ)، وفي (م): فإنه.

(٦) أسند الطبري إلى ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية قال: إن كنتم الموت لأحييتكم، وإلىٰ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لو كنتم موتىٰ لأحييتكم. «جامع البيان» ١٥/ ٩٨.
أقول: هٰذا واقع لا يحتاج إلىٰ (إن) ولا إلىٰ (لو)، قال الله تعالىٰ: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتًا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨﴾ [البقرة: ٢٨]، بل يتكرر مع كل أحد كما قد ذكر به جل جلاله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٦٠﴾ [الأنعام: ٦٠].

[١٧١٠] أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس[١]، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محفوظ[٢]، قال: حدثنا (عبد الله)[٣] بن هاشم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي[٤]، عن سفيان[٥]، عن[٦] خصيف[٧]، عن مجاهد[٨] وعكرمة[٩] -رحمهما الله- في قوله ﷻ: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ قالا: الموت[١٠].

وروى معمر عن مجاهد قال: السماء والأرض والجبال، يقول: كونوا ما شئتم، فإن الله يميتكم ثم يبعثكم ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا﴾ خلقًا

---

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) في (أ): عبد الرحمن، والصواب ما أثبتناه، وهو ابن حيان العبدي الطوسي، ثقة صاحب حديث.

(٤) أبو سعيد البصري، ثقة، ثبت، حافظ.

(٥) أبو عبد الله الثوري، الكوفي، ثقة حافظ، وكان ربما دلس.

(٦) تحرفت في (ز): (بن).

(٧) ابن عبد الرحمن، أبو عون الجزري، صدوق سيئ الحفظ، خلط بأخرة ورمي بالإرجاء.

(٨) ابن جبر، ثقة، إمام في التفسير وفي العلم.

(٩) مولى ابن عباس، ثقة ثبت، عالم بالتفسير.

(١٠) [١٧١٠] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف وشيخه لم يذكرا بجرح أو تعديل وخصيف صدوق سيئ الحفظ.

التخريج:

أسند الطبري هذا القول إلى الحسن وسعيد بن جبير في «جامع البيان» ١٥/ ٩٨، وإليه وإلى الكلبي عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٧٩.

جديدًا بعد الموت ﴿قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ﴾ خلقكم ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ أي: يحرّكونها إذا قلت لهم ذلك متعجبين منها مستهزئين بها، يقال: نغضت سنّه، أي: تحركت فانقلعت من أصلها، قال الراجز:

ونغضت من هرم أسنانها

وقال آخر:

لما رأتني أنغضت إلي الرأسا

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ يعني هو قريب؛ لأن عسىٰ من الله ﷻ واجب، نظيره قوله تعالىٰ ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ و﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾.



قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾

أي[1] من قبوركم إلىٰ موقف القيامة ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ قال ابن عباس[2] رضي الله عنهما: بأمره، وقال قتادة[3]: بمعرفته وطاعته، وقال[4] غيره: (يحمدونه حيث لا ينفعهم)[5] الحمد ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ﴾ في الدنيا وفي قبوركم ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾.

---

(١) من (ز).

(٢) هكذا أسند الطبري رحمه الله في «جامع البيان» ١٥/ ١٠١ .

(٣) أسند إليه الطبري في المرجع نفسه.

(٤) ساقطة من (ز).

(٥) في (أ): يحمدونه حيث لا ينفعكم، وفي (ز): تحمدونه، وفي (م): يحمدونه حتىٰ لا ينفعهم.

[١٧١١] أخبرنا أبو القاسم يحيىٰ بن محمد بن الحسن بن هارون المقرئ[١]، قال: حدثنا أبو العباس الفضل بن الفضل الكندي[٢]، قال: حدثنا أبو يعلى الموصلي[٣]، قال: حدثنا يحيىٰ بن عبد الحميد الحماني[٤]، قال: حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[٥]، عن أبيه[٦]، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ليس علىٰ أهل لا إلٰه إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشرهم[٧] وكأني بأهل لا إلٰه إلا الله وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن[٨].

---

(١) أبو القاسم الفامي **يحيىٰ بن محمد بن الحسن بن هارون المقرئ** المعلم الزاهد الملقاباذي، شيخ سديد ورع عفيف، سمع عن أبي علي الرفا الهروي، وروىٰ كتاب «الأموال» لأبي عبيد وغير ذلك من المسانيد، وقرأ عليه الحفاظ، وحدث سنة (٣٩٠هـ) وبعدها توفي.
ٱنظر «المنتخب من السياق» (ص٥٣٠).

(٢) صدوق.

(٣) ثقة.

(٤) أبو زكريا الكوفي، حافظ إلا إنهم ٱتهموه بسرقة الحديث.

(٥) العدوي، ضعيف.

(٦) مولىٰ عمر بن الخطاب، ثقة، وكان يرسل.

(٧) في (أ): منشر.

(٨) [١٧١١] الحكم على الإسناد:
فيه الحماني متهم بسرقة الحديث، وابن زيد ضعيف.
التخريج:
أخرجه ابن أبي حاتم مرفوعًا. «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٣٣٤ (١٣٣٠٩).



قوله ﷻ: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾

نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك أن رجلًا شتمه فأمره الله تعالىٰ بالعفو.

وقال الكلبي[١]: كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم بالقول والفعل، فشكوا ذلك[٢] إلىٰ رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله تعالىٰ في ذلك: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى﴾ المؤمنين ﴿يَقُولُواْ﴾ للكافرين ﴿ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ يعني: الكلمة التي هي أحسن، (ولا يكافئوهم)[٣] بسفههم.

قال الحسن[٤]: (يقول له)[٥]: يهديك الله، يرحمك الله، و(كان ذلك)[٦] قبل أن أمروا بالجهاد.

وقيل[٧]: الأحسن كلمة الإخلاص لا إلٰه إلا الله.

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ يفسد ويلقي العداوة ويغري بينهم.

---

(١) هكذا ذكر الواحدي- السببين- تعليقًا في كتابه «أسباب النزول» (ص٢٩٥)، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٤٦، وذكر بعد السبب الثاني: قاله أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) من (ز).

(٣) في (أ): ولا تكافئونهم.

(٤) أسنده إليه الطبري بنحوه في «جامع البيان» ١٥/ ١٠٢.

(٥) من (ز).

(٦) في (ز): وهٰذا.

(٧) أسند ذلك ابن أبي حاتم إلى ابن سيرين رحمه الله. «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٣٣٤ (١٣٣١٠).

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾.

٥٤ قوله ﷻ: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾

يوفقكم فتؤمنوا ﴿أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ يميتكم على الشرك فتعذبوا[١] قاله ابن جريج[٢].

وقال الكلبي[٣]: إن يشأ يرحمكم فينجيكم من أهل مكة أو إن يشأ يعذبكم فيسلِّطهم عليكم ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ حفيظًا وكفيلًا، نسختها آية القتال[٤].

٥٥ قوله ﷻ: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

---

(١) في (أ): فيعذبوا.

(٢) أسنده إليه الطبري بنحوه في «جامع البيان» ١٥/ ١٠٢.

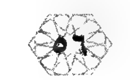
(٣) تبع البغوي المصنف في هٰذا فذكر ذلك عن الكلبي تعليقًا في «معالم التنزيل» ٥/ ١٠٠، ولٰكن ابن الجوزي بعد ذكر هٰذا القول، يقول: رواه أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما. «زاد المسير» ٥/ ٤٧.

(٤) قال ابن الجوزي في المرجع نفسه: وذهب بعض المفسرين إلىٰ أن هٰذا منسوخ بآية السيف، وقال في كتابه «نواسخ القرآن» (ص٣٩٢): للمفسرين في معنى الوكيل ثلاثة أقوال: أحدها: كفيلًا تؤخذ بهم، قاله ابن عباس رضي الله عنهما، والثاني: حافظًا وربًا، قاله الفراء: والثالث: كفيلًا بهدايتهم وقادرًا علىٰ إصلاح قلوبهم، ذكره ابن الأنباري، وعلىٰ هٰذا الآية محكمة، وقد زعم بعضهم: أنها منسوخة بآية السيف، وليس بصحيح.

وقال النحاس في كتابه «الناسخ والمنسوخ» (ص١٣٦- ١٣٧): لا يحسن نسخ هٰذا؛ لأنه خبر، والمعنى الصحيح أن النبي ﷺ ليس حفيظًا علىٰ من أرسل إليه بحفظ أعماله، إنما هو داع ومنذر ومبلغ- ومثله في الاختلاف- قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ كله محكم غير منسوخ.

خلقهم وجعلهم مختلفين في أخلاقهم وصورهم وأحوالهم وملتهم[١] كما فضل بعض النبيين علىٰ بعض ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ قال قتادة في هٰذِه الآية: اتخذ الله تعالىٰ إبراهيم خليلا، وكلم الله تعالىٰ موسىٰ تكليما.

وقال لعيسىٰ: كن فكان[٢]، وآتىٰ سليمان ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وآتىٰ داود زبورا: كتابًا علمه داود عليه السلام، فيه دعاء وتحميد وتمجيد، وليس فيه (حلال ولا حرام)[٣] ولا فرائض ولا حدود، وغفر لمحمد ﷺ ما تقدم من ذنبه وما تأخر[٤].



قوله عز وجل: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم﴾

أنهم[٥] آلهة ﴿مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ عنكم إلىٰ غيركم، قيل: هو ما أصابهم من القحط سبع سنين[٦].

---

(١) في (أ)، (م): ملكهم.

(٢) في (أ): فيكون.

(٣) في (ز): حرام ولا حلال.

(٤) أسنده الطبري إلىٰ قتادة في «جامع البيان» ١٥/ ١٠٣، وفيه زيادة، وأسنده ابن أبي حاتم بنحوه في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٣٣٤ (١٣٣١٣).

(٥) في (ز): أنها.

(٦) أخرج الإمام البخاري في كتاب التفسير، سورة الدخان، باب ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ (٤٨٢٠) عن عبد الله رضي الله عنه قال: مضىٰ خمس: الدخان، والروم، والقمر، والبطشة، واللزام. (٤٨٢١) قال عبد الله رضي الله عنه: إنما كان هٰذا؛ لأن قريشًا لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف عليه السلام، فأصابهم قحط وجهد حتىٰ أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرىٰ ما

٥٧ قوله ﷻ: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ﴾

[١٧١٢] أخبرنا (ابن عمر)[١] قال: أخبرنا الرفاء[٢]، قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز[٣] قال: حدثنا أبو عبيد[٤] قال: حدثنا حجاج[٥] عن هارون[٦]، عن أبان العطار[٧]، عن قتادة[٨]، عن عبد الله بن معبد الزماني[٩]، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ: (أولئك الذين تدعون

بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله ﷻ ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١﴾ قال: فأتىٰ رسول الله ﷺ، - وبطريق آخر فأتاه أبو سفيان- فقيل له: يا رسول الله! ٱستسق لمضر، فإنها هلكت، قال: لمضر؟ إنك لجريء، فاستسقىٰ فسقوا، فنزلت ﴿إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ﴾ فلما أصابتهم الرفاهية عادوا علىٰ حالهم حين أصابتهم الرفاهية، فأنزل الله ﷻ ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ۝١٦﴾ قال: يعني يوم بدر.

(١) في (ز)، (م): أبو عمر، وهو أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن عمر -كما تقدم في غير إسناد مماثل - لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) في (ز)، زيادة: ابن. وهو حامد بن محمد بن عبد الله، أبو علي الهروي، الرفاء، ثقة صدوق.

(٣) البغوي، ثقة.

(٤) القاسم بن سلام البغدادي، إمام ثقة.

(٥) حجاج بن محمد، أبو محمد الأعور المصيصي، ثقة ثبت، ٱختلط في آخر عمره.

(٦) هو ابن موسىٰ، أبو محمد الأعور، ثقة مقرئ إلا أنه رمي بالقدر.

(٧) هو أبان بن يزيد العطار، ثقة له أفراد.

(٨) قتادة بن دعامة السدوسي، ثقة ثبت.

(٩) **عبد الله بن معبد الزماني**- بكسر الزاي وتشديد الميم نسبة إلىٰ زمّان بن مالك البصري تابعي، ثقة روىٰ له الجماعة سوى البخاري، ٱنظر «تهذيب الكمال» للمزي ١٦/١٦٨، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٦٣٣).

يبتغون) بالتاء[١]، وقرأها الباقون بالياء، ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ الزلفة والقربة ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ إليه ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد[٢] وأكثر العلماء: هم عيسىٰ وأمه وعزير والملائكة عليهم السلام والشمس والقمر والنجوم.

وقال عبد الله بن مسعود[٣] رضي الله عنه: (كان نفر)[٤] من الإنس يعبدون نفرًا من الجن، فأسلم الجن ولم يعلم الإنس الذين كانوا يعبدونهم بإسلامهم فتسمكوا بعبادتهم، فعيَّرهم الله بذلك، وأنزل هٰذِه الآية.

٥٨ **قوله عز وجل:** ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ﴾

يعني[٥]: وما من قرية ﴿إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي: مخربوها ومهلكو أهلها بالسيف ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بأنواع العذاب إذا كفروا وعصوا.

وقال بعضهم: هٰذِه الآية عامة، قال مقاتل[٦]: أما الصالحة فبالموت، وأما الطالحة فبالعذاب.

---

(١) [١٧١٢] الحكم على الإسناد:
فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) أسنده إليهما الطبري بنحوه في «جامع البيان» ١٥/ ١٠٦، وكذلك ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٣٣٥ (١٣٣١٨) إلى ابن عباس رضي الله عنهما وحده.

(٣) أسند إليه الطبري في المرجع نفسه، ورجح قوله.

(٤) في (أ): كأن نفرًا.

(٥) من (ز).

(٦) هكذا في (أ)، (م): مقاتل، والله أعلم من هو المقصود، مقاتل بن حيان أو مقاتل ابن سليمان؟ وفي (ز): قتادة.

قال ابن مسعود[١] رضي الله عنه: إذا ظهر[٢] الزنا والربا في أهل قرية أذن الله في هلاكها[٣] ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿مَسْطُورًا﴾ مكتوبًا.

٥٩ قوله ﷻ: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ﴾

قال ابن عباس[٤] رضي الله عنهما: قال أهل مكة للنبي ﷺ: ٱجعل لنا الصفا ذهبًا، فأوحىٰ الله ﷻ إلىٰ رسوله ﷺ: إن شئت أن أستأني بهم[٥] فعلت، وإن شئت أن أوتيهم[٦] ما سألوا فعلت، فإن لم يؤمنوا أهلكتهم جميعًا كما أهلكت من كان قبلهم، فقال النبي ﷺ: «بل أستأني[٧] بهم»، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ﴾ التي سألها كفار قومك ﴿إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ فأهلكناهم، فإن لم يؤمن قومك أهلكناهم؛ لأن من سنتنا في الأمم إذا سألونا الآيات

---

(١) أسند إليه الطبري في تفسيره الآية في «جامع البيان» ١٥/ ١٠٧.

(٢) في (أ): كثر.

(٣) في (أ): هلاكهم، وفي (م): إهلاكها.

(٤) أسنده إليه الطبري في تفسير الآية في «جامع البيان» ١٥/ ١٠٨.

وأسنده الإمام النسائي نحوه في «تفسيره» ١/ ٢٥٥ (٣١٠)، والإمام أحمد في «المسند» ١/ ٢٥٨ (٢٣٣٣) كلهم بطريق جرير عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ.. الخ.

(٥) في (ز): لهم.

(٦) في (أ): آتيهم.

(٧) هكذا في (أ)، وفي «المسند» وعند النسائي، ولكن في (ز)، (م): تستأني.

فنأتيهم بها ثم لم يؤمنوا أن[١] نعذبهم ونهلكهم ولا نمهلهم، وأن الأولىٰ في محل النصب بوقوع الفعل[٢] عليه، وأن الثانية في محل الرفع، ومجاز الآية: وما منعنا (الإرسال بالآيات)[٣] إلا تكذيب الأولين بها ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ (أي: آية مبصرة)[٤] مضيئة بينة ﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾ أي[٥] جحدوا بها أنها من عند الله ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ﴾ بالعبر والدلالات، ﴿إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ للعباد ليؤمنوا وليتذكروا[٦]، فإن لم يفعلوا عذبوا، قال قتادة[٧]: إن الله يخوف الناس[٨] بما شاء من آياته[٩] لعلهم يعتبرون أو يتذكرون، أو يرجعون، ذكر لنا أن الكوفة رجفت علىٰ عهد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال: يا أيها الناس! إن الله[١٠] ربكم يستعتبكم فأعتبوه[١١].

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في (أ): المنع.

(٣) في (ز): إرسال الآيات.

(٤) من (ز).

(٥) من (ز).

(٦) في (أ): أو ليتذكروا.

(٧) أسند إليه الطبري نحوه في «جامع البيان» ١٥/ ١٠٩.

(٨) في (أ): الخلق.

(٩) عند الطبري: آية.

(١٠) من (أ).

(١١) هكذا أورده الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٠٩ بغير إسناد، فقال: ذكر لنا..
وقال الرازي في «مختار الصحاح» (عتب): وقال الخليل: العتاب: مخاطبة الإدلال، ومذاكرة الموجدة، وعاتبه معاتبة وعتابًا، وأعتبه: سره بعد ما ساءه،

[١٧١٣] وأخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون[(١)]، (قال: حدثنا أبو بكر محمد بن حمدون بن)[(٢)] خالد[(٣)]، (حدثنا عيسىٰ)[(٤)] بن أحمد العسقلاني، قال: حدثنا يزيد بن هارون[(٥)] قال: أخبرنا نوح بن قيس[(٦)]، عن محمد بن سيف[(٧)]، عن الحسن[(٨)] في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ قال: الموت الذريع[(٩)].



قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾ ٦٠

فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته وهو مانعك

والاسم منه العتبىٰ، واستعتب وأعتب بمعنىٰ، واستعتب بمعنىٰ طلب أن يعتب، تقول: ٱستعتبه فأعتبه، أي: ٱسترضاه فأرضاه، ٱنتهىٰ. وعلىٰ هٰذا فمعنىٰ يستعتبكم فأعتبوه يسترضيكم فأرضوه.

(١) النيسابوري، زاهد صالح، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ز).

(٣) لحافظ الثبت.

(٤) في (أ): خالد وهو تحريف، وعيسىٰ ثقة يغرب.

(٥) السلمي، أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد.

(٦) صدوق رمي بالتشيع.

(٧) **محمد بن سيف** أبو رجاء الأزدي البصري، الحداني، أدرك أنسًا، وثقه ابن معين، وابن سعد والنسائي، وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وذكره ابن حبان في «الثقات». وقال الحافظ: ثقة من السادسة.
انظر «تهذيب الكمال» للمزي ٢٥/ ٣٥٥، «التقريب» (٥٩٤٨).

(٨) هو البصري، ثقة فقيه، كان يرسل كثيرًا ويدلس.

(٩) [١٧١٣] **الحكم على الإسناد:**
شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

منهم وحافظك فلا تهبهم[(١)] وامض لما أمرت[(٢)] به من تبليغ الرسالة، قاله أكثر المفسرين[(٣)]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني أحاط[(٤)] علمه بهم فلا يخفىٰ عليه منهم شيء.

وقال مقاتل والفراء[(٥)]: ﴿أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ يعني: أهل مكة أي[(٦)] أنها ستفتح لك ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال قوم: هي رؤيا عين، وهي ما أري النبي ﷺ ليلة المعراج من العجائب والآيات، فكان ذلك فتنة للناس، فقوم أنكروا وكذبوا، وقوم

---

(١) في (أ): فلا تهتمهم.

(٢) في (ز): أمرك.

(٣) قال الطبري رحمه الله في تفسير الآية: واذكر يا محمد إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس قدرة، فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته، ونحن مانعوك فلا تتهيب منهم أحدًا، وامض لما أمرناك به من تبليغ رسالتنا «جامع البيان» ١٥/ ١٠٩.

وأسند ابن أبي حاتم في تفسير الآية إلىٰ مجاهد رحمه الله قال: فهم في قبضته، وإلىٰ قتادة رحمه الله قال: أحاط بهم، فهو مانعك منهم وعاصمك حتىٰ تبلغ رسالته. «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٣٣٥ (١٣٣٢٠- ١٣٣٢١).

قال ابن الجوزي: فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أحاط بعلمه بالناس، قاله أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال الربيع بن أنس، وقال مقاتل: أحاط علمه بالناس، يعني أهل مكة أن يفتحها لرسوله ﷺ. والثاني: أحاطت قدرته بالناس فهم في قبضته، قاله مجاهد. الثالث: حال بينك وبين الناس أن يقتلوك، لتبلغ رسالته، قاله الحسن وقتادة رحمهم الله. «زاد المسير» ٥/ ٥٢- ٥٣.

(٤) في (ز): إحاطة.

(٥) «معاني القرآن» ٢/ ١٢٦.

(٦) من (ز).

ٱرتدوا، وقوم صدقوا، والعرب تقول: رأيت بعيني رؤية ورؤيا، وعلىٰ هٰذا يحمل حديث معاوية ﵁ أنه كان إذا سئل عن مسرىٰ رسول الله ﷺ قال: كانت رؤيا من الله صادقة (أي علىٰ)[١] رؤيا عين، أرىٰ الله ﷻ نبيه ﷺ، وما ذكرنا من تأويل الآية هو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق وأبي مالك وقتادة ومجاهد والضحاك وابن زيد وابن جريج رحمهم الله، ورواية عكرمة وعطية[٢] رحمهما الله عن ابن عباس ﵄.

وقال آخرون: هي ما أري النبي ﷺ ليلة أسري بروحه دون بدنه، فلما قصّها النبي ﷺ علىٰ أصحابه ٱفتتن بها ناس من المسلمين[٣] وطعن فيها ناس من المنافقين.

---

(١) من (أ).

(٢) في (ز): ابن عطية، والصحيح أنه عطية بن سعيد بن جنادة العوفي.

(٣) قال الطبري رحمه الله: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله أسرىٰ بعبده محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصىٰ كما أخبر الله عباده، وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أن الله حمله على البراق حين أتاه به وصلىٰ هنالك بالأنبياء والرسل عليهم السلام فأراه ما أراه من الآيات، ولا معنىٰ لقول من قال: أسري بروحه دون جسده؛ لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون ذلك دليلًا علىٰ نبوته ولا حجة علىٰ رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك، وكانوا يدفعون به عن صدقه فيه، إذ لم يكن منكرًا عندهم ولا عند أحد من ذوي الفطرة الصحيحة من بني آدم أن يرى الرائي منهم في المنام ما علىٰ مسيرة سنة، فكيف ما هو علىٰ مسيرة شهر أو أقل؟

وبعد، فإن الله تعالىٰ أخبر في كتابه أنه أسرىٰ بعبده، ولم يخبرنا أنه أسرىٰ بروح عبده، وليس جائزًا لأحد أن يتعدىٰ ما قال الله إلىٰ غيره..، ولا دلالة تدل علىٰ أن مراد الله من قوله ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ بروح عبده، بل الأدلة الواضحة والأخبار

[١٧١٤] وهي ما أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن (محمد ابن)[١] زكريا الجوزقي[٢] قال: أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد ابن إسماعيل الصفار[٣] ببغداد[٤] قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد الرياحي[٥] قال: حدثنا يزيد بن هارون[٦] قال: أخبرنا جرير ابن حازم[٧] قال: سمعت أبا رجاء العطاردي[٨] يحدث[٩] عن سمرة بن جندب[١٠] رضي الله عنه (ح)[١١].

المتتابعة عن رسول الله ﷺ أن الله أسرىٰ به علىٰ دابة يقال لها البراق، ولو كان الإسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق؛ إذ كانت الدواب لا تحمل إلا الأجسام. «جامع البيان» ١٥/ ١٦- ١٧.

(١) من (ز).

(٢) ثقة.

(٣) ثقة.

(٤) من (ز).

(٥) قال الذهبي: المحدث الإمام، أبو بكر وأبو جعفر محمد بن أحمد بن يزيد بن أبي العوام الرياحي، سمع يزيد بن هارون وعبد الوهاب بن عطاء العقدي وجماعة، وعنه ابن عقدة وإسماعيل الصفار .. وآخرون، قال الدارقطني: صدوق. مات سنة (٢٧٦هـ). آنظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٣/ ٧.

(٦) ثقة متقن عابد.

(٧) الأزدي أبو النضر البصري، ثقة، وله أوهام إذا حدث من حفظه.

(٨) هو عمران بن ملحان، ثقة.

(٩) من (ز).

(١٠) صحابي جليل.

(١١) [١٧١٤] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات سوى الرياحي صدوق.

[١٧١٥] وأخبرنا أبو بكر محمد الجوزقي[١]، قال: أخبرنا أبو العباس الدغولي[٢]، قال: أخبرنا علي بن الحسن بن يونس السرخسي[٣]، قال: حدثنا النضر بن شميل المازني[٤]، قال: حدثنا عوف الأعرابي[٥]، عن أبي رجاء العطاردي[٦]، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه (ح)[٧].

[١٧١٦] وأخبرنا أبو بكر[٨] قال: أخبرنا مكي بن عبدان[٩]، قال: حدثنا عبد الله بن هاشم[١٠]، قال: حدثنا يحيىٰ بن سعيد[١١]، قال: حدثنا عوف[١٢]، قال: حدثنا أبو رجاء[١٣]، قال: حدثنا سمرة بن

(١) ثقة.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن محمد السرخسي الإمام الحافظ المجود.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) أبو الحسن المازني البصري النحوي، ثقة، ثبت.

(٥) عوف بن أبي جميلة، واسمه بندويه، أبو سهل البصري، المعروف بالأعرابي، ثقة رمي بالقدر والتشيع.

(٦) ثقة.

(٧) [١٧١٥] الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات سوىٰ علي بن الحسن السرخسي، لم أجده.

(٨) الجوزقي، ثقة.

(٩) المحدث الثقة المتقن.

(١٠) أبو عبد الرحمن العبدي الطوسي، ثقة.

(١١) أبو سعيد القطان، البصري، ثقة متقن حافظ إمام قدوة.

(١٢) الأعرابي، ثقة رمي بالقدر والتشيع.

(١٣) العطاردي، ثقة.

جندب رضي الله عنه (ح)[١].

[١٧١٧] وحدثنا أبو بكر[٢] قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن الحسن[٣] قال: حدثنا محمد بن يحيىٰ[٤] قال: حدثنا هوذة بن خليفة البكراوي[٥] قال: حدثنا عوف[٦] عن أبي رجاء العطاردي[٧]، عن سمرة بن جندب الفزاري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة أقبل على الناس بوجهه فقال: «هل رأىٰ أحد منكم الليلة رؤيا؟» فإن كان أحد رأىٰ تلك الليلة رؤيا قصّها عليه، فيقول فيها ما شاء الله أن يقول، فسألنا يومًا فقال: «هل رأىٰ أحد منكم الليلة رؤيا؟» قلنا: لا، قال: «لكني أتاني الليلة آتيان ٱبتعثاني[٨] فقالا لي: ٱنطلق، فانطلقت معهما، فأخرجاني إلىٰ أرض مستوية، فإذا رجل مستلق علىٰ قفاه، ورجل قائم بيده صخرة يشدخ بها رأسه فينبذ هٰذا[٩] الحجر، فإذا ذهب يأخذه عاد رأسه كما كان، فهو

---

(١) [١٧١٦] الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات.

(٢) الجوزقي، ثقة.

(٣) ابن الشرقي النيسابوري، سماعاته صحيحة من مثل الذهلي وطبقته، ولكن تكلموا فيه لإدمانه شرب المسكر.

(٤) الذهلي، ثقة حافظ جليل.

(٥) هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي، الأصم، صدوق.

(٦) الأعرابي ثقة رمي بالقدر وبالتشيع.

(٧) ثقة.

(٨) في (أ): ٱنبعثاني.

(٩) في (أ): هٰذِه، وعند البخاري في الجنائز (١٣٦٨) برواية جرير: فإذا ضربه تدهده

يصنع به مثل ذلك، فقلت: (سبحان الله!)[١] ما هٰذا؟ فقالا: ٱنطلق، فانطلقت معهما، فأتينا علىٰ رجل مستلق علىٰ قفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلّوب[٢] من حديد وإذا هو يأخذ أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه[٣] إلىٰ قفاه وعينه[٤] إلىٰ قفاه، ومنخره[٥] إلىٰ قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ذلك، فما يفرغ حتىٰ يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود إليه، فقلت لهما: سبحان الله! ما هٰذا؟ فقالا لي: ٱنطلق، فانطلقت معهما، فأتينا علىٰ بيت مبني مثل بناء التنور[٦]، أعلاه ضيق وأسفله واسع، يوقد فيه النار، فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء وعراة، فإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا[٧] فقلت لهما: ما هٰؤلاء؟ فقالا

الحجر، فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع لىٰ هٰذا حتىٰ يلتئم رأسه..

(١) من (أ) ليست في (ز)، ولا عند البخاري فيما ذكر.

(٢) قال القاضي عياض: كلوب وكلاليب- بفتح الكاف، واحد وجمع- هي الخطاطيف، ويقال: كلّاب أيضًا للواحد، وهي خشبة في رأسها عقافة حديد وقد تكون حديدًا كلها. «مشارق الأنوار» ١/ ٣٤٠.

(٣) فيشرشر شدقه أي: يقطعه شدقًا، والشدق: جانب الفم. ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور (٤/ ٤٠٠) (شرر).

(٤) في (أ): عينيه.

(٥) في (ز): منخريه، قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ١٢/ ٤٤٢: منخره، بالإفراد وهو المناسب، وفي رواية جرير: منخريه.

(٦) عند البخاري- برواية جرير- فانطلقنا إلىٰ ثقب مثل التنور.

(٧) ضوضوا: ضجوا وصاحوا، والمصدر منه الضوضاء، ضوضيت ضوضاة وضيضاء، والضأضأ، صوت الناس، وهو الضوضاء، ويقال: ضوضو- بلا

لي: ٱنطلق، فانطلقنا فأتينا علىٰ نهر من دم أحمر، وإذا في النهر سابح يسبح، وإذا علىٰ شاطئ النهر[١] رجل عنده حجارة كثيرة وإذا أراد ذلك السابح يأتي ذلك الذي قد[٢] جُمع عنده الحجارة فيفغر[٣] له فاه فيلقمه حجرًا فيذهب[٤] فيسبح (ما يسبح)[٥]، ثم يرجع إليه، كلما رجع إليه فغر له فاه، فألقمه حجرًا، قال: قلت: ما هٰذا؟ قالا لي: ٱنطلق، فانطلقنا وأتينا علىٰ رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راء رجلًا، فإذا هو عند نار يحشها ويسعىٰ حولها، قلت لهما: ما هٰذا؟ قالا لي: ٱنطلق، فانطقلنا فأتينا علىٰ روضة خضراء معجبة، فيها من كل نور[٦] الربيع، وإذا شجرة عظيمة، وفي أصلها (رجل طويل

همز- وضوضيت، أبدلوا من الواو ياء. «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٤٨٨.
وقال القاضي: وضبطه الشيوخ ضوضئوا- هكذا بالهمزة قبل الواو الثاني-، والصواب الأول «مشارق الأنوار» ٢/ ٦٢.
وعند البخاري برواية جرير: فإذا ٱقترب ٱرتفعوا، حتىٰ كاد أن يخرجوا، فإذا خمدت رجعوا فيها.

(١) ساقطة من (أ)، وزيادة منها الواو بعد (عنده)، وفي «صحيح البخاري» - كتاب التعبير- وإذا علىٰ شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة. «فتح الباري» لابن حجر ١٢/ ٤٤٥.

(٢) من (أ).

(٣) يفغر- بفتح أوله وسكون الفاء وفتح الغين المعجمة بعدها راء- أي: يفتح، وزنه ومعناه. «لسان العر ب» ٥/ ٥٩ (فغر)

(٤) في (أ): فذهب.

(٥) من (أ).

(٦) نور- بالفتح-: الزهر.

عظيم)[١] وإذا حوله صبيان كثيرة كأكثر ولدان رأيتهم قط[٢] قال: قلت: ما هٰذا وما هٰؤلاء؟ فقالا لي[٣]: ٱنطلق، فانطلقنا فأتينا علىٰ دوحة[٤] عظيمة ولم أر دوحة قط أعظم منها ولا أحسن فقالا لي: ٱرق فيها، فارتقينا، فانتهينا إلىٰ مدينة مبنية بلبن (ذهب وبلبن)[٥] فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها، فتلقانا فيها رجال شطر منهم كأحسن ما أنت راء، وشطر كأقبح ما أنت راء، قالا لهم: ٱذهبوا، فقعوا في ذلك النهر، وإذا نهر معترض كأن ماءه المخيض في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا، وقد ذهب

---

(١) في (ز): شيخ طويل.

(٢) من (ز).

(٣) ساقطة في (ز).

(٤) قال الرازي: الدوحة: الشجرة العظيمة من أي شجر كان، والجمع دوح، «مختار الصحاح»، (دوح).

وفي رواية البخاري في الجنائز، (١٣٨٦): «حتى ٱنتهينا إلىٰ روضة خضراء فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها، فصعدا بي الشجرة وأدخلاني دارًا لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان، ثم أخرجاني منها فصعدا بي الشجرة فأدخلاني دارًا هي أحسن وأفضل، فيها شيوخ وشباب».

ولكن في كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح عند البخاري أيضًا برواية (٧٠٤٧): «فانطلقنا فأتينا علىٰ روضة معتمة، فيها كل لون الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرىٰ رأسه طولًا في السماء.. فانطلقنا فانتهينا إلىٰ روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن، قال: قالا لي: ٱرق، فارتقيت فيها فانتهينا إلىٰ مدينة مبنية بلبن وذهب ولبن فضة، فاستفتحنا ..».

(٥) في (أ): بلبن ذهبًا، وبلبن فضة، وفي (ز): ولبن فضة.

الشر عنهم وصاروا في أحسن صورة، قال[١]: فقلت لهما: إني رأيت منذ[٢] الليلة عجبًا، فما هٰذا الذي رأيت؟ فقالا: أما إنا سنخبرك[٣]، أما الرجل الذي أتيت عليه يثلغ[٤] رأسه بالحجر (فإنه رجل)[٥] يأخذ القرآن فيرفضه[٦] وينام عن الصلاة المكتوبة، وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه وعيناه[٧] ومنخره إلىٰ قفاه فإنه رجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق، وأما الرجال والنساء العراة الذين[٨] في مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزواني، وأما الرجل الذي يسبح في النهر ويلقم الحجر[٩] فإنه آكل الربا، وأما الرجل الذي[١٠] عند النار

---

(١) زيادة من (أ)، وعند البخاري فيما سبق قال: قالا لي: «هٰذه جنة عدن، وهٰذا منزلك»، قال: «فسما بصري صعدا، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء، قال: قالا لي: هذاك منزلك، قال: قلت لهما: بارك الله فيكما، ذراني فأدخله، قالا: أما الآن فلا، وأنت داخله، قال: قلت لهما: فإني قد رأيت منذ الليلة عجبًا ..» تجاوز الله عنهم.

(٢) في (أ): هٰذه.

(٣) في (ز): سنحدثك.

(٤) وعند البخاري في كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح حديث (٧٠٤٧) «أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه».

(٥) في (أ): فهو الرجل الذي.

(٦) ساقطة من (ز).

(٧) عند البخاري بتقديم وتأخير: ومنخره وعينه إلىٰ قفاه، وفي (أ)، (ز): وعينيه.

(٨) هكذا في (ز)، وفي رواية البخاري، ولكن في (أ): التي.

(٩) ساقطة من (ز).

(١٠) ساقطة من (أ).

الكريه (المرأىٰ أو الكريه)[١] المرآة فـ(إنه)[٢] مالك خازن النار، وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فهو إبراهيم ﷺ، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة[٣]، وأما القوم الذين كان شطر خلقهم حسنا، وشطر (خلقهم قبيحا)[٤] فإنهم قوم خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئا، فتجاوز الله عنهم[٥]، وأما الروضة فهي جنة عدن، وأما المدينة التي دخلت فدار الشهداء، قال: فبينما[٦] بصري صعدا، فإذا قصر مثل اللؤلؤة[٧] البيضاء، قالا لي: ها هو ذا[٨] منزلك، وأنا جبريل، وهٰذا ميكائيل، فقلت: بارك الله فيكما، دعاني أدخل داري! فقالا: إنه قد بقي لك عمل[٩] لم تستكمله،

---

(١) زيادة من (ز)، ليست في (أ)، إلا أن فيها: المرآة مع ألف زائدة.

(٢) ساقطة من (ز).

(٣) في رواية البخاري بعد كلمة الفطرة: قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله! وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: «وأولاد المشركين».

(٤) وفي رواية البخاري: «وأما القوم الذين كانوا شطرٌ منهم حسنا وشطرٌ قبيحًا.. تجاوز الله عنهم»، ولكن في (ز): «كان شطر خلقهم حسنًا وشطر قبيح».

(٥) إلىٰ هنا ٱنتهىٰ حديث البخاري في التعبير.

(٦) في حديث (٧٠٤٧) عند البخاري: فسما.

(٧) عند البخاري: الربابة، وفي أخرىٰ له في الجنائز: السحاب، وفي (ز): الراية.

(٨) في (أ): هٰذا هو. وعند البخاري في الجنائز (١٣٨٦): «قالا ذاك منزلك، قلت: دعاني أدخل منزلي، قالا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله، فلو ٱستكملت أتيت منزلك».

(٩) في الرواية السابقة عند البخاري: عمر.

ولو آستكملته لدخلت دارك»[١].

وروىٰ علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هي رؤياه التي رآها[٢] أنه يدخل مكة عام الحديبية هو وأصحابه، وهو يومئذ بالمدينة[٣]، فعجل رسول الله ﷺ السير إلىٰ مكة قبل الأجل،

---

(١) [١٧١٧] الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات، ما عدا هوذة صدوق، وابن الشرقي متكلم فيه لإدمانه شرب المسكر.
التخريج:
أخرجه البخاري بطريق جرير في كتاب الجنائز نحوه (١٣٨٦)، وبطريق عوف الأعرابي في آخر كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح (٧٠٤٧) بتقديم وتأخير في وسطه، ولكن المصنف- كعادته- ضرب صفحًا عن هٰذا وذاك، وعلىٰ كل حال الحديث ليس في لفظ منه ذكر للإسراء والمعراج، بل سياقه يشهد بأنه رؤيا منام من العهد المدني، فلم يطعن فيه أحد من المنافقين فضلًا عن كونه فتنة للمسلمين.
وههنا تغافل المصنف ما أسنده عبد الرزاق إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال في تفسير الآية: هي رؤيا عين رآها ليلة أسري به. «تفسير عبد الرزاق» ١/ ٣٨٠، وكذلك الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٠ وزاد- بطريق مالك بن إسماعيل-: وليست برؤيا منام، والإمام البخاري رحمه الله في كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج (٣٨٨٨) بطريق الحميدي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به إلىٰ بيت المقدس- قال ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: هي شجرة الزقوم، ونحوه في كتاب التفسير، باب ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ رقم الحديث (٤٧١٦).

(٢) في (ز): رأىٰ، وعند الطبري: قال: يقال إن رسول الله ﷺ أري أنه دخل مكة. «جامع البيان» ١٥/ ١١٢.

(٣) هكذا في (ز)، (م)، وفي (أ): في المدينة.

فردّه المشركون فقال أناس: قد رُدّ رسول الله ﷺ، وقد كان حدثنا أنه سيدخلها (هو وأصحابه)[١] فكانت رجعته فتنتهم، فلما كان العام المقبل سار إليها رسول الله ﷺ فدخلها، فأنزل الله تعالىٰ ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾[٢].

[١٧١٨] وأخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم[٣] و(أبو الهيثم)[٤] عروة بن محمد بن عروة قالا: حدثنا أبو صالح محمد ابن عيسىٰ بن محمد بن عبد الرحمن الضبي[٥]، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن (الخصيب الأنذاري)[٦]، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد[٧] الجوهري، قال: حدثني أمير المؤمنين المأمون[٨]، قال: حدثني أمير المؤمنين الرشيد[٩] قال: حدثنا سفيان بن عيينة[١٠]، عن علي بن زيد

---

(١) من (ز).

(٢) الفتح: ٢٧.

(٣) لم أجده.

(٤) في (ز): أبو القاسم، ولم أجده.

(٥) أبو صالح الكاتب، مختلف فيه.

(٦) في (ز): الخصيب الأنزاري، ولم أجد له ترجمة.

(٧) في (ز): سعيد، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، ثقة حافظ، وهو متقدم يروي عن سفيان بن عيينة، وهٰذا متأخر، فالله أعلم.

(٨) عبد الله المأمون بن هارون الرشيد العباسي، أظهر التشيع.

(٩) هارون الرشيد بن محمد بن مهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بن عبد المطلب. كان من أنبل الخلفاء وأحشم الملوك.

(١٠) ثقة، حافظ فقيه، وكان ربما دلس عن الثقات.

ابن جدعان[١]، عن سعيد بن المسيب[٢] في قول الله ﷻ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: رأىٰ بني أمية على المنابر فساءه ذلك[٣] فقيل له: إنها الدنيا يعطونها فسري عنه، ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: بلاء للناس[٤].

وروىٰ عبد المهيمن[٥] بن عباس[٦] بن سهل بن سعد، عن أبيه، عن جده[٧] قال: رأىٰ رسول الله ﷺ بني أمية ينزون علىٰ منبره نزو

---

(١) ضعيف.

(٢) أحد العلماء الأثبات، اتفقوا علىٰ أن مرسلاته أصح المراسيل.

(٣) كلمة ساقطة من (أ).

(٤) [١٧١٨] الحكم على الإسناد:
الأثر ضعيف لأجل علي بن زيد بن جدعان، وفرط تشيع المأمون، وكان داعية لبدعته، وفيه أيضًا أبو صالح مختلف فيه .
التخريج:
ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١١١-١١٢، فقال ابن الجوزي: ومثل هٰذا لا يصح، ولٰكن قد ذكره عامة المفسرين. «زاد المسير» ٥/ ٥٤. وقال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٨: هو غريب ضعيف.

(٥) **عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد** الساعدي ﵁، عن أبيه، قال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث. كتاب «الضعفاء الصغير» مع كتاب «الضعفاء والمتروكين» ص٨٣، ٢١٠. وقال ابن حجر: عبد المهيمن الأنصاري المدني، ضعيف، مات بعد سنة (١٧٠هـ). «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٢٦٣).

(٦) في (ز): عياش، والمثبت هو الصحيح وعباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري، ثقة، فقيه.

(٧) سهل بن سعد الساعدي، صحابي جليل.

القردة[١] فساءه ذلك فما ٱستجمع ضاحكًا حتىٰ مات، فأنزل الله تعالىٰ في ذلك ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[٢].

﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ (يعني: شجرة الزقوم)[٣] ومجاز الآية: والشجرة الملعونة المذكورة في القرآن، ونصب الشجرة نسقًا[٤] على الرؤيا فتأويلها: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ و(كان)[٥] فتنتهم في الرؤيا ما ذكرت، وكانت فتنتهم في

---

(١) في (أ): القرد، قال ابن حبان في ترجمة عبد المهيمن: ينفرد عن أبيه بأشياء مناكير لا يتابع عليها من كثرة وهمه، فلما فحش ذلك في روايته بطل الٱحتجاج به. كتاب «المجروحين» ٢/ ١٤٩.

أقول: وهٰذا من مناكير عبد المهيمن، ومعارض لقوله تعالىٰ ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ الآية العاشرة في سورة الحديد، ومعارض لما رواه الإمام مسلم- بعدة طرق- عن جابر بن سمرة ﷺ قال: ٱنطلقت إلىٰ رسول الله ﷺ ومعي أبي فسمعته يقول: لا يزال هٰذا الدين عزيزًا منيعًا إلى ٱثني عشر خليفة.. كلهم من قريش. «صحيح مسلم»، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش.. (١٨٢١)، وأصله عند البخاري أيضًا كتاب الأحكام (٧٢٢٢- ٧٢٢٣)، إلا أن الحاكم في «المستدرك» ٤/ ٤٨٠ أسند إلىٰ أبي هريرة مرفوعًا نحو رواية سهل بن سعد، لٰكن بذكر بني الحكم بن أبي العاص بدل بني أمية، وهٰذه الرواية، أقرها الذهبي في «التلخيص»، ومع ذلك يستشكل بعمر بن عبد العزيز الأموي رحمه الله، فالله أعلم.

(٢) الحكم على الإسناد:

فيه عبد المهيمن ضعيف.

(٣) ما بين القوسين مقدم هكذا في (ز)، ومؤخر في (أ).

(٤) في (ز): عطفًا بها.

(٥) في (ز): كانت.

الشجرة الملعونة أن أبا جهل (قال لما نزلت هٰذِه الآية)[1]: أليس من كذب ابن أبي كبشة أنه يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم أنه تنبت فيها شجرة وأنتم تعلمون أن النار تحرق الشجر، فما تقولون في الزقوم؟ فقال عبد الله بن الزبعري: إنه[2] الزبد والتمر بلغة بربر، فقال أبو جهل: يا جارية! زقّمينا، فأتت بالزبد والتمر فقال: تزقّموا يا قوم! فإن هٰذا ما يخوفكم به محمد، والله ما نعلم الزقوم إلا الزبد والتمر، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤﴾[3] ووصفها في سورة الصافات فقال: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤﴾[4] أي: خلقت من[5] النار وغذيت بها، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾.

وروى ابن أبي فديك[6]، عن ابن أبي ذئب[7]، عن مولىٰ لبني هاشم[8] حدثه أن عبد الله ابن الحارث بن نوفل[9] أرسله إلى

(١) في (أ): لما نزلت هٰذِه الآية قال.
(٢) في (ز): إنها.
(٣) الدخان: ٤٣- ٤٤.
(٤) الصافات: ٦٤.
(٥) في (ز): في.
(٦) محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك، صدوق.
(٧) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، العامري، ثقة، فقيه.
(٨) لم أتبين من هو.
(٩) عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي، لقبه ببّه، له رؤية، قال ابن عبد البر: أجمعوا علىٰ ثقته.

ابن[١] عباس رضي الله عنهما يسأله عن ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ﴾ فقال: هي هٰذِه الشجرة التي تلتوي[٢] (على الشجر)[٣] فتخنقه يعني: الكشوت[٤].

٦١ قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾

يعني[٥]: واذكر يا محمد بتمادي هٰؤلاء المشركين وازديادهم[٦] عتوًا علىٰ ربهم قصة إبليس حين[٧] عصىٰ وأبى السجود قال ما قال، وهو ما أخبر الله تعالىٰ به[٨] في قوله: ﴿فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ أي: من طين.

ورویٰ سعيد بن جبير[٩]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رب العزة

---

(١) ساقطة من (ز).

(٢) في (أ): يلتوي.

(٣) في (أ): هٰذِه الشجرة، وفي (ز): على الشجرة، والمثبت كما في (م).

(٤) الكشوت، والكشوثي، ويمد: نبت يتعلق بالأغصان، ولا عرق له في الأرض. «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص٢٢٣).
الحكم على الإسناد:
فيه مولىٰ بني هاشم، لم أتبينه، ابن أبي فديك صدوق، وبقية رجاله ثقات.
التخريج:
أخرجه الطبري بطريق.. بالإسناد نفسه في تفسير الآية في «جامع البيان» ١٥/ ١١٥، وذكر ابن الجوزي نحوه، ثم قال: وهٰذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما. «زاد المسير» ٥/ ٥٦. وذكره البغوي بـ(قيل) في «معالم التنزيل» ٥/ ١٠٤.

(٥) من (ز).

(٦) في (م): ارتدادهم.

(٧) في (أ): حتىٰ.

(٨) من (أ).

(٩) قال الطبري: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا يعقوب عن جعفر، عن سعيد بن جبير،

إبليس فأخذ من آدم[١] الأرض، من عذبها وملحها، فخلق منه آدم، فكل شيء خلقه من عذبها فهو سائر إلى السعادة وإن كان ابن كافرين، وكل شيء خلقه[٢] من ملحها فهو سائر إلى الشقاوة وإن كان ابن نبيين، قال: ومن ثم قال إبليس: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ أي: هٰذِه الطينة أنا جئت بها، ومن ثم سمي آدم، لأنه خلق من أديم الأرض.

٦٢ ﴿قَالَ﴾ إبليس ﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ﴾ أي: فضلته ﴿عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ولم تهلكني ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: لأستولين علىٰ أولاده ولأحتوينهم ولأستأصلنهم بالإضلال[٣]، ولأجتاحنهم، يقال: ٱحتنك فلان ما عند فلان من علم أو مال إذا ٱستقصاه وأخذه كله، واحتنك الجراد الزرع، إذا أكله كله[٤]، قال الشاعر:

أشكو إليك سنة قد أجحفت
واحتنكت أموالنا وجلّفت[٥]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رب العزة.. إلخ، نحوه. «جامع البيان» ١٥/ ١١٦.

(١) عند الطبري: أديم.
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) قال الطبري: يقول: لأستولين عليهم، ولأستأصلنهم ولأستملينهم.
(٤) ساقطة من (ز).
(٥) أورد الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١١٦ كما يلي:
نشكو إليك سنة قد أجحفت جهدًا إلىٰ جهد بنا فأضعفت
واحتنكت أموالنا وجلّفت

ويقال: هو من قول العرب: حنك الدابة يحنكها، إذا شد في حنكها الأسفل حبلًا يقودها، (أي: لأقودنهم حيث)[١] شئت، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني: المعصومين الذين ٱستثناهم[٢] الله ﷻ في قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾.

٦٣ قوله ﷻ: ﴿قَالَ﴾

الله تعالىٰ ﴿ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ﴾ أي: جزاؤك وجزاء أتباعك ﴿جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ وافرًا مكملًا.

٦٤ قوله ﷻ: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾

واستخف واستجهل واستنزل واستمل ﴿مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم﴾ أي: من ذرية آدم ﴿بِصَوْتِكَ﴾ قال ابن عباس وقتادة: بدعائك إلى معصية الله، وكل داع إلى معصية فهو من جند إبليس[٣].

وقال مجاهد: بالغناء والمزامير[٤].

وقال المحقق: هٰذه الأبيات من مشطور الرجز، من الأرجوزة السادسة في بقية ديوان الزفيان السعدي، وهو عطاء بن أسيد السعدي، أبو المرقال، المعروف بالزفيان، راجز من بني عوانة بن سعد بن زيد مناة بن تميم، له ديوان مطبوع قسم منه. «الأعلام» للزركلي ٤/ ٢٣٥.

(١) طمس في (ز)، ولكن في (م): لأقودنهم كيف شئت.

(٢) في (أ): ٱستثنىٰ.

(٣) أسنده إليهما الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١١٨، وانظر أيضًا «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ١٠٥.

(٤) انظر المرجعين السابقين.

﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم﴾ أي: أجمع وصِحْ[(١)]. مقاتل: استعن عليهم[(٢)].

﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ أي: ركبان جندهم ومشاتهم.

قال المفسرون: كل راكب وماش في معاصي الله.

ابن عباس ومجاهد وقتادة: إن له خيلًا ورجلًا من الجن والإنس، فما كان من راكب يقاتل في معصية الله فهو من خيل إبليس، وما كان من راجل يقاتل في معصية الله فهو من رجل إبليس[(٣)].

والرجل: الرجالة. وقرأ حفص ﴿وَرَجِلِكَ﴾ بكسر الجيم[(٤)]، وهما لغتان، يقال: راجل ورجل مثل تاجر وتجر، وراكب وركب[(٥)].

﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ قال قوم: هو كل مال أصيب من حرام وأنفق في حرام، وهذا قول: مجاهد والحسن[(٦)] وسعيد بن جبير[(٧)]، وعبد الرحمن بن زيد[(٨)]،

---

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١١٨، وقال: يقول: وأجمع عليهم من ركبان جندك ومشاتهم. . ، يقال منه: أجلب فلان على فلان إجلابًا إذا صاح عليه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢/ ٥٤٠.

(٣) أسنده إليهم الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١١٨-١١٩.

(٤) قرأ بها عاصم في رواية حفص هكذا، وقرأها أبو بكر عن عاصم ساكنة الجيم، وكذلك قرأ الباقون: ﴿ورَجْلِكْ﴾. انظر: «السبعة في القراءات» لابن مجاهد ص ٣٨٢-٣٨٣، «الحجة للقراء السبعة» لأبي علي الفارسي ٥/ ١٠٩.

(٥) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/ ١١٩.

(٦) أسنده إليهما الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١١٩.

(٧) لم أجد أحدًا أسند إلى ابن جبير فيها نحو هذا.

(٨) أسند الطبري إلى ابن زيد قال: مشاركته إياهم في الأموال والأولاد ما زين لهم فيها من معاصي الله حتىٰ ركبوها. المرجع نفسه.

ورواية علي بن أبي طلحة[١]، عن ابن عباس ﵄، وقال عطاء بن أبي رباح[٢]: هو الربا[٣].

وقال قتادة: هو ما كان المشركون يحرمونه من الأنعام كالبحائر والسوائب والوصائل، والحوامي، وهي رواية العوفي[٤] عن ابن عباس ﵄.

وقال الضحاك[٥]: هو ما كانوا يذبحونه لآلهتهم ﴿وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾ قال بعضهم: هو أولاد الزنا، وهو قول مجاهد والضحاك، ورواية عطية عن ابن عباس ﵄.

وروىٰ[٦] الوالبي عنه: هو ما قتلوا من أولادهم وأتوا فيهم الحرام.

وقال الحسن وقتادة[٧]: والله شاركهم في أولادهم، فمجَّسوا وهوَّدوا ونصَّروا وصبَّغوا غير صبغة الإسلام.

وروىٰ[٨] أبو صالح عن ابن عباس ﵄: مشاركته إياهم في

---

(١) أخرجها الطبري في تفسير الآية، قال ابن عباس ﵄: كل مال في معصية الله. «جامع البيان» ١٥/ ١١٩.

(٢) رواه الطبري كذلك في المرجع نفسه.

(٣) في (أ)، (ز): الزنا.

(٤) أخرجها الطبري عنه في «جامع البيان» ١٥/ ١٢٠.

(٥) أسند إليه الطبري هكذا في «جامع البيان» ١٥/ ١٢٠.

(٦) في (أ): قال. روىٰ الطبري نحوه ١٥/ ١٢١.

(٧) روىٰ الطبري في المرجع نفسه كذلك.

(٨) في (ز): قال. وقد أسند إليه الطبري هٰذِه الرواية أيضًا في المرجع السابق بلفظ: مشاركته إياهم في الأولاد سموا عبد الحارث، وعبد شمس، وعبد فلان.

الأولاد تسميتهم[١] أولادهم عبد الحارث وعبد شمس وعبد فلان، ﴿وَعِدْهُمْۚ﴾ ومنّهم الجميل في طاعتك.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾

باطلًا وخديعة؛ لأنه لا يغني عنهم من عذاب الله إذا نزل بهم شيئًا، كقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْۖ﴾ الآية[٢].



قوله ﷻ: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾.



(قوله ﷻ)[٣]: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى﴾

يسوق ويجري ﴿لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾.



(قوله ﷻ)[٤]: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾

أصابكم الجهد وخفتم الغرق ﴿فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ﴾ من الآلهة ﴿إِلَّآ إِيَّاهُۖ﴾ إلا دعاءكم إياه ولم تجدوا مغيثًا سواه ﴿فَلَمَّا﴾ أجاب دعاءكم و﴿نَجَّىٰكُمْ﴾ من هول البحر وأخرجكم ﴿إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْۚ﴾ عن الإيمان والطاعة كفرًا منكم لنعمه ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾.

---

(١) في (أ): تسمية.

(٢) في قوله تعالىٰ ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

(٣) من (أ).

(٤) من (أ).

٦٨ (قوله ﷻ)[١]: ﴿أَفَأَمِنتُمْ﴾

بعد ذلك ﴿أَن يَخْسِفَ﴾ يغور ﴿بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ ناحية البر ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ حجارة تمطر (من السماء عليكم كما أمطرنا)[٢] علىٰ قوم لوط.

وقال أبو عبيدة والقتيبي: الحاصب: الريح التي ترمي بالحصباء[٣] وهي الحصى الصغار، قال الفرزدق:

مستقبلين شمال الشام تضربنا[٤]
بحاصب كنديف القطن منثور

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا﴾.

٦٩ (قوله ﷻ)[٥]: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾

أي: في البحر ﴿تَارَةً﴾ مرة ﴿أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ أي: عاصفًا، وهي الريح الشديدة، قاله ابن عباس[٦] رضي الله عنهما.

وقال أبو عبيدة: هي التي تقصف[٧] كل شيء، أي: تدقه وتحطمه.

وقال القتيبي: هي التي تقصف الشجر، أي: تكسره ﴿فَيُغْرِقَكُم بِمَا

---

(١) من (أ).

(٢) في (ز): عليكم من السماء كما أمطر.

(٣) في (أ): بالحصا.

(٤) في (أ): يضربنا.

(٥) من (أ).

(٦) رواه الطبري في تفسير الآية في «جامع البيان» ١٥/ ١٢٥.

(٧) في (أ): تعصف.

﴿كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ ناصرًا ولا ثائرًا.

واختلف القراء في هٰذِه الآية[١]، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (نخسف) و(نرسل) و(نعيدكم) «فنرسل»[٢] (فنغرقكم) كلها بالنون، لقوله: ﴿عَلَيْنَا﴾، وقرأ الباقون بالياء، لقوله: ﴿إِيَّاهُ﴾[٣] إلا أن أبا جعفر قرأ: (فتغرقكم) بالتاء، يعني: الريح.



قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾.

[١٧١٩] أخبرنا أبو علي الحسين[٤] بن محمد السيوري، قال: حدثنا علي بن محمد بن سختويه[٥]، قال: حدثنا إسماعيل بن قتيبة[٦]، قال: جبارة[٧]، قال:

---

(١) وفي التي قبلها؛ لأن كلمتي يخسف و يرسل ليستا في هٰذِه الآية، بل في سابقتها.

(٢) ساقطة من (ز).

(٣) قال ابن زنجلة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو أفأمنتم أن نخسف بكم.. أو نرسل.. أو نعيدكم.. فنغرقكم كلها بالنون، يخبر الله ﷻ عن نفسه، وحجتها- ذكرها اليزيدي فقال: - لقوله ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ ليتألف نظام الكلام علىٰ لفظ واحد. وقرأ الباقون بالياء إخبارًا عن الله، وحجتهم أن الكلام ٱبتدئ به بالخبر عنه بلفظ التوحيد فقال: ﴿ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾، وقال: ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، فجعلوا ما أتىٰ عقيبه من الكلام جاريًا علىٰ معناه؛ لأن القصة واحدة. اهـ «الحجة» (ص٤٠٦).

(٤) في (أ)، (م): الحسين، والمثبت من (ز). وهو الحسين بن محمد بن علي بن إبراهيم، ثقة كثير الحديث.

(٥) لم أجده.

(٦) أبو يعقوب النيسابوري، الإمام القدوة المحدث الحجة.

(٧) جبارة بن المغلس الحماني أبو محمد الكوفي، ضعيف.

حدثنا حجاج بن تميم[١] قال: حدثنا ميمون بن مهران[٢]، عن ابن عباس ﷺ في قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ قال: كل شيء يأكل بفيه إلا ابن آدم، يأكل بيده[٣]. وعنه أيضًا: بالعقل.

وقال الضحاك[٤]: بالنطق والتميز.

وقال عطاء[٥]: بتعديل القامة وامتدادها.

وقال يمان[٦]: بحسن الصورة.

---

(١) حجاج بن تميم الجزري أو الواسطي، ليس بثقة، ضعيف، قال العقيلي: روىٰ عن ميمون بن مهران أحاديث لا يتابع علىٰ شيء منها، انظر «الضعفاء الكبير» للعقيلي ١/ ٢٨٤، «تهذيب الكمال» للمزي ٥/ ٤٢٨، «التقريب» (١١٢٠).

(٢) ميمون بن مهران، أبو أيوب، ثقة فقيه وكان يرسل.

(٣) [١٧١٩] الحكم على الإسناد:

ضعيف، فيه جبارة وشيخه حجاج ضعيفان.

التخريج:

ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٣٣٩ (١٣٣٤٤) بلفظ: جعلناهم يأكلون بأيديهم، وسائر الخلق يأكلون بأفواههم. وابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٦٣، وحيث إن الأثر ضعيف لم يسنده الطبري بل قال: ذكر لنا أن ذلك تمكنهم من العمل بأيديهم، وأخذ الأطعمة والأشربة بها ورفعها بها إلىٰ أفواههم، وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق. «جامع البيان» ١٥/ ١٢٥.

(٤) ذكره في «تفسيره» هكذا تعليقًا، وقال: بالنطق، ١/ ٥٣٢ (١٤٤٤)، وفي «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٦٣.

(٥) هكذا ذكر عنه ابن الجوزي في المرجع نفسه، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١٠٨ بزيادة: والدواب منكبة علىٰ وجوهها.

(٦) هكذا أهمله ابن الجوزي فيما سبق وأبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٥٨، والظاهر أنه يمان بن المغيرة العنزي، أبو حذيفة البصري، ليس بثقة، ضعيف.

وقال محمد بن كعب[١]: بأن جعل[٢] محمدًا -ﷺ- منهم.

وقيل: الرجال باللحىٰ والنساء بالذوائب.

وقال محمد بن جرير[٣]: بتسليطهم علىٰ غيرهم من الخلق، وبتسخيرهم[٤] سائر الخلق لهم.

﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ يعني: لذائذ المطاعم والمشارب.

وقال مقاتل بن سليمان[٥]: السمن والزبد والتمر والحلوىٰ، وجعل رزق غيركم ما لا يخفىٰ عليكم ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ قال قوم: قوله: ﴿عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا﴾ استثناء بالملائكة[٦].

---

(١) محمد بن كعب، أبو حمزة القرظي، ثقة.

(٢) هكذا في (ز)، (م)، وفي «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٦٣، ولكن في (أ): جعلنا، وفي «البحر المحيط» لأبي حيان بجعل محمد عليه الصلاة السلام منهم.

(٣) في «جامع البيان» ١٥/ ١٢٥ ولفظه: يقول تعالىٰ ذكره ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ بتسليطنا إياهم علىٰ غيرهم من الخلق وتسخيرنا سائر الخلق لهم ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ﴾ علىٰ ظهور الدواب والمراكب (و) في (البحر) في الفلك التي سخرناها لهم ﴿وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ يقول: من طيبات المطاعم والمشارب وهي حلالها ولذيذاتها ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ ذكر لنا أن ذلك تمكنهم من العمل بأيديهم وأخذ الأطعمة والأشربة بها، ورفعها بها إلىٰ أفواههم، وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق.

(٤) في (ز): تسخير، وكذلك في «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٦٣.

(٥) تقدم التعريف به، ونحوه ذكره عنه البغوي تعليقًا في «معالم التنزيل» ٥/ ١٠٨.

(٦) في (ز): للملائكة.

وقال الكلبي: فضلوا على الخلائق[١] كلهم غير طائفة من الملائكة: جبريل[٢] وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وأشباههم، وقال الآخرون: المراد به علىٰ جميع من خلقنا، والعرب قد تضع الأكثر من موضع الجميع والكل كقول الله تعالىٰ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾[٣] والمراد به جميع الشياطين.

[١٧٢٠] وأخبرني أبو سهل عبد الملك بن محمد بن أحمد بن حبيب المقرئ[٤] رحمه الله، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن موسىٰ[٥] قال: حدثنا زنجويه[٦] قال: حدثنا محمد بن رافع[٧] قال: حدثنا عبد الرزاق[٨] قال: أخبرنا معمر[٩] عن زيد بن أسلم[١٠] قال قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ الآية، قال: قالت[١١] الملائكة:

---

(١) في (ز): الخلق.

(٢) هكذا في (ز)، (م)، ولكن في (أ): جبرائيل.

(٣) الشعراء: ٢٢١- ٢٢٣.

(٤) لم أجده.

(٥) لم أجده.

(٦) زنجويه بن محمد بن الحسن، أبو محمد النيسابوري اللباد، شيخ ثقة .

(٧) محمد بن رافع بن أبي زيد سابور، أبو عبد الله القشيري، ثقة.

(٨) الصنعاني، ثقة حافظ، عمي في آخر عمره وكان يتشيع.

(٩) ابن راشد، ثقة ثبت فاضل.

(١٠) ثقة عالم وكان يرسل.

(١١) في (ز): فقالت.

ربنا! إنك أعطيت[١] بني آدم الدنيا، يأكلون فيها ويتنعمون[٢] ولم تعطنا ذلك، فأعطناه في الآخرة، فقال: وعزتي وجلالي[٣] لا أجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له: كن، فكان[٤].

[١٧٢١] وأخبرنا[٥] عبد الله بن حامد الوزان، قال: حدثنا أحمد ابن شاذان[٦] قال: حدثنا جيعويه[٧]، قال: حدثنا صالح بن محمد[٨]، عن أبي مطيع[٩]، عن حماد بن سلمة[١٠]، عن أبي المهزم[١١] قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: المؤمن أكرم علىٰ الله من

---

(١) في (أ): آتيت.

(٢) في (أ): يتمتعون.

(٣) زيادة من (أ)، (ز).

(٤) [١٧٢٠] **الحكم على الإسناد:**
فيه شيخ المصنف وشيخ شيخه لم أجدهما.
التخريج:
أخرج هٰذا الأثر نحوه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٨٢ في تفسير الآية، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٢٦.

(٥) في (أ): حدثنا. وعبد الله بن حامد بن محمد الوزان لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) لم أجده.

(٧) ابن محمد الترمذي، لم أجده.

(٨) صالح بن محمد الترمذي، متهم ساقط.

(٩) **الحكم بن عبد الله**، أبو مطيع البلخي صاحب أبي حنيفة، بين الضعف، قال أحمد: لا ينبغي أن يروىٰ عنه، انظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣/ ١٢١، «الضعفاء الكبير» للعقيلي ١/ ٢٥٦، «ميزان الاعتدال» للذهبي ١/ ٥٧٤.

(١٠) حماد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة ثقة عابد، تغير حفظه بأخره.

(١١) أبو المهزم التميمي البصري، اسمه يزيد، وقيل عبد الرحمن بن سفيان، متروك.

الملائكة الذين عنده[(١)].

٧١ **قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾**

قال مجاهد وقتادة[(٢)]: نبيهم، يدل عليه.

[١٧٢٢] ما أخبرنا[(٣)] عبد الله بن حامد[(٤)] قال: حدثنا حامد بن محمد[(٥)] قال: حدثنا محمد بن يونس[(٦)] قال: حدثنا عبيد الله بن موسىٰ[(٧)] قال: حدثنا إسرائيل[(٨)]، عن السدي[(٩)]، عن أبيه[(١٠)]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ

---

(١) [١٧٢١] **الحكم على الإسناد:**

الأثر في غاية الضعف لأجل صالح بن محمد وأبي مطيع وأبي المهزم.

(٢) أسند إليهما الطبري في تفسير الآية نحوه في «جامع البيان» ١٥/ ١٢٦.

(٣) في (ز): أنبأنا، عبد الله بن حامد بن محمد الوزان، هو السابق.

(٤) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) أبو علي الهروي الرفاء، ثقة صدوق.

(٦) أبو العباس الكديمي، ضعيف.

(٧) عبيد الله بن موسىٰ بن أبي المختار باذام العبسي، الكوفي، أبو محمد، ثقة كان يتشيع.

(٨) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني، أبو يوسف الكوفي، ثقة.

(٩) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، السدي الكبير، الكوفي، صدوق يهم، ورمي بالتشيع.

(١٠) **عبد الرحمن بن أبي كريمة نهشل**، مولىٰ قيس بن مخرمة، مجهول الحال، روىٰ له أبو داود والترمذي، وذكره ابن حبان في «الثقات».

أنظر «الثقات» لابن حبان ٥/ ١٠٨، «تهذيب الكمال» للمزي ١٧/ ٣٦٧، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٩٩٠).

﴿بِإِمَٰمِهِمۡۖ﴾ قال: «نبيهم»(١).

وقال أبو صالح(٢)، وأبو نضرة والضحاك وابن زيد(٣): بكتابهم الذي أنزل عليهم، وهي رواية ابن أبي نجيح(٤) عن مجاهد.

[١٧٢٣] وأخبرنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد الأرغياني(٥)، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله العماني(٦)، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي(٧)، قال: حدثني أبي(٨) قال: حدثني علي بن موسى الرضا(٩)، قال:

---

(١) [١٧٢٢] الحكم على الإسناد:
ضعيف مرفوعًا، ولذلك لم يذكره الطبري مرفوعًا، بل رواه مقطوعًا، كما تقدم. (٣٦٥٢) إنما نسب إليه القول في تفسيره البغوي تعليقًا في «معالم التنزيل» ٥/١٠٩.

(٢) أسند إليه الطبري في تفسير الآية قال: بكتابهم. «جامع البيان» ١٥/١٢٧.

(٣) المعروف عند الإطلاق- في التفسير- هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي. ولكن أسند الطبري هٰذا القول بأطول منه- في تفسير الآية- إلىٰ يحيىٰ بن زيد قال: بكتابهم الذي أنزل عليهم، فيه أمر الله ونهيه وفرائضه، والذي عليه يحاسبون، وقرأ ﴿لِكُلٍّ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةً وَمِنۡهَاجًاۚ﴾ قال: الشرعة: الدين، والمنهاج: السنة. «جامع البيان» ١٥/١٢٧.

(٤) أسند إليه الطبري هٰذِه الرواية في المرجع السابق، قال مجاهد: بكتابهم.

(٥) لم أجده.

(٦) محدث أصحاب الرأي، لولا مجون كان فيه.

(٧) يروي عن أبيه عن أهل البيت نسخة كلها موضوعة.

(٨) يروي عن أهل البيت نسخة كلها موضوعة.

(٩) علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي- ﷺ- الهاشمي، صدوق، والخلل ممن روىٰ عنه.

حدثني أبي: موسىٰ بن جعفر[١]، قال: حدثني أبي: جعفر بن محمد[٢]، قال: حدثني أبي: محمد بن علي[٣]، قال: حدثني أبي: علي بن الحسين[٤]، قال: حدثني أبي: الحسين بن علي[٥]، قال: حدثني علي بن أبي طالب ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ قال: «(يدعىٰ كل قوم)[٦] **بإمام زمانهم، وكتاب ربهم، وسنة نبيهم**»[٧].

وقال أبو العالية والحسن[٨]: بأعمالهم، وهي رواية العوفي[٩] عن ابن عباس ﵄، قال: الإمام ما عمل وأملىٰ وكتب عليه.

وقال قتادة[١٠]: بكتابهم الذي فيه أعمالهم، ودليل هٰذا التأويل

---

(١) المعروف بالكاظم، صدوق عابد.

(٢) المعروف بالصادق، صدوق، فقيه إمام.

(٣) أبو جعفر الباقر، ثقة، فاضل.

(٤) زين العابدين، ثقة ثبت عابد فقيه.

(٥) سبط رسول الله ﷺ.

(٦) في (أ): كل قوم يدعىٰ.

(٧) [١٧٢٣] **الحكم على الإسناد:**

موضوع.

التخريج:

ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥١ وعزاه إلى ابن مردويه.

(٨) أسند إليهما الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٢٧، ونسب إليهما هٰذا القول ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٦٥، البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١٠٩.

(٩) أسند روايته ابن جرير في المرجع السابق في تفسير الآية.

(١٠) أسند إليه الطبري في تفسير الآية، ذكر ذلك عن الحسن البصري رحمهم الله.

قوله تعالىٰ في سياق الآية: ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ الآية، ونظيرها قوله تعالىٰ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[(١)] فسمى الكتاب إمامًا.

[١٧٢٤] وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه[(٢)] رحمه الله قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق[(٣)] الفقيه قال: حدثنا الحسن بن زياد السمري[(٤)] قال: حدثنا إسحاق بن محمد[(٥)] الفروي[(٦)] قال: حدثنا مالك[(٧)]، عن ابن شهاب[(٨)]، عن حميد بن عبد الرحمن[(٩)]، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من الجنة: يا عبد الله! هٰذا خير، فمن كان من أهل الصلاة نودي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد نودي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة نودي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب (الريان**»، ف)[(١٠)] قال أبو بكر

---

(١) يس: ١٢.

(٢) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد بن عبد الرحمن بن نوح النيسابوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) في (ز): السرّي، ولم أجد له ترجمة.

(٥) إسحاق بن محمد إسماعيل بن عبد الله بن أبي فروة، كُفَّ فساء حفظه.

(٦) في (ز): الفزاري.

(٧) إمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصبحي، رأس المتقنين.

(٨) الزهري، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٩) حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، تابعي، ثقة.

(١٠) في (أ): الصيام الريان. قال، بزيادة كلمة الصيام، وإسقاط الفاء، وإنما ورد عند

رضي الله عنه: (يا رسول الله! بأبي أنت وأمي)[١] ما علىٰ من دعي من تلك الأبواب كلها[٢] من ضرورة فهل يدعىٰ من تلك الأبواب كلها أحد؟ قال: «**نعم، وأرجو أن تكون منهم**»[٣].

وتصديق هٰذا القول حديث[٤] الألوية والرايات.

البخاري برواية شعيب عن الزهري، باب الصيام وباب الريان في «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: «**لو كنت متخذًا خليلًا**» في حديث (٣٦٦٦)، ولم توجد عند الإمام مالك في «الموطأ»، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الخيل والمسابقة بينهما والنفقة في الغزو، حديث (٤٩)، وفيه: فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وعند مسلم في كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر (١٠٢٧) برواية يونس عن ابن شهاب.. قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله! ما علىٰ أحد.

(١) في (أ): بتقديم وتأخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله. وهٰذِه الزيادة بأبي أنت وأمي ليست في «الموطأ» للإمام مالك، ولا عند مسلم، بل هي عند البخاري في كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، برواية مالك عن ابن شهاب (١٨٩٧).

(٢) من (ز).

(٣) [١٧٢٤] **الحكم على الإسناد**:

فيه من لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

تبين لنا أن أصل الحديث في «الموطأ» للإمام مالك. ومتفق عليه، -كما تقدم- ولكن المصنف أهمل ذكر الصحيحين وشيوخ البخاري ومسلم رحمهم الله.

(٤) سقط من (أ)، والمراد به- كما أشار إليه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٢٩٧ حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، يرفع لكل غادر لواء، فقيل: هٰذِه غدرة فلان بن فلان**»، «صحيح مسلم» كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر (١٧٣٥)، وفي «صحيح البخاري»، كتاب الجزية، باب إثم الغادر (٣١٨٦، ٣١٨٧) برواية عبد الله وأنس

وقال باذان وسعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما: بإمامهم الذي دعاهم في الدنيا إلىٰ ضلال أو هدىٰ.

وقال علي بن أبي طلحة[(١)]: بأئمتهم في الخير والشر، قال الله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[(٢)] وقال (عز من قائل)[(٣)] ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[(٤)].

وقيل: بمعبودهم[(٥)].

وقال محمد بن كعب[(٦)]: بأمهاتهم.

رضي الله عنهما، وعند مسلم (١٧٣٦) مرفوعًا بلفظ: «لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به» وعنده أيضًا (١٧٣٨) برواية أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعًا: «لكل غادر لواء عند ٱسته يوم القيامة يرفع له بقدر غدره، ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة».

(١) هٰذا القول مفهوم رواية ابن عباس رضي الله عنهما، ونحوه قول سعيد بن المسيب: كل قوم يجتمعون إلىٰ رئيسهم في الخير والشر. ذكره السمعاني في «تفسير القرآن» ٣/ ٢٦٣، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١١٠، ولم أجد أحدًا ذكر قول علي بن أبي طلحة، فالله أعلم.

(٢) الأنبياء: ٧٣.

(٣) من (ز).

(٤) القصص: ٤١.

(٥) هكذا ذكر البغوي هٰذا القول بـ(قيل) في «معالم التنزيل» ٥/ ١١٠، ويمكن أن يستأنس لذلك بقوله تعالىٰ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾﴾ [الفرقان: ١٧- ١٨].

(٦) هٰذا القول معارض للحديث المرفوع المتفق عليه الذي تقدم قريبًا بلفظ «إذا جمع الله الأولين والآخرين.. فقيل: هٰذِه غدرة فلان بن فلان» ولما أخرج ابن حبان في

قالت الحكماء: في ذلك ثلاثة أوجه من الحكمة[١]: أحدها: لأجل عيسىٰ عليه السلام. الثاني (لإظهار شرف)[٢] الحسن والحسين[٣] رضي الله عنهما. فالثالث: لئلا يفتضح[٤] أولاد الزنا.

﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾.

٧٢ قوله عز وجل: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾

ٱختلف في هٰذِه الإشارة فقال قوم: هي راجعة إلى النعم التي

«صحيحه» كما في «الإحسان» ٧/ ٥٢٨ (٥٧٨٨)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء (٤٩٤٨)، والإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في «المسند» ٥/ ١٩٤ (٢١٦٩٣) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم».

(١) هٰذِه الأوجه عقلية معارضة للأحاديث المرفوعة، قال الإمام أحمد بن المنير: ولقد ٱستبدع- القائل بذلك- بدعا لفظًا، فإن جمع الأم المعروف أمهات، أما رعاية عيسىٰ عليه السلام بذكر أمهات الخلائق ليذكر بأمه فيستدعي أن خلق عيسىٰ من غير أب ميزة في منصبه، وذلك عكس الحقيقة، فإن خلقه من غير أب كان آية له وشرفًا في حقه، والله أعلم. كتاب «الانتصاف» بهامش «الكشاف» للزمخشري ٢/ ٣٦٩.

(٢) في (ز): إظهارًا لشرف.

(٣) وفي «المسند» للإمام أحمد ٥/ ٣٦٠ (٢٢٩٩٦) وغيره عن بريدة رضي الله عنه أنه قال: أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالًا رضي الله عنه فقال: «بم سبقتني إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي» وفي الصحيحين: «فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة».

(٤) ما زال الخليل عليه السلام يدعو بقوله: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾﴾ ومع ذلك يمسخ أبوه آزر فيقذف في النار ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾﴾.

عددها الله ﷻ في هٰذِه الآيات، قال عكرمة: جاء نفر من أهل[١] اليمن إلى ابن عباس ﵄ فسأله رجل عن هٰذِه الآية فقال: اقرأ ما قبلها ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزۡجِى لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِى ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾ إلىٰ قوله ﴿تَفۡضِيلٗا﴾ فقال ابن عباس ﵄: من كان في هٰذِه النعم التي قد رأىٰ وعاين أعمىٰ، فهو (في الآخرة، يعني في)[٢] أمر الآخر التي (لم ير)[٣] ولم يعاين أعمىٰ.

وقال آخرون[٤]: هي راجعة إلى الدنيا، يقول: ومن كان في هٰذِه الدنيا أعمىٰ عن قدرة الله تعالىٰ وآياته، فهو في الآخرة أعمىٰ.

وقال أبو بكر الوراق[٥]: ومن كان في هٰذِه الدنيا[٦] أعمىٰ عن حجته فهو في الآخرة أعمىٰ عن جنته ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ وقال الحسن: من كان في هٰذِه الدنيا ضالًّا كافرًا فهو في الآخرة أعمىٰ

---

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) من (ز)، ولكن في (م): لم يعاين ولم ير، وفي «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٦٦: من كان أعمىٰ عن النعم التي ترىٰ وتشاهد فهو في الآخرة التي لم تر أعمىٰ. رواه عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولم يذكر لها مرجعًا.

(٤) أسند الطبري هٰذا القول إلىٰ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية في «جامع البيان» ١٥/ ١٢٨.

(٥) قال ابن الجوزي: في معنى الآية خمسة أقوال:.. والخامس: من كان فيها أعمىٰ عن الحجة فهو في الآخرة أعمىٰ عن الجنة، قاله أبو بكر الوراق. «زاد المسير» ٥/ ٦٦.

(٦) من (ز).

وأضل سبيلا؛ لأنه في الدنيا تقبل توبته و(في الآخرة لا تقبل توبته)[١].

واختلف القراء في هذين الحرفين، فأما لهما أهل الكوفة (غير حفص)[٢]، وفخمهما[٣] الآخرون، وأما أبو عمرو فكان (يميل الأول، ويفتح الثاني)[٤]، يعني فهو في الآخرة أشد عمىٰ[٥] لقوله: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾، وهو ٱختيار أبي عبيد[٦].

قال الفراء[٧]: حدثني (بشار الناقط) -شيخ من أهل البصرة- أنه

---

(١) هكذا في (أ)، (م)، ولكن في (ز): ولا يقبل في الآخرة توبته.

(٢) في (ز): إلا حفصًا، وهو حفص بن سليمان بن المغيرة الكوفي، تقدم تعريفه، قال ابن الجوزي في المرجع نفسه: وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم بكسر الميمين أعمِي، أعمِي.

(٣) قال ابن الجوزي أيضًا: قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ﴿أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ مفتوحتي الميم.

(٤) في (ز): يكسر الأول ويفتح الآخر.

(٥) هكذا في (م)، ولكن في (ز): عمًا، وفي (أ): أعمىٰ.

(٦) ذكره عنه ابن ونجلة في «حجة القراءات» (ص٤٠٧).

(٧) مبدأ كلامه في «معاني القرآن» ٢/ ١٢٧ كما يأتي: والعرب إذا قالوا: هو أفعل منك، قالوه في كل فاعل وفعيل، وما لا يزاد في فعله شيء علىٰ ثلاثة أحرف، فإذا كان علىٰ فعللت مثل زخرفت أو ٱفعللت مثل ٱحمررت واصفررت لم يقولوا: هو أفعل منك إلا أن يقولوا: هو أشد حمرة منك وأشد زخرفة منك، وإنما جاز في العمىٰ؛ لأنه لم يرد به عمي العين، إنما أراد به- والله أعلم- عمي القلب، فيقال: فلان أعمىٰ من فلان في القلب، ولا تقل هو أعمىٰ منه في القلب، وذلك أنه لما جاء علىٰ مذهب أحمر وحمراء ترك فيه أفعل منك كما ترك في غيره.. ولا تقول لأعميين: هذا أعمىٰ من هذا، ولا لميتين: هذا أموت من هذا، فإن جاءك منه شيء في شعر فأجزته ٱحتمل النوعان الإجازة.. حدثني شيخ من أهل بصرة-

سمع العرب تقول: ما أسود شعره.

قال الشاعر[1]:

بشار الناقط- أنه سمع العرب تقول: ما أسود شعره، قال الشاعر.. فمن قال هٰذا لزمه أن يقول: الله أبيضك، والله أسودك، ولعبة للعرب يقولون: أبيضي حالًا، وأسيدي حالًا، والعرب تقول: مسودة مبيضة إذا ولدت السودان والبيضان، وأكثر ما يقولون: موضحة، إذا ولدت البيضان، وقد يقولون: مسيدة. ٱنتهىٰ كلامه في «معاني القرآن» ٢/ ١٢٧- ١٢٨.

وقد لخص ابن الجوزي هٰذا الكلام تلخيصًا سهلًا حيث قال مرجحًا معنىٰ عمى القلب: فإن قيل: لم قال ﴿فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ ولم يقل: أشد عمىٰ؛ لأن العمىٰ خلقة بمنزلة الحمرة والزرقة، والعرب تقول: ما أشد سواد زيد وما أبين زرقة عمرو، وقلما يقولون: ما أسود زيدًا وما أزرق عمرًا! فالجواب: أن المراد بهٰذا العمىٰ عمى القلب، وذلك يتزايد ويحدث منه شيء بعد شيء، فيخالف الخلق اللازمة التي لا تزيد نحو عمى العين والبياض والحمرة، ذكره ابن الأنباري «زاد المسير» ٥/ ٦٧.

ولعل مثل هٰذا الاستشكال من إتباع الهوىٰ وتحكم عقلية النحاة الكوفيين علىٰ كلام الخالق الجليل، وبمثل هٰذا ضل المتكلمون حينما حكموا العقول فأنكروا صفات الباري واستشكلوا كلام الله الذي أنطق كل شيء حتى الجماد، وكيف البياض والحمرة لا تزيد مع أنه يقال كثيرًا: أحمر فاتح وأحمر فاقع، كما يقال: أحمر قان، وأخضر ناضر وأسود حالك وأصفر فاقع، وكم ذكر الله تعالىٰ أفعل بغير (من) فقال الله تعالىٰ: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٤]، وكذلك ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [سبأ: ٣٥]، وكذلك ﴿وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ [القصص: ٧٨].

ووقع في (أ): بسام الناقد، وفي (ز): بسام الناقط، والمثبت من «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٢٨.

(١) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك، البكري الوائلي، وطرفة لقب، واسمه عمرو.

أما الملوك فأنت اليوم ألأمهم
لؤمًا، وأبيضهم سربال طباخ

٧٣ **قوله ﷻ: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ الآية**[١]

ٱختلفوا في سبب نزولها، فقال سعيد بن جبير[٢]: كان رسول الله ﷺ يستلم الحجر الأسود فمنعته قريش وقالوا: (لا ندعك حتىٰ تلم بآلهتنا)[٣] فحدث نفسه وقال: ما عليّ أن ألّم بها والله تعالىٰ يعلم أني لها كاره بعد أن يدعوني أسلتم الحجر! فأنزل الله ﷻ هٰذِه الآية[٤].

وقال قتادة[٥]: ذكر لنا أن قريشًا خلوا برسول الله ﷺ ذات ليلة إلى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسوّدونه ويقاربونه، وكان من قولهم أن قالوا: إنك لتأتي بشيء لا يأتي به أحد من الناس، وأنت سيدنا

(١) من (ز).

(٢) أسند إليه الطبري نحوه في «جامع البيان» ١٥/ ١٣٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٣٤٠ (١٣٣٥١)، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٦٧ بلفظ: إن المشركين قالوا للنبي ﷺ: لا نكف عنك إلا بأن تلم بآلهتنا، ولو بأطراف أصابعك، فقال رسول الله ﷺ: «ما علي لو فعلت والله يعلم أني لكاره» فنزلت هٰذِه الآية، قاله سعيد بن جبير، وهٰذا باطل لا يجوز أن يظن برسول الله ﷺ. ٱنتهي كلام ابن الجوزي، ولعل ٱستنكاره لذلك أنه نقله عن الواحدي «أسباب النزول» (ص٢٩٧) وليس فيه فحدث نفسه وحديث النفس ليس عليه مؤاخذة.

(٣) عند ابن أبي حاتم: لا ندعك تستلمه حتىٰ تستلم آلهتنا، وعند الطبري: لا ندعه حتىٰ يلم بآلهتنا، وعند الواحدي كما ذكره ابن الجوزي.

(٤) الأثر مرسل ومضطرب المتن.

(٥) رویٰ الطبري نحوه في «جامع البيان» ١٥/ ١٣٠.

وابن سيدنا، فما زالوا يكلمونه حتىٰ كاد (يقاربهم في بعض ما يريدون، ثم)[١] عصمه الله ﷻ من ذلك، فأنزل الله ﷻ هٰذِه الآية.

وقال مجاهد: مدح آلهتهم وذكرها[٢]، ففرحوا.

و(روى ابن جريج عنه، قالوا له:)[٣] أئت آلهتنا فامسسها، فذلك

---

(١) في «جامع البيان» ١٥/ ١٣٠: أن يقارفهم، ثم منعه الله وعصمه من ذلك فقال: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ۝٧٤﴾، وبطريق معمر عن قتادة في تفسير الآية قال: أطافوا به ليلة فقالوا: أنت سيدنا وابن سيدنا فأرادوه علىٰ بعض ما يريدون، فهمّ أن يقارفهم في بعض ما يريدون، ثم عصمه الله فذلك قوله ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ الذي أرادوا فهمّ أن يقارفهم فيه، وبلفظ المصنف ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٩٧) غير قوله وكان من قولهم أن قالوا عند الواحدي بدل هٰذِه العبارة فقالوا.

(٢) حاشاه ﷺ -وقد ذكر آنفًا- أنه كان يقاربهم في بعض ما يريدون فعصمه الله، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ۝٧٤﴾ فثبته الله، مقاربة الركون لم تقع منه فضلًا عن الركون، ورفض ﷺ إتيان آلهتهم ولمسها بطرف الأصابع، وهٰذِه زنيرة رضي الله عنها عذبت في الله حتىٰ ذهب بصرها فقال المشركون: أعمتها اللات والعزىٰ، فقالت: إني كفرت باللات والعزىٰ، كذبوا والله، ما يغني اللات والعزىٰ، ولا تنفعان، وكذلك أم عمار سمية رضي الله عنها تحملت في الله أشد التعذيب والنكال، وجادت بعرضها ونفسها ولكنها لم تسمح بشطر كلمة في مدح آلهة الكفار وأئمة الكفر، وكذلك بلال وياسر وخبيب وخباب -المستضعفون من المؤمنين- رَضِيَ الله عَنْهم وأرضاهم، ثبتوا صابرين محتسبين علىٰ ما أصابهم في الله معلنين توحيد الله تعالىٰ، فكيف يتصور الخضوع للكفار وآلهتهم من أفضل أولي العزم ﷺ!!! وقد قال ﷺ لخباب ﷺ ما قال، وقد كلفه الله تعالىٰ بقوله ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٩٤ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ۝٩٥﴾ [الحجر: ٩٤- ٩٥].

(٣) في (أ): قال ابن جريج: قالوا: أئت..، والمثبت من (ز) وهو الموافق لما روى

قوله: ﴿شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما[١]: قدم وفد ثقيف على النبي ﷺ فقالوا: نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال: قال: «وما (هن؟» قالوا: لا نحني، أي: لا ننحني، يريدون)[٢] في الصلاة، ولا نكسر أصنامنا بأيدينا، وتمتعنا باللات والعزى[٣] سنة، فقال لهم رسول الله ﷺ:

الطبري من طريق ابن جريج عن مجاهد، وهذا هو الحق الثابت معارض لما نسب المصنف إلى مجاهد قبل، فإذا لم يحصل مقاربة الركون إلى اللمس فكيف يمكن المدح؟ وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز، ينسب إلى جده.

(١) ذكر الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٩٧) بلفظ: قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في وفد ثقيف أتوا رسول الله ﷺ فسألوا شططًا وقالوا: متعنا باللات سنة، وحرم وادينا كما حرمت مكة، فأبى ذلك رسول الله ﷺ ولم يجبهم.. الأثر.
وأسند الطبري إلى ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: وذلك أن ثقيفًا كانوا قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله! أجّلنا سنة حتى يهدى لآلهتنا، فإذا قبضنا الذي يهدى لآلهتنا أخذناه، ثم أسلمنا وكسرنا الآلهة، فهمّ رسول الله ﷺ أن يعطيهم وأن يؤجلهم فقال الله: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾.
ثم قال الطبري: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر نبيه ﷺ أن المشركين كادوا أن يفتنوه عما أوحاه الله إليه ليعمل بغيره، وذلك هو الافتراء على الله، وجائز أن يكون ذلك ما ذكر عنهم أنهم دعوه أن يمس آلهتهم ويلم بها، وجائز أن يكون ما ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما من أمر ثقيف.. وجائز أن، يكون غير ذلك، ولا بيان في الكتاب ولا خبر يقطع العذر أي ذلك كان؟ والاختلاف فيه موجود على ما ذكرناه، فلا شيء فيه أصوب من الإيمان بظاهره حتى يأتي خبر يجب التسليم له ببيان ما عُني بذلك منه. «جامع البيان» ١٥/ ١٣٠.

(٢) في (ز): هي؟ قالوا: لا ننحني، يعنون: ننحني.

(٣) من (أ).

«لا خير في دين (ليس فيه ركوع)[١] ولا سجود، فأما ألَّا تكسروا أصنامكم بأيديكم، فذلك لكم، وأما الطاغية- يعني: اللات والعزىٰ[٢] فإني غير ممتعكم بها»، فقالوا: يا رسول الله! فإنا نحب أن تسمع العرب أنك أعطيتنا ما لم تعط أحدًا غيرنا، فإن كرهت ذلك وخشيت أن تقول العرب: أعطيتهم ما لم تعطنا، فقل: (الله أمرني)[٣] بذلك، فسكت[٤] رسول الله ﷺ ودعا بوضوء، فعرف عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كاره لما سألوه[٥] فقال عمر: ما لكم؟

---

(١) في (أ): لا ركوع فيه.

(٢) من (أ)، (م).

(٣) هكذا في (ز)، (م)، ولكن في (أ): أمرني الله.

(٤) عند الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٩٧): فأمسك رسول الله ﷺ عنهم وداخلهم الطمع فصاح عليهم عمر: أما ترون رسول الله ﷺ أمسك عن جوابكم كراهية لما تجيئون به، وقد همّ رسول الله ﷺ أن يعطيهم ذلك، فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية. وعند البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ١٢٧: فسكت رسول الله ﷺ، فطمع القوم في سكوته أن يعطيهم ذلك، فأنزل الله هٰذِه الآية. فهٰذِه المراجع ٱختلفت في بيان أمر وفد ثقيف، فعند الواحدي أنهم طلبوا تأجيل سنة وتحريم واديهم من غير ذكر الثالثة، وعند الطبري الأولىٰ فقط، وعند المصنف أنهم طلبوا ثلاث خصال مع زيادات أخرىٰ، فالأثر مضطرب ومعلق، وقد روى الإمام أحمد في «المسند» ٤/ ٢١٨ (١٧٩١٣) عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أن وفد ثقيف قدموا علىٰ رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم، فاشترطوا على النبي ﷺ ألا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا ولا يستعمل عليهم غيرهم فقال: «إن لكم ألا تحشروا ولا تعشروا ولا يستعمل عليكم غيركم» وقال النبي ﷺ: «لا خير في دين لا ركوع فيه».

(٥) في (أ): سألوا.

أحرقتم رسول الله ﷺ؟ أحرق الله أكبادكم، إن رسول الله ﷺ لا يدع الأصنام في أرض العرب، فإما أن تسلموا وإما أن ترجعوا، فلا حاجة لنا فيكم، فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية، وقد همّ رسول الله ﷺ أن يعطيهم ذلك.

(وقال عطية عن ابن عباس)[١] رضي الله عنهما: قالت ثقيف للنبي ﷺ: أجلنا سنة حتىٰ يهدىٰ لآلهتنا، فإذا قبضنا[٢] الذي يهدىٰ لآلهتنا أسلمنا وكسرناها، فهمّ رسول الله ﷺ أن يؤجلهم فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَإِن كَادُوا﴾ وقد همّوا ﴿لَيَفْتِنُونَكَ﴾ يستنزلونك ويصرفونك ﴿عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ﴾ لتختلق ﴿عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا﴾ لو فعلت ما دعوك إليه ﴿لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ أي: والوك وصادقوك.

٧٤ ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ﴾

على الحق بعصمتنا ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ﴾ تميل ﴿إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾.

٧٥ ﴿إِذًا﴾

لو فعلت ذلك ﴿لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ مختصرًا، أي: ضعف عذاب الحياة، وضعف عذاب الممات، يعني: أضعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ ناصرًا يمنعك من عذابنا.

---

(١) في (ز): وروىٰ عطية عنه، وعطية بن سعد بن جنادة العوفي، أبو الحسن الكوفي، تقدم أكثر من مرة، وقد أسند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٣٠ نحوه.

(٢) في نسخ المخطوط قضينا، والمثبت من «جامع البيان».

قال قتادة[١]: فلما نزلت هٰذِه الآيات قال رسول الله ﷺ: «**اللهم لا تكلني إلىٰ نفسي طرفة عين**».

٧٦ **قوله** ﷻ: 

يستخفونك ﴿مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾.

قال الكلبي[٢]: إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة حسدته اليهود لمقامه بالمدينة، وكرهوا قربه منهم فقالوا: يا محمد! أنبي أنت؟ قال: «نعم»، قالوا: فوالله لقد علمت ما هٰذِه[٣] بأرض الأنبياء، وإن أرض الأنبياء الشام، وكان بها إبراهيم ﷺ والأنبياء، فإن كنت نبيًّا مثلهم فائت الشام، وقد علمنا إنما[٤] يمنعك من الخروج إليها مخافتك الروم، وإن الله سيمنعك بها من الروم إن كنت رسوله، وهي الأرض المقدسة، وإن الأنبياء لم يكونوا بهٰذا البلد، قال: فعسكر رسول الله ﷺ علىٰ ثلاثة أميال من المدينة أو أربعة أميال-

---

(١) أسند إليه الطبري نحوه في «جامع البيان» ١٥/ ١٣١، وذكره السمعاني تعليقًا بلفظ: وقد قال قتادة: لما وقع هٰذا كان رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك: «اللهم لا تكلني إلىٰ نفسي طرفة عين». «تفسير السمعاني» ٣/ ٢٦٦.

(٢) ذكر ابن الجوزي نحوه في «زاد المسير» ٥/ ٦٩، ولكنه علقه بقوله: قاله أبو صالح عن ابن عباس ﷺ.

وقال الحافظ ابن كثير: قيل: نزلت في اليهود إذ أشاروا علىٰ رسول الله ﷺ بسكنى الشام بلاد الأنبياء وترك سكنى المدينة، وهٰذا القول ضعيف؛ لأن هٰذِه الآية مكية، وسكنى المدينة بعد ذلك. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٩/ ٤٩.

(٣) في (ز): هٰذا.

(٤) في (ز): إن ما، وفي (أ): ما، والمثبت من (م).

وفي بعض الروايات- إلىٰ ذي الحليفة، حتىٰ يرتاد ويجتمع إليه أصحابه، وينظر إليه الناس، فأنزل الله ﷻ ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ التي أنت فيها، وهي أرض المدينة.

[١٧٢٥] وأخبرنا شعيب (بن محمد قال:)[(١)] أخبرنا مكي[(٢)]، قال: أخبرنا أبو الأزهر[(٣)]، قال: حدثنا روح بن عبادة[(٤)]، قال: حدثنا عبد الحميد بن بهرام[(٥)]، قال: حدثنا شهر بن حوشب[(٦)]، قال: حدثنا عبد الرحمن بن غنم[(٧)] رضي الله عنه أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم! إن كنت صادقًا أنك نبي فالحق بالشام، فإنها أرض المحشر والمنشر وأرض الأنبياء، فصدّق رسول الله ﷺ (ما قالوا، فغزا غزوة)[(٨)] تبوك، لا يريد بذلك إلا الشام، فلما بلغ تبوك

---

(١) ساقط من (ز).

وهو شعيب بن محمد بن شعيب بن محمد بن إبراهيم، أبو صالح العجلي البيهقي، مستور من أهل النواحي.

(٢) ابن عبدان، المحدث الثقة المتقن.

(٣) أحمد بن الأزهر، صدوق، كان يحفظ ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه.

(٤) ثقة فاضل له تصانيف.

(٥) عبد الحميد بن بهرام الفزاري، المدائني، صدوق.

(٦) صدوق كثير الإرسال والأوهام.

(٧) مختلف في صحبته وذكره العجلي في كبار ثقات التابعين.

(٨) هكذا عند ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٣٤١، وفي «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٣٥٣ وكذلك في (ز) إلا كلمة غزوة فساقطة منها، ولكن في (أ): ما قالوه وغزا.

أنزل الله تعالىٰ عليه(١) آية من سورة(٢) بني إسرائيل بعد ما ختمت السورة ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ وأمره بالرجوع إلى المدينة وقال: فيها محياك ومماتك ومنها تبعث(٣).

وقال مجاهد وقتادة: هم أهل مكة همّوا(٤) بإخراج رسول الله ﷺ من مكة، ولو فعلوا ذلك (لما نوظروا)(٥)، ولكن الله تعالىٰ كفهم عن إخراجه حتىٰ أمره، ولقلما مع ذلك لبثوا بعد خروج النبي ﷺ من مكة حتىٰ أهلكهم الله تعالىٰ يوم بدر.

وهٰذا التأويل أليق بالآية؛ لأن ما قبلها خبر عن أهل مكة، ولم

---

(١) من (ز).

(٢) من (ز).

(٣) [١٧٢٥] الحكم على الإسناد:

ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٧٠ معلقًا عن عبد الرحمن بن غنم باختصار، وذكره الحافظ بن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٥٠ نقلًا عن البيهقي أيضًا بطريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بلفظ المصنف، ثم قال ابن كثير: وفي هٰذا الإسناد نظر، والأظهر أن هٰذا ليس بصحيح، فإن النبي ﷺ لم يغز تبوك عن قول اليهود، وإنما غزاها امتثالًا لقوله تعالىٰ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾ ولقوله تعالىٰ: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩)﴾ [التوبة: ٢٩]، وغزاها ليقتص وينتقم ممن قتل أهل مؤتة من أصحابه.

(٤) من (أ).

(٥) عند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٣٢: لما توطنوا، وفي (ز): ما توطوا غير واضحة.

يجر لليهود ذكر؛ لأن هٰذِه السورة مكية.

وقيل: هم الكفار كلهم، (أرادوا أن يستفزوه)[(١)] من أرض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه، فمنع الله ﷻ رسوله ﷺ ولم ينالوا منه[(٢)] ما أملوا من الظفر[(٣)]، ولو أخرجوه عن أرض العرب لم يمهلوا أن يقيموا فيها علىٰ كفرهم بل أهلكوا بالعذاب، فذلك قوله ﷻ: (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك) أي: بعدك، وهي قراءة أبي عمرو وأهل (الحجاز وأبي بكر)[(٤)]، واختاره أبو عبيد، وقرأ الباقون[(٥)]: ﴿خِلَٰفَكَ﴾ واختاره أبو حاتم

---

(١) في (أ): كادوا يستخفونه، وفي (ز): كادوا أن يستخفوه، والمثبت من (م).

(٢) ساقطة من (ز).

(٣) قال البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١١٣: والاستفزاز هو الإزعاج بسرعة.

(٤) في (ز): الشام، ولم يرد فيها ذكر (أبي بكر)، والمثبت هو الصحيح؛ لأن في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصفهاني (ص٢٣٠): قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو بكر عن عاصم ﴿وإذا لا يلبثون خَلْفك﴾ بفتح الخاء وسكون اللام، وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب ﴿خِلَٰفَكَ﴾ بكسر الخاء وفتح اللام وبعدها ألف. فأبو جعفر يزيد بن القعقاع ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدنيان، وعبد الله بن كثير المكي من أهل الحجاز، لامن أهل الشام، وأبوعمرو زبان بن العلاء المازني البصري، وأبو بكر عند الإطلاق هو شعبة بن عياش بن سالم.

(٥) المقصود بهم عبد الله بن عامر الدمشقي وحفص بن سليمان وحمزة بن حبيب وعلي بن حمزة بن عبد الله الكسائي وخلف بن هشام البزار ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، كما صرح بذلك ابن مهران الأصبهاني في «المبسوط في القراءات العشر» ص٢٣٠.

اعتبارًا بقوله تعالىٰ: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ اللَّهِ﴾[1] و(معناها)[2] أيضًا: بعدك، قال الشاعر[3]:

عفت الرذاذ خلافها فكأنما
بسط الشواطب بينهن حصيرا

أي: بعدها، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ حتىٰ يهلكوا.



قوله ﷻ: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾

أي: كسنة فيمن أرسلنا قبلك من رسلنا أن كذبتهم الأمم أهلكناهم بالعذاب، ولا نعذبهم ما دام نبيهم بين أظهرهم، فإذا خرج نبيهم من أظهرهم عذّبناهم ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ تبديلا.

---

(١) التوبة: ٨١.

(٢) في (ز): معناه.

(٣) قال ابن منظور في «لسان العرب» ٩/ ٨٦ (خلف) بعد ذكر الآيتين والقراءة فيهما: قال ابن بري خلاف في الآية بمعنىٰ بعد، وأنشد للحارث بن خالد المخزومي:
عقب الربيع خلافهم فكأنما نشط الشواطب بينهن حصيرا
فالشاعر هو الحارث بن خالد بن العاص بن الربيع بن هشام المخزومي، من قريش، شاعر غزل، من أهل مكة، نشأ في أواخر أيام عمر بن أبي ربيعة، وكان يذهب مذهبه، ولاه يزيد بن معاوية إمارة مكة، فظهرت دعوة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فاستتر الحارث خوفًا، ثم وفد علىٰ عبد الملك بن مروان بدمشق، فلم ير عنده ما يحب، فعاد إلىٰ مكة وتوفي بها في نحو سنة ثمانين، جمع الدكتور يحيى الجبوري ما وجد من شعره في كتاب «شعر الحارث بن خالد المخزومي». «الأعلام» للزركلي ٢/ ١٥٤.
ومع الخلاف في رواية الشعر الشاهد فيه كلمة خلاف بمعنىٰ: بعد.

٧٨ قوله ﷻ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾

قال إبراهيم النخعي ومقاتل بن حيان والضحاك والسدي ويمان وابن زيد: دلوكها: غروبها، قال الشاعر:

هٰذا مقام قدمي رباح
غدوة حتىٰ دلكت براح

أي: غربت الشمس، وبراح ٱسم الشمس، مثل قطامِ، وحذامِ، ورقاشِ، ويرویٰ: بِراح، بكسر الباء، يعني: أن الناظر يضع كفه علىٰ حاجبه من شعاعها لينظر ما بقي من غيابها[١]، ويقال: دلك[٢] النجم إذا غاب، قال ذو الرمة:

مصابيح ليست باللواتي يقودها
نجوم ولا بالآفلات الدوالك

ودليل هٰذا التأويل حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان إذا غاب[٣] حاجب الشمس صلى المغرب وأفطر إن كان صائمًا،

---

(١) في (أ): غبارها، وفي «جامع البيان» للطبري ١٥/ ١٣٦: غيارها.
وقال الفراء: ورأيت العرب تذهب بالدلوك إلىٰ غياب الشمس، أنشدني بعضهم:
هٰذا مقام قدمي رباح ذبّب حتىٰ دلكت براح
يعني: الساقي ذبّب: طرد الناس براح، يقول: حتىٰ قال بالراحة على العين فينظر هل غابت. «معاني القرآن» ٢/ ١٢٩.

(٢) في (أ): ذلك، بالذال المعجمة.

(٣) في (أ): غرب، وفي «جامع البيان» للطبري ١٥/ ١٣٤: كان إذا غربت الشمس صلى المغرب، ويفطر عندها إن كان صائمًا، ويقسم عليها يمينًا ما يقسمه علىٰ شيء من الصلوات بالله الذي لا إلٰه إلا هو، إن هٰذِه الساعة لميقات هٰذِه الصلاة، ويقرأ فيها تفسيرًا من كتاب الله ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾.

ويحلف بالله الذي لا إلٰه إلا الله: أن هٰذِه الساعة لميقات هٰذِه الصلاة، وهي التي قال الله تعالىٰ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾.

وقال ابن عمر[1] وابن عباس[2] وجابر بن عبد الله[3] رضي الله عنهم، وأبو العالية[4] وعطاء وقتادة[5] ومجاهد والحسن ومقاتل[6] وجعفر بن محمد[7] وعبيد بن عمير: دلوكها: زوالها، يدل عليه

---

(١) أسند إليه الطبري قال: دلوكها: ميلها. «جامع البيان» ١٥/ ١٣٥ .

(٢) أسند إليه الطبري قال: دلوكها: زوالها. «جامع البيان» ١٥/ ١٣٥ .

(٣) أسند إليه الطبري: دعوت النبي ﷺ ومن شاء من أصحابه، فطعموا عندي، ثم خرجوا حين زالت الشمس، فخرج النبي ﷺ فقال: «**اخرج يا أبا بكر قد دلكت الشمس**» .«جامع البيان» ١٥/ ١٣٧.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٧٢ فيمن حكىٰ عنهم بهٰذا القول في تفسير الآية.

(٥) تقدم ذكر عطاء بن أبي رباح وقتادة بن دعامة السدوسي، وقال الحافظ عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة في قوله تعالىٰ ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ قال: دلوكها: حين تزيغ عن بطن السماء و﴿غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ صلاة المغرب ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ صلاة الفجر، قال قتادة: أما قوله ﴿كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ فيقول: ملائكة الليل والنهار يشهدون تلك الصلاة.

وبطريق ابن جريج قال: قلت لعطاء: ما دلوكها؟ قال: ميلها، قال: قلت: فما غسق الليل؟ قال: أوله حين يدخل. «تفسير القرآن العظيم» لعبد الرزاق ١/ ٣٨٤. وبطريق الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٣٦، أخرج أثر قتادة باختصار، ونحوه عن مجاهد والحسن البصري، رحمهم الله.

(٦) ذكره ابن الجوزي مجملًا في «زاد المسير» ٥/ ٧٢.

(٧) وقد أسند إليه الطبري في تفسير الآية: عن أبي جعفر محمد قال: لزوال الشمس. «جامع البيان» ١٥/ ١٣٦.

حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل ﵇ لدلوك الشمس حين زالت، فصلىٰ بي الظهر»[(١)].

وقال أبو برزة ﵁: كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر إذا زالت الشمس، ثم تلا: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾[(٢)].

وقال جابر بن عبد الله ﵄: دعوت النبي ﷺ ومن شاء من أصحابه فطعموا عندي ثم خرجوا حين زالت الشمس، فخرج النبي ﷺ فقال: «اخرج يا أبا بكر هٰذا حين[(٣)] دلكت الشمس».

وعلىٰ هٰذا التأويل تكون الآية جامعة لمواقيت الصلوات[(٤)] كلها، فدلوك الشمس يتناول[(٥)] صلاة الظهر والعصر و﴿غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ يتناول[(٦)] صلاتي العشاء. وتصديق هٰذا التفسير أن جبريل ﵇ حين علم رسول الله ﷺ مواقيت الصلاة إنما بدأ بصلاة الظهر.

---

(١) روىٰ الطبري هٰذا الحديث عن أبي مسعود ﵁ هكذا في «جامع البيان» ١٥/ ١٣٧. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٤ بقوله: وأخرج الطبري عن ابن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبريل ..» الحديث، وهٰذا سبق قلم؛ لأن الطبري أخرجه عن أبي مسعود الأنصاري ﵁، لا عن ابن مسعود ﵁.

(٢) حديث أبي برزة ﵁ أيضًا أخرجه الطبري هكذا مرفوعًا في «جامع البيان» ١٥/ ١٣٧.

(٣) عند الطبري: أخرج يا أبا بكر قد دلكت الشمس. المرجع نفسه. وهٰذه الأحاديث المرفوعة الصريحة كافية في تفسير الآية، وتغنينا عن الأرجاز المعقدة، والأقوال الكثيرة.

(٤) في (ز): الصلاة.

(٥) من (م).

(٦) من (م).

[١٧٢٦] أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الخفاف[(١)] قراءة عليه، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج[(٢)]، قال: حدثنا عبد الله بن حمزة الزبيري[(٣)]، قال: حدثني عبد الله بن نافع[(٤)]، عن عمر بن عبد الرحمن بن أسيد[(٥)]، عن محمد بن عمار[(٦)]، (عن أبي هريرة ﵁)[(٧)]، عن رسول الله ﷺ قال: «**جاءني جبريل ﵇ فصلىٰ بي الظهر حين زاغت الشمس ثم جاءني فصلىٰ بي العصر حين صار[(٨)] ظل كل شيء مثله، ثم صلىٰ بي المغرب حين غربت الشمس، ثم صلىٰ بي العشاء حين غاب**

---

(١) صحيح السماع والكتب، وهو شيخ صالح.

(٢) إمام حافظ ثقة.

(٣) عبد الله بن حمزة- أخو إبراهيم بن حمزة- الزبيري، روىٰ عن عبد الله بن نافع الصائغ، وصدقة ابن بشير، وروىٰ عنه ابن راهويه، ليس بمشهور، توفي بالمدينة سنة (٢٥٥هـ).

انظر «الجرح والتعديل» ٥/ ٣٩، «تاريخ الإسلام» للذهبي ١٩/ ١٧٦.

(٤) عبد الله بن نافع بن أبي نافع الصائغ، ثقة صحيح الكتاب، في حفظه لين.

(٥) عمر بن عبد الرحمن بن أسيد بن زيد بن الخطاب، ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٦/ ١٢١، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٦) محمد بن عمار بن سعد القرظ المؤذن، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وروىٰ له الترمذي، وقال الحافظ: مستور.

انظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/ ٤٢، «الثقات» لابن حبان ٥/ ٣٧٢، «تهذيب الكمال» للمزي ٢٦/ ١٦٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦١٦٥).

(٧) ساقطة من (ز).

(٨) في (ز): كان.

الشفق، ثم جاءني فصلىٰ بي الصبح حين طلع الفجر، ثم جاءني من الغد فصلىٰ بي الظهر حين صار ظل كل شيء مثله، ثم صلىٰ بي العصر حين صار ظل كل شيء مثليه، ثم صلىٰ بي المغرب حين غربت الشمس، ثم صلىٰ بي العشاء حين ذهب ثلث الليل، ثم صلىٰ بي الصبح حين أسفر، ثم قال: هٰذِه صلاة النبيين من قبلك (يا محمد)[1] فالزم»[2].

[١٧٢٧] وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين البيهقي[3] بقراءتي عليه في داري، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق[4]، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي[5]، قال:

---

(١) من (ز).

(٢) [١٧٢٦] الحكم على الإسناد:
فيه محمد بن عمار مستور، وفيه أيضًا من لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
أخرجه الحاكم باختصار في «المستدرك» ١/ ١٩٤ ووافقه الذهبي على التصحيح.
وأخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب الصلاة، باب المواقيت (٣٩٣)، والترمذي في كتاب الصلاة، باب مواقيت الصلاة (١٤٩) نحوه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا، قال: «أمّني جبريل عند البيت مرتين ..» الحديث. وقال الترمذي: وفي الباب عن أبي هريرة وبريدة وأبي مسعود وأبي سعيد وجابر وعمرو بن حزم والبراء وأنس رضي الله عنهم.

(٣) ابن فنجويه الثقفي، كان ثقة صدوقًا، كثير الرواية للمناكير.

(٤) ابن السني، حافظ ثقة.

(٥) الإمام النسائي، الحافظ صاحب «السنن».

أخبرنا يوسف بن[1] واضح[2]، قال: حدثنا قدامة[3]- يعني: ابن شهاب- عن برد[4]، عن عطاء بن أبي رباح[5] عن جابر بن عبد الله ﵄ أن جبريل أتى النبي ﷺ يعلمه[6] مواقيت الصلاة فتقدم جبريل و(رسول الله)[7] ﷺ خلفه والناس خلف رسول الله ﷺ فصلى الظهر حين زالت الشمس، وأتاه حين كان الظل مثل شخصه فصنع كما صنع، فتقدم جبريل ﵇ ورسول الله ﷺ خلفه والناس خلف رسول الله ﷺ فصلى العصر، ثم أتاه حين وجبت الشمس، فتقدم جبريل ﵇ ورسول الله ﷺ خلفه (والناس خلف رسول الله ﷺ)[8] فصلى المغرب، ثم أتاه حين غاب الشفق فتقدم جبريل ﵇ ورسول الله

---

(١) ليست في الأصل.

(٢) **يوسف بن واضح الهاشمي**، أبو يعقوب البصري، المكتب، قال أبو حاتم: محله الصدق، ووثقه النسائي وابن حبان والحافظ. توفي حوالي سنة (٢٥٠هـ).
انظر «الجرح والتعديل» ٩/ ٢٣٢، «الثقات» لابن حبان ٩/ ٢٨٢، «تهذيب الكمال» للمزي ٣٢/ ٤٧١، «التقريب» (٧٨٩١).

(٣) **قدامة بن شهاب المازني**، البصري، قال أبو زرعة: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: محله عندي محل الصدق، وذكره ابن حبان في «الثقات».
انظر «الجرح والتعديل» ٧/ ١٢٨، «الثقات» لابن حبان ٩/ ٢١، «تهذيب الكمال» للمزي ٢٣/ ٥٤٤، «التقريب» (٥٥٢٦).

(٤) برد بن سنان، صدوق رمي بالقدر.

(٥) ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الإرسال.

(٦) في (م): ليعلمه.

(٧) في (م): النبي.

(٨) ساقط من (ز).

خلفه والناس خلف رسول الله ﷺ فصلى العشاء، ثم أتاه جبريل[(١)] حين ٱنشق الفجر، فتقدم جبريل ﵇ ورسول الله ﷺ خلفه والناس خلف رسول الله ﷺ فصلى الغداة، ثم أتاه اليوم الثاني حين كان ظل الرجل مثل شخصه فصنع كما كان[(٢)] صنع بالأمس فصلى الظهر، ثم أتاه حين كان[(٣)] ظل الرجل مثل[(٤)] شخصه فصنع كما صنع بالأمس فصلى العصر، ثم أتاه حين وجبت الشمس فصنع كما صنع بالأمس فصلى المغرب، (فنمنا ثم قمنا ثم نمنا)[(٥)] ثم قمنا، فأتاه فصنع كما صنع بالأمس فصلىٰ[(٦)] ثم حين ٱمتد الفجر وأصبح[(٧)] والنجوم بادية مشتبكة فصنع كما صنع بالأمس فصلى الغداة، ثم قال: «ما بين هاتين الصلاتين وقت»[(٨)].

---

(١) من (ز).

(٢) من (م).

(٣) في (ز): صار.

(٤) في (م): مثلي.

(٥) في (ز): فنمنا ثم نمنا ثم نمنا.

(٦) في (ز): صلىٰ.

(٧) ساقطة من (م).

(٨) [١٧٢٧] الحكم على الإسناد:

إسناده حسن.

التخريج:

الحديث أخرجه النسائي بسنده وبلفظه في «المجتبىٰ»، كتاب الصلاة، آخر وقت العصر ١/ ٢٥٥- ٢٥٧.

[١٧٢٨] وأخبرنا عبد الله بن حامد[١]، قال: أخبرنا محمد بن يعقوب[٢]، قال: حدثنا بحر بن نصر أبو عبد الله[٣]، قال: قرئ علىٰ عبد الله بن رجب[٤]، أخبرك عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب[٥] رضي الله عنهما عن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي[٦]، عن نافع بن جبير بن مطعم[٧] عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبريل عند باب الكعبة مرّتين فصلىٰ[٨] بي الظهر حين كان الفيء مثل الشراك، ثم صلىٰ بي[٩] العصر حين كان (ظل كل شيء بقدر طوله)[١٠] ثم صلي بي المغرب حين حين أفطر الصائم، ثم صلىٰ بي[١١] العشاء حين غاب الشفق، ثم صلىٰ

---

(١) أبو محمد الأصبهاني الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) أبو العباس الأصم، ثقة.

(٣) أبو عبد الله الخولاني- مولاهم- المصري، ثقة.

(٤) لم أجده.

(٥) لم أجده.

(٦) عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي المدني، صدوق له أوهام، وقال ابن معين: صالح، وقال أبو حاتم: شيخ، ووثقه ابن حبان وابن سعد، توفي سنة (١٤٣هـ). أنظر «التاريخ الكبير» للبخاري ٥/ ٢٧١، «الجرح والتعديل» ٥/ ٢٢٤، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٦٩، «تهذيب الكمال» للمزي ١٧/ ٣٧، «التقريب» (٣٨٣١).

(٧) أبو محمد النوفلي المدني، ثقة، فاضل.

(٨) في (ز): صلىٰ.

(٩) ساقطة من (ز).

(١٠) في (ز): كل شيء بقدر ظله.

(١١) ساقطة من (ز).

بي[١] الصبح حين حرم الطعام والشراب على الصائم، ثم صلىٰ بي الظهر في المرة الآخرة حين كان ظل كل شيء مثله، ثم صلىٰ بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه، ثم صلىٰ بي المغرب للوقت الأول- لم يؤخرها-، ثم صلى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل، ثم صلى الصبح حين أسفر، ثم التفت فقال: «يا محمد! هٰذا وقت الأنبياء -عليهم السلام- من قبلك، والوقت فيما بين هذين الوقتين»[٢].

﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ إلىٰ[٣] إقباله بظلامه (فيدخل في هٰذا صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء و)[٤].

---

(١) ساقطة من (ز).

(٢) [١٧٢٨] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وفيه من لم أجده، وعبد الرحمن بن الحارث له أوهام.

التخريج:

أخرجه الحاكم في «المستدرك» ١/ ١٩٣، وأبو داود كتاب الصلاة، باب المواقيت (٣٩٣) كلاهما بطريق سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث، عن حكيم ابن الحارث، عن حكيم، عن نافع.. الخ. والترمذي أبواب الصلاة، باب ما جاء في مواقيت الصلاة، بطريق هناد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن عبد الرحمن ابن الحارث، عن حكيم بن حكيم، عن نافع، وكذلك غيرهم، لم يذكر أحدهم عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قبل عبد الرحمن بن الحارث، والسند في المراجع المذكورة متصل دون إدراج عبد الله بن رجب وعبد الله بن سالم- ولم أجدهما-، فلا يظهر وجه لما تكلفه الثعلبي.

(٣) ساقطة من (م). (٤) من (م).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو[١] بدوّ الليل.

وقال قتادة: صلاة المغرب[٢].

وقال مجاهد[٣]: غروب الشمس.

وقال أبو عبيدة[٤]: سواده، قال ابن قيس[٥] الرقيات:

إن هـٰذا الليل قد غسقا

واشتكيت الهمّ والأرقا[٦]

وقد غسق يغسق غسوقًا ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ صلاة الفجر، سمى الصلاة قرآنًا؛ لأنها لا تجوز إلا بالقرآن، وقيل: يعني بقرآن الفجر ما يقرأ به في صلاة الفجر، وانتصاب[٧] القرآن من وجهين: أحدهما: أنه عطف على الصلاة، أي: وأقم صلاة الفجر، قاله الفراء.

---

(١) من (م). وقد أسند الطبري هـٰذا المعنىٰ إلىٰ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وكذلك إلىٰ عكرمة وقتادة رحمهم الله في «جامع البيان» ١٥/ ١٣٨.

(٢) في المرجع نفسه: بدو الليل لصلاة المغرب.

(٣) كذلك أسند إليه الطبري في المرجع نفسه.

(٤) في (م): أبو عبيد، والصحيح أنه أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ، وذكر ذلك في «مجاز القرآن» ١/ ٣٨٨.

(٥) في (م): قيس بن الرقيات، والصحيح أنه عبيد بن قيس بن شريح بن مالك من بني عامر بن لؤي.

(٦) الشاهد في صدر البيت كلمة غسق- زيد الألف بعدها للضرورة الشعرية- بمعنىٰ أظلم، والأرق: السهر، وبابه طرب، والأرقان، لغة من اليرقان، وهو داء يصيب الناس، وآفة تصيب الزرع. «مختار الصحاح» للرازي (أرق) (ص٦).

(٧) في (م): أنتصب.

وقال أهل البصرة: على الإغراء، أي: عليك بقرآن الفجر[١].

وقال بعضهم[٢]: قرآن الفجر: ٱجتماعه و(تبيانه، وحينئذ يكون)[٣] مجازه: أقم الصلاة لدلوك الشمس ولقرآن الفجر.

﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار[٤]، ينزل هٰؤلاء ويصعد هٰؤلاء، فهو في آخر ديوان الليل وأول ديوان النهار.

وفي هٰذِه الآية دليل واضح علىٰ تعلق وجوب الصلاة في أول الوقت، واستحباب الغلس في صلاة الفجر[٥].

[١٧٢٩] أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون[٦] وأبو محمد عبد الله بن حامد[٧]، قالا: حدثنا أحمد بن محمد بن

---

(١) هكذا ذكر العكبري في كتابه «إملاء ما من به الرحمن» ٢/ ٩٥.

(٢) نسب النحاس- تعليقًا- إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ﴿غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ ٱجتماع الليل وظلمته. «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٨٢.

(٣) في (أ): بيانه فحينئذ يكون، وفي (م): تبيانه، وحينئذ.

(٤) أخرج الشيخان عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم- وهو أعلم بهم-: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون».

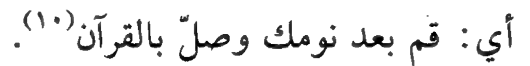
(٥) كذلك ذكر جابر ﷺ حينما سئل عن صلاة النبي ﷺ فقال: كان يصلي الظهر بالهاجرة، والعصر والشمس حية، والمغرب إذا وجبت، والعشاء إذا أكثر الناس عجل، وإذا قلوا أخر، والصبح بغلس. متفق عليه.

(٦) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

الحسن[١] قال: حدثنا محمد بن يحيىٰ[٢] قال: حدثنا عبد الرزاق[٣] عن معمر[٤]، عن الزهري[٥]، عن أبي سلمة[٦]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**فضل صلاة الجميع علىٰ صلاة الفذ خمس وعشرون درجة**[٧] **ويجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر**»[٨] قال[٩]: يقول أبو هريرة رضي الله عنه: اقرءوا إن شئتم: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾.

٧٩


قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ﴾

أي: قم بعد نومك وصلّ بالقرآن[١٠].

---

(١) ابن الشرقي، ثقة مأمون.

(٢) الذهلي النيسابوري، ثقة، حافظ جليل.

(٣) الصنعاني، ثقة حافظ.

(٤) ابن راشد، ثقة ثبت فاضل.

(٥) محمد بن مسلم بن شهاب، الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٦) ابن عبد الرحمن بن عوف، ثقة مكثر.

(٧) في (م): صلاة.

(٨) [١٧٢٩] الحكم على الإسناد:

فيه شيخا المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل لكن الحديث صحيح.

التخريج:

أخرجه البخاري كتاب الأذان، باب فضل صلاة الفجر في جماعة (٦٤٨) مرفوعًا بلفظ: «تفضل صلاة الجميع صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءًا، وتجتمع ملائكة ..» الخ.

(٩) زيادة من (أ)، لكن في «صحيح البخاري»: ثم.

(١٠) من (م).

وقال المفسرون[١]: لا يكون التهجد إلا بعد النوم، يقال: تهجد، إذا سهر، (وهجد، إذا نام. وقال بعض أهل اللغة: تهجد، إذا نام، وتهجد، إذا سهر)[٢]، وهو من الأضداد.

وروىٰ حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن رجل من الأنصار أنه كان مع رسول الله ﷺ في سفر فقال: لأنظرن[٣] كيف يصلي النبي ﷺ قال[٤]: فنام رسول الله ﷺ، ثم ٱستيقظ فرفع رأسه إلى السماء فتلا أربع آيات من آخر سورة آل عمران ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآيات[٥]، ثم أهوىٰ (بيده إلى القربة)[٦] فأخذ سواكًا

---

(١) روىٰ الطبري عن علقمة والأسود بن يزيد أنهما قالا: التهجد بعد نومة، وإلى الحجاج بن عمر أنه قال: إنما التهجد بعد رقدة.

(٢) ذكر في (م) مكان هٰذِه العبارة: قال الفراء: تهجدت: سهرت، وهجدت: نمت.

(٣) عند النسائي في «المجتبىٰ» بطريق محمد بن سلمة إلى الزهري قال: حدثني حميد أن رجلًا من أصحاب النبي ﷺ قال: قلت وأنا في سفر مع رسول الله ﷺ: والله لأرقبن رسول الله ﷺ حتىٰ أرىٰ فعله، فلما صلى العشاء- وهي العتمة- ٱضطجع هويًا من الليل ثم ٱستيقظ فنظر في الأفق فقال: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ﴾ حتىٰ بلغ ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ ثم أهوىٰ رسول الله ﷺ إلىٰ فراشه فاستل منه سواكًا ثم أفرغ في قدح من إداوة عنده ماء فاستن، ثم قام فصلىٰ حتىٰ قلت: قد صلىٰ قدر ما نام، ثم ٱضطجع حتىٰ قلت: قد نام قدر ما صلىٰ، ثم ٱستيقظ ففعل كما فعل أول مرة وقال مثل ما قال، ففعل رسول الله ﷺ ثلاث مرات قبل الفجر. «سنن النسائي»، كتاب قيام الليل، باب بأي شيء يستفتح صلاة الليل؟ ٣/ ٢١٣.

(٤) ساقطة من (م).

(٥) في (أ): الآية.

(٦) عند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٤٢: ثم أهوىٰ إلى القربة، وفي (م): أهوىٰ بيده إلىٰ قربة، وفي «سنن النسائي»: إلىٰ فراشه فاستل منه سواكًا.

فاستن به، ثم توضأ، ثم صلىٰ، ثم نام، ثم ٱستيقظ فصنع كصنيعه[(١)] أول مرة[(٢)].

ويرون أن التهجد الذي أمر الله تعالىٰ به (نبيه ﷺ)[(٣)].

﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ قال ابن عباس[(٤)] رضي الله عنهما: خاصة لك.

وقال مقاتل بن حيان: كرامة لك، وعطاء[(٥)] لك.

---

(١) في (م): كما صنع.

(٢) ونحوه عند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٤٢، ولكن سياق النسائي أتم.

(٣) من (م)، وفيها أيضًا: وعن عروة عن عائشة- رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ كان يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدىٰ عشرة ركعة، يسلم من كل ركعتين، ويوتر بواحدة، فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه، فإذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين، ثم ٱضطجع علىٰ شقه الأيمن حتىٰ يأتيه المؤذن للإقامة فيخرج.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بت عند خالتي ميمونة ورسول الله ﷺ عندها ليلة، فتحدث النبي ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر أو نصفه قعد فنظر إلى السماء ثم قرأ ..« وأعظم لي نورًا ». وحديث عروة عن عائشة متفق عليه: البخاري كتاب الآذان، باب من ٱنتظر الإقامة (٦٢٦)، ومسلم كتاب الصلاة، باب صلاة الليل.. (٧٣٦)، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا متفق عليه، ومذكور في اللؤلؤ والمرجان، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٤٣٧).

(٤) أسند إليه الطبري وابن أبي حاتم أنه قال: يعني خاصة للنبي ﷺ، أمر بقيام الليل وكتب عليه. «جامع البيان» ١٥/ ١٤٢، «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٣٤٢ (١٣٣٦٥)، وهي رواية العوفي عنه.

(٥) في (م): عطية، ولم أجد أحدًا أسند قوله.

و(روي)[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا[٢]: فريضة لك، وقال: أمر رسول الله ﷺ بقيام الليل (وكتب عليه وحده خاصة)[٣]، ويكون معنى النافلة على هٰذا القول: فريضة فرضها الله عليك، فضلًا لك عن الفرائض التي فرضها[٤] عليك وزيادة لك[٥].

وقال قتادة[٦] والفراء[٧]: تطوعًا وفضيلة لك، (قال بعض العلماء)[٨]: كانت صلاة الليل فرضًا عليه في الابتداء، ثم رخص له في تركها فصار ذلك نافلة[٩].

---

(١) من (م).

(٢) من (أ).

(٣) في (أ): خاصة وكتب عليه.

(٤) في (م): فرض الله.

(٥) من (م).

(٦) قال الحافظ عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة في قوله تعالىٰ ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ قال: تطوعًا وفضيلة لك. «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٨٦، وأسنده الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٤٣، وابن أبي حاتم فيما تقدم (١٣٣٦٦).

(٧) قال الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ١٢٩: قول الله ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ ليست لأحد نافلة إلا للنبي ﷺ؛ لأنه ليس من أحد إلا يخاف علىٰ نفسه، والنبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فعمله نافلة.

(٨) في (م): وقيل.

(٩) وفي هٰذا المعنىٰ حديث سعد بن هشام في سؤاله أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقلت: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ؟ فقالت: ألست تقرأ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١﴾؟ قلت: بلىٰ، قالت: فإن الله ﷻ افترض قيام الليل في أول هٰذه السورة فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولًا، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرًا في السماء، حتىٰ أنزل الله في آخر هٰذه السورة التخفيف، فصار قيام الليل تطوعًا

وقال مجاهد[١]: النافلة للنبي ﷺ خاصة (زيادة في الدرجات)[٢] من أجل (أن الله غفر)[٣] له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

فما عمل من عمل سوى المكتوبة (فهي نافلة له من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب فهي نوافل له)[٤] وزيادة؛ (لأن أصل النافلة الزيادة، وفرائضه مقبولة)[٥] والناس يعملون ويصلون[٦] ما سوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتها (ولأنهم يخافون ألا تقبل فرائضهم)[٧] فليست للناس نوافل.

قوله ﷻ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾

قال أهل التأويل: عسىٰ ولعل من الله واجبتان[٨]؛ (لأنه لا يدع أن يفعل بعباده ما أطعمهم فيه من الجزاء علىٰ طاعتهم)[٩]؛ لأنه ليس من

بعد فريضة.. الحديث أخرجه الإمام مسلم في «الصحيح»، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل (٧٤٦).

(١) أسند إليه الطبري في «جامع البيان» نحوه ثم بين وجه فساده.

(٢) من (م).

(٣) في (أ): أنه غفر.

(٤) في (م): فهو نافلة له؛ لأنه لا يعمل في كفارة الذنوب، وفي (ز): فهو نافلة له من أجل أنه لا يعمل ذلك كفارة للذنوب، فهي نوافل.

(٥) من (م).

(٦) من (م).

(٧) من (م).

(٨) في (أ)، (ز): واجبان.

(٩) ساقط من (م).

صفته الغرور، (ولو أن قائلًا قال)[١] لآخر: (تعاهدني والزمني)[٢] لعلي أنفعك، فلزمه ولم ينفعه مع إطعامه (فيه ووعده لـ)[٣] كان غارًّا له، وتعالىٰ[٤] الله عن ذلك[٥].

وأما المقام المحمود فهو المقام الذي يشفع فيه لأمته يحمده فيه (جميع الأولين والآخرين)[٦].

---

(١) في (م): فلو قال قائل.

(٢) في (م): يعاهدني.

(٣) من (أ).

(٤) في (م): ويتعالىٰ.

(٥) هٰذا تلخيص لكلام الطبري في تفسير الآية حيث قال: وعسىٰ من الله واجبة، وإنما وجه قول أهل العلم: عسىٰ من الله واجبة لعلم المؤمنين أن الله لا يدع أن يفعل بعباده ما أطمعهم فيه من الجزاء علىٰ أعمالهم والعوض علىٰ طاعتهم إياهم، ليس من صفته الغرور، ولا شك أنه قد أطمع من قال ذلك له في نفعه إذا هو تعاهده ولزمه، فإن لزم المقول له ذلك وتعاهده ولزمه، فإن لزم المقول له ذلك وتعاهده ثم لم ينفعه ولا سبب يحول بينه وبين نفعه إياه مع الإطماع الذي تقدم منه لصاحبه علىٰ تعاهده إياه ولزومه، فإنه لصاحبه غار بما كان من إخلافه إياه فيما أطمعه فيه لقوله الذي قال له، وإذ كان ذلك كذلك وكان غير جائز أن يكون جل ثناؤه من صفته الغرور لعباده صح ووجب أن كل ما أطمعهم فيه من طمع علىٰ طاعته أو علىٰ فعل من الأفعال أو أمر أو نهي أمرهم به أو نهاهم عنه، فإنه موف لهم به، وإنه منه كالعدة التي لا يخلف الوفاء بها، قالوا: عسىٰ ولعل من الله واجبة.

وتأويل الكلام: أقم الصلاة المفروضة يا محمد في هٰذِه الأوقات التي أمرتك بإقامتها فيها، ومن الليل فتهجد فرضًا فرضته عليك، لعل ربك أن يبعثك يوم القيامة مقامًا تقوم فيه محمودًا تحمد وتغبط فيه. «جامع البيان» ١٥/ ١٤٣.

(٦) في (أ)، (ز): الأولون والآخرون.

[١٧٣٠] أخبرنا عبد الله بن حامد[١]، قال: أخبرنا أحمد بن محمد ابن يحيىٰ[٢]، قال: أخبرنا أحمد بن نجدة[٣]، قال: حدثنا الحماني[٤]، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش[٥]، عن عاصم بن أبي النجود[٦]، عن زرّ[٧]، عن عبد الله (بن مسعود)[٨] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو كنت متخذًا أحدًا[٩] خليلًا لاتخذت ابن أبي قحافة خليلًا، ولكن صاحبكم خليل الله**[١٠]» ثم قرأ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[١١].

---

(١) أبو محمد الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) أبو حامد العبيدي، قال الخليلي، ثقة مأمون.

(٣) العريان، أبو الفضل الهروي، من الثقات.

(٤) يحيىٰ بن عبد الحميد الحماني، حافظ إلا أنه متهم بسرقة الأحاديث.

(٥) أبو بكر بن عياش بن سالم، ثقة، عابد، إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح.

(٦) صدوق له أوهام، حجة في القراءة.

(٧) زر بن حبيش، أبو مريم الأسدي، ثقة جليل.

(٨) من (م)، وهو الصحابي المشهور.

(٩) من (أ).

(١٠) في (ز): الرحمن.

(١١) [١٧٣٠] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، ويحيى الحماني متهم بسرقة الأحاديث.

التخريج:

وقد أخرج الإمام مسلم هٰذا الحديث كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق(٢٣٨٣) برواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بعدة طرق إلىٰ قوله عليه السلام: «ولكن صاحبكم خليل الله» أي: بدون قوله ثم قرأ.

[١٧٣١] وأخبرنا أبو صالح بن أبي الحسن البيهقي[(١)]، قال: حدثنا أبو حاتم مكي بن عبدان[(٢)]، قال: حدثنا أبو الأزهر[(٣)]، قال: حدثنا روح[(٤)]، قال: حدثنا شعبة[(٥)]، قال: سمعت أبا إسحاق[(٦)] يقول: سمعت صلة بن زفر[(٧)] يقول[(٨)]: حدثنا حذيفة بن اليمان ﵄ قال: يجمع الناس[(٩)] في صعيد واحد (فلا تكلم نفس)[(١٠)] فيكون أول مدعو محمد ﷺ فيقول: «**لبيك وسعديك والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهدي[(١١)] من هديت، وعبدك بين يديك وبك وإليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت**» فذلك قوله تعالى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[(١٢)].

---

(١) شعيب بن محمد، مستور من أهل النواحي.

(٢) المحدث الثقة المتقن.

(٣) أحمد بن الأزهر، صدوق كان يحفظ ثم كبر، فصار كتابه أثبت من حفظه.

(٤) ابن عبادة، ثقة فاضل له تصانيف.

(٥) ابن الحجاج، ثقة حافظ متقن.

(٦) عمرو بن عبد الله بن عبيد، أبو إسحاق السبيعي، ثقة مكثر عابد ٱختلط بأخرة.

(٧) صلة بن زفر العبسي الكوفي ثقة جليل.

(٨) من (أ).

(٩) في (م): يجمع الله الأولين والآخرين.

(١٠) في (م): فلا يتكلم أحد.

(١١) في (ز)، (م): المهتدي.

(١٢) [١٧٣١] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف مستور.

[١٧٣٢] وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[١]، قال: حدثنا مكي بن عبدان[٢]، قال: حدثنا عبد الله ابن هاشم بن حيان[٣]، قال: حدثنا يحيىٰ بن سعيد القطان[٤]، قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة[٥]، قال: حدثنا قتادة[٦] عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«يجتمع[٧] المؤمنون يوم القيامة فيلهمون فيقولون: لو ٱستشفعنا إلىٰ ربنا فأراحنا[٨] من مكاننا، فيأتون آدم** عليه السلام **فيقولون: يا آدم! أنت (أبو الناس)[٩] خلقك الله بيده (ونفخ فيك من روحه)[١٠] وأسجد لك**

التخريج:

الحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٦٣ بسنده إلىٰ أبي إسحاق السبيعي عن صلة بن زفر عن حذيفة رضي الله عنه سمعته يقول في قوله عز وجل: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: يجمع الناس في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، حفاة عراة كما خلقوا، سكوتًا لا تتكلم نفس إلا بإذنه، قال: فينادي محمد فيقول: «لبيك.. سبحان رب البيت»، فذلك المقام المحمود الذي قال الله ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾.

(١) أبو محمد الأصبهاني، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) المحدث الثقة المتقن.

(٣) عبد الله بن هاشم العبدي، أبو عبد الرحمن الطوسي، ثقه .

(٤) يحيىٰ بن سعيد بن فروخ، أبو سعيد القطان ثقة متقن حافظ إمام قدوة.

(٥) ثقة حافظ أثبت الناس في قتادة.

(٦) ابن دعامة، ثقة ثبت.

(٧) في (أ): يجمع.

(٨) في (أ): أزاحنا- بالزاي المعجمة- عن مكاننا، وعند مسلم: يريحنا .

(٩) في (م): أبو البشر.

(١٠) من (م).

ملائكته (وأسكنك الجنة)[١] وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا إلىٰ ربك حتىٰ[٢] يريحنا من مكاننا هٰذا! فيقول لهم: لست (هناكم، و)[٣] يذكر ذنبه الذي أصاب، فيستحيي من ربه، ولٰكن ٱئتوا نوحًا، فإنه أول رسول ٱبتعثه[٤] الله ﷻ إلىٰ أهل الأرض، فيأتون نوحًا ﵇ فيقول: لست هناك، ويذكر خطيئته (وسؤاله ربه ﷻ ما ليس له به علم) فيستحيي (ربه منها)[٥]، ولٰكن ٱئتوا إبراهيم (خليل الرحمن)، فيأتون (إبراهيم ﵇)[٦] فيقول: لست هنالك[٧] ولٰكن ٱئتوا موسىٰ عبدًا (كلمه الله تعالىٰ وآتاه التوراة) فيأتون موسىٰ ﵇، فيقول: ليست (هناك، ويذكر لهم النفس التي قتل بغير نفس فيستحيي ربه منها)[٨]، ولٰكن ٱئتوا عيسىٰ عبد الله ورسوله (وكلمة الله وروحه)[٩]، فيأتون عيسىٰ ﵇ فيقول: لست هناكم[١٠]، ولٰكن ٱئتوا محمدًا ﷺ عبدًا

---

(١) من (م).

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) في (أ): هناك ف.

(٤) في (أ)، (ز): أول الرسل.

(٥) في (أ): من ربه من ذلك، وفي (ز): ربه من ذلك.

(٦) لم يذكر في (ز).

(٧) في (م): هناك، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ١١٨/٥: ويذكر كذبات كذبهن.

(٨) في (أ): ويذكر النفس التي قتل بغير نفس، فيستحيي ربه من ذلك، وفي (م): التي قتل، فيستحيي ربه منها.

(٩) في (م): وكلمته التي ألقاها إلىٰ مريم وروح منه.

(١٠) في (أ): هنالك، وفي (م): هناك، والمثبت من (ز).

غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتونني (فأقوم وأمشي بين سماطين من المؤمنين حتىٰ)[١] أستأذن علىٰ ربي فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي وقعت (أو خررت)[٢] ساجدًا لربي، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، (ثم يقال لي: يا محمد!)[٣] ٱرفع رأسك، وقل تسمع، (وسل تعطه، واشفع تشفع)[٤] فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع (فيحد لي حدًّا)[٥] فأدخلهم الجنة، ثم أعود إليه الثانية، فإذا رأيت ربي وقعت أو خررت ساجدًا لربي فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال لي: يا محمد! ٱرفع رأسك، قل تسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لي حدًّا، فأدخلهم الجنة، ثم أعود إليه الثالثة، فإذا رأيت ربي وقعت- أو خررت- ساجدًا لربي[٦] فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال: ٱرفع يا محمد رأسك! قل تسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمده[٧] بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لي حدًّا فأدخلهم الجنة، (ثم أعود إليه الرابعة فأقول: يا رب!

---

(١) زيادة تفرد بها المصنف، وليست عند مسلم ولا عند البغوي، وذكرها ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٥٩- بين الفواصل من قول الحسن.

(٢) ساقطة من (م).

(٣) في (أ): ثم يقال ٱرفع رأسك، وفي (ز): ثم يقال لي: ٱرفع رأسك.

(٤) في (م): واشفع تشفع، وسل تعط.

(٥) في (م): فأحد لي حدًّا.

(٦) من (أ)، (ز)، ولكن في (م): له.

(٧) في (أ): وأحمده.

ما)[١] بقي إلا من حبسه القرآن »[٢] .

فحدثنا أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: « فيخرج من النار من قال: لا إلٰه إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال لا إلٰه إلا الله، وكان في قلبه ما يزن برّة »[٣].

[١٧٣٣] وأخبرنا (أبو محمد)[٤] عبد الله بن حامد[٥]، قال:

---

(١) قال: وزاد البغوي في «معالم التنزيل» بعد قوله «فأدخلهم الجنة»: قال قتادة: وقد سمعته يقول: فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة حتىٰ ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن، أي: وجب عليه الخلود، ثم تلا هٰذِه الآية: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ قال: وهٰذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم. «معالم التنزيل» ٥/ ١١٩.

(٢) [١٧٣٢] الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات ما عدا شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
زاد البخاري: ووجب عليه الخلود، وعند مسلم أنتهىٰ إلىٰ قوله: حبسه القرآن، وهو من رواية سعيد عن قتادة، عن أنس ﷺ مرفوعًا في «صحيح البخاري» كتاب التفسير، باب قول الله ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ (٤٤٧٦)، وأخرجه مسلم برواية أبي عوانة عن قتادة، عن أنس ﷺ مرفوعًا في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب أدنىٰ أهل الجنة منزلة فيها (١٩٣).

(٣) هكذا ذكره الإمام أحمد بالسياق المذكور. وزاد في آخره: « ثم يخرج من النار من قال: لا إلٰه إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة ». «المسند» ٣/ ١١٦، وفصل الإمام البخاري آخر الحديث هكذا في كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه (٤٤).

(٤) من (أ).

(٥) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

أخبرنا مكي بن عبدان[١]، قال: حدثنا محمد بن يحيىٰ[٢]، قال: حدثنا أبو نعيم[٣]، قال: حدثنا أبو عاصم- وهو محمد بن أيوب الثقفي[٤]- قال: حدثنا يزيد بن صهيب[٥] الفقير، قال: كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج، وكنت رجلًا شابًّا، فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد الحج، ثم نخرج[٦] على الناس، قال[٧]: فمررنا على المدينة، (فإذا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما)[٨] يحدث القوم عن رسول الله ﷺ، (وهو جالس إلىٰ سارية، وإذا هو قد ذكر)[٩] الجهنميين، فقلت له: يا صاحب رسول الله! ما هٰذا الذي[١٠] تحدثون، والله تعالىٰ يقول: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾[١١] وقال: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ

---

(١) المحدث الثقة المتقن.

(٢) الذهلي، ثقة حافظ جليل.

(٣) الفضل بن دكين، ثقة ثبت.

(٤) محمد بن أبي أيوب- ويقال: ابن أيوب- الثقفي، أبو عاصم الكوفي، ثقة جمع من الأئمة، وقال الحافظ: صدوق، روىٰ له مسلم. انظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ١٩٨/٧، «تهذيب الكمال» للمزي ٥٠٨/٢٤، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٧٥٣).

(٥) ثقة.

(٦) في (أ): خرجنا.

(٧) من (ز).

(٨) في (م): بجابر بن عبد الله وهو.

(٩) ساقط من (م).

(١٠) في (أ): الحديث.

(١١) آل عمران: ١٩٢.

فِيهَا﴾[١] فقال لي: يا فتىٰ! تعرف[٢] القرآن؟ قلت: نعم، (قال: فهل وجدت في القرآن مقام محمد)[٣] المحمود الذي يبعثه الله تعالىٰ فيه؟[٤]، قلت: نعم، قال: فإنه مقام محمد المحمود الذي يبعثه الله تعالىٰ فيه، يخرج الله تعالىٰ من يخرج من النار، ثم نعت[٥] وضع الصراط ومرّ الناس عليه، قال: وأخاف (ألا أكون حفظت عنه ذلك)[٦] غير أنه قد زعم أن قومًا يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها، قال: فيخرجون كأنهم عيدان السماسم، فيدخلون نهرًا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس.

(قال: فرجعنا)[٧] فقلنا: أترون الشيخ يكذب علىٰ رسول الله ﷺ؟[٨] فوالله ما خرج منا غير رجل واحد[٩].

---

(١) السجدة: ٢٠.

(٢) في (م): أتقرأ.

(٣) في (أ): فقال: هل سمعت مقام محمد، وفي (م): فهل وجدت في القرآن المحمود الذي..

(٤) ساقطة من (م).

(٥) في (م): بعث.

(٦) في (أ): أن أكون حفظت ذلك.

(٧) من (أ).

(٨) إنكار على الخوارج زعمهم بأن صاحب الكبيرة مخلد في النار، فلا يخرج أحد من النار التي أدخل فيها عقابًا على ٱرتكاب كبيرة من الكبائر.

(٩) [١٧٣٣] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

[١٧٣٤] وأخبرنا أبو سعيد حمدون[١] قال: أخبرنا أبو حامد ابن الشرقي[٢] قال: حدثنا محمد بن يحيىٰ[٣] قال: حدثنا عبد الرزاق[٤] قال: حدثنا معمر[٥] عن الزهري[٦]، عن علي بن (الحسين[٧] رضي الله عنهما)[٨] قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة مدّ الله تعالى الأرض مدّ الأديم حتىٰ لا يكون لبشر[٩] من الناس إلا موضع قدميه»، قال النبي ﷺ: «فأكون أول من يدعىٰ وجبريل عليه السلام عن يمين العرش، فوالله ما رآه قبلها، فأقول: يا رب! (إن هٰذا أخبرني أنك أرسلته إلي فيقول الله عز وجل: صدق، ثم أشفع فأقول)[١٠]: يا رب! عبادك عبدوك في أطراف الأرض، قال: وهو المقام

التخريج:

ذكر البغوي بعض هٰذا الخبر في «معالم التنزيل» ٥/ ١٢١ .

(١) محمد بن عبد الله بن حمدون، أبو سعيد النيسابوري العالم الزاهد الصالح، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) أحمد بن محمد بن الحسن، ثقة مأمون.

(٣) الذهلي، ثقة حافظ جليل.

(٤) ثقة حافظ، عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع.

(٥) ثقة ثبت فاضل.

(٦) محمد بن مسلم بن شهاب، الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٧) علي بن الحسين بن علي، زين العابدين.

(٨) هكذا في (أ)، وعند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٤٦، ولكن في (م): بشير، وهو سهو.

(٩) في (م): لأحد.

(١٠) ساقط من (م).

المحمود »[١].

[١٧٣٥] وأنبأني عبد الله بن حامد[٢] قال: أخبرنا محمد بن الحسين الزعفراني[٣] بواسط، قال: أخبرنا أحمد بن محمد البرتي[٤] أن أبا حذيفة[٥] حدثهم، قال: حدثنا سفيان[٦] عن سلمة ابن كهيل[٧]، عن أبي الزعراء[٨] قال: قال عبد الله (بن مسعود)[٩]

---

(١) [١٧٣٤] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، والحديث مرسل.
التخريج:
هكذا رواه الحافظ عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٨٧، ومن طريق عبد الرزاق أسنده الطبري في «جامع البيان» ١٤٦/١٥، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٦٦ ثم قال: هٰذا حديث مرسل.

(٢) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) ثقة.

(٤) أحمد بن محمد بن عيسى البرتي، ثقة حافظ.

(٥) موسىٰ بن مسعود، أبو حذيفة النهدي البصري، صدوق سيئ الحفظ، وكان يصحف.

(٦) الثوري، أبو عبد الله الكوفي، الإمام، الحافظ، الفقيه، كان ربما دلس.

(٧) الحضرمي، أبو يحيى الكوفي، ثقة.

(٨) عبد الله بن هانئ أبو الزعراء الكوفي، من كبار التابعين روىٰ له الترمذي والنسائي، قال البخاري: لا يتابع في حديثه، ووثقه ابن حبان والعجلي. اُنظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٥/ ٢٢١، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ١٩٥، «الثقات» لابن حبان ٥/ ١٤، «معرفة الثقات» للعجلي ٢/ ٦٤، «تهذيب الكمال» للمزي ١٦/ ٢٤٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٦٧٧).

(٩) من (م) وهو الصحابي المشهور.

رضي الله عنه: يكون أول شافع يوم القيامة روح القدس جبريل عليه السلام، ثم إبراهيم عليه السلام، ثم (موسىٰ ثم عيسىٰ)[١] عليهما السلام، ثم يقوم[٢] نبيكم رابعًا لا يشفع أحد فيما يشفع فيه، فهو المقام المحمود[٣].

[*] وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين[٤]، قال: حدثنا الفضل بن الفضل الكندي[٥]، قال: حدثني أبو عيسىٰ حمزة بن الحسين بن عمر البغدادي[٦]، قال: حدثنا أبو القاسم المستملي[٧]، قال: حدثنا عباس العنبري[٨]، قال:

---

(١) في (أ): موسىٰ وعيسىٰ.

(٢) في (أ): يقول، وهو تصحيف.

(٣) [١٧٣٥] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وأبو حذيفة النهدي صدوق سيئ الحفظ وكان يصحف.

التخريج:

أخرج الحديث الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٤٤ بسياق أطول من هٰذا، والنسائي في «تفسيره» ١/ ٣٦٣ (٣١٦) بطريق شعبة عن سلمة بن كهيل قال: سمعت أبا الزعراء..، وقد قال البخاري رحمه الله: لا يتابع في حديثه.

(٤) ابن فنجويه الثقفي، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٥) صدوق.

(٦) **حمزة بن الحسين بن عمر**، أبو عيسى السمسار، سمع أحمد بن محمد السكوني، والحكم الأنماطي، ومحمد بن أشكاب وغيرهم وروىٰ عنه جعفر الخلدي، وأحمد بن جعفر الخلال وآخرون، وثقه الخطيب، وذكر أنه كان يعرف بحمزة واسمه عمر، مات سنة (٣٢٨هـ) انظر «تاريخ بغداد» ٨/ ١٨١.

(٧) أبو القاسم المستملي، لم أعرفه.

(٨) **عباس بن عبد العظيم بن إسماعيل بن توبة العنبري**، أبو الفضل البصري، ثقة،

حدثنا يزيد بن زريع[(١)]، عن سعيد بن أبي عروبة[(٢)]، عن قتادة[(٣)]، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتي بالبراق فقال[(٤)]: والذي بعثك بالحق لا تركبني حتىٰ تضمن لي الشفاعة[(٥)].

[١٧٣٧] وأخبرني ابن فنجويه[(٦)] قال علي بن أحمد بن نصرويه[(٧)] قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن شهريار[(٨)] (ح).

[١٧٣٨] وأخبرنا عبد الله بن حامد[(٩)]، قال: حدثنا عثمان بن

حافظ، قال أبو حاتم صدوق، وقال النسائي: ثقة مأمون، روىٰ له الجماعة ما عدا البخاري روىٰ له معلقًا، مات سنة (٢٤٦هـ). أنظر «التاريخ الكبير» للبخاري ٦/ ٧، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٢١٦، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٥١١، «تهذيب الكمال» للمزي ١٤/ ٢٢٢.

(١) يزيد بن زريع، أبو معاوية البصري، ثقه ثبت.

(٢) ثقة حافظ، من أثبت الناس في قتادة.

(٣) ثقة ثبت.

(٤) في (م): قال.

(٥) [١٧٣٦] الحكم على الإسناد:

فيه أبو القاسم لم أتبينه.

التخريج:

لم أجد في المراجع الميسرة ذكر هٰذا الحديث.

(٦) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٧) لم أجده.

(٨) **أبو بكر القطان** بلخي الأصل، قال ابن ناجيه: يكذب، وسئل عنه الدارقطني فقال: ليس به بأس. مات سنة (٣٠٥هـ) وقيل (٣٠٦هـ). أنظر «سؤالات السهمي للدارقطني» (ص١١٩)، «تاريخ بغداد» ٢/ ٢٣٢، «لسان الميزان» ٥/ ١٣٧.

(٩) الوزان لم يذكر بجرح أو تعديل.

أحمد الدقاق[1]، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن مهدي[2]، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الرزاق القاضي[3]، قال: حدثنا محمد بن سعد[4] -كاتب الواقدي- قال: حدثنا عبد الله بن إدريس[5]، عن عبد الله[6]، عن نافع[7]، عن ابن عمر ﵄ أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: «يدنيني فيقعدني معه على العرش»[8]. وقال ابن فنجويه: «يجلسني معه على السرير».

---

(١) عثمان بن أحمد بن السماك، أبو عمرو الدقاق، صدوق في نفسه. قد لحق بعض شيوخ البخاري، ومات سنة (٣٤٤هـ) انظر «لسان الميزان» ٤/ ١٥٢.

(٢) محمد بن أحمد بن المهدي، أبو عمارة، قال الدارقطني: ضعيف جدًّا. انظر «تاريخ بغداد» ١/ ٣٦٠، «لسان الميزان» ٥/ ٤٥.

(٣) إبراهيم بن عبد الرزاق القاضي، لم أجد له ترجمة.

(٤) في (أ): سعيد، خطأ، وهو محمد بن سعد بن منيع، صدوق، وكان من أهل العلم والفضل، كثير الحديث والرواية، روىٰ له أبو داود، وتوفي ببغداد سنة (٢٣٠هـ). انظر «الجرح والتعديل» ٧/ ٢٦٢، «تاريخ بغداد» ٥/ ٣٢١، «تهذيب الكمال» للمزي ٢٥/ ٢٥٥، «التقريب» (٥٩٠٣).

(٥) عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي، أبو محمد الكوفي، ثقة، فقيه عابد.

(٦) الظاهر أنه عبد الله بن دينار، أبو عبد الرحمن مولىٰ عبد الله بن عمر ﵄، ثقة.

(٧) أبو عبد الله مولى ابن عمر، إمام ثقة ثبت وفقيه مشهور.

(٨) [١٧٣٧ - ١٧٣٨] الحكم على الإسناد:

رواه المصنف من إسنادين، فيهما من لم أجده، وفي الإسناد الثاني أبو عمارة المهدي ضعيف جدًّا.

التخريج:

لم أجد هذا الحديث في المراجع الميسرة مرفوعًا، ولكن أخرج الترمذي، أبواب المناقب، باب ما جاء في فضل النبي ﷺ (٣٦١١) عن أبي هريرة ﵁

[١٧٣٩] وأخبرنا عبد الله بن حامد[(١)]، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى العبيدي[(٢)]، قال: حدثنا أحمد بن نجدة[(٣)]، قال: حدثنا الحماني[(٤)]، قال: حدثنا أبو أسامة[(٥)]، عن داود بن يزيد الأودي[(٦)]، عن أبيه[(٧)]، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ﴿عَسَىٰٓ أَن

مرفوعًا قال: «أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى الحلة من حلل الجنة، ثم أقوم عن يمين العرش، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري» ثم قال الترمذي: هٰذا حديث حسن غريب صحيح. مع أن في سنده أبا خالد يزيد بن عبد الرحمن الكوفي، قال الحافظ عنه: صدوق يخطئ كثيرًا، وكان يدلس، وقد عنعن في هٰذِه الرواية، وكذلك أسانيد المصنف فيها من لم يعرف، فضلًا عن أن هٰذِه الأحاديث معارضة لما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «أنا سيد الناس يوم القيامة.. فانطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدًا لربي ..» الحديث (١٢٠) في «اللؤلؤ والمرجان» ١/ ٤٩.

(١) الوزان الأصبهاني، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) ثقة مأمون كما قال الخليلي.

(٣) كان من الثقات.

(٤) يحيىٰ بن عبد الحميد أبو زكريا، حافظ إلا أنه متهم بسرقة الأحاديث.

(٥) حماد بن أسامة القرشي- مولاهم- الكوفي، ثقة، ثبت، ربما دلس، وكان بأخره يحدث من كتب غيره.

(٦) داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي، ضعيف ضعفه أحمد وابن معين وأبو داود، وغيرهم، توفي سنة (١٥١هـ). أنظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣/ ٤٢٧، «تهذيب الكمال» للمزي ٨/ ٤٦٧، «التقريب» لابن حجر (١٨١٨).

(٧) يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأودي، ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال الحافظ: مقبول. أنظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٩/ ٢٧٧، «الثقات» لابن حبان ٥/ ٥٤٢، «تهذيب الكمال» للمزي ٣٢/ ١٨٦، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٧٤٦).

﴿يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال[1]: « الشفاعة ».

[١٧٤٠] وأنبأني الحسين بن محمد بن فنجويه[2]، قال: حدثنا علي بن أحمد بن نصرويه[3]، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن شهريار[4]، قال: وجدت في كتاب أبي[5] عن أبي همام الوليد بن شجاع[6]، عن علي بن جعفر[7]، عن المسعودي[8]، عن عاصم[9]،

---

(١) من (م).

[١٧٣٩] الحكم على الإسناد:

الحديث ضعيف، لأجل داود، وفيه من لم أجده.

التخريج:

وقد أخرجه الطبري في تفسير الآية كذلك من طريق أبي كريب قال: حدثنا وكيع عن داود بن يزيد.. الخ، ومن طريق علي بن حرب قال: حدثنا مكي بن إبراهيم قال: حدثنا داود بن يزيد، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا- في تفسير الآية- قال: « هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي ». «جامع البيان» ١٥/ ١٤٥- ١٤٦.

وأخرج الواحدي الحديث الأول وذكر في سنده إدريس الأودي. «الوسيط» ٣/ ١٢٢.

(٢) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٣) لم أجده.

(٤) ليس به بأس.

(٥) لم أجده.

(٦) ثقة.

(٧) الظاهر أنه علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ﷺ الهاشمي، مقبول.

(٨) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، المسعودي، الكوفي، صدوق اختلط قبل موته، وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط .

(٩) عاصم بن أبي النجود بهدلة، المقرئ، صدوق له أوهام، حجة في القراءة.

عن[1] أبي وائل[2]، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن الله ٱتخذ إبراهيم عليه السلام خليلًا له[3]، وإن صاحبكم ﷺ خليل الله، وأكرم الخلق على الله، ثم قرأ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: يقعده على العرش[4].

[١٧٤١] وأخبرنا ابن فنجويه[5]، قال: حدثنا عمر بن الخطاب[6]، قال: حدثنا أبو حامد أحمد بن جعفر المستملي[7]، قال: حدثنا حجاج بن يوسف الشاعر[8]، قال: حدثنا يحيىٰ بن كثير أبو غسان العنبري[9]،

---

(١) في (أ): بن، وهو تصحيف.

(٢) شقيق بن سلمة الأسدي، الكوفي، ثقة، مخضرم.

(٣) من (م).

(٤) [١٧٤٠] الحكم على الإسناد:
فيه المسعودي كان يغلط فيما يروي عن عاصم، فالله أعلم ما المقصود من سرد هٰذِه الآثار، وهي مخالفة لأحاديث الصحيحين؟ وفيه من لم أجده.
التخريج:
هٰذا الأثر نقله البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١٢١ بقوله: وروي عن أبي وائل، عن عبد الله رضي الله عنه قال: إن الله.. ثم قرأ الآية بدون ذكر الزيادة الأخيرة.

(٥) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٦) لم يتبين لي من هو.

(٧) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٨) ثقة حافظ.

(٩) يحيىٰ بن كثير بن درهم، أبو غسان العنبري- مولاهم-، ثقة، أخرج له الجماعة، مات سنة (٢٠٦هـ). ٱنظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٩/ ١٨٣، «الثقات» لابن حبان ٩/ ٢٥٥، «تهذيب الكمال» للمزي ٣١/ ٤٩٩.

قال: حدثنا سلم[١] بن جعفر، عن سعيد الجريري[٢]، عن سيف السعدي[٣]، عن عبد الله بن عبد الله بن سلام[٤] رضي الله عنه قال: إذا كان يوم القيامة يؤتىٰ بنبيكم ﷺ فيقعد بين يدي الرب عز وجل على الكرسي[٥].

[١٧٤٢] وأخبرانا عبد الله بن حامد[٦]، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيىٰ[٧]، قال: أحمد بن نجدة[٨]، قال: حدثنا

---

(١) في (أ)، (ز): سالم، ولكن الصحيح أنه سلم بن جعفر، أبو جعفر البكراوي، صدوق، ووثقه ابن حبان، روىٰ له أبو داود والترمذي. ٱنظر «الجرح والتعديل» ٤/ ٢٦٥، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٢٩٧، «تهذيب الكمال» للمزي ١١/ ٢١٤، «التقريب» (٢٤٦٣).

(٢) سعيد بن إياس، أبو مسعود الجريري ثقة ٱختلط قبل موته بثلاث سنين.

(٣) في (أ)، (ز): السدوسي، ولكن لم أجد في كتب التراجم الميسرة سيف السدوسي، بل قال البخاري: سيف أبو عائذ السعدي، سماه ابن علية بـ(عوانة)، سمع يزيد بن البراء بن عازب، عن أبيه، وعنه سعيد الجريري، وأثنىٰ عليه خيرا. «التاريخ الكبير» ٤/ ١٧٠ (٢٣٦٨). والعبارة في النسخ المتداولة من «التاريخ الكبير» غير واضحة، فنقلت كما ذكره الحافظ في «تعجيل المنفعة» (ص١١٧)، ونحوه في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤/ ٢٧٥ (١١٨٨)، وذكره ابن حبان في «الثقات» ٦/ ٤٢٤.

(٤) صحابي مشهور.

(٥) [١٧٤١] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات غير عمر بن الخطاب لم أتبينه، وشيخه المستملي لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) العبيدي، قال الخليلي: ثقة مأمون.

(٨) أبو الفضل الهروي، كان من الثقات.

الحماني[١] قال: حدثنا ابن فضيل[٢] عن ليث[٣]، عن مجاهد[٤] في قوله ﷻ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال: يجلسه على العرش[٥].

قلت[٦]: وهٰذا تأويل غير مستحيل؛ لأن الله تعالىٰ كان قبل خلقه الأشياء قائمًا بذاته، ثم خلق الأشياء من غير حاجة له إليها، بل إظهارًا لقدرته وحكمته وليعلم[٧] وجوده وتوحيده وكمال قدرته وعلمه بظهور أفعاله المتقنة المحكمة، وخلق لنفسه عرشًا فاستوىٰ عليه كما شاء من غير أن صار له مماسًّا أو كان العرش له مكانًا، بل هو الآن على الصفة التي كان عليها قبل أن خلق المكان والزمان، فعلىٰ هٰذا القول سواء أقعد محمدًا ﷺ على العرش أو على الأرض؛ لأن ٱستواء الله تعالىٰ على العرش ليس بمعنى الٱنتقال والزوال أو تحول الأحوال من القيام

---

(١) يحيىٰ بن عبد الحميد، حافظ إلا أنه متهم بسرقة الأحاديث.

(٢) في (أ): فضل، والصحيح أنه محمد بن فضيل بن غزوان، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق عارف رمي بالتشيع.

(٣) ليث بن أبي سليم، الكوفي صدوق ٱختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه فترك.

(٤) مجاهد بن جبر، ثقة إمام في التفسير وفي العلم.

(٥) [١٧٤٢] الحكم على الإسناد:
ضعيف لأجل الليث بن أبي سليم.
التخريج:
أخرج الطبري بطريق عباد بن يعقوب السدي قال: حدثنا ابن فضيل عن ليث، عن مجاهد قال: يجلسه معه علىٰ عرشه. «جامع البيان» ١٥/ ١٤٥ .
وعباد بن يعقوب صدوق

(٦) ساقطة من (ز)، (م).

(٧) في (ز): ليعرف.

والقعود والحال الذي يشغل العرش، بل هو مستو على العرش كما أخبر عن نفسه بلا كيف، وليس إقعاده محمدًا ﷺ على العرش موجبًا له علىٰ صفة الربوبية أو مخرجًا إياه من صفة العبودية، بل هو رفع لمحله وإظهار لشرفه وتفضيل له علىٰ غيره من خلقه.

وأما قولهم في الأخبار معه فإنه بمثابة قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾[1] و﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾[2] ونحوهما من الآيات كل راجع إلى الرتبة والمنزلة (أو الحظوة والدرجة الرفيعة)[3] لا إلى المكان (والجهة، والله أعلم بالصواب)[4].

٨٠ **قوله** ﷻ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾

قراءة العامة بضم الميمين على المعنى الإدخال والإخراج، و(قرأ الحسن بفتحهما)[5] علىٰ معنى الدخول والخروج.

---

(١) الأعراف: ٢٠٦.

(٢) التحريم: ١١.

(٣) من (م).

(٤) نقص في (م). والصواب اعتراف علو الله العلي الأعلىٰ وتعالىٰ، علىٰ عرشه، لا نفي المكان والجهة لقوله تعالىٰ ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]، ولقوله ﷺ: «إن المقسطين عند الله علىٰ منابر من نور عن يمين الرحمن ﷻ..» الحديث في «صحيح مسلم»، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل (١٨٢٧)، وقوله ﷺ: «إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي، يوم لا ظل إلا ظلي» أخرجه أيضًا الإمام مسلم في «الصحيح»، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الحب في الله (٢٥٦٦).

(٥) في (م): قرأ الحسن وأبو العالية ونصر بن عاصم: مدخل ومخرج بفتح الميمين، وهكذا في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ٣١٣.

واختلف المفسرون في تأويلهما، فقال ابن عباس والحسن وقتادة[(١)]: أدخلني مدخل صدق (إدخالًا حسنا لا أرىٰ فيه ما أكره يعني)[(٢)] المدينة، وأخرجني مخرج صدق من[(٣)] مكة.

نزلت حين أمر رسول الله ﷺ بالهجرة[(٤)].

وروىٰ أبو حمزة الثمالي[(٥)]، عن جعفر بن محمد[(٦)]، عن محمد ابن المنكدر[(٧)]- رحمه الله- قال: قال رسول الله ﷺ حين دخل الغار: «(رب أدخلني الغار مدخل صدق)[(٨)] وأخرجني من الغار مخرج صدق إلى المدينة»[(٩)].

وقال الضحاك[(١٠)]: أخرجني مخرج صدق من مكة آمنًا من

(١) أسند إليهم الطبري نحو هٰذا. «جامع البيان» ١٥/ ١٤٩.

(٢) من (م).

(٣) من (م).

(٤) أسند الطبري إلى ابن عباس ﵄ وقتادة والحسن وابن زيد ما يفيد هٰذا في المرجع السابق.

(٥) أبو حمزة ثابت بن أبي صفية الثمالي، ضعيف، رافضي.

(٦) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صدوق فقيه إمام.

(٧) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي، ثقة.

(٨) في (أ)، (ز): رب أدخلني مدخل صدق، يعني: الغار.

(٩) الحكم على الإسناد:

مرسل، كما أن أبا حمزة الثمالي ضعيف، فالأثر ضعيف ومرسل، وإنما ذكره ابن الجوزي من قول محمد بن المنكدر في «زاد المسير» ٥/ ٧٨.

(١٠) نسب إليه ابن الجوزي نحو هٰذا في المرجع السابق، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١٢٢ تعليقًا، وكذلك في «تفسير الضحاك» ١/ ٥٣٥ (١٤٥٥).

المشركين، وأدخلني مكة[١] مدخل صدق ظاهرًا عليها بالفتح.

وروىٰ عطية[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما: أدخلني القبر مدخل صدق عند الموت، وأخرجني (من القبر)[٣] مخرج صدق عند البعث.

وقال مجاهد[٤]: أدخلني في أمرك الذي أرسلتني به من النبوة مدخل صدق، وأخرجني (مخرج صدق من الدنيا إلىٰ رحمتك)[٥].

وقال الكلبي: أدخلني المدينة مدخل صدق حين دخلها بعد (أن قصد)[٦] الشام، وأخرجني منها إلىٰ مكة أفتحها لي.

وروىٰ قتادة عن الحسن[٧]: ﴿أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ يعني الجنة، ﴿وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ من مكة إلى المدينة.

---

(١) ساقطة من (ز).

(٢) كذا حكي عنه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٧٧ بقوله: رواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأسند الطبري إلى ابن عباس رضي الله عنهما نحوًا من هٰذا.

(٣) في (م): منه.

(٤) أسند إليه الطبري نحوه في «جامع البيان» ١٥/ ١٤٩.

(٥) في (أ)، (ز): منه مخرج صدق، وإخراج من أمر النبوة والرسالة، غير واضح، ولذلك نقل البغوي كما يأتي: وأخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها مخرج صدق. «معالم التنزيل» ٥/ ١٢٢.

(٦) في (أ): ما أن قصد.

(٧) أسند الطبري بطريق الحسن بن يحيىٰ، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن قتادة قال: قال الحسن.. كما ذكر. «جامع البيان» ١٥/ ١٥٠.

لٰكن قال عبد الرزاق: أنبانا معمر عن الحسن..، دون ذكر قتادة، فالله أعلم، لعل هٰذا سهو في «تفسير القرآن العظيم» لعبد الرزاق ١/ ٣٨٦؛ لأن ابن الجوزي أيضًا قال بعد ذكر هٰذا القول: رواه قتادة عن الحسن. «زاد المسير» ٥/ ٧٧.

وروىٰ عطاء[(١)] ﴿أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾ في طاعتك، ﴿وَأَخۡرِجۡنِي﴾ منها ﴿مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾ أي: سالمًا غير مقصر فيها.

وقيل معناه: أدخلني حيث ما أدخلتني بالصدق، وأخرجني منها[(٢)] بالصدق، أي: لا تجعلني ممن (يدخل بوجه ويخرج)[(٣)] بوجه، فإن ذا الوجهين لا يكون أمينًا عند الله تعالىٰ.

﴿وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾ قال مجاهد[(٤)]: حجة بينة.

وقال الحسن[(٥)]: يعني: ملكًا قويًّا تنصرني[(٦)] بي علىٰ من ناوأني، وعزًّا ظاهرًا أقيم به دينك، قال: فوعده الله تعالىٰ لينزعن ملك فارس والروم وغيرهما فيجعله له.

---

(١) ذكر ابن الجوزي هكذا عن عطاء تعليقًا في المرجع نفسه.

(٢) من (أ).

(٣) في (أ)، (ز): أدخل بوجه وأخرج، والمثبت من (م)، وكذلك عند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣١٣، ولكن في آخره: فإن ذا الوجهين لا يكون وجيهًا عندك.
العجب من المصنف أنه معظم ما يذكر يأخذه من الطبري ولا يذكر ترجيحه واختياره بل يزيد الآثار الغريبة والشاذة وغير المروية من غير ٱهتمام بالثابتة الصحيحة وبدون تنقيح أو ترجيح.

(٤) أسند إليه الطبري هذا القول في «جامع البيان» ١٥/ ١٥١ .

(٥) أسند إليه الطبري في «جامع البيان» في تفسير الآية: يوعده لينزعن ملك فارس، وعز فارس وليجعلنه له وعز الروم وملك الروم وليجعلنه له. أي: بدون الفقرة الأولىٰ.

(٦) في (أ): تنصرف، غير واضحة، وقال الطبري: فقال بعضهم معنىٰ ذلك: واجعل لي ملكًا ناصرًا ينصرني علىٰ من نأواني وعزًّا أقيم به دينك، وأدفع به عنه من أراده بسوء.

وقال قتادة[١]: إن نبي الله ﷺ علم أن[٢] لا طاقة له بهٰذا الأمر إلا بسلطان، فسأل سلطانًا نصيرًا لكتاب الله وحدوده وفرائضه وإقامة دينه، وإن السلطان رحمة من الله تعالىٰ جعلها بين أظهر عباده، ولولا ذلك لأغار بعضهم علىٰ بعض، وأكل شديدهم ضعيفهم[٣].

وقيل: هو فتح مكة.

[١٧٤٣] أخبرنا[٤] الحسين بن محمد بن فنجويه[٥]، قال: حدثنا موسىٰ بن محمد بن علي[٦]، قال: حدثنا الحسن بن علويه[٧]، قال: حدثنا إسماعيل بن عيسىٰ[٨]، قال: حدثنا المسيب[٩](ح).

[١٧٤٤] وأخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان[١٠]، حدثنا يوسف بن عبد الله بن ماهان[١١]، حدثنا موسىٰ بن إسماعيل[١٢] قال: حدثنا

---

(١) أسند إليه الطبري هٰذا القول في «جامع البيان» ١٥/ ١٥٠- ١٥١.
(٢) في (م): أنه.
(٣) ساقطة من (أ).
(٤) في (ز): وأخبرني.
(٥) لم أجده.
(٦) الحسن بن علي بن محمد القطان، ثقة.
(٧) البغدادي العطار، ضعفه الأزدي وصححه غيره.
(٨) لم أجده.
(٩) المسيب بن شريك التميمي، متروك.
(١٠) أبو بكر القطيعي، ثقة.
(١١) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.
(١٢) موسىٰ بن إسماعيل، أبو سلمة التبوذكي البصري، ثقة، ثبت.

حماد[١] عن الكلبي[٢]: ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ قالا[٣]: سلطانه النصير: عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، وذلك أن رسول الله ﷺ ٱستعمله علىٰ أهل مكة وقال: ٱنطلق، فقد ٱستعملتك علىٰ أهل الله يعني: أهل[٤] مكة، فكان شديدًا على المذنب، ليّنًا للمؤمنين فقال: لا والله، لا أعلم متخلفًا يتخلف عن الصلاة في جماعة إلا ضربت عنقه، فإنه لا يتخلف عنها إلا منافق، فقال أهل مكة: يا رسول الله! تستعمل علىٰ أهل[٥] الله عتاب بن أسيد أعرابيًّا جافيًا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب ابن أسيد[٦] أتىٰ باب الجنة فأخذ (بحلقة الباب)[٧] وفتلها وقلقها (فتلًا شديدًا)[٨] حتىٰ فتح له فدخلها[٩] فأعز الله به الإسلام لنصرته المسلمين علىٰ من يريد ظلمهم، فذلك السلطان النصير**»[١٠].

---

(١) حماد بن سلمة، ثقة عابد، تغير بأخرة.

(٢) محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب ورمي بالرفض.

(٣) هكذا في (أ)، ولعله أراد المسيب والكلبي، ولكن في (ز): قال: سلطانه النصير، وقال..

(٤) ساقطة من (ز).

(٥) في (أ): آل.

(٦) في (أ): أسد.

(٧) في (م): حلقته.

(٨) في (م): بلا شديد.

(٩) سقطت من (م).

(١٠) [١٧٤٣ - ١٧٤٤] الحكم على الإسناد:

رواه المصنف من طريقين، الأول فيه المسيب بن شريك متروك، والثاني فيه



قوله ﷻ: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ﴾

أي: القرآن ﴿وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ﴾ أي: ذهب الشيطان وهلك، قاله قتادة[١].

وقال السدي[٢]: الحق الإسلام، والباطل الشرك.

وقيل[٣]: الحق دين الرحمن، والباطل عبادة[٤] الأوثان.

وقال ابن جريج[٥]: الحق الجهاد والقتال، (والباطل الشرك وما هم فيه)[٦].

﴿إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾ ذاهبًا، يقال: زهقت نفسه، إذا خرجت، وزهق السهم، إذا جاوز الغرض واستمر علىٰ جهته.

الكلبي رمي بالرفض. وعتاب بن أسيد ﷺ أموي، إنما أسلم يوم فتح مكة، وسنه يومئذ عشرون سنة، ولم يزل علىٰ مكة حتىٰ توفي بها. «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي ١/ ٢٩٤، وسورة الإسراء مكية بالاتفاق، وهٰذِه الآية إنما نزلت قبيل الهجرة، وعتاب لم يبلغ ولم يسلم حينئذ، فلا توافق بين الوقائع وهٰذِه الحكاية، فضلًا عن ركاكة ألفاظها، وقد ٱستنكف المفسرون عن ذكرها.

(١) روىٰ ذلك الحافظ عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة. «تفسير القرآن العظيم» لعبد الرزاق ١/ ٣٨٩.

(٢) وقال ابن الجوزي بعد ذكر هٰذا التفسير: قاله أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما. «زاد المسير» ٥/ ٧٨.

(٣) ذكر ابن الجوزي نحوه عن مقاتل تعليقًا في المرجع المذكور.

(٤) ساقطة من (ز)، (م).

(٥) أسند إليه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٥٢ في قوله ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ﴾ قال: دنا القتال ﴿وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ﴾ الشرك، وما هم فيه.

(٦) ساقطة من (ز).

قال ابن مسعود[١] وابن عباس[٢] - رضي الله عنهم -: لما أفتتح رسول الله ﷺ مكة وجد حول البيت ثلاثمائة وستين صنمًا - صنم كل قوم بحيالهم - ومعه مخصرة فجعل يأتي على الصنم فيطعن في عينه أو في بطنه، ثم يقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾)[٣] فجعل الصنم ينكب علىٰ وجهه، وجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون فيما بينهم:

---

(١) حديث عبد الله بن مسعود ﷺ في الصحيحين: البخاري، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح (٤٢٨٧)، وفي كتاب التفسير، سورة الإسراء، باب وقل جاء الحق.. الآية، (٤٧٢٠)، ومسلم كتاب الجهاد والسير، باب إزالة الأصنام من حول الكعبة (١٧٨١)، متفق عليه بلفظ: دخل النبي ﷺ مكة وحول الكعبة - البيت - ستون وثلاثمائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾.

(٢) حديث ابن عباس ﷺ عند البخاري في المغازي أيضًا باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح (٤٢٨٨) بلفظ: أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أبىٰ أن يدخل البيت وفيه الآلهة، فأمر بها فأخرجت..، ثم دخل البيت فكبر نواحي البيت وخرج ولم يصل فيه، وعند البيهقي في «دلائل النبوة» ٥/ ٧١- ٧٢ بلفظ: دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وعلى الكعبة ثلاثمائة صنم، قال: فأخذ قضيبه فجعل يهوي به إلىٰ صنم صنم وهو يهوي، حتىٰ مر عليها كلها، وعند ابن هشام في «السيرة» بلفظ: دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح علىٰ راحلته فطاف عليها، وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص، فجعل النبي ﷺ يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ الآية، فما أشار إلىٰ صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه..، حتىٰ ما بقي منها صنم إلا وقع، فقال تميم بن أسيد: وفي الأصنام معتبر علم لمن يرجو الثواب أو العقاب، فليس في رواية ما: وجعل أهل مكة يقولون: ما رأينا رجلًا أسحر من محمد.

(٣) سبأ: ٤٩، وهذِه الزيادة من (م) فقط، وهي ثابتة في الصحيحين كما سبق.

ما رأينا رجلًا أسحر من محمد!



قوله ﷻ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾

(من كل داء؛ لأن الله تعالىٰ يدفع به المكاره)[1] ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: بيان من الضلالة والجهالة (يتبين به ما يختلف فيه ما يشكل عليهم)[2] فيستشفىٰ به من (الشبه فإذا)[3] فعل ذلك رحمه الله تعالىٰ (فهو شفاء)[4] للقلوب بزوال الجهل عنها (كما يشفى المريض إذا زاحت العلل عنه)[5].

وقال قتادة[6]: إذا سمعه المؤمن حفظه وانتفع به ووعاه ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (لأنه لا ينتفع به الظالم ولا يحفظه ولا يعيه. و)[7] قال همام: سمعت قتادة[8] يقول: ما جالس هٰذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، ثم قرأ هٰذِه الآية.

---

(١) من (م).

(٢) في (أ)، (ز): يبين له ما يختلف فيه ويشكل عليه.

(٣) في (م): الشبهة وإذا.

(٤) في (م): وشفاء.

(٥) من (أ)، (ز).

(٦) أسند إليه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٥٣.

(٧) كلمة (الظالم) ساقطة من (أ)، (ز) كما سقطت الواو الأخيرة من (أ)، وسقطت من (م): ولا يعيه.

(٨) نقل البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ١٢٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٢١ هٰذا القول نحوه عن قتادة تعليقًا.

ولكن قال السيوطي: أخرج ابن عساكر عن أويس القرني ؓ: لم يجالس أحد

[١٧٤٥] أخبرني نافل[1] بن راقم بن أحمد القارئ، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن الحسن[2]، قال: حدثني محمد بن أحمد بن مدرك البخاري[3]، قال: حدثنا عبد الله بن واصل[4]، قال: حدثنا محمد بن يوسف[5]، قال: حدثنا أحمد بن الحارث الغساني[6]، قال: حدثتنا ساكنة (بنت الجعد[7]، قالت:)[8] سمعت رجاء الغنوي[9] ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ:

هٰذا القرآن إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، قضاء الله الذي قضىٰ. «الدر المنثور» ٤/ ٣٦٠.

(١) في (أ): باقل، ولم أجده.

(٢) لم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) لم أجده.

(٥) لم يتبين لي من هو.

(٦) أبو عبد الله البصري، ويعرف بالغنوي، قال البخاري: فيه نظر، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، وقال العقيلي له مناكير لا يتابع عليها. ٱنظر «التاريخ الكبير» ٢/ ٢، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٤٧، «الضعفاء الكبير» للعقيلي ١/ ١٢٥، «ميزان الاعتدال» للذهبي ١/ ٨٨.

(٧) الغنوية، تروي عن سراء بنت نبهان، ورجاء الغنوي، قال الذهبي: مجهولة، ٱنظر «ميزان الاعتدال» ٢/ ٤٤.

(٨) في (ز): بن الجعد قال.

(٩) ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال: يروي المراسيل، أصيبت يده يوم الجمل، وقال ابن عبد البر: لا يصح حديثه ولا تصح له صحبة، يعد في البصريين، وقال ابن الأثير: له صحبة، وقال العقيلي: لا يعرف له رواية. ٱنظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣/ ٥٠٠، «الضعفاء» للعقيلي ١/ ١٢٥، «الثقات» لابن حبان ٤/ ٢٣٧، «الاستيعاب» لابن عبد البر ٢/ ٧٥، «أسد الغابة» لابن الأثير ١/ ٢١٩.

«من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله»[١].

٨٣ 

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ﴾

عن ذكرنا وعن[٢] دعائنا ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ وتباعد عنا بنفسه.

وقال عطاء[٣]: تعظم وتكبر، واختلف القراء في هٰذا الحرف، فقرأ أبو عمرو ونافع وعاصم وحمزة- في بعض الروايات عنه[٤]- بفتح النون وكسر الهمزة على الإمالة، وقرأ الكسائي وخلف وحمزة- في سائر الروايات عنه- بكسرهما، أتبعوا الكسرة الكسرة، وقرأ أكثرهم بفتحهما، على التفخيم، وهو (الأصل واللغة المشهورة)[٥].

---

(١) [١٧٤٥] الحكم على الإسناد:

فيه أحمد بن الحارث متروك، وفيه من لم أجده.

التخريج:

ذكر في «كنز العمال» للمتقي الهندي١٠/ ١٤ بلفظ: «استشفوا بما حمد الله به نفسه قبل أن يحمده خلقه وبما مدح الله به نفسه ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله» ابن قانع عن رجاء الغنوي، وكذلك ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (٩٧٧).

(٢) ساقطة من (ز).

(٣) هكذا ذكر عنه البغوي هٰذا المعنىٰ تعليقًا في «معالم التنزيل» ٥/ ١٢٣.

(٤) قال ابن زنجلة: قرأ أبو بكر وخلاد عن حمزة: بفتح النون وكسر الهمزة. «الحجة» (ص٤٠٩).

(٥) في (أ): وهو اللغة العالية، وفي (ز): وهو اللغة الغالبة، أي: بإسقاط كلمة الأصل فيهما.

وقرأ أبو جعفر وابن عامر[١]: وناء بوزن شاء ولها وجهان:

أحدهما: (أنها مقلوبة)[٢] من نأىٰ، كما يقال: رأىٰ وراء.

والثاني: أنها من النوء وهو النهوض والقيام وقد يقال أيضًا[٣] للوقوع والجلوس: (نوء، وهو)[٤] من الأضداد.

﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ الشدة والضر ﴿كَانَ يَـُٔوسًا﴾ قنوطًا (من رحمة الله)[٥].

٨٤ قوله ﷻ: ﴿قُلْ﴾

يا محمد ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ قال ابن عباس[٦] ﵄: علىٰ ناحيته. وقال مجاهد: علىٰ حدته[٧].

---

(١) هكذا في (أ)، (ز) وكذلك في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢٣٠)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٧٣، ولكن في (م): شيبة وابن ذكوان ويحيىٰ بن الحارث، فابن عامر هو عبد الله بن عامر يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي الدمشقي، ومن رواته: ابن ذكوان: عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي، المتوفىٰ سنة (٢٤٢هـ)، وقد ذكره مع أبي جعفر ابن الجزري في «شرح طيبة النشر» (ص٢٦٥)، وابن مهران الأصبهاني في «الغاية في القراءات» (ص٣٠٣)، ويحيىٰ بن الحارث الذماري زميل لابن ذكوان.

(٢) في (م): أنه مقلوب.

(٣) ساقطة من (ز).

(٤) في (ز): نوىٰ.

(٥) من (م).

(٦) أسند الطبري إلى ابن عباس ﵄ هذا المعنىٰ في «جامع البيان» ١٥/ ١٥٤.

(٧) في (أ): خلقته، وعند الطبري في المرجع السابق: قال مجاهد -من طريق-: ناحيته. ومن طريق آخر: علىٰ طبيعته علىٰ حدته.

وقال الحسن[١] وقتادة[٢]: علىٰ نيته. وقال ابن زيد[٣]: علىٰ دينه.

وقال مقاتل[٤]: علىٰ جبلته، يعني: طبعه.

وقال الفراء[٥]: علىٰ طريقته التي جبل عليها.

وقال (أبو عبيدة)[٦] والقتيبي: علىٰ خليقته[٧] وطبيعته، وهو من الشكل، يقال: لست علىٰ شكلي ولا علىٰ[٨] شاكلتي، وقيل: علىٰ (السبيل الذي ٱختاره)[٩] لنفسه (يعني: أن الكل يعمل علىٰ ما هو أقرب عنده إلى الصواب في دينه ومذهبه)[١٠].

و(قيل: على ٱشتباهه)[١١] من قولهم: أشكل علي هٰذا، أي:

---

(١) ذكر عنه ابن الجوزي هٰذا المعنىٰ، وعن معاوية بن قرة في «زاد المسير» ٥/ ٨٠.

(٢) أسند إليه الطبري هٰذا المعنىٰ في «جامع البيان» ١٥/ ١٥٤.

(٣) كذلك أسند إليه الطبري أيضًا، وابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، وكذلك حكىٰ عنه ابن الجوزي.

(٤) هكذا أبهم هٰذا الأسم القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٢٢ في هٰذا المعنىٰ، فالله أعلم هو مقاتل بن حيان أو مقاتل بن سليمان؟

(٥) قال في «معاني القرآن» ٢/ ١٣٠: وقوله ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ ناحيته، وهي الطريقة والجديلة، وسمعت بعض العرب يقول: وعبد الملك إذ ذاك علىٰ جديلته، وابن الزبير علىٰ جديلته.

(٦) هكذا في (أ)، (م) وفي «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٨٠، ولكن في (ز): أبو عبيد.

(٧) كذا في (ز)، (م)، وفي «زاد المسير» لابن الجوزي أيضًا، ولكن في (أ): خلقته.

(٨) من (ز).

(٩) في (أ): الشكل الذي أختار.

(١٠) من (م).

(١١) في (أ): مال علىٰ أشباهه.

(التبس واشتبه)[١] وكل هٰذِه الأقاويل متقاربة، يقول العرب: طريق[٢] ذو شواكل، إذا تشعبت[٣] منه الطرق.

ومجاز الآية: قل كل يعمل علىٰ (ما يشبهه)[٤] كما قيل في المثل السائر:

كل امرئ يشبهه فعله

ما فعل المرء فهو أهله[٥]

﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾.

٨٥ قوله ﷻ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾.

[١٧٤٦] أخبرنا عبدالله بن حامد[٦]، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله المزني[٧]، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان[٨]، قال: حدثنا ابن نمير[٩]، قال: حدثنا وكيع[١٠]،

---

(١) في (أ): إذا التبس وأشبه.

(٢) في (أ): طرق.

(٣) في (أ): انشعبت.

(٤) في (أ): شبهه.

(٥) هكذا في النسخ الثلاث: ما فعل المرء..، ولكن في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ٣٢٢: ما يفعل المرء.

(٦) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) الشيخ الجليل القدوة الحافظ.

(٨) أبو جعفر الحضرمي، ثقة حافظ.

(٩) محمد بن عبد الله بن نمير، ثقة، حافظ.

(١٠) ابن الجراح، ثقة حافظ عابد.

عن الأعمش[١]، عن إبراهيم[٢]، عن علقمة[٣]، عن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو متكئ على عسيب فمر بقوم من اليهود، فقال بعضهم: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه (لئلا يسمعكم ما تكرهون، قال:)[٤] فسألوه عن الروح فقام متوكئًا[٥] على العسيب، - قال عبد الله ﵁ (وأنا خلفه)[٦] فظننت أنه يوحىٰ إليه- فقال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ فقال بعضهم لبعض: قد قلنا لكم لا تسألوه[٧].

(وفي غير هٰذا الحديث عن عبد الله ﵁ قال: فقالوا والله)[٨]

---

(١) سليمان بن مهران، ثقة حافظ، لكنه مدلس.

(٢) النخعي، ثقة إلا أنه يرسل كثيرًا.

(٣) ابن قيس، ثقة ثبت.

(٤) زيادة من (م) وعند البخاري كتاب الاعتصام، باب ما يكره من كثرة السؤال (٧٢٩٧): لا يسمعكم ما تكرهون، ولكن في كتاب التفسير، تفسير سورة الإسراء، باب ويسألونك عن الروح (٤٧٢١): لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، وكذلك عند مسلم كتاب الجنة والنار، باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح (٢٧٩٤)، إلا أن هٰذه الزيادة ليست في رواية وكيع عند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٥٥.

(٥) في (أ)، (ز): متكئًا.

(٦) ساقطة من (م).

(٧) [١٧٤٦] الحكم على الإسناد:
إسناده صحيح.

(٨) في (م): وفي لفظ آخر قالوا: والله كذلك نجد مثله..، وفي (أ): عن عبد الله ﵁

كذلك نحن[١] نجد مثله، أن الروح من أمر الله.

وقال ابن عباس[٢] رضي الله عنهما: قالت اليهود للنبي ﷺ: أخبرنا ما الروح، وكيف تعذب الروح التي[٣] في الجسد، وإنما الروح من أمر الله؟ ولم يكن نزل عليه فيه[٤] شيء، فلم يحر لهم فيه شيئًا[٥] فأتاه[٦] جبريل عليه السلام بهٰذه الآية[٧].

قالوا: كذلك، وعند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٥٦ بطريق ابن حميد قال: حدثنا جرير عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله رضي الله عنه قال: كنت أمشي..، الآية فقالت اليهود: هكذا نجده عندنا.

(١) من (أ).

(٢) أسند إليه الطبري بسياق أطول من هٰذا في «جامع البيان» ١٥/ ١٥٦.

(٣) هكذا في المرجع السابق وفي (ز)، (م)، ولكن في (أ): كيف يعذب الروح الذي.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) في (أ): جوابًا.

(٦) في (أ): فأتىٰ.

(٧) أخرج الإمام الترمذي كتاب التفسير، سورة بني إسرائيل (٣١٤٠) بطريق قتيبة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت قريش ليهود: أعطونا شيئًا نسأل عنه هٰذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فسألوه عن الروح، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ قالوا: أوتينا علمًا كثيرا، أوتينا التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرًا كثيرا، فأنزلت: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ﴾ إلىٰ آخر الآية، هٰذا حديث حسن صحيح غريب من هٰذا الوجه.

قال الحافظ ابن حجر بعد ذكره: ورجاله رجال مسلم، وهو عند ابن إسحاق من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه، ويمكن الجمع بأن يتعدد سبب النزول بحمل سكوته علىٰ توقع مزيد بيان في ذلك. «فتح الباري» ٨/ ٤٠١.

ويروى[١] أن اليهود ٱجتمعوا فقالوا لقريش حين سألوهم عن أمر[٢] محمد ﷺ وشأنه وحاله: سلوا محمدًا عن الروح وعن فتية فقدوا في أول الزمان، وعن رجل بلغ (شرق الأرض وغربها)[٣] فإن أجاب (في ذلك)[٤] كله فليس بنبي، وإن لم يجب في[٥] ذلك كله فليس بني، وإن أجاب (عن بعض ذلك)[٦] وأمسك عن البعض فهو نبي، فسألوا النبي ﷺ عنها فأنزل الله تعالىٰ فيما سألوه عن أمر[٧] الفتية ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩﴾ إلىٰ آخر القصة، وأنزل الجواب عن[٨] الرجل الذي بلغ (شرق

---

(١) هكذا أهمل ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص٣٠٠) بقوله: وقال المفسرون: إن اليهود ٱجتمعوا فقالوا لقريش..

كما أخرج الطبري رواية محمد بن إسحاق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال: نزلت بمكة ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أتاه أحبار يهود فقالوا: يا محمد!.. الأثر. «جامع البيان» ١٥/ ١٥٧.

كما قال ابن إسحاق: حدثني بعض أهل العلم عن ابن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: ٱجتماع قريش لمحاورة النبي ﷺ ثم بعثهم النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلىٰ أحبار يهود بالمدينة، نحوه. «السيرة النبوية» لابن هشام ١/ ٢٦٢- ٢٦٦.

(٢) في (ز)، (م): شأن محمد ﷺ وحاله.

(٣) في (ز)، (م): مشرق الأرض ومغربها.

(٤) في (أ): بذلك.

(٥) في (أ): عن ذلك.

(٦) في (م): عن البعض.

(٧) ساقطة من (أ).

(٨) في (م): في.

الأرض وغربها)[١] ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ (إلىٰ آخر القصة)[٢]، وأنزل في الروح قوله ﷻ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ الآية.

واختلفوا[٣] في هٰذا الروح المسئول عنه (ما هو؟)[٤] فقال الحسن وقتادة[٥]: هو جبريل ﷺ، قال قتادة: وكان ابن عباس رضي الله عنهما يكتمه.

[١٧٤٧] وأخبرنا عبد الله بن حامد[٦]، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبدوس[٧]، قال: حدثنا عثمان بن سعيد[٨]، قال: حدثنا عبد الله بن صالح[٩]، قال: حدثنا (أبو مروان يزيد بن سمرة)[١٠] عمن حدثه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ قال: هو ملك من الملائكة له سبعون ألف

---

(١) في (ز)، (م): مشرق الأرض ومغربها.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) في (م): واختلف.

(٤) ليست في (م).

(٥) قال الحافظ عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة والحسن في تفسير الآية قال: هو جبريل، قال قتادة: وكان.. «تفسير القرآن العظيم» لعبد الرزاق ١/ ٣٨٨.

(٦) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) أبو الحسن الطرائفي، قال الحاكم: كان من أهل الصدق ولم يزل مقبولًا في الحديث.

(٨) أبو سعيد الدارمي، إمام حافظ.

(٩) أبو صالح المصري، كاتب الليث، صدوق كثير الغلط.

(١٠) في (أ): أبو مرار يزيد بن سمرة غير واضح، وفي (ز): أبو هارون يزيد بن ميسرة، والمثبت موافق لما في «جامع البيان» للطبري ١٥/ ١٥٦ وزاد فيه: صاحب قيسارية، ولٰكن لم يتبين حاله، ويروي عمن لم يعرف أصلًا، فالرواية منكرة.

وجه، لكل وجه منها سبعون ألف لسان، لكل لسان سبعون ألف لغة، يسبح الله تعالىٰ بتلك اللغات كلها يخلق[1] الله من كل تسبيحة ملكًا يطير مع الملائكة إلىٰ يوم القيامة[2].

وقال ابن عباس[3] رضي الله عنهما: الروح[4] خلق من خلق الله تعالىٰ، صورهم علىٰ صور بني آدم، وما نزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح.

وقال أبو صالح: الروح كهيئة الإنسان وليسوا[5] بناس.

وقال مجاهد: الروح علىٰ صورة بني آدم، لهم أيد وأرجل ورؤوس يأكلون الطعام، وليسوا بملائكة.

وقال سعيد بن جبير[6]: لم يخلق الله عز وجل خلقًا أعظم من الروح غير

---

(١) في (أ): خلق.

(٢) [١٧٤٧] الحكم على الإسناد:
ضعيف؛ لجهالة يزيد بن سمرة وشيخه.

(٣) قال السيوطي: وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الروح أمر من أمر الله، وخلق من خلق الله..، واحد من الروح، ثم تلا: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨].
وذكر ابن الجوزي في تفسير الآية: الروح خلق من خلق الله، صورهم علىٰ صور بني آدم، رواه مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما. «زاد المسير» ٥/ ٨٢. وهٰذا القول معارض لما قال قتادة: وكان ابن عباس رضي الله عنهما يكتمه.

(٤) ساقطة من (ز).

(٥) هكذا في (ز)، (م)، ولكن في (أ): ليس.

(٦) ما كان البشر بحاجة إلىٰ هٰذه الأقاويل، وقد سد الله عز وجل هٰذا الباب في الآية نفسها ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وبقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا

العرش، ولو شاء أن يبلغ السماوات السبع والأراضين السبع ومن فيها بلقمة واحدة لفعل، صورة خلقه علىٰ صورة الملائكة، صورة وجهه علىٰ صورة وجه الآدميين، فيقوم يوم القيامة عن[(١)] يمين العرش والملائكة معه في صفة، وهو أقرب الخلق إلىٰ الله تعالى اليوم عند الحجب السبعين، وهو أقرب الخلق إلىٰ الله ﷻ يوم القيامة، وهو ممن يشفع لأهل التوحيد، لولا أن بينه وبين الملائكة سترًا من نور لاحترق أهل السماوات من نوره[(٢)].

وقال قوم: هو الروح المركب في الخلق الذي بفقده فناؤهم، وبوجوده بقاؤهم.

وقال بعضهم: أراد بالروح القرآن، وذلك أن المشركين قالوا: يا محمد! من أتاك بهٰذا القرآن؟ فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية، وبين أنه من

﴿لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [السورة نفسها: ٣٦].

وقد ذكر السيوطي أن ابن أبي حاتم وابن مردويه أخرجا عن عكرمة قال: سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ فقال: لا تنال هٰذِه المنزلة، فلا تزيدوا عليها، قولوا كما قال الله وعلّم نبيه ﷺ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ «الدر المنثور» ٤/ ٣٦٢.

(١) في (أ): علىٰ.

(٢) قد ورد في عظمة الله ﷻ مثل هٰذا في الحديث الصحيح المرفوع الذي أخرجه الإمام مسلم كتاب الإيمان، باب في قوله ﷺ: إن الله لا ينام.. (١٧٩) عن أبي موسىٰ رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «**إن الله ﷻ لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام.. حجابه النور- في رواية أبي بكر: النار-، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهىٰ إليه بصره من خلقه**».

عنده عز شأنه: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[(١)].

٨٦ ﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾

يعني: القرآن ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا﴾ ناصرًا ينصرك ويرده عليك.


﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ﴾

يعني: لا يشاء ذلك رحمة ﴿مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا﴾.

[١٧٤٨] أخبرنا الحسين بن فنجويه[(٢)]، قال: حدثنا محمد بن المظفر البزاز[(٣)]، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن صاحب الشاشي[(٤)]، قال: حدثنا المسجر[(٥)] بن الصلت، قال: حدثنا عبد الكريم بن روح[(٦)]، قال:

---

(١) دليل هذا القول أوضح مما أشار إليه المصنف، وذاك قوله تعالىٰ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢﴾ [الشورىٰ: ٥٢].

(٢) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٣) ثقة مأمون حافظ.

(٤) الحسن بن صاحب بن حميد، أبو علي الشاشي، أحد الرحالين، إمام حافظ، كتب ببلاد خراسان والجبال والعراق والحجاز والشام وقدم بغداد وحدث بها، وثقه الخطيب، توفي سنة (٣١٤هـ). انظر «تاريخ بغداد» للخطيب ٧/ ٣٣٣، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٤/ ٤٣١.

(٥) في (أ)، (م): المنشحر، وفي «تاريخ بغداد» ١٣/ ٢٠٩ المسجر بن الصلت القزويني، ذكره ضمن شيوخ معروف بن محمد الجرجاني، ولم أجد له ترجمة.

(٦) عبد الكريم بن روح بن عنبسة بن سعيد بن أبي عياش البزاز، أبو سعيد البصري،

حدثنا عيسىٰ بن ميمون(١)، عن هشام ابن عروة(٢)، عن أبيه(٣)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج وهو معصوب الرأس من وجع فصعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال: «**أيها الناس! ما هٰذِه الكتب التي تكتبون؟ أكتاب غير كتاب الله؟ يوشك أن يغضب الله تعالىٰ عليه(٤) لكتابه فلا يدع ورقًا ولا قلبًا إلا أخذ منه**»، قالوا: يا رسول الله! فكيف بالمؤمنين والمؤمنات يومئذ؟ قال: «**من أراد الله به خيرًا أبقىٰ في قلبه لا إلٰه إلا الله**»(٥).

قال أبو حاتم: مجهول، ويقال: إنه متروك الحديث، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: يخطئ ويخالف، وضعفه الحافظ، روىٰ له ابن ماجه حديثًا واحدًا، مات سنة (٢١٥هـ). ٱنظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٦١، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٤٢٣، «تهذيب الكمال» للمزي ١٨/ ٢٤٩، «التقريب» (٤١٥٠).

(١) **عيسىٰ بن ميمون المدني**، مولى القاسم بن محمد، يعرف بالواسطي، ضعيف، ضعفه غير واحد من الحفاظ، روىٰ له الترمذي وابن ماجه. ٱنظر «التاريخ الكبير» للبخاري ٦/ ٤٠١، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٢٨٧، «تهذيب الكمال» للمزي ٢٣/ ٤٨، «التقريب» (٥٣٣٥).

(٢) ثقة فقيه ربما دلس.

(٣) ثقة.

(٤) من (أ).

(٥) [١٧٤٨] **الحكم على الإسناد:**

ضعيف، فيه عبد الكريم بن روح، وعيسىٰ بن ميمون ضعيفان، وابن الصلت لم أجده.

التخريج:

قال الإمام السيوطي: وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم قالا:

[١٧٤٩] وأخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي(١)، قال: حدثنا هارون بن محمد بن هارون(٢)، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عيسى السيسري(٣)، قال: حدثنا الأحوص بن جواب(٤)، قال: حدثنا عمار بن رزيق(٥)، عن عبد العزيز بن رفيع(٦)، عن شداد بن معقل(٧) قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن أول ما تفقدون من دينكم

خطب رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس! ما هٰذِه الكتب التي بلغني أنكم تكتبونها مع كتاب الله؟ يوشك أن يغضب الله لكتابه فيسري عليه ليلًا لا يترك في قلب ولا ورق منه حرفًا إلا ذهب به»، فقيل: يا رسول الله! فكيف.. لا إلٰه إلا الله. «الدر المنثور» ٤/ ٣٦٤- ٣٦٥.

(١) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٢) العطار، لم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) في (ز): الحوات، ولكنه **أحوص بن جواب الضبي**، أبو الجواب الكوفي، وثقه ابن معين، وفي رواية: ليس بذاك القوي، وقال أبو حاتم صدوق، وقال الحافظ: صدوق ربما وهم. أخرج له الإمام مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، توفي سنة (٢١١هـ). انظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٣٢٨، «الثقات» لابن حبان ٦/ ٨٩، «تهذيب الكمال» للمزي ٢/ ٢٨٨، «التقريب» (٢٨٩).

(٥) الضبي، أبو الأحوص الكوفي، لا بأس به.

(٦) **عبد العزيز بن رفيع الأسدي**، أبو عبد الله المكي، وثقه جمع من الأئمة، روىٰ له الجماعة، ومات سنة (١٣٠هـ) ويقال بعدها، انظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ٣٨١، «الثقات» لابن حبان ٥/ ١٢٣، «تهذيب الكمال» للمزي ١٨/ ١٣٤، «التقريب» (٤٠٩٥).

(٧) **شداد بن معقل الكوفي**، ذكره ابن حبان في «الثقات»، انظر «التاريخ الكبير» للبخاري ٤/ ٢٢٥، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤/ ٣٢٩، «الثقات» لابن حبان ٤/ ٣٥٧، «تهذيب الكمال» للمزي ١٢/ ٤٠٣، «التقريب» (٢٧٥٨).

الأمانة، وآخر ما تفقدون الصلاة، وليصلين قوم ولا دين لهم، وإن هٰذا القرآن تصبحون يومًا وما فيكم منه شيء، فقال رجل: كيف يكون ذلك يا أبا عبد الرحمن، وقد أثبتناه في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا نعلمه أبناءنا (ويعلمه أبناؤنا)[1] أبناءهم إلىٰ يوم القيامة؟ قال: يسرىٰ به في ليلة فيذهب بما في المصاحف وبما في القلوب (فتصبح الناس كالبهائم)[2] ثم قرأ عبد الله: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ الآية[3].

وروىٰ موسىٰ بن عبيدة[4]، عن صفوان بن سليم[5]، عن ناجية بن

---

(١) في (أ): ويعلموه الأبناء، وفي هٰذا المعنىٰ حديث مرفوع رواه عوف بن مالك، أخرجه البخاري في خلق «أفعال العباد» (ص٩٥- ٩٦) (٢٥٦، ٢٥٧)، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٩٩.

(٢) من (م)، وفي «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ٣٢٥.

(٣) [١٧٤٩] الحكم على الإسناد:

فيه من لم أجده.

التخريج:

وقد ذكر البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص١٠٨) (٢٨٢) بطريق أحمد بن يونس حدثه زهير قال: حدثنا عبد العزيز.. قال عبد الله: إن هٰذا القرآن الذي بين ظهريكم يوشك أن ينزع منكم، قلت: يا عبد الله! كيف ينزع منا، وقد أثبته الله في قلوبنا، وأثبتناه في مصاحفنا؟ قال: يسرىٰ عليه في ليلة فينتزع ما في القلوب، ويذهب بما في المصاحف، ثم تلا ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾. ونحوه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٠/ ٢٦٠ (٣٠٦٩٧).

(٤) موسىٰ بن عبيدة بن نشيط الربذي، أبو عبد العزيز المدني، ضعيف.

(٥) صفوان بن سليم الزهري المدني، ثقة، مفتٍ عابد، رمي بالقدر.

عبد الله بن عتبة[١]، عن أبيه[٢]، (عن عبد الله[٣] رضي الله عنه)[٤] قال: أكثروا الطواف بالبيت قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه، وأكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع، قالوا: هٰذِه المصاحف ترفع، فكيف بما في صدور الرجال؟ قال: يسرىٰ عليه ليلا فيصبحون منه فقراء، وينسون قول لا إلٰه إلا الله، فيقعون في قول أهل الجاهلية وأشعارهم فذلك حين يقع عليهم القول (بما ظلموا)[٥][٦].

[١٧٥٠] وأخبرني الشيخ أبو الحسن محمد بن القاسم الفارسي[٧] رحمه الله بقراءتي عليه، قال: حدثنا أبو زكريا (علي بن)[٨] يحيىٰ بن محمد الفلجوذي[٩]، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الحسين بن

---

(١) ناجية بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن أبيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «تعلموا القرآن قبل أن يرفع» هكذا ذكره الإمام البخاري في «التاريخ الكبير». ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وذكره ابن حبان في «الثقات». أنظر «التاريخ الكبير» للبخاري ٨/ ١٠٧، «الجرح والتعديل» ٨/ ٤٨٧، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٥٣٩ .

(٢) عبد الله بن عتبة، وثقه العجلي وجماعة.

(٣) ابن مسعود الصحابي المشهور.

(٤) ساقط في (ز).

(٥) من (م).

(٦) **الحكم على الإسناد:**

فيه موسىٰ بن عبيدة، ضعيف.

(٧) ابن أحمد المرتب الماوردي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٨) من (أ).

(٩) لم أجده.

الخليل[١]، قال: حدثنا داود بن الوسيم[٢]، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الزبيدي[٣]، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم[٤]، قال: حدثنا ابن لهيعة[٥]، قال: حدثني خالد بن يزيد[٦]، عن سعيد بن أبي هلال[٧] قال: حدثني ثابت بن عياض[٨]، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لا تقوم الساعة حتىٰ يرفع[٩] القرآن من حيث نزل، له دوي كدوي النحل، فيقول الرب عز وجل: ما بالك؟ فيقول: يا رب!

---

(١) لم أجده.

(٢) **داود بن الوسيم بن أيوب بن سليمان**، أبو سليمان البوشنجي، مشهور ببلده، له تصانيف معروفة، ورحل في طلب الحديث فسمع بدمشق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني نزيل دمشق وغيره.

رویٰ عنه أبو عبد الله محمد بن الحسن النيرجاني وأبو القاسم منصور بن العباس وغيره.

قال عنه أبو عبد الله النيرجاني: دخل داود العراق والشام في كتبه العلم نيف وعشرين سنة. «تاريخ دمشق» لابن عساكر ١٧/ ١٩١.

(٣) الكوفي، صدوق يتشيع.

(٤) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء، أبو محمد البصري، ثقة، ثبت، فقيه.

(٥) هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة، أبو عبد الرحمن الحضرمي المصري، صدوق، خلط بعد ٱحتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما.

(٦) خالد بن يزيد الجمحي- مولاهم- أبو عبد الله المصري، ثقة.

(٧) سعيد بن أبي هلال الليثي، أبو العلاء المصري، صدوق.

(٨) في نسخ المخطوط: عبد الله، ولم يوجد من التابعين ثابت بن عبد الله، بل إنما هو ثابت بن عياض الأحنف العدوي مولاهم، ثقة .

(٩) في (أ): يرجع.

منك خرجت وإليك أعود، أتلىٰ ولا يعمل بي[١].

٨٨ قوله ﷻ: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾

لا يقدرون علىٰ ذلك، قال السدي[٢]: لا يأتون بمثله؛ لأنه غير مخلوق، ولو كان مخلوقًا لأتوا بمثله ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ عونًا، نزلت هٰذِه الآية حين قال الكفار: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا﴾ فأكذبهم الله تعالىٰ.

٨٩ قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾

جحودا.

٩٠ قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾

روىٰ عكرمة، عن ابن عباس[٣] ﭭ أن عتبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا

---

(١) [١٧٥٠] الحكم على الإسناد:
فيه من لم أجده، وشيخ المصنف وداود بن الوسيم لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) الظاهر عند الإطلاق هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد السدي الكبير، الهاشمي.

(٣) هٰذِه الرواية ذكرت في «السيرة النبوية» لابن هشام ١/ ٢٦٢ بلفظ: قال ابن إسحاق: ثم إن الإسلام جعل يفشو بمكة في قبائل قريش في الرجال والنساء وقريش تحبس من قدرت علىٰ حبسه، وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين، ثم إن أشراف قريش من كل قبيلة- كما حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعن عكرمة، عن عبد الله بن عباس ﭭ قال: اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب والنضر بن الحارث..

سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وأبا البختري بن هشام والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج ٱجتمعوا ومن ٱجتمع معهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ٱبعثوا إلىٰ محمد فكلموه وخاصموه حتىٰ تعذروا فيه، فبعثوا إليه أن أشراف قومك قد ٱجتمعوا إليك ليكلموك، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعًا هو يظن أنه بدا لهم في أمره بدء، وكان عليهم حريصًا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم، حتىٰ جلس إليهم فقالوا: يا محمد! إنا بعثنا إليك لنعذر فيك، وإنا والله لا نعلم رجلًا من العرب أدخل علىٰ قومه ما أدخلت علىٰ قومك، لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الأحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما كنت جئت بهٰذا الحديث تطلب به مالًا جمعنا[١] لك من أموالنا حتىٰ تكون أكثرنا أموالًا، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كنت تريد ملكًا ملكناك علينا، وإن كان هٰذا (الذي يأتيك رئيا)[٢] تراه قد غلب عليك- وكانوا يسمون التابع من الجن الذي يتبع الناس (رئيا، فربما)[٣]

(١) هكذا في «السيرة النبوية» لابن هشام ولكن في (أ)، (ز): جعلنا، وفي (م): أغنيناك.

(٢) هكذا في «السيرة النبوية» لابن هشام ولكن في (أ): الرئي الذي يأتيك.

(٣) في (أ): الرئي، فإنما.

كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطب حتىٰ نبرئك[١] منه أو نعذر فيك، فقال رسول الله ﷺ: «ما بي ما تقولون، (ما جئت بما)[٢] جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم، ولٰكن الله ﷻ بعثني إليكم رسولاً، وأنزل علي كتابًا وأمرني أن أكون لكم بشيرًا ونذيرًا، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليَّ أصبِرُ لأمر الله حتىٰ يحكم الله تعالىٰ بيني وبينكم» فقالوا: يا محمد! فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلادًا ولا أقل مالًا ولا أشد عيشًا منا، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هٰذِه الجبال التي قد ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا وليجر لنا فيها أنهارًا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضىٰ من آبائنا، وليكن ممن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فإنه كان شيخًا صدوقًا، فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل؟ فإن صنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وأنه بعثك رسولًا كما تقول، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما بهٰذا بعثت، إنما جئتكم من عند الله بما بعثني به وقد بلغتكم ما أرسلت به فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليَّ أصبر لأمر الله حتىٰ يحكم الله بيني وبينكم» فقالوا: فإذ لم تفعل هٰذا لنا فخذ لنفسك،

---

(١) في (أ): نتركه.

(٢) زيادة من «السيرة النبوية» لابن هشام.

فسل ربك أن يبعث ملكًا يصدقك واسأله فيجعل لك جنانًا و(قصورًا وكنوزًا)[١] من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك، فإنك تقوم في الأسواق (كما نقوم)[٢] وتلتمس المعاش كما نلتمسه، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما أنا بالذي يسأل ربه، وما بعثت إليكم بهٰذا، ولٰكن الله تعالىٰ بعثني بشيرًا ونذيرًا» قالوا: فأسقط السماء (علينا كسفًا)[٣] كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «إن ذلك إلىٰ الله إن شاء فعل ذلك»، فقالوا: إنه قد بلغنا أنه إنما يعلمك هٰذا رجل باليمامة يقال له الرحمن، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدًا، فقد أعذرنا إليك يا محمد، أما والله لا نتركك وما بلغت منا حتىٰ نهلكك أو تهلكنا، وقال قائل منهم: لن نؤمن لك حتىٰ تأتينا بالله والملائكة قبيلا، فلما قالوا ذلك، قام النبي ﷺ عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم، وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال له: يا محمد! عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أمورًا ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أن تعجل لهم ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل، فوالله لا أؤمن بك أبدًا حتىٰ تتخذ إلى السماء سلمًا ثم ترقىٰ فيه وأنا أنظر

---

(١) في (أ)، (ز): كنوزًا وقصورًا.

(٢) زيادة من «السيرة النبوية» لابن هشام.

(٣) زيادة من «السيرة النبوية» لابن هشام.

حتىٰ تأتيها وتأتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وأيم الله لو فعلت ذلك لظننت أني لا أصدقك، ثم ٱنصرف، وانصرف رسول الله ﷺ، فقال أبو جهل حين قام رسول الله ﷺ: يا معشر قريش! إن محمدًا قد أبىٰ إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا، وأني أعاهد الله لأجلس له غدًا بحجر قدر ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته رضخت رأسه به[1]، وانصرف رسول الله ﷺ إلىٰ أهله حزينًا لما فاته من متابعة قومه، ولما رأىٰ من مباعدتهم فأنزل الله ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا﴾.

قرأ أهل الكوفة: ﴿تَفْجُرَ﴾ خفيفة بفتح التاء وضم الجيم واختاره

---

(١) بقية المؤامرة: فأسلموني عند ذلك أو ٱمنعوني، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم، قالوا: والله لا نسلمك لشيء أبدا، فامض لما تريد، فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرًا- كما وصف- ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو، وكان رسول الله ﷺ بمكة وقبلته إلى الشام، فكان إذا صلىٰ بين الركن اليماني والحجر الأسود وجعل الكعبة بينه وبين الشام، فقام رسول الله ﷺ يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل؟ فلما سجد رسول الله ﷺ ٱحتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه، حتىٰ إذا دنا منه رجع منهزمًا منتقعًا لونه مرعوبًا قد يبست يداه علىٰ حجره، حتىٰ قذف الحجر من يده، وقامت إليه رجال قريش فقالوا له: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل، لا والله ما رأيت مثل هامته ولا مثل قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فهمّ بي أن يأكلني. قال ابن إسحاق: فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال: «**ذلك جبريل** عليه السلام **لو دنا لأخذه**». «السيرة النبوية» لابن هشام ١/ ٢٦٤.

أبو حاتم؛ لأن الينبوع واحد، والباقون بالتشديد على التفعيل، واختاره أبو عبيد، ولم يختلفوا في الثانية أنها مشددة لأجل الأنهار؛ لأنها جمع، والتشديد يدل على التكثير ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ يعني: أرض مكة ﴿يَنْبُوعًا﴾ عيونًا، وهو يفعول من نبع الماء.

٩١ ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾

بستان ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا﴾ وسطها ﴿تَفْجِيرًا﴾ تشقيقا.

٩٢ ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾

قرأ أكثر أهل العراق (وهم: أبو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائي)[١] بسكون السين، أي: قطعًا، جمع كسفة وهو جمع للكثير مثل تمرة وتمر، وسدرة وسدر، تقول العرب: أعطني كسفة من هذا الثوب، أي: قطعة، ويقال: جاءنا بثريد كسف، أي: قطع خبز، وقيل: أراد: جانبًا، وقرأ الباقون بفتح السين، وهو القطع أيضًا، جمع القليل للكسفة ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ قال ابن عباس[٢] رضي الله عنهما: كفيلا.

---

(١) زيادة من (ز). وأبو عمرو زبان بن العلاء المازني البصري، وعبد الله بن كثير المكي، وكذلك حمزة والكسائي أيضًا قد عُرّفا.

(٢) ذكر ابن الجوزي: كفيلًا أنك رسولا، قاله أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما. «زاد المسير» ٥/ ٨٨.

وحكى البغوي بلفظ: كفيلا، أي: يكفلون بما تقول. «معالم التنزيل» ٥/ ١٣٠ .

وقال الضحاك[١]: ضامنًا.

وقال مقاتل[٢]: شهيدًا.

وقال مجاهد[٣]: هو جمع القبيلة، أي: بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة. وقال قتادة[٤]: عيانًا.

وقال الفراء[٥]: هو من قول العرب: قُبُلًا وقِبَلا، أي: معاينة.

٩٣ ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾

من ذهب. قال مجاهد: كنت لا أدري ما الزخرف حتىٰ رأيت في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: بيت من ذهب ﴿أَوْ تَرْقَىٰ﴾ تصعد ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ أي: من أجل رقيك أي: صعودك ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ يأمرنا[٦] فيه باتباعك ﴿قُلْ﴾ يا محمد! ﴿سُبْحَانَ رَبِّي﴾ وقرأ أهل مكة والشام: (قال سبحان ربي) يعني: محمدًا ﷺ ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ وليس ما سألتم في طوق البشر ولا قدرة الرسل.

---

(١) كذلك حكىٰ عنه البغوي في المرجع نفسه.

(٢) هكذا حكى القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٣١ تعليقًا ومبهمًا فلم يبين أهو مقاتل بن حيان أو مقاتل بن سليمان؟

(٣) أسند الطبري إلىٰ مجاهد قال: قبائل علىٰ حدتها كل قبيلة. «جامع البيان» ١٥/ ١٦٢.

(٤) أسند الطبري إلىٰ قتادة قال: نعاينهم معاينة. المرجع نفسه .

(٥) ذكر في «معاني القرآن» ٢/ ١٣١ وفي معنى الكلمة: كفيلا.

(٦) في (أ): أمرنا.

٩٤ قوله ﷻ: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ﴾ جهلًا منهم ﴿أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ أن الأولىٰ في محل نصب، والثانية في موضع الرفع، وفي الآية ٱختصار مجازها: هلا بعث الله ملكًا رسولا، فأجابهم الله ﷻ:

٩٥ ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ﴾ مستوطنين مقيمين ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾.

٩٦ لأن الملائكة إنما تبعث إلى الملائكة وتراهم الملائكة، وقال له ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ أني رسوله إليكم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾.

٩٧ ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ﴾ يهدونهم ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾.

[١٧٥١] أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد الحيري[(١)]- بالحيرة- قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الأنباري[(٢)]، قال: حدثنا جعفر بن محمد الصائغ[(٣)]، قال: حدثنا حسين بن محمد[(٤)]، قال: حدثنا شيبان[(٥)]

---

(١) ثقة.

(٢) ثقة.

(٣) ثقة، عارف بالحديث.

(٤) أبو أحمد المؤدب المروزي ثقة.

(٥) شيبان بن عبد الرحمن النحوي المؤدب البصري أبو معاوية، ثقة، صاحب كتاب.

عن قتادة[١]، عن أنس ﵁ أن رجلًا قال: يا رسول الله! كيف يحشر الكافر علىٰ وجهه يوم القيامة؟ فقال نبي الله ﷺ: «**إن الذي أمشاه علىٰ رجليه قادر علىٰ أن يمشيه علىٰ وجهه**»[٢].

وروىٰ حماد بن سلمة[٣] عن علي بن زيد[٤]، عن أوس بن خالد[٥]، عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنف مشاة وصنف ركبانا وصنف علىٰ وجوههم**» قيل: يا رسول الله! وكيف يمشون علىٰ وجوههم؟ قال: «**إن الذي أمشاهم علىٰ أقدامهم قادر علىٰ أن يمشيهم علىٰ وجوههم، إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك**»[٦].

---

(١) ثقة، ثبت.

(٢) [١٧٥١] الحكم على الإسناد:

حديث متفق عليه صحيح.

التخريج:

أخرجه البخاري في تفسير سورة الفرقان (٤٧٦٠)، وفي كتاب الرقاق، باب كيف الحشر (٦٥٢٣) بلفظ: «أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرًا علىٰ أن يمشيه علىٰ وجهه يوم القيامة»؟ قال قتادة: بلىٰ وعزة ربنا. وبهذا اللفظ رواه مسلم في كتاب الجنة، باب يحشر الكافر علىٰ وجهه (٢٨٠٦).

(٣) أبو سلمة الإمام، الثقة العابد، وتغير حفظه بأخرة.

(٤) علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التميمي، ضعيف.

(٥) أوس بن خالد الحجازي، مجهول، أخرج له الترمذي وابن ماجه.

(٦) الحكم على الإسناد:

فيه أوس بن خالد مجهول.

﴿عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ إن قيل: كيف وصف الله تعالىٰ هٰؤلاء بأنهم يوم القيامة عمي وبكم وصم، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ﴾[1] وقال: ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾[2] وقال: ﴿دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾[3].

فالجواب عنه ما قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿عُمْيًا﴾ لا يرون شيئًا يسرهم ﴿وَبُكْمًا﴾ لا ينطقون بحجة ﴿وَصُمًّا﴾ لا يسمعون شيئًا يسرهم.

وقال الحسن: هٰذا حين تتوفاهم[4] الملائكة وحين يساقون إلى الموقف عمي العيون وزرقها مسودة الوجوه إلىٰ أن يدخلوا النار.

وقال مقاتل[5]: هٰذا حين يقال لهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ فيصيرون بأجمعهم عميًا وبكمًا وصمًّا لا يرون ولا يسمعون ولا ينطقون بعد ذلك.

وقيل: ﴿عُمْيًا﴾ لا يرون الهدىٰ ﴿وَبُكْمًا﴾ لا ينقطون بخير

التخريج:

أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٢/ ٣٦٣، والترمذي في تفسير السورة، وحسّنه.

(١) الكهف: ٥٣.

(٢) الفرقان: ١٢.

(٣) الفرقان: ١٣.

(٤) في (أ): تتوفىٰ، وفي (ز): يستوفاهم، وذكر البغوي في تفسير الآية الفقرة الأخيرة فقط عن الحسن تعليقًا باختصار في «معالم التنزيل» ٥/ ١٣٢.

(٥) هكذا ذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٩٠ بلفظ: قال مقاتل مبهمًا، ولم يبين أهو ابن حيان أو ابن سليمان؟

﴿وَصُمًّا﴾ لا يسمعون الحق.

﴿مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: سكنت(١). وقال مجاهد: طفئت. وقال قتادة(٢): لانت وضعفت. ﴿زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ وقودا.



﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾

فأجابهم الله تعالىٰ.



﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾

في عظمها وشدتها وكثرة أجزائها وقوتها ﴿قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ في صغرهم وضعفهم، نظيره قوله تعالىٰ ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾(٣) وقوله: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾﴾(٤) ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا﴾ أي: وقتًا لعذابهم وهلاكهم ﴿لَّا رَيْبَ

---

(١) أسند إليه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٦٨، وابن الجوزي في المرجع السابق تعليقًا، كما أسند إليه الطبري بطريق ابن جريج قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ قال: خبوها أنها تسعر بهم حطبًا، فإذا أحرقتهم فلم يبق منهم شيء صارت جمرًا تتوهج، فإذا بدلوا خلقًا جديدًا عاودتهم. ١٥/ ١٦٩. وذكر عن مجاهد مثله.

(٢) قال الحافظ عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة في قوله ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ قال: كلما لان منها شيء. «تفسير القرآن العظيم» لعبد الرزاق ١/ ٣٩٠.

(٣) [غافر: ٥٧].

(٤) النازعات: ٢٧.

﴿فِيهِ﴾ (أنه آتيهم)[1]. وقيل: إن هٰذا جواب لقولهم: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾. وقيل: هو يوم القيامة. وقيل: هو الموت الذي يعاينوه ﴿فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ الكافرون ﴿إِلَّا كُفُورًا﴾ جحودا.

١٠٠ قوله ﷻ: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ﴾

أي: أملاك ربي وأمواله، وأراد بالرحمة هٰهنا الرزق ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ﴾ بخلتم فحبستم ﴿خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ أي: لأمسكتم عن الإنفاق خشية الفقر والإقتار. (وقال قتادة)[2]: ﴿خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ أي: خشية الفاقة. ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا﴾ أي: بخيلًا ممسكًا ضيقًا.

١٠١ قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾

قال ابن عباس ﵄ والضحاك[3]: هي العصا، واليد البيضاء، والعقدة التي كانت بلسانه فحلها، وفلق البحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم.

وقال عكرمة ومطر الوراق وقتادة ومجاهد والشعبي وعطاء رحمهم الله: هي الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعصا، واليد، والسنون، ونقص من الثمرات.

---

(١) في (ز): أنهم آتوه.

(٢) في (أ): وقيل، والمثبت من (ز)، وهو كما روى الحافظ عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٩٠ عن معمر، عن قتادة.

(٣) أسند الطبري هذا إلى ابن عباس ﵄ والضحاك بن مزاحم الهلالي في «جامع البيان» ١٥/ ١٧١.

[١٧٥٢] وأخبرني الحسين بن فنجويه[١]، قال: حدثنا مخلد بن جعفر[٢]، قال: حدثنا الحسن بن علويه[٣]، قال: حدثنا إسماعيل ابن عيسىٰ[٤]، قال: حدثنا إسحاق بن بشر[٥]، قال: أخبرني محمد ابن إسحاق[٦]، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي[٧] -وفي غير هٰذا الحديث: محمد بن إسحاق، عن بريدة[٨] بن[٩] سفيان، عن القرظي- قال: سألني عمر بن عبد العزيز، عن الآيات التسع

---

(١) ثقه، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) أبو علي الدقاق الفارسي الباقرحي، كان أمره مستقيمًا ثم خلط.

(٣) الحسن بن علي بن محمد بن سليمان أبو محمد القطان، ويعرف بابن علويه، ثقة.

(٤) البغدادي العطار، ضعفه الأزدي وصححه غيره.

(٥) أبو حذيفة البخاري، كذاب.

(٦) هو إمام المغازي، صدوق يدلس ورُمي بالتشيع والقدر..

(٧) ثقة، عالم

(٨) بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي، ليس بالقوي، وفيه رفض.

(٩) في نسخ المخطوط: عن، ولكن عند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٧١ هكذا: بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب القرظي، قال: سألني عمر بن عبد العزيز عن قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ فقلت له: هي الطوفان و.. والدم، والبحر، وعصاه، الطمسة والحجر فقال: وما الطمسة؟ فقلت: دعا موسىٰ وأمّن هارون- عليهما السلام- فقال الله تعالىٰ: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ وقال عمر: كيف يكون الفقه إلا هكذا؟ فدعا عمر بن عبد العزيز بخريطة كانت لعبد العزيز بن مروان أصيبت بمصر فإذا فيها الجوزة والبيضة والعدسة ما تنكر، مسخت حجارة، كانت من أموال فرعون، أصيبت بمصر (انتهىٰ).
ولكن المصنف مولع بـ(العرائس) فيطول الأحاديث والآثار من طرق المتروكين- من أمثال إسحاق بن بشر- إكثارًا للأسفار، وليس هٰذا بمستحسن شرعًا، فالله المستعان.

فقلت: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم- آيات مفصلات[1]- وعصا موسىٰ ويده- عليه السلام- والطمس والبحر، فقال عمر- رحمه الله-: وأنا أعرف أن الطمس إحداهن، قال محمد بن كعب: إن الرجل منهم كان مع أهله في فراشه، وقد صارا حجرين، وإن المرأة منهم قائمة تختبز وقد صارت حجرًا، وإن المرأة منهم لفي الحمام و(قد صارت حجرًا)[2]، فقال عمر: كيف يكون الفقه إلا هكذا، ثم دعا بخريطة[3] فيها أشياء مما كانت أصيبت لعبد العزيز بن مروان بمصر (حين كان عليها- من بقايا آل فرعون)[4] فأخرج منها البيضة مشقوقة بنصفين، وإنها لحجر، وأخرج الجوزة مشقوقة وإنها لحجر، وأخرج أشباه[5] ذلك من الفواكه وإنها لحجر، وأخرج دراهم ودنانير وفلوسًا وإنها لحجارة[6].

(١) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [الأعراف: ١٣٣].

(٢) في (ز): وإنها لحجر.

(٣) قال الرازي في «مختار الصحاح» (خرط): الخريطة: بالفتح، وعاء من أدم وغيره يشرج علىٰ ما فيها.
وقال ابن منظور: والخريطة: هنة مثل الكيس تكون من الخرق والأدم وتشرج علىٰ ما فيها، ومنه خرائط كتب السلطان وعماله. «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ٢٨٦ (خرط).

(٤) في (م): من بقايا آل فرعون حين كان عاملًا علىٰ مصر.

(٥) في (أ): أشياء.

(٦) [١٧٥٢] الحكم على الإسناد:
فيه إسحاق بن بشر، كذاب.

فعلىٰ هٰذِه الأقوال تكون الآيات بمعنى الدلالات والمعجزات، وقال بعضهم: هي بمعنىٰ آيات الكتاب[١].

[١٧٥٣] وأخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي[٢]، قال: حدثنا أحمد بن الحسين بن ماجه القزويني[٣]، قال: حدثنا محمد بن أيوب الرازي[٤] قال: أخبرنا أبو الوليد الطيالسي[٥](ح).

[١٧٥٤] وأخبرنا هارون بن محمد بن هارون العطار[٦]- واللفظ له- قال: حدثنا يوسف بن عبد الله بن ماهان[٧]، قال: حدثنا أبو الوليد الطيالسي[٨]، قال: حدثنا شعبة[٩]، عن عمرو بن مرة[١٠]، عن عبد الله ابن سلمة[١١]، عن صفوان بن عسال المرادي[١٢] رضي الله عنه أن يهوديًّا قال لصاحبه: تعال نسأل هٰذا النبي، فقال الآخر: لا تقل نبي فإنه لو سمع

(١) لم تكن التوراة عبارة عن تسع آيات فقط.
(٢) ابن فنجويه، ثقه، صدوق، كثير الرواية للمناكير.
(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.
(٤) حافظ، ثقة.
(٥) هو هشام بن عبد الملك، ثقة، ثبت.
(٦) لم أجده.
(٧) لم أجده.
(٨) ثقة، ثبت.
(٩) شعبة بن الحجاج، ثقة حافظ متقن.
(١٠) ثقة عابد، ورُمي بالإرجاء.
(١١) صدوق تغير حفظه.
(١٢) صحابي جليل.

صارت له أربع أعين، فأتياه فسألاه عن هٰذِه الآية: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ فقال: «لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تزنوا، ولا تأكلوا الربا، ولا تسحروا، ولا تشموا بالبريء إلى السلطان ليقتله، ولا تسرقوا، ولا تقذفوا المحصنة، ولا تفروا من الزحف، وعليكم خاصة اليهود ألا تعدوا في السبت» فقبلوا يده، وقالوا: نشهد أنك نبي، قال: «فما يمنعكم أن تتبعوني؟» قالوا: إن داود ﷺ دعا ربه ألا يزال في ذريته نبي، وإنا نخاف أن اتبعناك أن يقتلنا يهود[(١)].

﴿فَسْـَٔلْ﴾ يا محمد ﴿بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ﴾ هٰذِه قراءة العامة.

[١٧٥٥] أخبرنا[(٢)] ابن فنجويه[(٣)]، قال: حدثنا أبو علي بن حبش

---

(١) [١٧٥٣ - ١٧٥٤] الحكم على الإسناد:
الإسناد الأول فيه أحمد بن الحسين لم يذكر بجرح أو تعديل والإسناد الثاني فيه من لم أجده دون الطيالسي.
التخريج:
أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٤/ ٢٣٩ (١٨٠٩٢) بطريق شعبة كذلك، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٧٢ كذلك، والترمذي والنسائي وابن ماجه أيضًا، وقال الترمذي: حسن صحيح. ولكن قال الحافظ ابن كثير في تفسيره بعد ذكره: وهو حديث مشكل، وعبد الله بن سلمة في حفظه شيء، وقد تكلموا فيه، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات فإنها وصايا في التوراة، لا تعلق لها بقيام الحجة علىٰ فرعون. والله أعلم. «تفسير ابن كثير» ٩/ ٨٨.

(٢) في (ز): وأخبرني أبو عبد الله.

(٣) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

المقرئ[١]، قال: أخبرنا محمد بن الفضل بن حاتم الطبري[٢] قال: حدثنا أبو هشام[٣] الرفاعي قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق[٤]، عن أبي عبيد[٥]، عن حنظلة[٦]، عن شهر بن حوشب[٧]، عن ابن عباس رضي الله عنهما (ح).

[١٧٥٦] وأخبرنا محمد بن نعيم[٨]، قال: أخبرنا الحسين بن أيوب[٩]، قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز[١٠]، قال: أخبرنا القاسم ابن سلام[١١]، قال: حدثنا حجاج[١٢]،

---

(١) هو الحسين بن محمد بن حبش- ويقال: ابن حمدان بن حبش- أبو علي الدينوري، ثقة، مأمون.

(٢) **محمد بن الفضل بن حاتم الطبري**، روى الحروف عن أبي هشام محمد بن يزيد الرفاعي، قال الداني: ذكره أحمد بن نصر الشذائي لا أدري من هو؟ «غاية النهاية» لابن الجزري ٢/ ٢٢٩ (٣٣٦٣).

(٣) في (ز): هاشم، والصحيح أنه- كما تقدم- أبو هشام محمد بن يزيد بن رفاعة، القاضي الكوفي، ضعيف.

(٤) هو يعقوب بن إسحاق الحضرمي، صدوق.

(٥) أبو عبيد هو القاسم بن سلام البغدادي، الإمام، المجتهد، الثقه، الفاضل. والظاهر أن السند فيه سقط بين أبي عبيد وحنظلة.

(٦) حنظلة بن عبد الله السدوسي، ضعيف.

(٧) مولىٰ أسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق كثير الإرسال والأوهام.

(٨) أبو عبد الله الحاكم الضبي المعروف بابن البيع، الإمام الحافظ الثقة.

(٩) أبو عبد الله الطوسي الأديب، إمام حافظ ثقة.

(١٠) أبو الحسن البغوي، ثقة.

(١١) الإمام المجتهد الثقة الفاضل.

(١٢) حجاج بن محمد أبو محمد المصيصي، ثقة، ثبت لكنه ٱختلط آخر عمره .

عن هارون[١]، عن حنظلة السدوسي[٢]، عن شهر بن حوشب[٣]، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ: (فسأل بني إسرائيل إذ جاءهم) على الخبر، وقال: سأل موسىٰ عليه السلام فرعون بني إسرائيل أن يخلي سبيلهم ويرسلهم معه[٤] ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا﴾ أي: مطبوبًا سحروك. قاله الكلبي، وقال ابن عباس[٥] رضي الله عنهما: مخدوعًا.

وقال محمد بن جرير[٦]: تتعاطىٰ علم السحر، فهٰذِه العجائب التي

---

(١) هارون بن موسى الأزدي مولاهم، البصري النحوي، ثقه مقرئ رُمي بالقدر.

(٢) ضعيف.

(٣) صدوق كثير الإرسال والأوهام.

(٤) [١٧٥٥ - ١٧٥٦] الحكم على الإسناد:
الإسناد ضعيف لأجل حنظلة.
التخريج:
أخرجه الطبري في تفسير الآية.

(٥) هكذا ذكر ابن الجوزي هٰذا المعنىٰ عن ابن عباس رضي الله عنهما تعليقًا في تفسير الآية. «زاد المسير» ٥/ ٩٤.

(٦) هو الإمام الطبري، قال في «جامع البيان» ١٥/ ١٧٣ عند تفسير الآية: تتعاطىٰ علم السحر، فهٰذِه العجائب التي من سحرك، وقد يجوز أن يكون مرادًا به. (إني لأظنك يا موسىٰ ساحرا) فوضع مفعول موضع فاعل، كما قيل: إنك مشؤوم علينا، وإنما هو شائم، وقد تأول بعضهم ﴿حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا﴾ بمعنىٰ حجابًا ساترًا، والعرب قد تخرج فاعلًا بلفظ مفعول كثيرا. ٱنتهىٰ كلام الطبري.
فليس في هٰذا الكلام شيء منقول عن الفراء ولا عن أبي عبيدة، ولم يتعرض الفراء في «معاني القرآن» له، ولا أبو عبيدة في «مجاز القرآن» لهٰذِه الكلمة، بل أدرج الثعلبي ذكرهما أثناء كلام الطبري، كما هو شأن الثعلبي في نقل العجاب والغرائب عن المجاهيل وبطرق مختلفة أو واهية.

تفعلها من سحرك، وقال الفراء[١] وأبو عبيدة[٢]: ساحرًا فوضع المفعول موضع الفاعل، كما يقال: (هو ميمون، ومشؤوم، أي: يامن وشائم)[٣]، وقيل: معناه: وإني لأظنك: لأعلمك يا موسىٰ بشرًا ذا سحر، أي: رئة.

﴿قَالَ﴾ ١٠٢

موسىٰ ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ قراءة العامة بفتح التاء خطابًا لفرعون، وقرأ الكسائي بضم التاء، وهي قراءة علي رضي الله عنه[٤].

[١٧٥٧] وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ[٥]، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين[٦] بن الحسن الطوسي، قال: أخبرنا علي ابن عبد العزيز[٧]، قال: أخبرنا أبو عبيد[٨]، قال: حدثنا (عبد الرحمن ابن سفيان[٩] وحجاج[١٠]،

---

(١) لقد أسند الفراء إلىٰ علي رضي الله عنه قراءة (لقد علمتُ) من الآية التالية، ولم يتعرض لمعنىٰ كلمة مسحورا.

(٢) لم يوجد شيء من هٰذا في هٰذِه الآية في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة.

(٣) في (أ): ميمون وميشوم، أي: شائم ويامن.

(٤) وهٰذِه القراءة التي أسندها الفراء إلىٰ علي رضي الله عنه في «معاني القرآن» ٢/ ١٣٢.

(٥) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه، الشهير بالحاكم، الإمام الحافظ الثقة.

(٦) في (أ): الحسن، والصحيح أنه الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي الأديب، كان من كبار المحدثين وثقاتهم.

(٧) ثقة.

(٨) إمام مجتهد ثقة فاضل.

(٩) أبو المهزم التميمي البصري، متروك.

(١٠) أبو محمد المصيصي الأعور، ثقة، ثبت لكنه اختلط آخر عمره.

عن هارون[١]، عن شعبة[٢][٣]، كلاهما عن أبي إسحاق[٤]، عن رجل من مراد، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ: (لقد علمتُ) برفع التاء، وقال: والله ما أعلم عدو الله، ولكن موسىٰ هو الذي علم، قال: فبلغت ابن عباس رضي الله عنهما فقال: إنها: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ تصديقًا لقول الله عز وجل: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[٥][٦].

قال أبو عبيد: والمأخوذ به عندنا: نصب التاء، وهو أصح في المعني الذي ٱحتج به ابن عباس رضي الله عنهما؛ ولأن موسىٰ عليه السلام لا يحتج بأن يقول: علمت أنا وهو الرسول الداعي.

ولو كان مع هٰذا كله تصح تلك[٧] القراءة عن علي رضي الله عنه لكانت حجة، ولكنها لم[٨] تثبت عنه، إنما هي عن (كلثوم المرادي،

---

(١) هارون بن موسىٰ، ثقه مقرئ إلاَّ أنه رُمي بالقدر.

(٢) ابن الحجاج، ثقه حافظ متقن.

(٣) في (أ): عبد الرحمن بن حجاج عن سفيان وهارون، كلاهما، عن شعبة عن أبي إسحاق، عن رجل من مراد. ولكن قال الفراء فيما تقدم: حدثني قيس وأبو الأحوص جميعًا عن أبي إسحاق، عن شيخ من مراد، والرواية غير مقبولة لأجل الإبهام.

(٤) أبو إسحاق السبيعي، ثقة مكثر، ٱختلط بأخره.

(٥) النمل: ١٤.

(٦) [١٧٥٧] الحكم على الإسناد:

فيه عبد الرحمن بن سفيان متروك.

(٧) في (م): به.

(٨) في (أ)، (ز): ليست، أقول: فما الفائدة في ذكرها مسندة؟

وهو)[١] رجل مجهول (لا يعرف)[٢]، ولا نعلم أحدًا من القراء تمسك بها غير الكسائي.

﴿مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الآيات التسع ﴿إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ السبع[٣] ﴿وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ﴾ جمع بصيرة ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ قال ابن عباس[٤] رضي الله عنهما: يعني: ملعونًا، وقال مجاهد: هالكًا، وقال قتادة: مهلكًا.

[١٧٥٨] أخبرنا محمد بن حمدويه[٥] وعبد الله بن حامد[٦]، قالا: أخبرنا محمد بن يعقوب[٧]، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان[٨]، قال: حدثنا عبيد الله بن موسىٰ[٩]، (قال: أخبرنا عيسىٰ بن موسىٰ)[١٠]،

---

(١) زيادة تقدمت في (م)، وهي مؤخرة في (أ)، (ز)، والتقديم أولىٰ.
(٢) ساقطة من (ز).
(٣) من (أ).
(٤) روى الطبري في معنى المثبور ملعونا، بطريق، وبطريق آخر: مغلوبًا في «جامع البيان» ١٥/ ١٧٥. وعن مجاهد أيضًا كذلك، وأما قول قتادة فرواه الحافظ عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة في «تفسيره» ١/ ٣٩١.
(٥) أبو عبد الله الحاكم الإمام الحافظ الثقة.
(٦) لم يذكر بجرح أو تعديل.
(٧) أبو العباس الأصم، ثقة.
(٨) أبو محمد الكوفي، صدوق.
(٩) أبو محمد العبسي، ثقة، كان يتشيع.
(١٠) ساقطة من (ز). وعيسىٰ بن موسىٰ ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ولم يذكر فيه جرحًا أو تعديلًا.

عن عطية العوفي[(١)] في قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ قال: مبدلًا[(٢)].

وقال ابن زيد: مخبولًا، لا عقل لك، وقال مقاتل[(٣)]: مغلوبًا، وقال ابن كيسان: بعيدًا عن الخيرات.

[١٧٥٩] وأخبرني أبو عبد الله بن فنجويه[(٤)]، قال: حدثنا أبو علي ابن حبش المقرئ[(٥)]، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي داود[(٦)]، قال: حدثنا جعفر بن محمد العبدي[(٧)]، قال: حدثنا جمهور بن

---

(١) عطية بن سعد بن جنادة العوفي، صدوق يخطئ كثيرًا، وكان شيعيًا مدلسًا.

(٢) [١٧٥٨] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف الوزان، وعيسىٰ بن موسىٰ لم يذكرا بجرح أو تعديل، وعطية بن سعد صدوق يخطئ كثيرًا.

التخريج:

أخرجه الطبري كذلك في «جامع البيان» ١٥/ ١٧٦.

(٣) أسند الطبري في المرجع نفسه هٰذا المعنىٰ إلىٰ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وإلى الضحاك، فلعل نسبة هٰذا المعنىٰ إلىٰ مقاتل مما سبق به قلم الثعالبي

(٤) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٥) ثقة مأمون.

(٦) هو عبد الله بن سليمان بن أشعث، أبو بكر السجستاني، الإمام الحافظ.

(٧) قال عنه ابن ناصر الدين الدمشقي في «توضيح المشتبه» ١/ ٢٠٥: قال عبد الغني حدثونا عنه قلت: ليس هٰذا لفظ عبد الغني إنما قوله: جعفر بن أحمد بن مسلم العبدي البزار، حدثنا عنه أبو أحمد الزيات. أنتهىٰ. وهٰذا هو الصواب في تسمية والد جعفر أحمد، وكذلك هو في تاريخ أبي سعيد بن يونس، فقال: جعفر بن أحمد بن سلم البزار منسب في عبد القيس، يكنىٰ أبا الفضل، توفي يوم الثلاثاء

منصور[1]، عن محمد بن الحجاج[2]، عن سفيان بن الحسين[3]، عن الحسن[4] ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورًا﴾ قال: سلّاحًا في القطيفة[5].

قال مجاهد: دخل موسىٰ عليه السلام علىٰ فرعون في يوم شاتٍ وعليه قطيفة له، فألقىٰ موسىٰ عليه السلام عصاه، فرأىٰ فرعون جانبي البيت بين فقميها، ففزع فرعون وأحدث في قطيفته.

[١٧٦٠] وأخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم[6] وأبو القاسم عروة بن محمد بن عروة[7]، قالا: حدثنا أبو صالح محمد ابن عيسىٰ بن محمد بن عبد الرحمن الضبي[8]، قال: حدثنا أبو عبد

لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين حدث، وكذلك سمي والده أحمد أبو نصر ابن ماكولا، ولا أعلم فيه خلافًا.

(١) قال الهيثمي في «المجمع»: لم أعرفه.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) سفيان بن الحسين بن الحسن الواسطي، ثقة في غير الزهري.

(٤) الحسن بن أبي الحسن: يسار البصري، ثقة، فقيه، وكان يرسل كثيرًا ويدلس.

(٥) [١٧٥٩] الحكم على الإسناد:

الأثر في سنده من لم أجده .

التخريج:

لم أجد أحدًا أخرجه، كأنه تفرد به المصنف، وفسر المصنف هٰذا الأثر بعده بقول مجاهد، وهٰذا التفسير مستغرب، ولا سيما مثل هٰذا في شأن موسىٰ عليه السلام، وقد أرشده الله تعالىٰ وأخاه بقوله الحكيم: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾.

(٦) لم أجده.

(٧) لم أجده.

(٨) أبو صالح الكاتب، كتب الكثير وجمع الجموع، سمع أبا مسلم الكجي ويوسف

الله الحسين بن عبد الله بن الخصيب الأبراري[١] قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري[٢] قال: كنت قائمًا علىٰ رأس المأمون[٣] وهو يناظر رجلًا فسمعته يقول له: يا مثبور! ثم أقبل علي فقال: يا إبراهيم! ما معنىٰ يا مثبور؟ قلت: لا أدري، فقال: حدثني الرشيد قال: حدثني أمير المؤمنين المهدي[٤] قال: كنت جالسًا عند أمير المؤمنين المنصور[٥] فسمعته يقول لرجل: يا مثبور! فقلت: يا أمير المؤمنين! ما معنىٰ مثبور؟ فقال: قال ميمون بن مهران: قال ابن عباس ﵄ في قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ فقال: ناقص العقل[٦].

قال الفراء[٧]: يعني: مصروفًا ممنوعًا من الخير، والعرب تقول:

القاضي وغيره وبمرو عن محمد بن إبراهيم وعبدان بن محمد وغيره توفي بمرو وهو على البريد في ذي القعدة سنة (٣٤٤هـ). مختلف فيه. «إكمال الكمال» ١/ ٧٢.

(١) لم أجده.

(٢) ثقة، حافظ.

(٣) هو الخليفة العباسي عبد الله بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور، كان شيعيًا جهميًا.

(٤) المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ﵄ أبو عبد الله.

(٥) المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ﵄، أبو جعفر.

(٦) [١٧٦٠] الحكم على الإسناد:
فيه من لم أجده، وأبو صالح الكاتب مختلف فيه.

(٧) «معاني القرآن» ٢/ ١٣٢.

ما ثبرك عن هٰذا الأمر؟ أي: ما منعك منه وصرفك عنه، وثبره الله[١] ويثبره لغتان، قال (عبد الله)[٢] بن الزبعرىٰ:

إذا أجاري الشيطان في سنن الغي
ومن مال ميله مثبور

١٠٣ **قوله ﷻ:** ﴿فَأَرَادَ﴾

فرعون ﴿أَن يَسْتَفِزَّهُم﴾ يعني: موسىٰ وبني إسرائيل يخرجهم ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا﴾.

(قال وهب: كانوا ألفي ألف وستمائة ألف)[٣] ونجينا موسىٰ وقومه جميعا.



﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾

أي: بعد هلاك فرعون وقومه ﴿لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: أرض مصر والشام ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ (وهي موعد قيام)[٤] الساعة ﴿جِئْنَا بِكُمْ﴾ يعني: من قبوركم إلىٰ موقف القيامة ﴿لَفِيفًا﴾ مختلطين قد التف بعضهم ببعض لا يتعارفون ولا ينحاز أحد منهم

---

(١) ليست في (ز).

(٢) من (م)، وهو عبد الله بن الزبعرىٰ بن قيس السهمي القرشي، أبو سعد، كان شديدًا على المسلمين إلىٰ أن فتحت مكة فهرب إلىٰ نجران، فقال فيه حسان ﷺ أبياتًا، فلما بلغته عاد إلىٰ مكة فأسلم واعتذر ومدح النبي ﷺ فأمر له بحلة، توفي نحو سنة (١٥هـ). «الأعلام» للزركلي ٤/ ٧٨.

(٣) من (م)، ووهب بن منبه تقدم.

(٤) في (أ): يعني الساعة، وفي (ز): وهي الساعة، والمثبت من (م).

إلىٰ قبيلته وحيّه، وهو من قول العرب: لفت الجيوش، إذا ٱختلطوا، وكذلك كل شيء ٱختلط بشيء فقد لف والتف، وقال مجاهد والضحاك[١]: لفيفا أي: جميعًا، ووحد اللفيف، وهو خبر عن الجمع؛ لأنه بمعنى المصدر (كقول القائل)[٢]: لففته لفًا ولفيفا.

وقال الكلبي[٣]: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ يعني: مجيء عيسىٰ (بن مريم عليهما السلام)[٤] من السماء جئنا بكم لفيفا، واللفيف المجتمع الأنواع من كل قوم من هٰهنا وههنا لفوا جميعا.

وهٰذِه[٥] القصة تعزية لنبينا ﷺ وتقوية لقلبه يقول الله تعالىٰ: كما أنزلت عليك القرآن فكذبك كفار قومك من أهل مكة كذلك أعطيت موسى التوراة فكذبه فرعون وقومه، وكما أراد أهل مكة أن يستفزوك منها كذلك أراد فرعون أن يستفز موسىٰ وبني إسرائيل من الأرض فأنجيتهم وأظهرتهم عليه فكذلك أظهرك علىٰ أعدائك وأتم نعمتي عليك وعلىٰ من ٱتبعك بنصرة الدين ولو كره الكافرون، فأنجز الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، فلله الحمد والمنة.

---

(١) أسند الطبري هٰذا المعنىٰ إلى ابن عباس رضي الله عنهما، ثم إلى الحسن ومجاهد والضحاك، كذلك في «جامع البيان» ١٥/ ١٧٧ .

(٢) في (م): كقولك.

(٣) نحوه ذكر عنه البغوي تعليقًا في «معالم التنزيل» ٥/ ١٣٥.

(٤) من (أ).

(٥) ساقطة من (أ).

١٠٥ قوله ﷿: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾

يعني: القرآن ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.

١٠٦ ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾

قرأ ابن عباس[١] ﵄: (فرَّقناه) بالتشديد، قال: لأنه لم ينزل مرة واحدة، وإنما نزل نجومًا في (ثلاث و)[٢] عشرين سنة، وتصديقه قراءة أُبيّ بن كعب رضي الله عنه: (وقرآنا فرَّقناه عليك)، وقرأ الباقون بالتخفيف؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾[٣].

قال ابن عباس[٤] ﵄: فصلناه، وقال الحسن[٥]: فرق الله به بين الحق والباطل، وقال الآخرون: بيناه ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ أي: تؤده وترسل في ثلاث وعشرين سنة ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾.



قوله ﷿: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾

أمر وعيد[٦] وتهديد ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ﴾ أي: من قبل نزول القرآن و(خروج)[٧] محمد ﷺ، وهم مؤمنو أهل الكتاب ﴿إِذَا يُتْلَىٰ

---

(١) قال ابن خالويه: (فرَّقناه) أُبي وابن عباس ومجاهد ﵃. «مختصر في شواذ القرآن» (ص٨١).

(٢) من (م).

(٣) الدخان: ٤.

(٤) أسند إليه الطبري هٰذا المعنىٰ في تفسير الآية في «جامع البيان» ١٥/ ١٧٨.

(٥) كذلك أسند إليه الطبري هٰذا المعنىٰ في المرجع نفسه.

(٦) في (ز): توعيد.

(٧) هكذا في النسخ، والأولىٰ: بعث أو مبعث، كما في «معالم التنزيل» ٥/ ١٣٦.

عَلَيْهِمْ﴾ يعني: القرآن ﴿يَخِرُّونَ﴾ يسقطون ﴿لِلْأَذْقَانِ﴾ يعني[1] على الأذقان، وهي جمع ذقن، وهو مجتمع اللحيين، قال ابن عباس[2] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أراد الوجوه .﴿سُجَّدًا﴾.

١٠٨ ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَآ إِن كَانَ﴾

قد كان ﴿وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ قال مجاهد[3]: هم ناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل علىٰ محمد ﷺ خروا سجدًا وقالوا: ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ (أي: وعده بإنزال القرآن وبعث محمد ﷺ)[4].

١٠٩ ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾

(كرر القول لتكرار الفعل منهم)[5] ﴿يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ﴾ نزول القرآن ﴿خُشُوعًا﴾ خضوعًا وتواضعًا لربهم.

قال عبد الأعلى التيمي[6]: من أوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق

---

(١) من (م).

(٢) أسند إليه الطبري نحوه في «جامع البيان» ١٥/ ١٨٠.

(٣) أسند إليه الطبري كذلك في «جامع البيان» ١٥/ ١٨١.

(٤) من (م).

(٥) من (م).

(٦) في (أ)، (ز): نسبه: التيمي، والمثبت من (م)، وهو موافق لما عند الطبري والدارمي وعند البخاري في «التاريخ الكبير» وغيرها، قال البخاري: عبد الأعلى التيمي، روىٰ عنه مسعر بن كدام الكوفي. «التاريخ الكبير» ٦/ ٧٢ (١٧٤٦). ولم يذكر فيه جرحًا، وذكره ابن حبان في «الثقات» ٧/ ١٣١. وقد أسند إليه الإمام الدارمي في «السنن» ١/ ٨٨ نحوه، والطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٨١- ١٨٢.

أن لا يكون أوتي علمًا ينفعه وتلا هٰذِه الآية، نظيرها قوله ﷻ: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[١].



قوله ﷻ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾

قال ابن عباس[٢] رضي الله عنهما: تهجد رسول الله ﷺ ذات ليلة بمكة، فجعل يقول في سجوده: «(يا الله)[٣] يا رحمن يا رحيم!» فقال المشركون: كان محمد يدعو إلهًا واحدًا وهو الآن يدعو إلهين ٱثنين الله والرحمن، ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، يعنون مسيلمة الكذاب، فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية[٤].

---

(١) مريم: ٥٨.

(٢) أسند إليه الطبري بلفظ: قال: كان النبي ﷺ ساجدًا يدعو: يا رحمن يا رحيم! فقال المشركون: هٰذا يزعم أنه يدعو واحدًا، وهو يدعو مثنىٰ مثنىٰ، فأنزل الله تعالىٰ.. الآية. «جامع البيان» ١٥/ ١٨٢.

وبطريق آخر عن مكحول: أن النبي ﷺ كان يتهجد بمكة ذات ليلة يقول في سجوده: يا رحمن، يا رحيم! فسمعه رجل من المشركين قال لأصحابه: ٱنظروا ما قال ابن أبي كبشة يدعو الليلة الرحمن الذي باليمامة، وكان باليمامة رجل يقال له الرحمن فنزلت. المرجع نفسه.

وقال السيوطي في «لباب النقول» (ص١٤٢): أخرج ابن مردويه وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صلىٰ رسول الله ﷺ بمكة ذات يوم فدعا فقال في دعائه: يا الله يا رحمن، فقال المشركون: ٱنظروا إلىٰ هٰذا الصابئ، ينهانا أن ندعو إلهين، وهو يدعو إلهين، فأنزل الله..

(٣) من (م).

(٤) وبلفظ المصنف ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص٣٠٢)، ولكنه في «الوسيط» ٣/ ١٣٣ ذكره كما يأتي: قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن رسول الله ﷺ قال

وقال ميمون بن مهران[(١)]: كان رسول الله ﷺ في أول ما أوحي إليه يكتب باسمك اللهم حتىٰ نزلت هٰذه الآية: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾ فكتب ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾ فقال مشركو العرب[(٢)]: هٰذا الرحيم نعرفه فماذا الرحمن؟ فأنزل الله تعالىٰ هٰذه الآية.

وقال الضحاك[(٣)]: قال أهل الكتاب لرسول الله ﷺ: إنك لتُقِل ذكر الرحمن وقد أكثر الله في التوراة هٰذا الاسم، فأنزل الله سبحانه: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟﴾ من هٰذه الاسمين (ومن جميع)[(٤)] أسمائه ﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ و(ما) صلة، مجازه أيًّا مَّا تدعوا كقوله ﷻ: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ﴾[(٥)] و﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ﴾[(٦)].

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال ابن عباس[(٧)] رضي الله عنهما: كان

وهو ساجد في دعائه: يا الله يا رحمن، فسمعه أبو جهل فقال: إن محمدًا ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلهًا آخر مع الله يقال له الرحمن، فأنزل الله.

(١) تقدم التعريف به، وذكر عنه الواحدي- في «أسباب النزول» (ص٣٠٢- ٣٠٣): قال: كان رسول الله ﷺ يكتب في أول ما يوحىٰ إليه..، هٰذه الآية.

(٢) هكذا في (م)، وعند الواحدي، ولكن في (أ): مشركو مكة.

(٣) في «أسباب النزول» للواحدي (ص٢٠٠): وقال الضحاك: قال أهل التفسير: قيل لرسول الله ﷺ.. إلىٰ آخره. ولم يذكر ذلك مرجعًا مخصوصًا، وبلفظ المصنف ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/ ٩٩.

(٤) في (م): أو من سائر.

(٥) المؤمنون: ٤٠.

(٦) [ص: ١١].

(٧) حديث ابن عباس رضي الله عنهما متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في «الصحيح» في

رسول الله ﷺ إذا صلىٰ بأصحابه رفع[1] صوته بالقرآن فإذا (سمع ذلك)[2] المشركون سبّوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، ورموا رسول الله ﷺ بالخبث ولغوا، فربما صفقوا وربما صفروا ولغطوا[3] ليغلطوا النبي ﷺ ويخلطوا عليه فأنزل الله ﷻ ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ بقراءتك في الصلاة فيسمع المشركون فيؤذوك ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ فلا تُسمع أصحابك، حتىٰ يأخذوا عنك.

وقال سعيد بن جبير[4] رحمه الله: كان النبي ﷺ يجهر بقراءة

كتاب التفسير، سورة الإسراء، باب ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ (٤٧٢٢)، والإمام مسلم في «الصحيح» في كتاب الصلاة، باب التوسط في القراءة (٤٤٦)، والإمام النسائي في «التفسير» ١/ ٦٧١ (٣٢٠)، والإمام الترمذي أبواب التفسير، ومن سورة الإسراء (٣١٤٦) كلهم من طريق هشيم قال: أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس ﵄ قال: نزلت ورسول الله ﷺ متوار- مختف- بمكة، فكان إذا صلىٰ بأصحابه رفع صوته بالقرآن- بالقراءة-، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالىٰ لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ فيسمع المشركون قراءتك ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ بها عن أصحابك، أسمعهم القرآن ولا تجهر ذلك الجهر ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ يقول: بين الجهر والمخافتة. وكذلك نقله الواحدي في «أسباب النزول» (ص٣٠٣)، والسيوطي في «لباب النقول» (ص١٤٢) بإيجاز. ولكن الثعلبي- سامحه الله- لم يذكر أحدًا من المحدثين المعروفين وسياقهم، بل ٱختار سياقًا غريبًا طويلًا، ولم يذكر لذلك مرجعًا، وغالبًا كذلك يفعل، فالله المستعان.

(١) في (أ): يرفع.

(٢) في (م): سمعه.

(٣) من (أ).

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٨٦.

القرآن في المسجد الحرام فقالت قريش: لا تجهر بالقرآن فتؤذي آلهتنا فنهجو ربك، (فأنزل الله ﷻ هٰذِه الآية)[١].

وقال مقاتل: كان رسول الله ﷺ في دار أبي سفيان بن الحارث ؓ عند الصفا يجهر بقراءته، فمر به أبو جهل فقال: لا تفتر علىٰ الله، فخفض النبي ﷺ صوته، فقال أبو جهل: ألا ترون ما فعلت بابن أبي كبشة؟[٢] رددته عن قراءته، فأنزل الله هٰذِه الآية[٣].

[١٧٦١] أخبرنا عبد الله بن حامد[٤]، قال: أخبرنا محمد بن جعفر[٥]، قال: حدثنا علي بن حرب[٦]، قال: حدثنا ابن فضيل[٧]

---

(١) ساقطة من (م).

(٢) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ١/ ٤٠ في شرح حديث كتاب النبي ﷺ إلىٰ هرقل وسؤاله أبا سفيان: ابن أبي كبشة أراد به النبي ﷺ؛ لأن أبا كبشة أحد أجداده، وعادة العرب إذا ٱنتقصت نسبت إلىٰ جد غامض، وهو..، وقيل: هو أبوه من الرضاعة، واسمه: الحارث بن عبد العزىٰ، كانت له بنت تسمىٰ كبشة يكنىٰ بها. وقال ابن قتيبة والخطابي والدارقطني: هو رجل من خزاعة خالف قريشًا في عبادة الأوثان، فعبد الشعرىٰ، فنسبوه إليه للاشتراك في مطلق المخالفة، وكذا قاله الزبير، قال: واسمه وجز بن عامر بن غالب.

(٣) لم أجد لقول مقاتل مرجعًا، بل قال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك ما ذكرنا عن ابن عباس ؓ في الخبر الذي رواه أبو جعفر عن سعيد، عن ابن عباس ؓ؛ لأن ذلك أصح الأسانيد التي روي عن صحابي فيه قول مخرجًا. «جامع البيان» ١٥/ ١٨٨.

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) المطيري، ثقة، مأمون.

(٦) علي بن حرب الطائي الموصلي، صدوق.

(٧) محمد بن فضيل بن غزوان الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الحافظ، صدوق، عارف، رُمي بالتشيع.

قال: حدثنا أشعث[١] عن ابن سيرين[٢] في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: كان أبو بكر رضي الله عنه يخافت بالقراءة في الصلاة ويقول: أناجي ربي، وقد علم حاجتي، وكان عمر رضي الله عنه يجهر بالقراءة في الصلاة ويرفع صوته ويقول: أزجر الشيطان أوقظ الوسنان، فأمر أبو بكر رضي الله عنه حين نزلت هٰذِه الآية (أن يرفع)[٣] صوته شيئًا، وأمر عمر رضي الله عنه أن يخفض صوته شيئًا[٤].

وقالت عائشة[٥] رضي الله عنها: نزلت هٰذِه الآية في التشهد، وكان الأعرابي يجهر فيقول: التحيات لله والصلوات ويرفع بها صوته، فنزلت هٰذِه الآية.

وقال الحسن: (يقول الله)[٦] لا ترائي بصلاتك في العلانية، ولا

---

(١) هو أشعث بن سوار الكندي، ضعيف.

(٢) محمد بن سيرين، أبو بكر، ثقة، ثبت، كبير القدر.

(٣) في (أ): برفع.

(٤) [١٧٦١] الحكم على الإسناد:
في إسناده شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، أشعث ضعيف.
التخريج:
الأثر رواه البيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ١٨٨ (٢٣٧٤) عن ابن سيرين وعنه أشعث.

(٥) أسند إليها الطبري بطريق حفص بن غياث عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلت هٰذِه الآية في التشهد، وبطريق حفص عن أشعث، عن ابن سيرين مثله، وزاد فيه: وكان الأعرابي.. الآية، وقد تقدم أن رواية ابن سيرين عن عائشة رضي الله عنها ليست متصلة؛ لأنه لم يسمع منها، كما أن الآية مكية.

(٦) من (م).

تسئها في السر[١].

وروى الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما: (لا تصل مراءاة)[٢] الناس ولا تدعها مخافة الناس.

وقال ابن زيد: كان أهل الكتاب يخافتون في[٣] الصلاة، ثم يجهر أحدهم[٤] بالحرف فيصيح ويصيح من وراءه، فنهاه أن يصيح كما يصيحون، ويخافت كما يخافتون، والسبيل الذي بين ذلك الذي بيّن له جبريل من الصلاة.

وقال علي رضي الله عنه والنخعي ومكحول: هي في الدعاء، وهي رواية عروة عن عائشة رضي الله عنها، وعطية عن ابن عباس رضي الله عنهما[٥].

وقال عبد الله بن شداد: كان أعراب بني تميم[٦] إذا سلم النبي ﷺ

---

(١) قال الحافظ عبد الرزاق: قال معمر: وكان الحسن يقول: لا تحسن علانيتها وتسيء سريرتها وهٰذا أوضح. «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٩٣، وأسند إليه الطبري في المرجع نفسه نحوه.

(٢) في (أ): لا تصلي مراياة، وفي (م): لا تصلها.

(٣) من (م).

(٤) في (أ): أحدكم.

(٥) أسند الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٨٤ هٰذا القول إلى ابن عباس رضي الله عنهما وإلىٰ مجاهد ومكحول وعروة- رحمهم الله-، أما إلىٰ علي وعائشة رضي الله عنهما، فلم أجد.

(٦) بنو تميم ينسبون إلىٰ تميم بن مُرّ بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، قبيلة أصبح أفرادها من حاضرة نجد وجبل شمر والدساكر النجدية، والموجود في نجد من بني تميم يمكن حصره في ثلاثة بطون وهي: بطن عمرو بن تميم، ثانياً: بطن سعد بن زيد مناة بن تميم، ثالثًا: بطن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، ومنهم الوهبة، وهم بيت الشيخ محمد بن عبد الوهاب في

قالوا: اللهم ٱرزقنا مالًا وولدًا[١] يجهرون بذلك[٢]، فأنزل الله هٰذِه الآية.

وروى ابن وهب[٣] عن عمرو بن الحارث[٤]، عن دراج أبي[٥] السمح أن شيخًا من أصحاب النبي ﷺ قال في هٰذِه الآية: إنما نزلت في الدعاء، يقول: لا ترفع صوتك بالدعاء عند ٱستغفارك وذكر ذنوبك فيسمع منك فتعيّر بها[٦].

الرياض، وآل بسام في العنيزة والقضاة فيها، ومن بني عمرو بن تميم المزاريع والنواصر، ومن المزاريع آل حماد، أكثر تميم الموجودين في نجد عددًا، وفي الصحيحين: قال أبو هريرة ﷺ: لا أزال أحب بني تميم من ثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ يقول: «هم أشد أمتي على الدجال» قال: وجاءت صدقاتهم فقال النبي ﷺ: «هٰذِه صدقات قومنا» قال: وكان سبية منهم عند عائشة رضي الله عنها فقال رسول الله ﷺ: «اعتقها فإنها من ولد إسماعيل» «اللؤلؤ والمرجان» ٣/ ١٧٧ (١٦٤١)، وتلخيص نسب وبطون تميم من «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ١/ ١٢٥- ١٣٠، مع ٱقتباس من «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم.

(١) أسند الطبري هٰذا القول إلىٰ عبد الله بن شداد في «جامع البيان» ١٥/ ١٨٤ قال: كان أعراب إذا سلم النبي ﷺ قالوا: اللهم ٱرزقنا إبلا وولدا، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٥٧ بزيادة بني تميم هكذا.

(٢) من (م).

(٣) عبد الله بن وهب، أبو محمد الفهري- مولاهم- ثقة، حافظ، عابد.

(٤) عمرو بن الحارث بن يعقوب، أبو أمية الأنصاري- مولاهم- ثقة، فقيه، حافظ.

(٥) في (أ): دراج بن السمح، والصحيح أنه دراج أبو السمح، المصري، ويقال: ٱسمه عبد الرحمن، صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف.

(٦) الحكم على الإسناد:

فيه مبهم، ودراج صدوق.

والمخافتة: خفض الصوت والسكون، ويقال للميت إذا برد: خَفَت.

﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾ أي: بين الجهر والإخفات ﴿سَبِيلٗا﴾.

١١١ ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا﴾

قال الحسين بن الفضل: يعني الذي عرّفني أنه لم يتخذ ولدا ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ قال مجاهد: لم يذل فيحتاج إلىٰ ولي يتعزز به ﴿وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا﴾ وعظمه عن[1] أن يكون له شريك أو ولي.

قال عمر بن الخطاب: قول العبد: الله أكبر، خير من الدنيا وما فيها[2].

[١٧٦٢] أنبأني عبد الله بن حامد[3]،

أخبرنا أحمد بن عبد الله[4]، حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان[5]،

التخريج:

لم أجده عند غير المصنف.

(١) في (أ): علىٰ.

(٢) لم أجد هٰذا الأثر عن عمر، ولكن الحديث المرفوع أشمل، وهو ما أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٦٩٥) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس».

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) أبو محمد المزني يلقب بالباز الأبيض، شيخ جليل قدوة حافظ.

(٥) أبو جعفر الحضرمي، ثقة حافظ.

حدثنا محمد بن العلاء[١]، حدثنا رشدين[٢] بن سعد، عن (زبان بن فائد)[٣]، عن سهل بن معاذ[٤]، عن أبيه[٥] قال: قال ﷺ: «آية العز: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾» الآية[٦].

[١٧٦٣] وأخبرني الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري[٧]، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق السني[٨]، قال: حدثنا أبو محمد بن زيدان البجلي[٩]، حدثنا سفيان بن وكيع[١٠]، حدثنا

---

(١) محمد بن العلاء، أبو كريب الهمداني، الحافظ الثقة.

(٢) في (أ): رشيد، والصحيح- كما في المسند- أنه رشدين بن سعد، أبو الحجاج المهري المصري، ضعيف.

(٣) في (أ): زياد بن فائد، وفي (ز): زياد بن فايل غير واضح، وهو: زبان بن فائد، أبو جوين الحمراوي المصري، ضعيف الحديث مع صلاحه وعبادته.

(٤) سهل بن معاذ بن أنس الجهني، لا بأس به إلاَّ في روايات زبان عنه .

(٥) معاذ بن أنس الجهني الأنصاري، صحابي جليل.

(٦) [١٧٦٢] الحكم على الإسناد:

فيه زبان ضعيف وكذلك رشدين ضعيف .

التخريج:

الحديث رواه الإمام أحمد من طريق يحيىٰ بن غيلان حدثه رشدين عن زبان، عن سهل كذلك في «المسند» ٣/ ٤٣٩ (١٥٦٢٥).

(٧) هو ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٨) أحمد بن محمد بن إسحاق، أبو بكر بن السني، حافظ، ثقة.

(٩) عبد الله بن زيدان بن بُريد بن رزين بن ربيع، أبو محمد البجلي، ثقة، حجة.

(١٠) أبو محمد الكوفي، كان صدوقًا إلا أنه ٱبتلي بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديث، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

سفيان ابن عيينة[١]، عن عبد الكريم (أبي أمية)[٢]، عن عمرو بن شعيب[٣]، عن أبيه[٤]، عن جده[٥] قال: كان النبي ﷺ إذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هٰذِه الآية: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ الآية[٦].

---

(١) ثقة حافظ حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات.

(٢) في (أ)، (ز): ابن أبي أمية، وليس في هٰذِه الطبقة إلا عبد الكريم بن أبي المخارق، أبو أمية البصري، عن أنس والحارث الأعور وسعيد بن جبير، وعنه مالك والسفيانان، من أعيان التابعين، وقد ضعفه أحمد، توفي سنة (١٢٧هـ). «الكاشف» للذهبي ٢/ ١٨١ (٣٤٧٩).
قال ابن حبان: كثير الوهم، فاحش الخطأ فيما يروي فبطل الاحتجاج بأخباره. قال ابن معين: عبد الكريم أبو أمية ليس بشيء. «المجروحين» ٢/ ١٤٤.

(٣) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- السهمي، كنيته أبو إبراهيم، صدوق، تكلم العلماء في روايته عن أبيه عن جده.

(٤) شعيب بن محمد بن عبد الله، صدوق، ثبت سماعه من جده.

(٥) عبد الله بن عمرو بن العاص، صحابي مشهور.

(٦) [١٧٦٣] الحكم على الإسناد:
فالحديث مجمع الضعفاء.
التخريج:
أخرجه عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عبد الكريم أبي أمية قال: كان رسول الله ﷺ يعلم الغلام من بني هاشم إذا أفصح سبع مرات: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ ولم يذكر في سنده عمرو بن شعيب. «المصنف» لعبد الرزاق ٤/ ٣٣٤ (٧٩٧٦). وقال الطبري حدثنا بشر ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يعلم أهله هٰذِه الآية ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ ..﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ الصغير من أهله والكبير.
«جامع البيان» ١٥/ ١٨٩. فهٰذِه الطرق كلها معلولة أو مقطوعة.

[١٧٦٤] وأخبرني الحسين بن محمد[١]، ثنا محمد بن علي بن الحسين بن الفأفأ[٢]، ثنا أبو بكر بن قارن الرازي[٣]، ثنا أبو حاتم[٤]، ثنا سهل بن عثمان[٥]، ثنا موسىٰ بن صالح الهمداني[٦]، عن بكر بن حبيش[٧]، عن محمد بن سلمة[٨]، عن عبد الحميد بن واصل[٩]، قال: من قرأ آخر بني إسرائيل كتب الله له من الأجر ملء السماوات والأرض والجبال، وذلك بأن الله تعالىٰ يقول: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوۡا

---

(١) هو ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) لم أجده.

(٤) أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي، أحد الحفاظ.

(٥) سهل بن عثمان بن فارس الكندي، أحد الحفاظ، له غرائب.

(٦) **موسىٰ بن صالح الهمداني**، الكوفي روىٰ عن بن أبي ليلىٰ روىٰ عنه سهل بن عثمان.

قال أبو حاتم: منكر الحديث. «الجرح والتعديل» ٨/ ١٤٧ (٦٦٥).

(٧) كذا بالأصل، وقال ابن ماكولا في «تهذيب مستمر الأوهام» (ص٣٣٥): وهو تصحيف فاحش، وهو بكر بن خنيس ولا يختلف في ذلك، ذكره مسلم والبخاري وغيرهما.

وقال عنه ابن حجر: صدوق له أغلاط «التقريب» (ص١٢٦) (٧٣٩).

(٨) أبو عبد الله الحراني، ثقة.

(٩) أبو واصل القتبي الباهلي، من أهل البصرة يروي عن أنس بن مالك، روىٰ عن شعبة ومحمد بن سلمة الحراني وعتاب بن بشير. ذكره ابن حبان في «الثقات» ٥/ ١٢٦ (٤١٧٥).

﴿لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾ قال: فيكتب له من الأجر علىٰ قدر ذلك[١].

---

(١) [١٧٦٤] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، فيه من لم أجده، وموسىٰ بن صالح منكر الحديث، وبكر صدوق له أغلاط.

التخريج:

لم أجد أحدًا ذكر هٰذا الأثر، وفي الأحاديث الصحيحة المرفوعة في فضل القرآن كفاية، ولله الحمد.

المحتويات

* * *

